

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية العربية السورية
جامعة أم القيوين
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٢٢٧

الدعوة السلفية

في شبه القارة الهندية

وآثرها في مقاومة الاختلافات الدينية

رأسمقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الإسلامية



إعداد
الطالب/عبد الوهاب غنيم الرحمن

٢٠١٣

إشراف
الأستاذ/الدكتور/بركات عبد القادر وديلم

١٤٠٦ - ١٤٠٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأليف الطالب بفتح على الألفاء
التي تليها الهمزة المنقطة
بإحدى الفهارس
١٤٧/١٠/٤٩
عبد الله الفتيان

المجلة العربية السعودية
جامعة أم القيوين
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وآثارها في مقاومة الاختلافات الدينية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الإسلامية

إعداد
الطالب/ جبر الوهاب غنيم الرحمن

إشراف
الأستاذ/ الدكتور/ بركات جبر الفلاح وويلد

١٤٠٦ - ١٤٠٧ هـ

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

من كان مستنًا، فليستن بمن قد مات، فإن الحمى لا
تومن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبًا وأعمقها علمًا، وأقلها
تكلفًا، اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه فاعرفوا
لهم فضلهم، واتبعوهم على آثارهم، وتحسبوا بما استطعتم
من أخلافهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ آل عمران ١١٠

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ
اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (يوسف ١٠٨)



أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ النحل ١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أتوجه الى الله سبحانه وتعالى بالحمد والثناء على نعمائه والشكر على
توفيقه وعانته في في اتمام هذا البحث فهو سبحانه وتعالى الموفق للصواب في
القول والعمل ، فله الحمد والمنة وله الشكر والثناء الحسن في كل وقت وحين .
ثم اني لأتوجه بجزيل الشكر والعرفان الى فضيلة أستاذي المشرف على هذه
الرسالة الدكتور بركات عبد الفتاح دويدار ، على توجيهاته القيمة وآرائه
السديدة والمفيدة التي أفدت منها كثيرا في بحثي ، فقد أعطاني حفظه الله
تعالى من وقته الثمين ، فلم يخل على بنصيحة أو فائدة علمية ، ولما وجد
أن وقت الاشراف المحدد لا يكفي استقبلني في بيته مرات كثيرة تبعا لحاجة
البحث فجزاه الله عنى خير الجزاء ووفقه لما فيه خير الاسلام والمسلمين وخدمة
العلم والتعليم انه سميع مجيب .

كما أتوجه بالشكر الجزيل الى جامعة أم القرى والقائمين عليها ، الذين
هيئوا لي فرصة اكمال الدراسات العليا في بلد الله الحرام وأخص بالذكر
معالي الدكتور مدير الجامعة وسعادة عميد كلية الشريعة والى المسؤولين
بمركز البحث العلمي والمكتبة المركزية بجامعة أم القرى . جزى الله الجميع خير
الجزاء .

وأقدم أخيرا بالشكر لكل من ساعدني بفائدة علمية جزاهم الله أحسن
الجزاء .

عبد الوهاب خليل الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا
هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله ، * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ
مُسْلِمُونَ * * يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا * * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ،
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ،

وان خير الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل
ضلالة في النار * ،

اللهم تصلى ونسلم على صقوة خلقك ، وخاتم رسلك ، سيدنا محمد
النبي الأُمي ، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبع هداهم الى يوم
الدين ، وبعد :

فقد دخل الاسلام الهند من طريق مليار في عهد الخلافة الراشدة ،
واستقرت الهند بنور الاسلام في القرن الأول من الهجرة ، وتشرفت الهند
بقدم الصحابة والتابعين والمجاهدين ،

فالتاريخ يذكر أن المسلمين العرب قد وصلوا الى مقاطعة السند وما
يجاورها في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي
أواخر هذا القرن * ٩٥ هـ * فتح الأمويون السند وما يجاورها ، وانتشر
الاسلام انتشارا واسعا وسريعا : (هذا بالنسبة للمسلمين الذين آتوا من
من البلاد العربية التي تنورت بنور الاسلام مباشرة بدون واسطة ،)

وهؤلاء الدعاة المخلصون قد وجدوا أرض الهند خصبة للاسلام ، فقد
وجد المجتمع الهندي في دين الاسلام ، دين التوحيد والأخوة والمحبة
والمساواة بدون تفريق بين جنس وجنس فليس فيه سادة ومنبوذون ، وكانوا
يحملون معهم الأخلاق الاسلامية ويقدمون نموذجا حيا للتعالم الاسلامي

في كل شيء حتى أقبل على هذا الدين العبد الكبير ،

لقد اندهش الهنادك بعثل هذه الطائفة الربانية المتحلية بنور الإيمان ،
والعدل والمساواة والأخاء والأخوة بيد البشرية المقهورة الى مرتقاها القوامة
بالقسط الشاهدة لله ولو على أنفسها ، فما كان منهم إلا أن أسرعوا السى
الدخول في دين الله أفواجا ، ونالت الهند حظها من تعاليم منقذ البشرية
محمد صلى الله عليه وسلم ، ولعل هذا هو السر في كون الأغلبية الساحقة
للمسلمين في بلاد الهند ،

كان الإسلام خالصا بعد فتح الأمويين ، وظل الإسلام محور كل مظهر
من مظاهر حياة المسلمين لا يعرفون مرجعا سواة ، فهو العمدة في العقيدة
والتشريع وفصل المنازعات بين الأفراد ،

والسبب في ذلك أنه قد وصل الى الهند غير واحد من الصحابة
والتابعين والمحدثين ، كما رحل الى البلاد العربية الاسلامية ناس من أهل
الهند وتشبعوا بعلوم السنة ثم رجعوا الى البلاد حاملين مشعل الهداية ،
فقد كان العهد عهد الصحابة والتابعين ، وكان الاسلام هو السائد على
المجتمع ، كانوا مصطبفين بالصبغة الربانية في العقائد والأعمال والأخلاق

والآداب ، لأننا عرفنا من أصحاب قرون الخير اخلاصهم وتقانيهم في الدين والدعوة ، فكان غاية هممهم في أسفارهم التجارية وفي غزواتهم نشر الدعوة وتبليغ الرسالة بأحسن وجه ولم ينسو أنهم دعاة الحق ودعاة الاسلام ،

وكذلك الذين أسلموا على أيدي هؤلاء المجاهدين الأولين كانوا على صراط مستقيم يعملون بالكتاب والسنة بعيدين عن علوم اليونان وضلالات البراهمة والبوذيين وما يشبه ذلك ،

وللأسف الشديد أن هؤلاء دعاة لم يتغلغلوا في أعماق البلاد ، وكذلك البحارة من المسلمين العرب ما توغلوا في قلب الديار الهندية ، فأنحصرت دائرة نفوذهم في «السند» و«بليار» وما يجاورها ثم أهمل المسلمون بقية البلاد طيلة ثلاثة قرون تقريبا ، فلم يوجهوا إليها الدعوة وضاعت الفرصة الذهبية لانتشار الاسلام في الهند ،

فما امتدت أشعة ذلك النور الوهاج الى داخل هذا القطر الى زمن طويل وظلت الهند بعيدة عن أية غزوة أو حركة اسلامية حتى فتحها السلطان محمود الغزنوي ثم الأتراك والمغول بعده (٣٨٨ / ٦٥٥ هـ) وبقيت الدولة الاسلامية في السيطرة على الهند الى أن أبطلت البلاد بالاستعمار

البريطاني ١٢٣٧ / ١٨٥٧ م ،

وفي هذا المجتمع الذي يدّين بالدين الخالص كانت بعض عوامــــل
الانحراف الديني تدبّ دبيب النمل على الصفا مع براءة الأغلبية من هذا
الانحراف ،

وبعد مضيّ أربعة قرون تقريبا أخذ الانحراف الديني يسرى فيهم على
شكل البدع والخرافات والضلالات والسبب في ذلك ،

أولا : معظم الفاتحين الذين دخلوا من الطريق الشمالي في نهاية القرن
الرابع أو بداية القرن الخامس ما كانوا يعرفون مزايا الاسلام الا قليلا ،
وما اصطيفت قلوبهم بالصيغة الربانية مثل المجاهدين الأولين ،
لأن معظمهم ما كانوا بالاسلام الا في القرن الثالث أو الرابع حينما
ضعفت الخلافة الاسلامية وظهر فيه نوع من الانحرافات والأوهام ،
ولذا نراهم لم يوثقوا في عقائد البراهمة كما أحدث العرب في مصر
والشام وفلسطين والمغرب الأقصى - ولذلك كانت الحركة
الاسلامية ضئيلة جدا في عهدهم ولم تكن الدعوة الاسلامية تلاقى ما
يجب من الاهتمام والعناية ،

ثانيا : دخل عدد كبير في الاسلام بدعوة الصوفية والوعاظ ، ولكن معظم

هولاء الوعاظ لم يكن لهم باع طويل في علوم الكتاب والسنة ،

ثالثا : الذين أسلموا من تلقاء أنفسهم أو بجهود الصوفية والوعاظ والتجار ،

لم تعن الحكومات الاسلامية (وكذلك الدعاة) بتعليمهم

وتثقيفهم ، فبقيت معهم رواسب من عقائد السابقة ، فبدل أن

يغيروا أنفسهم لتتفق مع الاسلام ،

حاولوا أن يغيروا تعاليم الاسلام لتتفق مع طبائعهم ، فكانت

النتيجة أن كثيرا من الذين أسلموا ما انفكوا عاكفين على شعائرهم

الدينية القديمة ،

رابعا : أضاف الى ذلك أن البلاد الساحلية من أعمال " كجرات " و " السند "

أصبحت فيما بعد مرتعا للأفكار والعقائد المخولة على الدين المبين

يؤمنها المبتدعون من دار الاسلام المارقون من الدين الذي

ضاق عليهم أوطانهم بما كانوا يدنون به من العقائد الباطلة

فالتجأوا الى بلدان الهند الساحلية فألقوا عصاهم بها ،

وبعد ظهور فتنة الباطنية وأذنايها في العالم الاسلامي ظهرت

البدع والعادات والتقاليد الجاهلية الوثنية في أوساط المجتمع

الاسلامى الهندى ، وأثر كل ذلك فى حياة المسلمين ، وامتزج
دين التوحيد الخالص بالعقائد الوثنية وأوهام المتصوفة عن وحدة
الوجود والحلول ، والأفكار البرهمية والبوذية ،
هذا وقد مرت بالاسلام فى الهند فترات عصبية انكمس فيها ظله
وتضاءل ضوؤه حتى كاد ينمحي أثره ، فبعد أن كانت عقول
النابيهين من علماء الاسلام مطلقة السراح فى رياض القرآن تستبسط
الأحكام وتفصل بها فى الحوادث ، وتحكمها فى الأمور كلها ،
أصبح الناس منصرفين عنها لاهين بأقوال الفقهاء المتأخرين ينتصر
كل لمام ويسعى فى تأييد مذهبه ، وأن خالف صريح السنة ،
فانقسم الناس فى الفرق شيما وأحزابا ،
وفى مثل هذه الظروف كان الواجب على علماء المسلمين أن تكون
لهم بالقرآن والسنة عناية كبيرة ، ولكن للأسف الشديد أن هذه
العلوم لم تلق العناية الكافية وانتشر الجمود الفقهى والتعصب
المذهبى ،

كما مرت بالاسلام فى الهند فترة ظهرت فيه التيارات العصبية ضد
الاسلام والمسلمين وبذلت قصارى جهد ها للقضاء على الاسلام ،
ولكن نحمد الله على ما أنعم وتفضل ، فقد حفظ لنا أسس ديننا
ليعود اليه المخلصون كلما عصفت بالمسلمين عاصفة أو قامت بين
صفوفهم جاهلية فيأخذوا بأيدي التائهين ويقودهم الى المنزل
الأول والمنطلق النبوى الأكمل ،

فلقد ظهر فى تاريخ الهند الإسلامى كثير من العلماء المصلحين
الذين خدموا الدين والعلم والثقافة من ناحية ، وقاموا بنشر
الدعوة السلفية وتطهير المجتمع من البدع والخرافات والتقاليد
الوثنية التى تسربت الى صفوف المسلمين ، وأيضا جاهدوا ضد
التيارات المعادية (السيخ والانجليز والفرق الضالة) وحصلت
فى الهند نهضة دينية جديدة مستقيمة معتدلة على طريق الشريعة
المستقيمة وأخترقت السهول والجبال واستقرت فى كهوفها وشعبها
وتغلغلّت فى مغاراتها وأوديتها ، . . . وتدعو الى الاعتصام
بالكتاب والسنة ،

وهذه المجهودات كلها في حاجة الى التعريف والتقدير ، وبما
أن حركة أهل الحديث (الحركة السلفية) في الهند أول وأكبر
حركة اسلامية خالصة في الهند بعد الصحابة والتابعين المجاهدين
الأولين ، وقد أدت دورا عظيما في مجال الدعوة إلى الاسلام
وإصلاح العقيدة والعادات والأخلاق ، وجاهدت في سبيل الله
حتى أقامت دولة اسلامية من هنا أثرت أن يكون موضوع
رسالتى لنيل درجة الدكتوراه بعنوان :

" الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات
الدينية "

والذى دفعنى الى اختيار هذا الموضوع أمور منها :

- ١ - ان تاريخ السلفيين في الهند تاريخ مجيد حافل بالمشاير
والابتكار ويشكل الجزء الأهم من تاريخ المسلمين في القارة ،
ولم يعرف العالم الاسلامى ما هو الدور الذى لعبه علماء أهل
الحديث (الا الذين لهم اتصال مباشر وتتبع لحالة المسلمين
الهنود .

٢ - الذين تناولوا هذا الموضوع من العلماء الهنود لم يتصفوه مع الأسف ، فقد أهملوا ذكر السلفيين وموكلاتهم وخذ ماتهم مع كثرتها وأصالتها ، فأردت أن أذكر خد ماتهم حتى تتجلى الحقيقة للباحثين وطلبة العلم والمهتمين بتاريخ المسلمين في القارة الهندية .

٣ - أكثر من كتب في هذا الموضوع اكتفى بذكر بعض العصور أو . . بعض المدارس الخاصة وأغض عن العصور أو المدارس الأخرى ، وبالأخص عن السلفيين .

٤ - إزالة المغالطة الكبيرة التي يقع فيها العلماء والمثقفون بأن أهل الحديث لا يكونون مدرسة فكرية في الاسلام ، وقد أطلق هذا اللفظ على حفظة الحديث ، وبيان أن اسم أهمل الحديث اسم لمدرسة فكرية اسلامية .

٥ - مجهودات السلفيين كانت في حاجة الى مزيد من التعريف والتوضيح التي قامت بها في مختلف المجالات حتى يعرف الناس دور هذه الجماعة وميزاتها بين الحركات والجماعات الأخرى .

٦ - أن معظم الانحرافات الدينية في العالم الاسلامي مصدرها
الفكر الهندي الوثني وبخاصة ما كان سببا في انحسار
التصوف .

وقسود واجهتني عقبات كثيرة أهمها :

١ - قلة المراجع ، وقد استعنت لتذليل هذه المشكلة بالسفر
الى القارة الهندية وزيارة المكتبات والمراكز العلمية فيها
للاطلاع على المراجع المهمة والاتصال بالعلماء والباحثين
ونجحت في ذلك بحمد الله .

٢ - ان هذه المعلومات منتشرة في بطون كتب التاريخ والتراجم
في العربية والفارسية والأردية والانجليزية ولا يوجد كتاب
خاص بهذا الموضوع ، سوى بعض المقالات في الجرائد
والمجلات .

٣ - بعض المراجع والمصادر باللغة الانجليزية والفارسية .

٤ - صعوبة الحصول على كثير من المراجع والكتب الاسلامية القديمة
من نوفاة علماء المسلمين في الهند ، حيث أن نسخها
أصبحت نادرة ولا توجد الا بعد البحث الشديد .

ومنهجى فى هذا البحث :

ذكرت أولا الأحوال الاجتماعية والدينية والثقافية قبل الاسلام ،
ثم ذكرت كيفية دخول الاسلام فى الهند أثره على المجتمع
الهندي ، ثم ذكرت الانحرافات الديني والثقاليـد الوطنيسة
وتسللها الى المسلمين ، ثم الفرق الضالة وعقائدهم وأدلتهم
ثم نقلت أقوال السلفيين وردودهم نقلا من كتبهم .

ثم ذكرت بعض الأكابر السلفيين وآثرهم وخدماتهم فى مجال
الدعوة والتبليغ والتدريس والتأليف والجهاد ،
ولم التزم بالحرفية فى ترجمة النصوص الواردة فى المنقولة فى
اللغات الأخرى .

ترجمت عنوان المصدر والمراجع غير العربى عند ذكرها فى قائمة
المراجع والمصادر .

هذا وقد جاء هذا البحث مشتملا على مقدمة وأربع أبواب
وخاتمة .

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهم الدوافع التي حملتني على اختيار هذا الموضوع ونيت فيها أيضا العقبات التي واجهت أثناء البحث ، كما بنيت ملخصا للمنهج الذي سرت عليه .

أما الباب الأول : فقد عقدته لدراسة دخول الاسلام والمجتمع الهندي وجعلته في ثلاثة فصول .

الفصل الأول : الحالة الدينية والاجتماعية والفكرية قبل الاسلام .
وتجددت فيه عن الحالة الاجتماعية والدينية وعسسن الديانات التي انتشرت في الهند قبل الاسلام .
وكذلك بعد الاسلام .

الفصل الثاني : دخول الاسلام ، وأسبابه ،

الفصل الثالث : أثر الاسلام في بلاد الهند ، وتحدث فيه عن أثر الاسلام في العقيدة والسياسة والثقافة وفي الأحوال الاجتماعية ،

أما الباب الثاني فقد جعلته خاصة بذكر " انحراف الديني سببه وأثره " في حياة المسلمين وقسمته الى تمهيد وثلاثة فصول .

الفصل الأول : " أهم أنواع الانحراف " ذكرت فيه أهم الانحرافات وأثرها على العقائد والمباحث الأساسية في هذا

البحث : وحدة الوجود ، الحلول ، التأويل ،

والاستغاثة والاستعانة

الفصل الثاني : الطوائف المنحرفة : وأوردت فيه عقائد الطوائف

المنحرفة مثل المتصوفة والشيعة وأنابها ،

والبريلويه (المبتدعة)

الفصل الثالث : فقد ذكرت فيه " الانحرافات الحديثة وأثرها على

المسلمين " عامة

أما الباب الثالث : فقد خصصت هذا الباب بذكر جهود السلفيين

في مقاومة البدع والانحرافات وردهم ، وتضمن هذا الباب خمسة

فصول :

الفصل الأول : التعريف بالحركة السلفية وظهورها في الهند .

الفصل الثاني : الحركة السلفية من القرن الرابع الى القرن العاشر

من الهجرة .

وقد تحدثت فيه عن بعض المصلحين في هذه الفترة

من العلماء والمحدثين والحكام والسلاطين .

الفصل الثالث : الحركة السلفية من القرن الحادى عشر الى الثانى

عشر للهجرة .

تحدثت فيه عن دور الامام السيد أحمد عبد الأحد

الفاروتى ، كما تحدثت عن تطور حركة أهـل

الحديث وجهود الشاه ولى الله الدهلوى .

الفصل الرابع : الدعوة السلفية فى القرن الثالث عشر قبل الاستعمار

الانجليزى وهو يشمل " دور الامام السيد أحمد بن

عرفان والشاه اسماعيل الشهيد .

الفصل الخامس : وقفة تأمل مع هذه الدعوة .

وفيه مبحثان :

١ - مسيرة الدعوة .

٢ - المخالفون لهذه النهضة .

أما الباب الرابع : فهو يشمل فى الدعوة السلفية فى عصر الاستعمار ،

وبعدها ، وهو منقسم الى تمهيد وثلاثة فصول :

أما التمهيد فقد ذكرت فيه كيفية دخول الاستعمار في الهند وتشدد هم
على المسلمين ،

أما الفصل الأول : فقد خصصت هذا الفصل لذكر " الفرق الضالة "
ونشاطهم في تحرير المسلمين وموقف السلفيين
منهم ،

والفصل الثاني : يشمل في بيان " الحركة العلمية مع مواصلة
الدعوة والجهاد ،
وفيه مباحث :

١ - الحركة العلمية .

٢ - الدعوة ، (تكوين الجمعية ، المؤتمرات ،

انجازات المهمة) برنامج المستقبل ،

٣ - الجهاد ،

الفصل الثالث : السلفية كما يراها أعلام العلماء .

أما الخاتمة : فقد جاءت متضمنة في طياتها نتائج البحث ، وأخيرا
محتويات الرسالة ،

- ف -

وبها أنهت الرسالة التي أقدم بها الى كلية الشريعة والدراسات
الاسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، لنيل درجة الدكتوراه في
فرع العقيدة الاسلامية ،

وأرجو من الله سبحانه أن أكون قد وفيت الموضوع ما يستحقه من
العناية . . . وعلى الله قصد السبيل وصلى الله على محمد
وصحبه وسلم

١٠ / ٧ / ١٤٠٧ هـ .

الباب الأول

===== (الاسلام ودخوله فى الهند) =====

الفصل الأول : الحالة الدينية والاجتماعية والفكرية قبل الاسلام
=====

ويشتمل على النقاط الرئيسية التالية

- ١ — شعوب الهند
- ٢ — ديانات الهند قبل الاسلام
- ٣ — الحياة الاجتماعية فى الديانة الهندوسية
- ٤ — اعتقادات الهندوس
- ٥ — البوذية ، الجينية
- ٦ — الديانات التى انتشرت بعد الاسلام
- المجوسية ، السيخ ، النصرانية ، الدين الالهى .
- القاديانية ، آرية سماج
-
-

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول : الا سلام ودخوله في الهند

الفصل الأول : الحالة الدينية والاجتماعية والفكرية

قبل دخول الاسلام

شعوب الهند

أول من يحدثننا عنهم التاريخ من تلك القارة هم قبائل "كوند" و "بجيل"

و "كول" و "سنتهال" و "تودا" و "ديت" و "دراور" وآدى واسى (١)

و "شمار" و "تهارو" وغيرها وهم سكان القدامى والشرعيون

وفيما بين عشرين قرنا الى خمسة عشر قرنا قبل الميلاد انحدرت قبائل (٢)

من الآريين من وسط اسيا ودخلت الهند من ممراتها الشمالية الغربية

(١) انما ذكرت هذه القبائل لأنه سترتب عليها أمور دينية وهو نظام الطبقات ، فالغزاة وهم الآريون كانت منهم الطبقات العليا وأهل البلاد صاروا منبوذين .

(٢) قبل عام ٣٠٠٠ ق م كانت تغطى المنطقة الممتدة على طول الجبهة الشمالية من البحر الأسود المتسعة الى جنوب روسيا - الواقعة على شمال اسيا وشرق جنوب بحر الكاسبيان (أوقروين) أنه سميت بالهندية الآرية () وكانت

هذه الأمة في هذه الآونة تمارس الحياة البدوية القبايلية وتدفقت هذه القبائل كأموح هائلة على أوروبا وآسيا الصغرى والشرق الأوسط - ثم استولت بعد مرور الزمن - على تقاليد الأمور فى المناطق التى نزحت اليها ولعل أول حجرة سجل التاريخ لها كانت ٢٠٠٠ ق م ، حينما اتجهت منها الى آسيا الصغرى واستقرت بها ثم شقت موجة أخرى طريقها الى الشرق الأوسط واستوطنت العراق وايران ثم سجل لنا التاريخ هجرات عديدة الى منطقة الشرق الأوسط

والآرية التى استوطنت ايران وشمال الهند .

والآن الآرية تطلق على الشرقاء وهذا يدل على أنهم اعتبروا أنفسهم منذ قدومهم الى هذه المناطق الآسيوية بالشرقاء ، والسكان الأصليون فيها بالأراذل ، وبهذا يكون الآريون قد اعتبروا أنفسهم سادة البلاد والآخرين خدما أو عبيدا (الهند القديم حضارتها وديانتها ص ٦١ - ٦٢) .

(١) فاحتلت أراضي الهند و "فنجاب" وألجأت أهلها الشرعيين الى الجلاء
ولبثت في هذه المنطقة فترة طويلة وأتمت فيها أول كتاب مقدس عندها تقويم
عليه ربايتها وهو "رك ويد" .

وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد اتجهت أريية حين ضاقت عليهم
(٢) أرض السند وفنجاب بعد نزول القبائل الجديدة الى "ترهت" و "بنغال" .
فاقتسموا البلاد وصارت كل منطقة دولة مستقلة تحكمها أسرة منهم ودامت
حكومتهم أكثر من عشرة قرون ، حيث لم يكن أحد يناوئهم الا ما وقع بينهم
من الحروب الأهلية التي أدت الى انتقال الحكم من أسرة الى أسرة .
(٣)
والسلالات التي اشتهرت منهم بالشوكة وتفوق السلطان وسعة الحدود
هي :

"كورو" ، "باندو" ، "دوديهيا" ، "كوشلا" ، و "مكة" و "لوريا"
و "غشا" ، و "اندرا" .
وفي هذه الفترة أتم الآريون تصنيف سائر كتبهم المقدسة الدينية هي :
ثلاثة من كتب الفيدات .

أ-

- ١ - يجرويد .
- ٢ - سام ويد .
- ٣ - أتروويد .

(١) فنجاب ، لفظ مركب من ينج . آب ينج سبهناه خمس "آب مناه الماء والمراد
به بلاد يسقيها الأنهار الخمسة ، جهلم ، جناب ، راوى ، بيلاس
ستبلج ، وهي أول أرض وطأها المسلمون بعد أرض السند ، "الهند
في العهد الاسلامي ص ٦٤" .
(٢) بنكالة أو بنغال = منطقة معروفة في الهند .
"الهند في العهد الاسلامي ص ٦٩" .
(٣) مقدمة آيينه حقيقة نما ، الهند القديم حضارتها وديانتها .

ب : رسائل برهمنها وهى شروح وتوضيحات وملحقات للويدات .

ج ١ : أبا نشيد ، وهو شرح لرك ويد ١ * .

د - منوسمرتى : وهو كتاب الشريعة الهندوكية يحتوى على شرائعها الأخلاقية والدينية والسياسية * .

(١)

ودخلت الهند قبائل من المغول بعد الآريين من جهة الشمال

الشرقى .

(١) كتب التاريخ العربى كثيرا ماتذكروهم باسم " التتار " ولكن كتب التاريخ فى الهند كثيرا ماتتحرى ذكرهم باسم " المغول " وهو أقرب مايكون الى الحقيقة .

والمغول والتتار كلاهما من أتراك وسط آسيا وكانا أبناء عم ، فالمغول ينتسبون الى " مغل خان " والتتارينتسبون الى أخيه " تترخان " .
كان المغول يخرجون من وسط آسيا كالجراد المنتشر لا يبقى ولا يذر وكان بهم شعار الى الدماء والتخريب والتدمير ، كانوا من عبادة الأوثان وقوى الطبيعة وامتازوا بالقوة والشجاعة ، وعدم المساواة بما اعتاد الناس أن يتحزوا عنه .

وتم للتتار الاستيلاء على بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، سنة ١٢٥٨ م ففسى عهد " هولاكو " حفيد " جنكيز خان " وقضوا على الخلافة والحضارة العباسية فيها ، كما زحفوا على البلاد الاسلامية وكان السلطان بالهند فى ذلك الوقت الذى سقطت فيه بغداد هو :

" ناصر الدين بن محمود بن التمش " فكانت دلهى فى عهده وعهد خلفه " السلطان غياث الدين بلبن " ملجا وملأوا للأمراء والكبار الغارين من وجه المغول فى بغداد وغيرها من البلاد الاسلامية ووجد هؤلاء الغارون من سلاطين دلهى المسلمين كل اكرام واعزاز وكان المغول فى ذلك الوقت يعبدون قوى الطبيعة فلما اختلطوا بالمسلمين فى البلاد المفتوحة بدأوا يعرفون الاسلام ويعتقدون به ويتحمسون له ، وبذلك دخل فى الاسلام عنصر قوى ودم جديد متحمس . وكان تيمور من هؤلاء المغول المسلمين الذى تم له النصر فى الهند والاستيلاء على دلهى ، ثم خرج من الهند دون أن يحكمها وأخيرا توفى سنة ٨٠٧ هـ ، وبعد خروجه من دلهى اتيح للسلطان محمود وزيره أن يرجع لعرش السلطنة ولكن بعد فترة استولت على دلهى أسرة أخرى وبذلك بدأ حكم السادات فى دلهى حتى جاء بأبرمؤسس الدولة المغولية التيمورية واستقر بأسرته فى بيادرشاه ظفر (انظر للتفصيل ، تاريخ الاسلام فى الهند وتاريخ انتشار الاسلام فى الهند ج ١٤٢ وما بعده) .

(١) فنزلت في أقاليم آسام ونبغالة الشرقية وبتان واستوطنتها
ولا تزال تسمع عن قبائل في هذه المنطقة تشبه بالمغول والأتراك في خلقها
وخلقها وجلادتها والاحتفاظ بكيانها القليل والمعروف منها هي :
" ناكا " ، و " ميزو " و " غارو " و خاصة و جينتس مع احتمال أن تكون هذه القبائل
أوبعضها من السكان القدامى .

و خلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد اتجه اليونانيون - وكانوا من بقايا
(٣) اسكندر المقدوني اتجهوا من بلخ الى الهند فدخلوها عنوة ، واستطاعوا
بفضل جهودهم الجبارة اقامة بعض الدويلات بعد تحطيم المزامحين وزفرعة
سلطانهم ، ثم ضعفوا واستكانوا واندمجوا في سائر السكان .
(٤) وفي القرن الأول الميلادي انحدرت قبائل " بوجي " من هضاب " هند وكش " الى
سهول فنجاب ، و أقامت دولة قوية في تلك المنطقة وقام من بينهم
الاميرارطو " كشكا " (٢٠ م - ٦٠ م) الذي بسط سلطنته في كابل الى
(٥) كاشغر ومن قندهار الى " غجرات " أو " آغرة " وقد تركت هذه
القبائل أسرة قوية في كشمير .

(١) آسام : منطقة من مناطق الهندية تقع شرق الهند بين ثبت هورما
وبنغلاديس .
(٢) بوتان : قطر مستقل في أقطار الهند في الشمال الشرقي منها مع سفح
جبال هماليا . (دائرة مغارف القرن العشرين ج ٢ ص ٣٨٤) .
(٣) في سنة ٣٢٧ قبل الميلاد وصل الاسكندر المقدوني الى أرض الهند
بعد ما فتح كل البلاد التي في طريقه من اليونان الى الهند ، مجلة
ثقافة الهند سبتمبر سنة ١٩٥٠ م .
(٤) اسم الجبل .
(٥) كابل : هي أشهر مدن بلاد أفغانستان وعاصمتها ، وكاشغر مدينة
معروفة في تركستان المحتلة الآن تقع في الصين .
(٦) كجرات : بضم الكاف الفارسي واسكان الجيم " ولاية من أرض الهند " و
آغرة : مدينة قرب دهللي وفيها تاج محل .

و حين ضعفت شوكة اليوجيين ارتحلت القبائل واحدة تلو الأخرى من وسط
آسيا وكابل ، و دخلوا في الهند الغربية-الشمالية أفواجا ، و كتب التاريخ ساكنة
(١)
عن ضبط أسماء هذه القبائل .

(٢)

و في القرن الرابع والخامس الميلاديين دخلت قبائل "هون"
و "غوجر" من الغرب الشمالى وتوغلت الى السند و فنجاب ، و راجفوناشسه
و فجرات الى الجنوب وأقاموا دولا كبيرة ثم اتجهوا الى الشمال والشـرق
فبسطوا نفوذهم الى "آسام" .

و قبيلة "غوجر" لا تزال تعرف بهذا الاسم الى الآن وتوجد مساكنهم من
الهند الشمالية الى باكستان و معظمهم مسلمون يقطنون في مناطق كشمير
(٣)
وحوالى "راولپدى" .

هذه هى القبائل والشعوب التى عرفنا عنها أنها دخلت الهند قبل الاسلام
(٤)
وهناك شعوب و قبائل أخرى .

(١) مقدمة آتية حقيقة نما .

(٢) أقبل "الهون" من بلاد ماوراء النهر في القرن الخامس الميلادى
تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ص ٣٤ .

(٣) عاصمة باكستان حاليا .

(٤) مقدمة وآتية حقيقة نما .

" ديانات الهند قبل الاسلام "

هناك ثلاث ديانات عرفت لأهل الهند قبل الاسلام وهى :

١ - البرهمية أو الهندوكية .

٢ - البوذية .

٣ - الجينية .

وست ديانات نشأت بعد دخول الاسلام فى الهند وهى :

المجوسية ، السيک ، المسيحية ، والدين الالهى وآرية سماج ، والقاديانية .
(١)

الهندوكية أو البرهمية :

أما الهندوكية فكان الآريون هم القائمون بها ، وهى ديانة تبني على التفرقة العنصرية وتجزئته المجتمع البشرى الى أربع طبقات متفاوتة المراتب والدرجات .
(٢)

الطبقة الأولى : " البراهمة "

هم أعلى الناس وأقدمهم وأفضلهم لا يجوز لأحد من بقية الطبقات أن يتصرف فى شئ من أمره الا بأمرهم وحسب شريعتهم ويعتقد الهنداك أن هذه

(١) فى القرن الثامن قبل الميلاد أطلق على الديانة الهندوكية اسماً " البرهمية " نسبة الى الاله " البرهما " وهو فى اللغة السنسكريتية معناه " الله " ورجال الدين الهندوس يعتقدون الاله الموجود بذاته لا تدركه الاوس وانما يدرك بالعقل .

والهندوسية هى دين الجمهرة العظمى من سكان الهند وهى مجموعة من التقاليد والعادات والعقائد كما سيأتى فيما بعد .
انظر مقدمة من كتاب آتية حقيقت نما ، والهند القديمة وحضارتها وديانتها .

(٢) يقتصد الهندوس أن رجال هذا الدين الذين خلقوا من فم " برهما " يتصلون فى طبائعهم بعنصر " برهما " ولذلك أطلق عليهم اسماً " البراهمة " انظر آتية حقيقت نما ج .
وكتاب تحقيق ما للهند - للبيرونى ص ٧٦ ، والهند وشعوبها ص ٥١ .

(٢)

(١)

الطبقة خلفت من رأس "برهما" حسب ما جاء في قوانين منو .

الطبقة الثانية : "الكشترى"

وهم الأمراء وأصحاب الجنود الفاتحون بالحكومات ومن وظيفته أيضا

أن يتعلم ويقدم القرابين وينفق الصدقات .

وهذه الطبقة ليست بكف للبراهمة بل هم يحكمون حسب أوامرهم

وتوجيهاتهم وهم مخلوقون في عقيدة الهنادك من أيدي "برهما" أو من
(٣)

نراعه كما جاء في قانون منو .

الطبقة الثالثة : "الويشا أو الويش"

هم أهل الحرفة والصناعة والزراعة والتجارة ، وهم أسفل درجة من

الطبقتين السابقتين وليسوا بأكفاء لهما ، وقد خلقها إلههم حسب
(٤)

اعتقادهم من فخذ ، وهذه الطبقة تجمع المال وتنفق على المعاهد العلمية

والدينية .

(١) يعتقد الهنادك أن براهما خلق أولا السماء والأرض ..

لكائنا وعين لكل كائن اسمه وخلق عددا عديدا من الآلهة وطائفة

غير مرئية من الجن وخلق الزمان وأقسامه والكواكب والأنهار والبحار

والجبال ، ثم خلق "برهما" من قمه ، و "الكاشترىات" من نراعه

و "الديشا" من فخذ ، و "الشودرا" من رجله .

انظر مقارنة الأديان - أديان الهند الكبرى ص ٥٤ وما بعدها .

(٢) أيضا ، والهند وشعوبها ص ٥١ وما بعدها .

(٣) ظهرت هذه القوانين في أواخر القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد

كشرح "اللويرا" وقد نظمت هذه القوانين حياة الهندوس وكان لها

أثر عظيم في استقرار معالم ديانتهم ، مقدمة آئينة حقيقت نما .

(٤) تحقيق ما للهند ص ٧٦ .

الطبقة الرابعة : "شودر" أو "الشودرا"

هم كل من ليس من الآريين فجعلهم الآريون من أرادل الناس وأذل من
الحيوان ، لو وقع ظل أحدهم على رجل من الآرية أو دخل في قراهم يقتل
ساعته أو يقدم الى آلهتهم للقرمان فيذبح على النصيب .^(١)

ولو وقعت في أذن أحدهم كلمة "فيدا" ولو مصادفة من غير تعمد منه
صب أذنيه "الآنك" وكان من جزاء اعتقادهم بهذا المبدأ المريع أنهم سألوا
سكان الهند القديمة سوء العذاب وذبخوا أبناءهم ورجالهم ونساءهم
وطاردوهم في الهضاب والوهار والأودية والجبال حتى ألجأوهم الى الغابات
والأجاص والفيضان وتركوهم يعيشون عيشة الوحوش لا يتمتعون من الأكسجين
الابماتسمح لهم الغابات من ثمارها الحلوة أو لونه ولا من الماء الابماحتوته
الأنهار والغدران التي تبتعد عن ساكن الآريين ولا تصل اليها أيديهم
ولا من الملابس الابقدر مايستر عوراتهم بل معظمهم تحرروا من قيد الملابس
كليا وصار العرى هو زينهم وشعارهم ، ودمارهم وتلك بقاياهم حتى الآن .
في سفوح الجبال ورؤوسها في أثاليم^(٢) "آسام"^(٣) وشمال بنغالة ووسط
"بيهار" و"ماويا برويش"^(٤) وغجرات والأقاليم الجنوبية .

(١) ائينة حقيقت نما ، نقلنا عن المجلة الجامعة السلفية
ربيع الاول ١٤٠٢ هـ

(٢) بيهار او بهار ولاية من ولايات الهندية تقع شرقي شمال لهند

(٣) مادها برديش ولاية من الولايات الهندية في وسط الهند

(٤) آسام وغجرات تقدم ذكرهما

ويعيش عدد كبير منهم عيشة الوحوش حفاة عراة غرلا لا يتمتع سائرهم الا بعيش ضئيل .

ولم يسلم في اضطهاد الآريين وجورهم وعدوانهم الا من ابتعد كثيرا عن مناطق حكوماتهم وتوغل في الجنوب وهم قبائل " وراق " (١) ولا تزال لهذه القبائل أغلبية ساحقة في الجنوب .

وكانت " البراهمة " يقدمون النذور والقربان الى آلهتهم معتقدين أنها ترضى بها .

وأفضل القربان وأعظمها جليا رضى الآلهة هو الانسان وجزهم ذلك على نبيح الانسان على أنصابها وعم ذلك الداء العضال وطم في القرن السادس قبل الميلاد وكثرت المذابح في الطبقة الرابعة ولم يسلم منها الطبقة الثانية والثالثة وأدى ذلك الى سرقة الأطفال وانتحار النفوس حتى مل الناس وضجروا من الهندوكية وأخذوا يفكرون في التخلص من أصرها .

(١) هو الشعب الهندي الأصلي الذي كان يغطي المناطق الهندية الممتدة من الشمال الى الجنوب وهذه الأمة الهندية السوداء اللون وسميت " بالدرافيدية " وهي التي استولت على مقاليد بلاد الهند ونيجاب وظلت فيها على ذلك حتى تروح الآريين واستيطانهم تلك الأرض واستيلائهم عليها رويدا رويدا " الهند القديم وحضارتها وديانتها ص ٥٦ - ٥٧) . الهند شعبا وأرضا ص ٤٧ .

ويعتقد بعض الباحثين أن الدرافيديين جاءوا من الشمال الغربي بين سنة ٤٠٠٠ ، ٣٠٠٠ ق م ، وهذا كلام بعيد عن الحقائق التاريخية (الهند القديم وحضارتها وديانتها ص ٥١ - ٥٧)

الحالة الاجتماعية في الديانة الهندوسية

أعتقد أنه من الضروري بعد هذا أن اذكر باختصار شيئا عن حالة الهند الاجتماعية ولا سيما الأديان الشائعة فيها قبل الاسلام والأديان تفعل فعلها في حياة الناس اليومية ومعاملتهم بعضهم لبعض ، كما يقول "جوستاف لوبون" : أن المعتقدات الدينية في الهند هي أساس جميع النظم الاجتماعية ، فما في الهند من نظم اجتماعية ليس في الحقيقة الا نظما دينية ، فالحالة الاجتماعية نتيجة أو تفسير عملي للحالة الدينية والاعتقادية وسترى ذلك فيما يأتي .

الاعتقادات الهندوسية البرهمنية : عبارة عن تقاليد وأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم بعد ما وفدوا على الهند واستعمروها وتغلبوا على سكانها الأصليين وطردوهم من ميادين الحياة ، والجأؤهم الى الغابات والجبال ، كما تقدمت الإشارة الخفيفة الى ذلك .

وهذه التقاليد والأوضاع والطبقات المذكورة في أعظم كتبهم الويدية المذكورة .



فالحالة الاجتماعية في الديانة الهندوسية قائمة على الطبقات كما جاء في (الويدا) وهذه الأوضاع والطبقات والحدود والقيود لها أسباب :

١- خاف البراهمة اختلاط بني قومهم الآريين بعناصر الهند الأخرى فوضعوا نظام الطبقات وجعلوا أنفسهم والنبلاء المحاربين من الآريين على رأسها فالجيش يقوده النبلاء في الحرب والبراهمة يؤيدونه ويشيرون من عضده بالدعاء الذي لن يتم له النصر بدونه كما يعتقدون .

٢- جاء هذا التقسيم لتوزيع الأعمال والوظائف على الناس في المجتمع لأن حياتهم اقتضت أن يقوم بعض الناس بالطبقة الدينية بينما يقوم الآخرون بالحروب والقيادة والسيادة وكان من الطبيعي أن توجد جماعة تقوم بالعمل في الحقول والمزارع والمصانع بمطالب الحياة حتى يتفرغ الكهان والمحاربون بعملهم .

وبالتدريج وجدت الطبقة الرابعة وهي طائفة "شودر" التي هي أخس الطبقات وهي معروفة بالطائفة المنبوذة . وفي بداية الأمر كانت النواصل بين الطبقات غير واسعة ، لكن كانت بمرور الزمن تتسع وتتشكل ويوضع لها نظام وحدود وقيود .

وأهم الحدود والقوانين بل كلها شرحت من الكتب المقدسة عند الهنالك والذي قام بوضع أو بشرح قوانين الحياة الهندوسية الاجتماعية ذات تفرقة . ((فنوهارسي)) يحدد الطوائف في الحياة الهندوسية الاجتماعية في أربع طبقات المذكورة مع وظائفها . (١)

وطائفة ((شودرا)) وهي أسفل الطبقات وليس لها مهنة خاصة ولم يعترف لها بعمل إلا خدمة الطوائف السابقة في أخس حاجاتها .

وأباح قانون منو لأبناء الطبقات الثلاثة الأولى حق المصاهرة فيما بينهم على قدر الإبراهيمي فان له حق أن يتزوج من الطبقة الثانية والثالثة دون العكس ، ولأن المرأة البرهمنية حينما تزوج من الكشتر أو من الوبش فانها تلد أولاداً يرثون صفات أبيهم أقل من صفات طبقتهم .

(١) حضارة الهند ص ٣٤٢ .

معتقدات الهندوس

عقائد الهندوس في الآلهة :

في شبه القارة الهندية تمثيل كامل لكافة العقائد التي عرفتها الدنيا
ومراحل تطوراتها من الطوطمية الوثنية الى التوحيد الكامل وعليها تقوم النظم
الاجتماعية . (١)

من طبيعة الهندوس واعتقادهم أنهم يعبدون كل شيء ، ويحيلون الشيء
تمثيل المعاني في صورة حسية يدعونه من عدم قدرتهم على تعقل المعاني
العليا أو اذراكها ، ولهذا يدعون أن الاله يحل في صورة مادية فهم يتجهون
في عبادتهم الى الرمز والتمثيل .

وقد أداهم فكرهم أن يتخذوا عضوى التناسل في الرجل والمرأة رمزين
للالة الشيفا فعبدوهما . (٢)

(١) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ص ١٣ .

(٢) الهنادك يعبدون التمثال في صورة الذكر والفرج فهم اتخذوا صورة
عضوا التوليد في ((عبادة شيفا)) (shiva) موضوعا له
وجميع معابد الهندوس يوجد فيها هذا الزمر حتى على الجدران
واللوحيات .

وعضو التذكير يمثل الاله شيفا (shiva) وعضو التأنيث
يمثل زوجته ((كورا باريتي)) (gora Parbati) أو (كالبي) (Kali)
أى اله الحياة والموت والآلام التي خرجت منها العالم .

ويقول جوستاف لوبون تعليقا على هذا (لاتجد عبادة أدت الى
مناظر مخالفة للذوق والأدب كعبادة (كالبي) (أى زوجة شيفا كورا باريتي)
ولا يزال يرى في معابدها من الفحشاء والمنكر والدعارة ما يستحيل وصفه .
(أنظر حضارة الهند ص ٦٠٣)

وفي اعتقاد الهندوس ممكن أن يحل الإله في كل عظيم ويطلق من الإنسان أو الحيوان .

فعلى حسب عقيدتهم الإلههم ((فشنو)) حل في ((رامنا))^(١) و((كرشنا))^(٢) وخلاصة القول : لقد كانت فكرة الحلول عند الهندوس سببا في سهولة اعتقادهم وعبادتهم لأي عظيم أو قوى ، فكل قوى لابد أن يكون قد حل فيه الإله والآن صار قويا .

(١) ملحمة الهند تعبر وسيلة هامة لتفهم الشعب الهندي والملحمة الهندية كثيرة ولكن ملحمتان ((رامنا)) و((مهابهارت)) وفيهما نلقى الكثير من الأبطال وبطلات الهند في تاريخنا القديم ، "رامنا" (Ramayan) هي ملحمة ((رامنا)) وملكتها (سينا) (Sita) رامنا كان يمثل الرجولة في أقوى صورها وكانت سينا تمثل الأنوثة في ذروة اكتمالها ، واحتل رامنا في قلوب سينا تمثل الأنوثة في ذروة اكتمالها ، واحتل رامنا في قلوب الأهلين نزلة اله تجسد في شكل الإنسان وتدور الملحمة حول المثل العليا للولاء في الحياة الهندية ونحن حينما نقرأ قصة يأخذنا الإعجاب الذي يفوق خيال قصص (ألف ليلة وليلة) .

وجدد بالذكر أن هذه الحكايات والاساطير الهندية حتى الآن مهيمنة على عقول الحضور كأصل من أصول ديانتهم —
(أنظر للتفصيل هذه الحكاية في حضارة الهند ص ٤٦ ، الهند وشعوبها ص — . الهند القديم وحضارتها وديانتها ص ١٢١ وما بعده .

(٢) وبجوار رامنا وسينا يأتي رجل آخر جميل فينة (الغشينو) فصارا معبودا هو (كرشنا) (Kirishna) وبطولته تمثل في الحب واجتذاب قلوب النساء اليه حتى فتن به وأصبح هو مع رامنا يمثلان عاطفة قوية من عواطف الهندوس هي عواطف الحب والوفاء والعشق والغرام .
(أنظر حضارة الهند ص ١٤٤)

وأصبحت زوجة كرشنا مثل ملكة رامنا (سينا) التي اسمها (رادها) (Radha) قد احتلت في قلوب الأهلين نزلة زوجة اله تجسد في شكل الإنسان .

من هنا تعددت الآلهة . (١)

(١) أشرنا فيما سبق أن الهندوس يعبدون كل شئ ، وقد كثرت عند هـم الآلهة كثرة عجيبة حتى قيل أن عدد الاله عند الهندوسين أكثر من ثلاثمائة مليون .

ولا عجب فى ذلك لأن الهندوس لا يرفضون تقدس أى قوى بـسـل يضيفون الى قائمة التقديس فى المعبد ، فالبقر مقدس لما يدره مـن خير على الحياة فى الهند والا فهى مقدسة لقدرتها على الضرر . والنمر معبود خاصة حين يذوق لحم الانسان ويصير خطر عليه فـالهنداك يقـد سـونه لقوته وسطوته وعلى هذا القياس الأسد .

والهندوس يعبدون الحديد والقطار لقوته الخارقة وأيضا يعبدون القرد والدب والغيل والبحر والشجر والحجر والشمس والقمر والنجوم وغير ذلك والسبب فى ذلك القوة فكل قوى لا بد أن يحل فيه الاله ومن معبوداتهم :

" واروفا " اله السماء (اندر) اله الرعد والمطر ، (اغنى) اله الأنهار " أوشا " اله الصباح " رودرا " اله العواصف " برجانيا " اله الأنهار ، "سورية" (الشمسين " وغير ذلك عدد كبير .

ولكن نظرا الى كثرة الالهة فكر رجال الدين فى القرن الثامن قبل الميلاد توحيد الآلهة ، فجمعوا ألهتهم فى اله واحد له ثلاثة أقاليم وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء فيسمى (برهما) من حيث هو موجود للعالم ويسمى (فشنو) من حيث هو حافظ للعالم ، ويسمى (شيفا) من حيث هو مهلك للعالم وقد جاء فى كتب الهنداك أن الكهنة توجه الى هؤلاء الثلاثة وسألهم أيكم اله بحق ؟ فأجابوا جميعا : اعلم أيها الكاهن لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة فان الاله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق واعدام وحفظ ولكنه فى الحقيقة واحد فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا ، أو عبـد الواحد الأعلى .

ومن حيث أخذ النصارى التثليث (ارجع الى كتاب الله واحد أم ثالوث لمحمد مجدى مرجان . مقارنة الأديان - أدیان الهند الكبرى ص ٣٩ وما بعدها . تاريخ الاسلام - آثية حقيقت نما - مجلة الجامعة السلفية .

وتعددت المذاهب^(١) وإن كانت كلها داخل الهندوسية .

وقد ذكرت فيما سبق عقائد الهندوس في الآله ، أود أن أذكر شيئاً من عقائدهم فيما يتعلق بالجزاء والموت وغير ذلك .

الجزاء : الهندوس يعتقدون أنه لا بد من الجزاء على أعمال الخير والشر وأن هذا الجزاء يكون في هذه الحياة ويسمون قانون الجزاء ((الكارما)) .

التناسخ : يقال بالهندية آوا كمن (Awa Gawan) أو (نهر جنسم)
(٢) ويطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة تكرار المولد .

والتناسخ : هو رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى جسم آخر حسب الأعمال ، فروح الإنسان تنقل من جسمه إلى جسم إنسان أو حيوان أو حشرات وبالعكس^(٢) .

التحرر من رق الأهواء والاتحاد بالبرهما : وفي عقيدتهم يتكرر المولد وتناسخ الأرواح حتى تتوقف الميول والشهوات فيغلب الإنسان على نفسه وتنقطع ميوله وشهواته وينعدم عنده الخير والشر ، فإذا تم له ذلك تخلص من تكرار المولد وامتج بالبرهما ، فالهدف الأسمى للحياة هو التحرر من رق الأهواء وانعدام حقيقة الحواس والاتحاد بالبرهما ..

(١) ومن أشهر المذاهب ((الشيفي)) هو المذهب الذي يعبد اتباعه الآله شيوا المختص بالآبادة والموت أو في التناسخ واتباع شيوا يخططون على جيهااتهم ثلاثة خطوط هكذا (٣) .

الفشني : أي اتباع فشنو الذي تجسد في شكل كرشنا وعبادة كرشنا وزيادة معبده ملو^١ة بالعجائب / وفي أثناء رحلة علمية زرت مكان مولده المعروف بمثرا (Mathra) الواقع على شاطئ نهر جمنا بين دلهي وأكبره^٢ - وقد ودخلت في المعبد ورأيت تمثاله وتمثال زوجته والان تعتبران من معبودات الهندوس ، واتباع كرشنا تفرغت من الغشي والفرق بينهما اتباع كرشنا يضعون نقطة في جيبتهم . واتباع فشنو ثلاثة خطوط رأسية III .

(انظر للتفصيل مجلة ثقافة الهند)

(٢) هذه هي عقيدة التناسخ لدى جماهير الهندوس ، علماً بأن الويرا ملو^٣ =

الايان بخلود العالم : يرى الهندوس أن العالم كان دائما مثل دوام البرهما
الخالق ولذا سيبقى على الدوام وبناء على هذا قسموا أدوار العالم أربعة
أدوار من ((ست بوج)) الى ((كل بوج)) وكل دور من هذه الأدوار تستغرق
الملايين من السنين وبعد انتهاء الدور الرابع تقوم القيامة ويفنى هذا العالم
ثم تعيد الدنيا نفسها من جديد من ((ست بوج)) الى ((كل بوج)) هكذا
الى ما لا نهاية له لأن مادة الخلق في اعتقادهم قديمة كقدم الخالق .^(١) فهم
لا يؤمنون بالقيامة ولا بالبعث . كما جاء به الشرع .

قانون منو : قبل أن تنتقل الى الديانة الأخرى في الهند أود أن أذكر
شيئا بالاجاز دون السخل قوانين منو التي تدل على الحالة الاجتماعية
والدينية لدى الهنود .

ظهر قانون ((منو مهارشي)) في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد كشرح
للويديا كبير ، وقد نظمت هذه القوانين حياة الهندوس وكان لها أثر عظيم في تنمي
استقرار معالم ديانتهم ، وقد جاء في قانون منو ما يتعلق بحياة الانسان .
((أن الذي تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده الى الشر
أن النفس لأسارة بالسوء والنفس لا تشيع أبدا بل يزداد جشعها بعد أن تنال
مشتهاها .

((وعلى طالب العلم أن يتجنب الحلوى واللحوم والروائح الطيبة والنساء
وكذلك يجب عليه أن لا يدلك جسده بماله ورائحة طيبة ولا يكتحل ولا يلبس هذا
ولا يتظلل بالشمسية وعليه ألا يهتم برزقه بل يحصل على رزقه بالتسول .

====
بمسائل اليوم الآخر كما أن بعض علماء الهندوس الجدد الذين يتكبرون هذه
العقيدة ، استخرجوا بعض النصوص من الويدا للدلالة على البعث والنشور لا على
عقيدة التناسخ ، لا أرى ماذا يكون موقف الهندوس بعد هذا .

(انظر ريج ويد ١/١١/٦٠/٧٠ أيضا : ١/٩/٤٤/٥ -

التناسخ والويد ص ٩٢ ، آواكن ص ١٠٤) .

(١) مقالة . للدكتور : ضياء الرحمن الأعظمي المنشور في المجلة الجامعة السلفية

وعندما يدخل في الشيخوخة عليه التخلي عن الحياة الأهلية ، وبالأقامة
في الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أن تقلم أظافرك .
((لا تفكر في الراحة البدنية ، اجتنب سائر اللذات لا تقرب زوجتك ، نسيم
على الأرض ولا تأنس بالمكان الذي أنت فيه . (١)

ثم تتحدث شرائع منو بالتفصيل عن وظائف كل طبقة من الطبقات المذكورة
فقالت : ((ولكل طبقة من طبقات المجتمع الهندوس وظائفها وواجباتها) () .
فعلى البرهمن أن يشتغل بالتعليم والتعلم وبارشاد الناس في دينهم ، فكان
هو المعلم والكاهن أو قضاة أو حكام الناس .
فقالته عن البراهمة : —

ويقوم البراهمة بدرس أسفار الويدا وتعاليمها وتبريك تقديم القوانين التي
لا تقبل من الناس إلا عن طريقهم ويحب أن يحافظ البرهمني على كنز الشرائع
المدنية والدينية) () .

ويقول ((كل ما في العالم ملك البرهمني وللبرهمني الحق في كل موجود) ()

أما الطبقة الكشترية فيقول عنها قانون منو :

((ان الذين نفذت عقولهم بكتب ويدا وغيرها هم الذين يصلحون لأن يكونوا
قوادا أو ملوكا أو قضاة أو حكام الناس .
((وينصب الملك من الكاشترية وللملك على الكاشترية احترام الجنيسود
لقائدهم .

=== يناير ١٩٨٢ م .

أما الذين يفكرون التناسخ ويقولون بالبعث والنشور قرأنهم من فناء العالم .

(١) (انظر للتفصيل مقدمة كتاب ((آئينه حقيقت نما) ()

((المرأة الحقيقة) ()

أما وظائف الويشي :

يجب على الويشي أن يتزوج امرأة من طائفته وأن يعني جادا بمهنته ويرى الماشية على الدوام .

أما الشودرا ،، فيقول عنها منو : —

يجب على الشودري أن يمثل استئلا مطلقا أو امر البراهمة سادة الدار الحارفين بالكتب المقدسة والمشتهرين بالفضائل فترجى له السعادة بعد موته ببعث أسى .

((لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك قادرا لأنه اذا جمع مالا آذى البراهمة .

،، وتقطع يد الشودري اذا علا من هو أعلى منه بيده . . . ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه اذا بلغ من الوقاحة ما يبدى به رأيا للبراهمة في أمورهم ووظائفهم .

((على هذا الأساس قامت الحياة الهندوسية الاجتماعية ذات تفرقة)) .

وعلى هذا الأساس الذي وضعه ((قانون منو)) قامت الحياة الاجتماعية

الهندوكية للهند ، وهكذا أتاح قانون منو ذلك السلطان المطلق للبراهمة ظل براهما على الأرض .

وضاق الناس ذرعا باطراد سلطان البراهمة واشتداد وطائهم عليهم حتى بدأت لهم تباشير الخلاص على أيدي مصلحين عظماء ظهوروا من بينهم القرن السادس ق م . وهما ((مهابير)) صاحب الديانة الجينية .

وكوتاما ((بودا)) صاحب البوذية)) .

البوذية

=====

(١) وفي هذه الظروف القاسية ولد (غوتاما بوذا) (١) في القرن السادس قبل الميلاد ٥٥٧ ق م أو ٥٦٦ ، أو ٤٨٦ ق م في أسرة حاكمة وبعد أن قضى من طفولته وريعان شبابه ثلاثين عاما في الترف والنعم لغت نظره ما كان يراه أحيانا من مظاهر البؤس والمرض والشفاء والتفاوت بين الطبقات فأخذ يفكر في هذه المظاهر .

(١) تنسب البوذية لرجل أصله من الهندوس وقد لقب ببوذا وينتمي هذا الرجل الى قبيلة (ساكيا) التي كان لها السلطان على الأرض الواقعة بين مدينة بنارس وجبال الهملايا شمال نهر كنج وكان أبوه / سدودانا / أحد نبلاء هذه القبيلة يملك الضياع الفسيحة والقصور الشائعة وكان متزوجا من نبيلة تدعى (مايا) فكان بوذا الثمرة الأولى لهذا الزوج وأطلق عليه اسم (شندهاتا) .

وتزوج (سدهاتا) من ابنة أحد الأمراء واسمها (ياسودهرا) وسرعان ما رزق منها بولد سماه (راهولا) .

وفي الليلة التي ولد فيها (راهولا) كان القصر يهتف بالفرح والسرور بمجيء الطفل قرر بوذا راية على أنه يدع حياة الترف والنعم ويبدأ حياة الزهادة والتقصي لعله يصل الى معرفة الكون ، وأخيرا ألقى سدهاتا نظرة وداع على زوجته وطفله وخرج من أرض قبيلته وواصل سيره جتى التقى براهبين من البراهمة فصاحبهما دهر لعله أن يعرف سر الكون بواسطتهما .

وحينما فشل في مقصوده منهما هجرهما وسعى بنفسه لمعرفة الكون وبدأ حياة الترهب فصار يسمى من هذا الحين غوتاما أى الراهب وقصد صحبه في هذه الفترة خمسة من النساك ، واستمر على هذا الحال سبع سنين ولم يصل الى غايته ، فقرر أن يعود الى طعامه وشرابه وأن يعود الى أهله وفي طريق عودته الى أهله مال الى شجرة في غابة (ارويلا) يتناول في ظلها طعامه بيد أنه أحس ببعض السعادة النفسية تحت ظلال هذه الشجرة وبينما هو كذلك ان هتف به هاتف من نفسه أن يجاهد نفسه هذا اليوم حتى يعرف سر الكون .

===

واستمر يفكر في هذه الحياة ولذاتها حتى انعزل عن الناس في الأجسام تاركا القصور والنعيم يبحث عن حقيقة السعادة في الحياة وأخذ طريق الرهبان والنساك وكان يجلس تحت الشجرة ويفكر (١).

وبعد فترة من الزمن قام في الناس يدعوهم الى مبادئ تهذيب السلي القضاء على أوامر الطبقات والحد من القرايين واقامة المجتمع البشري على الأخوة والمساواة بين الناس وتركيز النفوس بالزهد والتجرد والانفاق على الفقراء والمساكين وذوى الحاجات واغاثة المظلومين والتقيد بالأخلاق الفاضلة . وأما مايتصل بالله واليوم الآخر فلم يتعرض له ، ولذلك فان هذه الديانة أقرب الى فلسفة في الحياة منها الى الدين .

ويظهر جليا أنها كانت رد فعل لما كانت أحدثته البراهمة في الحياة الاجتماعية والغردية التي تصادم الفطرة الانسانية وتنافي طبائع البشر . . وسخر (بودا) من البراهمة سخرية شديدة هز من كيانهم حينما أعلن بأن الطقوس وشعائر العبادة وماوراء الطبيعة واللاهوت مسائل لا تستحق النظر وأن القرايين والأدعية والتمايم ان هي الا من صناعة الكهنوت ، كما هاجم نظام الطبقات ضغنا حينما صرح بأن الناس اشراقهم وادنياهم وأغنياهم هم كلهم سواء .

هكذا تقوم البوذية على السمو الأخلاقي والطهر النفسي وتدعو الى العصب والتسامح والعمل بقدر مايمكن للتخفيف من آلام الانسان ولا فرق بين انسان وآخر فالكل في نظرها سواء .

=== ومن هذا التاريخ أطلق على هذا الرجل اسم (بودا) ومعناه العارف المستيقظ والعالم المتنور كما أن الشجرة التي كان بودا يجلس تحتها سميت الشجرة العلم أو الشجرة المقدسة .

(انظر أديان البشرية ص ٩ ، كيف بدأت الأديان الكبرى ص ١٢ ، نشأة باكستان ص ١٧ ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ص ١٧ وما بعدها .) (١) هذه الشجرة تسمى بو . وقد صار لهذه الشجرة بعد ذلك مكانة ===

ونظرا الى هذه التعاليم الفاضلة أقبل الناس على هذه الديانة ولبووها
من تصميم القلوب ، ومن حسن حظها ان اعتنقها امبراطور - (اشوكا) ٢٦٥ -
٢٢٣ ق ٢ وبذل جهودا متواصلة سليمة في الدعوة اليها فانتشرة بين الناس
بسرعة هائلة وماهي الا بضعة سنوات حتى سادت البلاد واخترقت حدود
الهند الى الصين والبورما والهند الصينية .
وكذلك تشربت البوذية وأفكارها الى البلاد الغربية من الهند بواسطة
دعاة (أشوكا) امبراطور الهند الشمالية .
ومن الجدير بالذكر أن كل من دخل من الأجانب بعد الآرية اعتنق البوذية
ولم يرض بالهندوكية والبراهمية ، الأمر الذي يدل على أن أقرب ديانة أو فلسفة
الى الفطرة كانت هي البوذية دون الهندوكية .
أما الديانة الهندوكية فلم تنزل في ضعف وانحلال بعد انتشار البوذية ،
وسلطة الشعوب في الآرية ، أو اعتناق السلالات الآرية الحاكمة ، ففي
بعض المناطق للبوذية ، حتى ظن أن الزمان قد قضى أو سوف يقضى عليها (١) .
لكن البوذية مع سيادتها على البلاد أخذت في الانحلال والانهيار كسائر
النهضات ، والسبب في ذلك أن بوذا ، لم يعنى كثيرا في البحث عن الاله كما
هو الشأن في الهندوسية .

=== مقدسة مازال البوذيون ينظرون اليها نظرة تقديس ، وتحيطها الحكومة
الهندية بضروب العناية حتى تبقى عليها وعلى ماحولها من أشجار مقدسة
وهي الآن في منطقة ((كيا)) (GAYA) من ولاية بيهار .

(١) قضى الرحالة الصيني (هون سيان) خمسة عشر عاما ٦٣٠ - ٦٤٥ م
في الهند جال خلالها من الشرق الى الغرب من الشمال الى الجنوب لم
يجد فيها ساكنا من الهنات الا البعض في منطقة جبلية صغيرة وكان الأمراء
كلهم من البوذيين ، وانما الهنات لصوما وقطاع طرق يختفون في الجبال
===

اذ كان مقصد بوذا هو تطهير النفس من اللذات والشهوات وتحليلتها بمكارم الأخلاق من معاملتها مع الناس ، وكان هذا المظهر الخلقي الرائع سببا في جذب كثير من الناس الى دعوته ، لكنهم كانوا حينما يدخلون هذه الدعوة ويعتقدون مبادئها لا يجدون فيها توجيهها لاله يعبدونه ، والناس دائما بطبعهم متساقون الى الاعتراف باله أقوى منهم يتجهون له ساعة البأس والشدة (١) .

ولذلك كان الداخلون في البوذية كثيرا ما يظلون على اعترافهم بالهتهم التي كانوا يعبدونها في الهند وكية البرهمية ، ومن هنا بدأت البوذية تتشبه في مظاهرها بالهندوسية ، وقد أحدث علماءوها ورهبانها عبادة الأوثان واتخذوا لديانتهم طقوسا وتقاليد تهدف الى جمع النذور والأموال ولم يبق فيهم نشاط وتحصن لهذه الديانة .

بل ظهرت البوذية بمظهر الهندوسية وبدأت معابدهم تظهر فيها آلهة الهندوس ، بل أصبح بوذا بعد حين اله يعبد به البوذيون (٢) .

هكذا تغلبت الهندوسية على البوذية بعد انتشارها وتغللبها على الهندوسية أولا (٣) .

ومن الجدير بالذكر أن البوذية مع مقاومتها الشديدة للهند وكية عدة قرون لم تنجح في تفكيك نظام الطبقات تماما وإنما خففت من سورتها وعصبيتها بعض التخفيف بحيث انتهت المذابح البشرية والعقوبات التي تقرب منها .

=== والآجام والمفارات ، ومنها كانوا ينقضون على المسافرين وأبناء السبيل .

(انظر : تاريخ انتشار الاسلام ، مجلة الجامعة السلفية) .

(١) الهند خلال العصور ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ص ٥٥-٥٥ .

(٢) انتشار الاسلام في الهند ص ٥٥ .

(٣) == == == ص ٥٣ .

أما التفاوت بين الطبقات الأربع وعدم كفاية كل طبقة لما فوقها وتقاطع كل طبقة من سائرهما فلم يزل قاعا في المجتمع إلى الآن واستغل الهنود بقايا الطبقات وانهمار البوذية فحاولوا الالتقاء بها في منتصف الطريق
بأن يتركوا من مبادئهم ما لم يبق لحياتها سبيل وضموا آلهة البوذية إلى آلهتهم في مظاهر العبادة ونجحوا في سعيهم هذا بعض النجاح في أول الأمر .
لكن بعد مرور الزمن نشطت البرهسية مرة أخرى تسترد مكانتها الضائعة شيئا فشيئا حتى انحرفت البوذية عن موطنها الأصلي في الهند واسترجعت الهندوسية سيطرتها على الشعب .

وفي الهند الآن شرذمة قليلة بل أشعثات من الناس يدينون بالبوذية أما الأغلبية الساحقة من سكانها فهي الديانة الهندوكية مع ما فيها من مئات الملل والنحل والشعوب والقبايل والسلالات والأمم .
لقد وقفنا كثيرا مع البوذية فيكفي لنا هذا ، وما أردنا إلا رسم صورة عامة عن هذا الدين والأخلاق الذي نبت في الهند ثم انحسر عنها لينتشر ويرزهر في بلاد غيرها . (١)

(١) يرجع انتشار الاسلام في الهند ص ٥٣ .

مجلة الجامعة السلفية : مقالة الشيخ صفى الرحمن الاعظمي

ربيع الأول ١٤٠٢ هـ . الماخون من كتاب آئنة حقيقتنا

مجلة ثقافة الهند ديسمبر ١٩٥٣ م .

حضارة الهند : ٣٥٩

الجينية

=====

الجينية احدى الديانات المنتشرة في الهند ويقال هي أسبق في الظهور من البوذية وبعض الجينيين يدعون أن ديانتهم أقدم الديانات في الهند ، لكن المؤرخين لا يعرفون الجينية الا منذ القرن السادس ق م . (١)
والجينية ديانة مستقلة كما اعتبرها أتباعها ، لكن بعض المؤرخين (٢) يعتبرونها مشتقة من الهندوسية ، وقامت الجينية كما قامت البوذية لمحاربة الطبقات وكان مؤسسها (مهاويرا) (٣) من الطبقة المحاربة فأسس هذه الديانة ودعا الناس الى رفض ويداء ورفض التفرقة العنصرية والى ممارسة التقشف الصارم لنيل الخلاص . (٤)

ومبدأه الرئيسي في الجينية (أهنسا)

أى اللاعنف والامتناع عن قتل كل ما يتنفس على وجه الأرض أو كائن حي أو جماد ، فالمعادن والحجارة لها بدورها أرواح كامنة فيها حتى امتنعوا عن ممارسة أى عمل من الاعمال وغطوا أفواههم بأيديهم حتى لا تتسرب اليهم كائنات من الهواء فتقتل ، وكنسوا الأرض برفق زائد .

-
- (١) قد رجح المؤرخ والباحث الكبير أكبر خان نجيب آبادى - نظرا الى القرائن التاريخية أن هذه الديانة نشأت في القرن السادس أو السابع ق م .
(انظر : آئينة حقيقت نما ١ / ٨٩ - من المقدمة) وانظر مقارنة الاديان ١٠٢ / ٤ - ١١٣ . محاربتها للطبقات يتخذ دليلا على أنها بعد البرهمية .
- (٢) ثقافة الهند ديسمبر ١٩٥١ م - مجلة الجامعة السلفية ، ربيع الاول ١٤٠٢
- (٣) مهاويرا أى البطل العظيم ولد سنة ٥٩٩ ق م أى قبل ولادة بوذا التي كانت سنة ٥٥٧ ق م ، وتعاصرا في الحياة ثلاثين سنة ولم يتقابلا مع أنها كانا في منطقة واحدة تعرف الآن باسم بهار / وقد مات مهاويرا قبل بوذا بحوالي خمسين سنة . (آئينة حقيقت نما مقدمة ، تاريخ هند ص ٥٥ ، تاريخ المسلمين ص ١٨) .
- (٤) تاريخ المسلمين ص ١٩ ، تاريخ هند ص ٥٤ .

امامهم ومن تحتهم خوف القضا* على مايسرح فيها من هوام حين يشون وحين
يجلسون أو يرقدون ويفضلون ذلك كله الى أن يتم لهم اعظم انتصار تظفربه السروح
على ارادة الحياة .

وأهم شي* في الجينية هو الدعوة الى تجرد الانسان من شروور الحياة
وشهواتها حتى تدخل النفس في حالة من الجمود والخمود لا تشعر فيها بأى
شي* مما حولها .

الديانات التي انتشرت أو نشأت في الهند بعد الاسلام

=====

من الضروري أن نذكر بعض الديانات التي نشأت أو انتشرت في الهند بعد الاسلام حتى يسهل على القارئ فهم الصراع الفكري القائم في المجتمع الهندي والتحديات والمقاومات التي تقاوم الاسلام في الهند سواء من أتباعهم أو من غيرهم .

المجوسية

=====

سبق لنا أن أشرنا الى الصلات التي كانت قائمة بين الهند وفارس وكان من الطبيعي أن يتأثر كل منهما بالآخر عقيدة وسياسة وبعد دخول الاسلام زادت هذه العلاقة فدخلت المجوسية في الهند بواسطة الفرس وهي طائفة صغيرة ليس لها هم الا جليب الدنيا تملك جل المصانع الكبيرة للتسيخ (١) .

السيكه

=====

ديانة سيخ أوسيكه قام بانشائها رجل من سكان ((فنجاب)) يعرف بـ ((بابا كرونا نك)) (٢)

(١) مقدمة آتينة حقيقت نما - نقلا عن مجلة الجامعة السلفية ربيع الاول ١٤٠٢ هـ
(٢) السيخ " السيك " كلمة هندية معناها " تلامذة " اسم له هندية أهم من مواطنها ببنجاب اصلها شيعية دينية اسسها نانك الهندي الذي ولد في جوار لا هور عام ١٤٦٩ م .

قامت السيخة كما قامت البوذية. احتجاجا على استبداد البراهمة الروحي وثورة على نظام الطبقات وما تتسم به من شعائر الهندوسية من مبالغة وتحوييل وكان هدف السيخة هو الدعوة الى المساواة الاجتماعية والاخوة بين الناس ، وكان نانك مؤسس هذه الديانة يعتقد بوجود الله وينكر الوحي فعلم بمعبادة الله عبادة مطلقة لا تتقيد بالطقوس وجعل ديته مزيجا من دين الاسلام والدين

كروناك * كان رجلا متصوفا من الهنادك ، وكان الهنادك يشعرون بסיيس الحاجة الى اصلاح ديانتهم ، وقد قام رجال من زعمائهم باصلاح قبل كروناك ولما قسّم كروناك باصلاح أخذ مبادئ من الاسلام ومبادئ من الهند وكسية فخلط بينهما وأنشأ نخلة جديدة ، ودعا اليها الناس .

وفي مقدمة هذه المبادئ التوحيد ورفض التفرقة العنصرية وتكونت طائفة صغيرة من اتباعه عرفت بالسيكه أو بالشيخ ، ثم لم يزل يقوم المصلحون من اتباعه واحد تلو الآخر حتى جاء كـرو " ارجن ديو " فصنف كتابهم المقدس كونت صاحب^(١) وقتله مستشار حاكم لاهور الهندوكي في سنة ١٠١٥ هـ ، ١٦٠٦ م لا مر

=== البوذي أساسه التوحيد الخالد لله ، فزار مقاطعات الهند الشرقية وخاصة مهابات الهندوس المقدسة وأضرحة أولياء المسلمين وكان أينما حل يعقد المناظرات مع الكهنة والشيخ ويثبت لهم فساد ايمانهم بالعقائد والشعائر . ويقال أيضا أنه طاف بانحاء فارس ومكة وبغداد ، واستقر ناك في السنوات العشر الاخيرة من حياته في كرتنفود وهي قرية أنشأها أحد أصحاب الملايين تكريما له على ضفة نهر راوى . وتوفي ناك سنة ١٥٣٩ م وخلفه ابنه غرونغاد فكتب على مذهب أبيه التفاسير وخلف غرونغاد امرداس ويرداس وخلف هذا ابنه ارجن ديو وجمع تعاليم السيخة في كتاب دعاه آدي كرت ومعناه الكتاب الاول . . .

انظر : دائرة المعارف للبيستاني ٣٠٣/١٠ . انظر : دائرة المعارف الاسلامية ٤١١/١٢ .

(١) كرانت انجيل الشيخ وكان مورداغاد قد كتب من قبل سيرة ناك وأقواله وتوسع ارجن فيما كتبه انغاد وأضاف اليه ترانيل الائمة الثلاثة الذين أتوا بعد ناك وبذل في جمعها عناية كبيرة وزاد عليها أقوالا كثيرة وطائفة كبيرة من كتابات عدد من أولياء الهندوس والمسلمين الذين سبقوا ناك ومن الاهداف التي رمى اليها هذا الغرو أن يبين للعالم أن عقيدة الشيخ قد برئت من الخرافات وان كل امرئ صالح جدير بالتقدير والاحترام بصرف النظر عن طبقته وعقيدته وقد سمي الكتاب الذي صنفه الغرو ارجن " آدي كرانت " أي السفر القديم

انظر دائرة المعارف ٤٢٢/١٢ .

جرى بينهما (١) وهذا القتل هو السبب الرئيسي في تحويل السيخ من طائفة متصوفة الى طائفة طاغية محاربة وسرعان ما تحولت هذه الديانة الى ديانة مشركة تعبد الاصنام وتعتقد بتعدد الآلهة .

(١) وبعد هذه الحادثة تحولت السيخة من الطائفة الصوفية الى طائفة طاغية وخاصة لما تولى منصب الخلافة غونبد سنخ * فسن لهم قانونا والفهم دولة مستقلة وجعل لقومه ثوبا خاصا وعادات خاصة كاطلاق شعر الرأس واللحية وفرض عليهم أن يكونوا كلهم جنودا وبدأ محاربة سلاطين المغول وكانت الحرب مستمرة مع المغول وكلما وجدوا فرصة ثاروا على المسلمين وقتلوا نساءهم وهتكوا اعراضهم وأخيرا سلم جيش السيخة الى الانجليز في عام ١٨٨١ م «وتعتبر السيخة أشد أعداء المسلمين في القارة الهندية فهم كاليهود في العداوة» انظر : دائرة المعارف الاسلامية ١٢/٤١٤ وما بعده .

الدين الالهـي

=====

اخترعه الطافية المغولي الامير طور جلال الدين أكبر (١) الذي استطاع بغفل
حنكته وجهوده السيطرة على جميع بقاع الهند طوال خمسين عاما ١٦٦٣-١٦٠٤ هـ
١٥٥٥-١٦٠٥ م

وجعل كلمة هذا الدين "لا إله إلا الله أكبر خليفة الله" وحاول به اعطاء التغلب
والسيطرة للهند وكية والهنادك على الاسلام والمسلمين في جميع نواحي الحياة .
فأذن في الردة وحرم ذبح البقر وحرم نكاح الرجل بنت عمه أو بنت خاله وأحل نكاح
المتعة وأسقط غسل الجنابة وعم سفور النساء والمجامعة قبل النكاح
وأحل البغاء ولحم الخنزير والأسد والخمر والميسر وخص للمقامرين جزا من محاصيل
ملكته يأخذونها على سبيل القرض، وأجرى مرسوما ملكيا يمنع التعلم باللغة العربية
وتعليمها وأمر بسجدة التحية (٢) وبالصدقة على الطريقة الهند وكية والنزيم لهيوس الحرير
في الصلاة وألغى بعض الاركان في الاسلام حتى حرم الصوم في رمضان ومنع الحبيس
وحرص على تقصير اللحية ومنع التسي باسم أحمد ومحمد وأمثالهما ومنع تحية الاسلام
وأمر ان يقال "الله أكبر" بدل "السلام عليكم" وجل جلاله يدل وعليكم السلام وكان ذلك
رمزا الى أن الربوبية قد حلت في الملك فان اسمه كان "أكبر" ولقبه "جلال الدين
شجع الناس على هذا الاعتقاد حتى أن جماعة من كان يعبد الخنزير والشمس
صباحا كان يعبد الملك أيضا وأعطى النار قداسة الالهوية وأمر بإيقاد النار في
حرمة الخاص على طريقة المجوس (٣) وعت اهانة الصحابة والائمة الكرام في المباحث،

(١) كما سماه أكبر وقد سمي نفسه ظل الهي وهو جلال الدين محمد أكبر بن هابو
بن بابر التيموري ولد في قلعة "عركوت" في السند في ربيع الاول سنة ٩٤٩ م
فبراير ١٥٤٢ م وجلس على عرش أبيه في سنة ٩٦٣ هـ ١٥٥٦ م وكانت سنة في ذلك
الوقت ثلاث عشرة سنة وتسعة شهور تاريخ فرشته ٣١٢/٢

(٢) سجدة التحية : التسليم راعيا منحنيا ومن البلية ان علماء السوء أولئك جعلوا

يؤولونها وأرادوا أن يتستروا وراء كلمات (سجدة التحية) وزمين يوسى "تقبيل الارض.

(٣) ذكر المؤرخ الفرنسي "بنية غروسة" أنه جي له بالنار المقدسة من ايران

تقلا عن حاضر العالم الاسلامي ٣٠٩/٤ .

وانا عرض أحد من أهل الاسلام أقوال الائمة قالوا له : إن أقوال الأساكفة والخياطين ليست بحجة علينا ويروى ابنه "جهانكير" عن أبيه أنه كان يعتقد أن القرآن لم ينزل من الله وإنما هو قول محمد صلى الله عليه وسلم .

وكان يسجد للشمس وللنار كل سنة يوم النيروز مع العناية بالاحتفال به في أنحاء المملكة ورسم القشقة^(١) على جبينه كما اتخذ كثيرا من العادات الخاصة بالهندوس وأشاعها بين شعبه وكان يحث اتباعه على ترك التقليد أي دين الاسلام قائلا أن واضعه من فقراء الاعراب^(٢) وكان يتصل بالرهبان من النصاري ويذهب إلى كنائسهم وأذن لهم بفتح المدارس في "آكره" و"لاهور"

ولم يفلد أكبر عن النصرانية ففي سنة ٥٨٠ م أرسل إلى رهبان البرتغال الذين كانوا في "جوا"^(٣) يستخدم منهم من يفقه في عقيدتهم فلبوا دعوتهم وأرسلوا إليه انجيلا أمر بنقله إلى الفارسية ليفهمه وبعد ذلك عهد إلى الرهبان اليسوعيين بتثقيف ابنه "مراد" ثم أذن للجزويت بفتح مدارس في آكره ولاهور وغيرهما وكان يذهب إلى كنائسهم^(٤)

(١) اعتاد الهندوس أن يضعوا على جبينهم نقط طونة من زعفران وغيره حتى أصبح ذلك شعارا لهم ورأيت فالبهم يخططون على جبينهم بخطوط آفقيه حول النقطة هذه معتقدين إن ذلك لحصول البركة .

(٢) مأخوذ من كتاب آئينة حقيقت نما مقدمه تاريخ الاسلام في الهند ص-٢٢١

مجلة الجامعة السلفية / تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ٧٠-٨٢

(٣) يقع جوا على ساحل الغربي .

(٤) انظر تاريخ الدعوة الاسلامية بحث عصر الضلالة وحاضر العالم الاسلامي ٣٠٥/٤

٣٠٦ . مرجع تاريخ هند السيد هاشمي .

" المسيحية "

=====

يوجد في كتب التواريخ لبعض رجالاتها ذكر قبل الاسلام ولكنها دخلت في الهند
في صورة ملوثة بعد دخول الأمم الأوروبية فيها من البرتغاليين والفرنسيين
والانجليز منذ القرن السابع عشر المسيحي واشتدت صولاتها وجولاتها التبشيرية
بعد احتلال الانجليز معظم أراضي الهند ولا سيما بعد الثورة الفاشلة التي
اندلعت نيرانها عام ١٨٥٧م

والمسيحية آثار ضخمة من الجامعات والكليات والمعاهد والمتاحف والكنائس
والمستشفيات والمنزهات وغير ذلك تؤثر فيها النفوس وتجذب اليها الخواطر
وبلايين من الناس يدينون بها والمسيحيون لا يزالون يواصلون نشاطهم التبشيري
في القبائل المتخلفة ويبذلون لها أموالاً ضخمة مستغلين التخلف ويحصلون على
نتائج ايجابية في معظم الأحوال (١).

(١) مقدمة آئينة حقيقت نساً — مجلة الجامعة السلفية ربيع الاول ١٤٠٢ هـ .

" آريسة سماج "

=====

وهي في الحقيقة فرع من الديانة الهندوكية ظهرت في القرن التاسع عشر
المسيحي امتازت برفض عبادة الأوثان والأصنام والاقرار ببدا التوحيد حاولت
ارجاع الهندوكية الى الهندوكية الويدانية الأولى ، قامت ببعض التعديلات في
السائل الاجتماعية ، أبدى زعمائها تحسسا ونشاطا كبيرين في جميع المجالات
ومن الغريب أنهم مع ادعائهم الايمان ببدا التوحيد يحملون عمدا سافرا
ضد المسلمين (قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم أكبر) (١)
وكان هدفهم الأساسي تحويل المسلمين من ذياتهم وربما جز ذلك الى سفك
الدماء بين الفريقين ، وقد خدم نشاطهم التبشيري بعد استقلال الهند وهم
طائفة كبيرة منضمة الى الهنادك ولهم مبان في كل بلدة تقريبا للنساء اللاتي ليس
لهن قيم (٢) .

(١) آلي عمران : ١١٨ .

(٢) مقدمة قيمة حقيقت نمسا - ومجلة الجامعة السلفية ربيع الاول ١٤٠٢ هـ .

” القاد يانيية ”

وهى نخله تدعى الاسلام ولكن ،
وكل يدعى وصل ليلسى ولىلى لا تفرلهم بذاكا
أسسها عميل الاستعمار غلام أحمد القاد يانى . ساهم أولا فى مباحث ضد
فرق الكفار ثم ادعى أنه مجدد مأمور من الله لاصلاح خليقته ، وكون طائفة
صغيرة من أتباعه ، وفى سنة ١٨٩١م ادعى انه هو المسيح الموعود الذى ورد
ذكره فى الأحاديث وفى سنة ١٨٩٤م ادعى انه المهدي ثم قام بدعوة النبوة
والرسالة سنة ١٩٠١م ولم يزل على هذه الدعوى الى آخر حياته وفى سنة
١٩٠٧م نشر نشرة ضد بطل الاسلام والمسلمين الشيخ ثناء الله الأمرتسرى
تفيد أن الكاذب من الرجلين - الأمرتسرى والقاد يانى - يموت فى حياة
الصادق ، ولم يلبث الميرزا غلام أحمد القاد يانى أن مات بعد ثلاثة أشهر
من هذه النشرة ولم يزل الشيخ ثناء الله الأمرتسرى يتمتع بعدة بالحياة الى
أربعين سنة فقد توفى سنة ١٩٤٨م وتركز جهود هذه الطائفة فى دعوة
الناس الى أن الميراز غلام أحمد القاد يانى هو المسيح الموعود والنبي المرسل ،
ثم هم يكونون من معتققيها مجتمعا يهدف الى الدمار والخراب فى الأوساط
الاسلامية والى تهديد السبيل لنشب أظافر الاستعمار فى أعناق المسلمين ،
وأنفقت عليهم حكومة الاستعمار فى هذا السبيل ثروة ضخمة وأموالا طائلة
لا يمكن الحصول عليها الا من جهة الاستعمار (١) ان الذين كفروا
ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيقفونها ثم تكون عليهم حسرة ثم
يغلبون (٢)

(١) الانفال الآية ٢٦

(٢) انظر للتفصيل القاد يانية للعلامة احسان الهى ظير .

الباب الاول

الفصل الثانى : دخول الاسلام وانتشاره =====

ويشتمل هذا الفصل على النقاط التالية

- ١ — الحرب والهند
- ٢ — العقيدة بين العرب والهند
- ٣ — دخول الاسلام في الهند
- ٤ — سفر الصحابة في الهند
- ٥ — دخول الاسلام والمسلمين
- ٦ — لاسباب دخول المسلمين
- ٧ — الدولة الغزنوية
- ٨ — مرحلة الدعوة ، طريقة الدعوة

الفصل الثاني

دخول الاسلام وانتشاره

التمهيد : العرب والهند

تقدم ذكر الامم الذين دخلوا أو احتلوا بلاد الهند من غير المسلمين وسنبين في السطور التالية العلاقات القائمة بين العرب والهند قبل ظهور الاسلام باختصار، حينما نقرأ كتب التواريخ والعقائد نجد ان العلاقات بين العرب والهنود كانت موجودة قبل البعثة النبوية وكانت اهم العلاقات واقدمها العلاقات التجارية وقد كتب ابن خردادبه (١) أسماء بعض الاشياء التي كانت تصدر من الهند وتستورد بها العرب ونجمله فيما يأتي : الكافور والقرنفل والتارجيل والملابس والغيلة ، ومن سرنديب (٢) جميع أقسام الباقوت وكذلك اللؤلؤ . ومن كله (٣) الرصاص القلعي ومن السند (٤) اخشاب القط والقتا والخيزران (٥) .

-
- (١) عبيد الله أحمد بن خرداد ازخرساني ابو القاسم مؤرخ ، كاتب راوية لالاخبار والآداب توفي في حدود سنة ٣٠٠ هـ ابن النديم : الفهرست ١٤٩/١
- البغدادى : هدية العارفين ٦٤٥/١ .
- (٢) سرنديب بفتح أوله وثانيه وسكون النون ودال مهمله مكسورة ويا مشناة من تحت ويا الوحدة : هي جزيرة عظيمة في بحر هرkend باقصى بلاد الهند وفي سرنديب - الجبل الذى هبط عليه آدم عليه السلام كما يقول صاحب معجم البلدان - وهي معروفة الآن بسيلان أو سرى لانكا ، معجم البلدان : ٢١٥/٣ .
- (٣) كله اقضية بالهند وهي منتصف الطريق بين عمان والصين وموقعها من المعمورة خط الاستواء وقال المهلبى : وفيها مدينة عامرة يسكنها المسلمون وغيرهم والنسبة اليها كلها ، أما كلاء بألف بعد اللام قال الحموى بلسد باقصى الهند يجلب منها العود . / معجم البلدان .
- (٤) السند : منطقة معروفة في الهند الآن تقع في باكستان .
- (٥) المساليك والممالك : ص ٧١ .

وكانت السلع التجارية الهندية كثيرة الاستهلاك والرواج في كل البلاد العربية وكانت تباع وتشترى في كل الأسواق ، لكن الأسواق المشهورة لهذه السلع هي الأيالة^(١) صحار^(٢) عدن^(٣) الجار^(٤) وكانت هناك أسواق أخرى ولكن ذكرت الأسواق المشهورة لشهرتها في الجاهلية وخاصة للتجارة الهندية . وكانت سواحل الخليج العربي بعد الأيالة أهم مراكز التجارة وكانت مكة . أكبر الأسواق في داخل الجزيرة العربية وكانت محطة لأصحاب القوافل الآتية من جنوب الجزيرة العربية تحمل بضائع الهند .

والعرب من قديم الزمان كانوا يستعملون الأشياء الهندية بكثرة وكانت لها أهمية كبيرة في حياتهم ، وفي الشعر العربي ذكر للأشياء الهندية وذكر على سبيل المثال - السيف الهندي ، هندی ، مهند ، هندواني^(٥) .

كذلك كان يوجد في البلاد العربية من قديم جماعة من الهنود كما جاء في الحديث عندما حضر وفد من قبيلة الحارث بن كعب من نجران تحت قيادة خالد بن الوليد وكان ذلك قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعدة شهور فلما رأهم قال : ((من هؤلاء القوم ؟ كانوا من رجال الهند .^(٦))

- (١) الأيالة : جاء في كتاب الملاحاة العربية لسيد سليمان الندوى ص ٤٧ .
الايالة بلدة كانت تقع على ساحل دجلة فوق البصرة بقليل ، استولى عليها العرب ص ١٤ هـ وكانت ميناء تجاريا كبيرا خاصا للتجارة الهندية والصينية .
(٢) صحار : كانت عاصمة عمان وميناءها فتحبها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة ١٥ هـ . معجم البلدان ٣/ ٣٩٢-٣٩٣ .
(٣) عدن بالتحريك وآخره نون وهي مدينة معروفة تقع في اليمن على ساحل بحر الهند ، يقال هي أول موضع ظهرت فيه دعوة العلويين باليمن ، معجم البلدان ٤/ ٨٩ ، البلدان الإسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصرة ٧٥ وما بعده .

- (٤) الجار : مدينة بالحجاز على ساحل البحر مما يلي المدينة
(٥) العرب والهند في عهد الرسالة ص ٣ .
(٦) من هؤلاء الذين كانوا من رجال الهند ؟ فقيل : بنو الحارث بن كعب ==

وكتب التواريخ تدل على أن الهنود والسنود كانوا بوجودين بكثرة واقرة في البلاد العربية وكانت لهم قوة ومنعة ، كما يدل على كثرة الهنود في عمان والبحرين وأن قد تأثروا الى حد كبير بلغتهم حتى ان اللغة العربية لم تعد سليمة (١) .

وكذلك كان للهند علاقة خاصة بقبيلة عبد القيس في البحرين وعندما وقعت فتنة الردة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، رفعت القبائل في البحرين ومان لواء العصيان والتمرد على الاسلام وكان كثير من المستوطنين الهنود ولم يعلنوا اسلامهم بعد ، ولكنهم اشتركوا مع المرتدين في المقاومة وخاصة أهل القطيف وهجر (٢) وحظ ودارين (٣) .

وقد كتب الطبري في شأن ارتداد أهل البحرين سنة ١١هـ ما يأتي ، فلما مات النبي (ص) خرج حطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تاشب اليه من غير المرتدين ممن لم لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الحظ ومن فيها من الزط والسيابجه (٤) وبعث الى دارين جماعة (٥)

=== فسلموا على رسول الله عليه الصلاة والسلام وشهدوا أن لا اله الا الله

وأن محمد رسول الله . . الخ . : الطبقات الكبرى ١ / ٣٤٠ باب وفد

الحارث بن كعب . سيرة ابن هشام ٤ / ١٢٨ .

(١) الكامل في التاريخ ٢ / ١٤١ ، هندوستان اسلام كسامي (الهند في المعهد الاسلامي) .

(٢) القطيف : تقع الآن في السعودية .

هجر : بفتح أوله ونانية مدينة بالبحرين ، معجم ما استعجم ٥ / ١٢٤٦

(٣) الحظ : ساحل مابين عمان الى البصرة ومن كاظمه الى الشرو قيل الحظ قرية على ساحل العاج .

دارين : قرية في بلاد فارس على شاطئ البحر ، معجم ما استعجم ٢ / ٥٠٣

الروض المعطار في خير الاقطار ٢٢٠ / ٢٣٠ .

(٤) الزط : معرب جات كانوا يسكنون في الهند . والسيابجه كانوا يسكنون الهند .

(٥) تاريخ الطبري : ٣٠١ / ٣٠ - ٣١٣ .

ويظهر من كلام المؤرخين أن فلول البغاة والمرتدين قد فروا عن طريق البر والبحر كما ظهر أن الزط والسيابجة منهم فروا الى الهند ^(١) .

وعلاوة على ذلك أولئك الذين كانوا يعيشون في سواحل الخليج العربي وكانت لهم أماكن خاصة مستقلة فكان منهم في نجد وقد ظل كثير منهم على دينه حتى بعد مجيء الاسلام ، كما أن منهم من ساعد الكفار وعاون المشركين في حروب الردة ، وكذلك كانوا في نجران كما تقدم في قصة خالد بن الوليد ^(٢) .

ويظهر من هذه الرواية ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف كثيرا عن الهنود وصورهم وأشكالهم كما يؤخذ من بعض الروايات والأخبار أن الهنود كانوا موجودين في الحجاز كما جاء في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد ذهب في الليل عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في البطحاء وهناك رأى الجن وشبههم بأنهم كانوا مثل الزط ^(٣) . ويتضح من ذلك أن أهل مكة كانوا يعرفون الزط معرفة جيدة ، كما يتضح لنا أن الزط كانوا في المدينة فقد أورد البخاري في الأدب المفرد بيع الخادم مع الاعراب : أن عائشة رضي الله عنها دبرت أمة فاشتكت عائشة فسأل بنو أخيها طبيبا من الزط ^(٤) .

وبخلاصة القول أن الهنود استوطنوا البلاد العربية من قديم الزمان ولما انتشرت الدعوة الاسلامية فان منهم من قبل الاسلام وبلغهم من ارتضى دفع الجزية وبقي على دينه .

ونكتفي من هذا الفصل بما ذكرناه ومن أراد التفصيل فليراجع كتب التواريخ والسير .

(١) الكامل في التاريخ ١٤١/٢ . الهند تحت ظل الاسلام ط ١٦ .

((هندوستان اسلام کے سائے میں)) .

(٢) انظر للتفصيل الكامل في التاريخ ١٤١/٢ . (الاخبار الطوال ص ١٩١)

(٣) الترمذی : كتاب الامثال .

(٤) الأدب المفرد للبخاري : باب بيع الخادم ص ٣٥ ط مصر .

* العقيدة بين العرب والهنود *
=====

اتضح لنا فيما سبق أن العلاقات التجارية والسياسية كانت قائمة بين العرب والهند كما يتضح أيضا أن هناك علاقات أخرى مذهبية وعقدية ، وكان ذلك مما يمثل تقاربا وتجاوبا فكريا وروحيا بين العرب والهنود ، إذ كانت عبارة الأصنام ومظاهرها من تعظيم الكواكب وعبادتها من الأمور التي اشتركت فيها الهنود مع العرب وكان ذلك من أهم الأسباب التي ساعدت الهنود المستوطنين في البلاد العربية على الاندماج وقال الشهرستاني :

((أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم الى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية . (١)
كما كتب تحت آراء العرب في الجاهلية : وقد ذكر في صدر الكتاب أن الهنود والعرب يتقاربان على مذهب واحد واجلنا القول فيه حيث كانت المقارنة بين الاثنين مقصورة على اعتبار خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والغالب عليهم الفطرة والطبع .

وكان أمرا مشتركا بين العرب والهنود في البداية ثم راج بينهما فيما بعد عبادة الأصنام .

وخلاصة القول كان هناك تقارب وتجاوب فكري وروحي بين العرب والهنود وهذا هو المنتظر بين شعبين بينهما كل هذه الصلة التجارية التي لا ينفك بينهما من تأثير وتأثر من كل المجالات تقريبا . (٢)

(١) الطل والنحل ٣ / ١

العرب والهند في عهد الرسالة ص ٩٢ ، ٩١ .

(٢) الطل والنحل ج ١ ص ٣٠ . ١٠٦ / ٢ .

دخول الاسلام في الهند

=====

عندما ذاع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت دعوته الى الاسلام فان العالم الخارجي قد وصلته الأخبار وسرت الأنباء حتى وصل الى كسرى وهرقل والتجاشي وعلى هذا يمكننا القول بأن الهند قد وصلها مثل ما وصف غيرها من ظهور نبي في العرب يدعو الى دعوة جديدة يدعو الى دين الله .

وهنا نجد الروايات التي تفيد بان خبر الاسلام قد وصل الى الهند في ايام الرسول صلى الله عليه وسلم وتذكر في هذا المجال روايتين مشهورتين تقوم عليهما الادلة للاستدلال على هذا .

- (١) أحد المتصوفين الزاهدين قد سافر قاصدا الرسول صلى الله عليه عليه وسلم ليحصل على ما يريد من معلومات منه راسا (١)
- (٢) ان أحد الحكام الهنود قد أرسل الى رسول الله هدية من زنجبيل تلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وأشرك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في أكلها واستعمالها (٢)

٢٢٢ = في رأي اورد الما قسرين لوضع في الحاشي من ١٤ - ٢٢

(١) العرب والهند في عهد الرسالة ص ١٠٩ .

(٢) يروي الحاكم في المستدرک عن ابي سعيد الخدري رض قال : أهدى ملك الهند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جزءة فيها زنجبيل فاطعم أصحابه قطعة قطعة .

وتعقب الحاكم ذلك بقوله : لم يخرج من أول هذا الكتاب الى هنا لعلى بن زيد بن جدهمان جرفا واحدا ولم احفظ في أكل الرسول صلى الله عليه وسلم الزنجبيل سواء فخرجه .

(المستدرک ج ٤ / ١٣٥ - ط حلب)

===

وكذلك جاء في بعض الكتب ذكر وفد سرنديب كما يلي :

وكان أهل سرنديب وما والاها عندما بلغهم ظهور النبي صلى الله عليه وسلم أرسلوا رجلا منهم ذا فهم ولياقة وأمروه ان يتوجه اليه فيعرف أمره وما يدعو اليه ولكن لظهور بعض العقبات فانه قد وصل الى المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال أنه وصل في خلافة عمر ^{رضي الله عنه} فسأل عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فبين له (١) .

وحينما أخذ المعلومات رجع المندوب الى سرنديب ولكن وافته المنية فسي "مكران" أو قرب مكران " وكان معه خادم الهندي فوصل الى سرنديب واثني الخادم على حال تواضع امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان لذلك أثر كبير في أهل سرنديب (٢) .

وايضا اشتهر عند مسلمي مليباران الملك السامري قد أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم برؤية انشقاق القمر . وانه سافر الى النبي صلى الله عليه وسلم وتشرف بلقاؤه (٣) .

ونذكر المؤرخ فرشته هذه الحكاية وقال ايضا " هذه الحادثة وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وان السامري رأى بنفسه معجزة شق القمر وسافر وقابل الرسول ومات حين رجوعه في ظفار (٤) .

ونظرا الى الكتب المعتبرة لم يتحقق عندنا هذه الروايات المذكورة ، فلا يكاد يصح شئ منها (٥) .

== وقد ذكر ابن القيم هذه الرواية نقلا عن كتاب (الطب النبوي) لأبي نعيم الاصبهاني ولكنه ذكر فلك الروم بدل ملك الهند (زاد المعاد ٣ / ٢٢٥) هندوستان السلام كسائي مي ١٢٧ (الهند في ظلال الاسلام) (١) العرب والهند ص ١٠٩ .

(٢) عجائب الهند ص ٥٥ الى ص ٥٨ ، (هندوستان اسلام كسائي مي ١٢٧)

(٣) شهادة الأقسام ص ١٤٤ .

(٤) تاريخ فرشته نقلا عن الهند تحت ظل الاسلام ص ١٣٢ (هندوستان الاسلام كآيني مي) وذكر المؤرخ لاله هنس راج ، هندوكن من آرية سماج أنه ==

وجاء كذلك في بعض الكتب أن شخصين هنديين ادعيا صحة النبي صلى الله عليه وسلم ، الأول اسمه (سريباتك) ^(١) والثاني (رتن) ^(٢) .

فهذان اثنان قد ادعيا الصحة ، ولكن التاريخ يشهد بأنه لم يكن أحد من

== زاد مليار في سنة ١٩٢٧ م ووجد كتابا في لغة سنسكريتية قال : فقرأت هذا الكتاب وعرفت كيفية دخول السامري في الاسلام .

فكان من هذا الكتاب : اني رأيت معجزة شق القمر في الليل فسألت عن البراهمة والنجومين فقالوا لعل ظهر في العرب رجل يدعى أنه بني ودينسه رحمة وهداة للناس . . . فأرسل جماعة للتحقيق وأسلم وجماعته .
(انظر شهادة الأقوام ص ١٤٤)

(١) (سريباتك) بفتح أوله وسكون الراء ثم موحدة وبعد الألف مثناة ملك الهند في بلد قنوج وروى أبو موسى في الذيل () قال اسحاق بن ابراهيم الطوسي يقول رأيت (سريباتك) ملك الهند في بلد تسمى قنوج فقلت له كم أتى عليك ومن السنين قال : سبعمائة وخمس وعشرون سنة وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة وأسامه وصهيبا يدعونه الاسلام فأجاب .
واسلم وقبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، هذا أوردناه ملخصا ما ذكره ابن حجر في الاصابة .

وقال الذهبي في تجريد أسماء الصحابة : هذا كذب واضح
 وذكره الشيخ محمد طاهر الفتني الهندي في تذكرة الموضوعات في باب من ادعى الصحة كذبا المعمرين ،

وذكره الشيخ عبد الحي الحسني في تزهة الخواطر اسم سريباتك في قهرست المعمرين الكذابين وقال أن سريباتك هذا لاشك ولاشبهة في وجوده كما لاشك ولاشبهة في كذبه في دعوى الصحة . (ابن حجر في الاصابة ١٢٢/٢)
الذهبي : ، تجريد أسماء الصحابة ، ص : قاضي أطهر - رجال السند والهند ص ١٣٠ ، عبد الحي الحسني ، تزهة الخواطر ، محمد طاهر الفتني ، تذكرة الموضوعات ، ص الطبقات لابن سعد ٣٩٩/١ .

(٢) رتن بن عبد الله الهندي ثم الترتدي ويقال المرندي شيخ خفي خيره براعه دهرًا طويلًا إلى أن ظهر القرن السادس فادعى الصحة ، وقد تكلم ابن حجر
==

من الصحابة موجودا في آخر القرن الأول الهجرى . والمؤرخون اتفقوا على أن أبا الطفيل عامر بن وائلة ^(١) الذى توفي سنة ١١٠ هـ هو آخر صحابي وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحدث الى الصحابة قبل وفاته بشهر تقريبا فانه على رأس مائة سنة منها فانه لا يبقى على وجه الأرض من هو اليوم عليها أحد ^(٢) وهذين ادعى الصحبة بعد ستمائة تقريبا .

=== في الاصابة عن رتن هندی وبعد أن نقل أقوال وخلافات وتصريحات رجال التاريخ والعلم رد عليا بالتفصيل - وذكره الذهبي في تجريده فقال : رتن الهندي شيخ ظهر بعد ستمائة بالشرق فادعى الصحبة فسمع منه الجهال ولا حول له بل اختلف اسمه بعض الكذابين وانما ذكرته تعجبا .

وقال في السيزان ، رتن الهندي وما أدراك ما رتن ؟ شيخ دجال بلا ريب ظهر بعد ستمائة فادعى الصحبة والصحابة لا يكذبونه وهذا اجتري على الله ورسوله . ويقول صاحب تذكرة الموضوعات : جوز بعضهم تجويزا عقليا كالصلاح الصغير وصاحب القاموس الفيروز آبادي وكذلك أخره بعض الصوفية ونسبوا اليه الاحاديث التي جمعوها باسم الرتينات ولكن التاريخ لم يشهد على ذلك ، ولذا لا يمكن أن تثبت صحابته ان لا يلغى لثبوت عكس ذلك شهادة مشايخ الصوفية . الطرق الباطنية أو جوازه عقلا . المراجع السابقة .

(١) أبو الطفيل عامر بن وائلة بن عبد الله عمرو بن جحش الكناني ثم الليثي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب ، وهو آخر من مات من الصحابة رضي الله عنه . (انظر الاصابة في تمييز الصحابة ١١٣/٤ . مسند أحمد ١٢١/٣)

(٢) أخرجه البخاري عن طريق عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر قال صلى بننا النبي صلى الله عليه وسلم العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال : أرأيتمكم ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة منها لا يبقى من هو على ظهر الأرض أحد .

(البخاري . كتاب العلم ، الباب ٤١ ، ج ١ / ٤٠)

(ومسند أحمد ٣ / ٤١)

سفر الصحابة الى الهند

=====

لا تجد رواية صحيحة نعتد عليها بأن أحدا من الصحابة الكرام سافر الى الهند كداعية في عهد الرسالة ، ولكن توجد بعض الروايات التي تفيد وصول بعض الصحابة الى الهند في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .^(١)

ويقول البلاذري : ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي^(٢) البحرين و عمان سنة ١٥ هـ . فوجه أخاه الحكم بن أبي العاص^(٣) الى البحرين ونفى الى عمان فاقطع جيشا الى (تانه)^(٤) فلما رجع الجيش كتب الى عمر يعلمه ذلك فكتب اليه عمر (يا أخا ثقيف حملت دوا على عود واني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم) .^(٥)

ووجه الحكم الى بروض^(٦) وأخاه المغيرة بن أبي العاص^(٧) الى خور الديبل فلقى العدو وظفر به .^(٨)

(١) انظر البداية والنهاية : ١٤١/٧ - بهند وستان اسلام كسائي مي -

(الهند في العهد الاسلامي ص ١٤٦ ، أسد الغاية ٣٥/٢ .

(٢) عثمان بن أبي العاص بشر بن عبد الثقفي ابو عبيد الله نزيل البصرة أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عسرا على عمان والبحرين ثم سكن البصرة حتى مات في خلافة معاوية رضي الله عنه ، قيل سنة خمس وقيل سنة احدى وخمسين وكان هو الذي منع ثقيفا عن الردة - (الاصابة ٢/٤٦٠) .

(٣) الحكم بن أبي العاص أخو عثمان - تقدم ذكر أخيه .

(٤) تانه : تقع شمال بعماني قريب منها على بعد نحو ١٥ ميلا وهي تقع على بحر العرب وفيه بعض المقابر الاسلامية القديمة التي يعتقد المسلمون أنها ترجع الى هذا العهد القديم .

(٥) فتوح البلدان ص ٤٤٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٢٣/٣ الهند في العهد الاسلامي ص ١٣٠ .

(٦) بروض (تقع الان شمال مدينة سورت بينها وبين نهر نرسدا وكانت ميناء قديما .

(٧) هو أخو عثمان بن أبي العاص الثقفي وهو الذي فتح الديبل ، والديبل مدينة

معروفة في الهند - (انظر رجال السند والهند ص ٣٤٦) .

(٨) فتوح البلدان ص ١٧١ - (رجال السند ص ٣٤٣)

فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه كتب الى والى العراق ^(١) ان يوجه الى
شجر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره ، فوجه حكيم بن جبلة العبدى ^(٢) فلما
رجع اوفده الى عثمان رضي الله عنه فسأله عن حال البلاد فقال يا امير المؤمنين قد
عرفتها ، فقال فصغها لي ، قال : ماءها وشل وشمرها دقل ^(٣) ولصها بطل ان قل
الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاعوا ، فقال له اخابر ام ساجع ، قال بل خابر فلم
يغزها احد ^(٤) .

فلما كان آخر سنة ٣٨ هـ أول سنة في خلافة علي رضي الله عنه توجه الى ذلك
الحارث بن مرة العبدى ^(٥) متطوعا باذن علي رضي الله عنه وغزا ذلك الشجر وأصاب
مغنا وسبيا وظل المسلمون يضربون ابواب الهند ويصيبون من أطرافها
حتى كان زمن الحجاج بن يوسف الثقفي ^(٦) عامل الوليد بن عبد الملك ^(٧) وبدأت
الحملة القوية المنظمة تتجه الى الهند لفتحها وضمها الى رقعة البلاد الاسلامية
وهذه الحملة كانت لها اسباب وسند ذكرها باختصار .

(١) هو عبد الله بن كريز - بالتصغير - ابن ربيعة القرشي توفي ستة سبع او ثمان
وخسين يرجع تهذيب التهذيب ٢٧٣/٥ ، والاصابة ٦١/٣ ، والبداية والنهاية
٨٨/٨ .

(٢) حكيم بضم اوله مصفر ابن جبلة العبدى كان عثمان بعثه الى السند ثم نزل
البصرة وقتل بها يوم الجمل سنة ست وثلاثين من الهجرة - وهو احد من يأثر
قتل عثمان رضي الله عنه ، الاصابة ٣٧٩/١ ، والبداية والنهاية ٢٣٣/٧ .

(٣) وشل : الماء القليل ، دقل ردى والمراد قلة المياه ورداءة الثمار .

(٤) فتوح البلاد ص ٤٢٠ ، الهند في العهد الاسلامي ص ١٣٠ .

ونذكر ابن الاثير قد حدث قبله مثل هذه الحادثة في ايام عمر بن الخطاب رضي
الله عنه حيثما وصف له فاتح مكران (رض سهيلها جبل

وماءها وشل الكامل في التاريخ ٢٣/٣ ،

واحدث هذا الخبر تأخرا في وصول رسالة الحق الى تلك الديار ،

(٦) الحجاج بن يوسف الثقفي ولد ونشأ في الطائف ومات بواسط سنة ٩٥ هـ ، معجم

البلدان ٣٨٢/٨ ، وفيات الاعيان ١٠٣/٢ ، الكامل في التاريخ ٢٢٢/٤

(٧) عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي القرشي ابو الوليد نشأ في المدينة وانتقلت ==

اسباب الحملة : يختلف المؤرخون في ذكر اسباب الذي حدا الحجاج الى تسير حملة على الهند فيذكر البلاذري : انه كان في سيلان او جزيرة الياقوت كما يسمونها نسوة من العرب مات عنهن اباؤهن فاراد ملك البنغال أن يجامع الحجاج ويرسل هؤلاء النسوة او حسب ما ذكره البلاذري يهديهن اليه تقربا منه فأركبن في سفينة الى البلاد العربية . فعرض للسفينة قوم من الذيل في بواج فاخذوا السفينة بما فيها فنادت امرأة منهن - كانت من بني يربوع - يا حجاج وبلغ الحجاج ذلك ، فقال لبيك ، فأرسل الى داهر ملك السند يسأله تخليصة النسوة ، فقال داهر : انما أخذهن لصو لا أقدر عليهن ، فحمل الحجاج على غزو الهند مملكة داهر ، ويذكر بعض المؤرخين : دوهجرة جماعة (الخارجيين على الامويين) الى الهند ولقوا عند داهر ملك السند البرهمي كل ترحيب حين لجؤا اليه ، وبلغ الخبر الحجاج الثقفي ، فكتب الى ملك السند يطلب منه تسليم الفارين . ولكنه لم يظفر بما يريد ، فقرر ان ينتقم لنفسه من ملك السند (١) . ولا تناقض في رأى بين السببين فيصح ان يكون كل منهما قد حدث وكان الحجاج استعمل محمد بن القاسم الثقفي على ذلك الثغر وسير معه ستة آلاف مقاتل وجهاز بكل ما يحتاج اليه حتى المصالح والابرة والخيوط في سنة ٩٢ هـ ، ٧١١ م وقد نجحت هذه الحملة اي نجاح وفتحت الطريق للسيطرة الدولة الاموية على جزر كبير من الهند .

دخول الاسلام والمسلمين (٢) : استنارت شواطئ الهند الغربية الجنوبية بنور الاسلام في القرن الاول من الهجرة بواسطة تجار المسلمين . وقد زحف الغزاة

== الى الخلافة بعد وفات ابيه سنة ٦٥ هـ وتوفي في دمشق ٨٦ هـ

الكامل في التاريخ ١٩٨/٤ ، الطبري ٥٦/٨ ، ميزان الاعتدال ١٥٣/٢ ، تاريخ

بغداد ٣٨٨/١٠ .

(١) تاريخ الاسلام في الهند ص ٧٣ مجلة الثقافة الهندية (الدكتور تاراشندر

عام ١٩٥٠ م ، فتوح البلدان ٤٤٥ ، تاريخ الهند للسيد هاشمي .

(٢) قد تقدم فيما سبق الاشارة الى دخول خير الاسلام والبعثة ولا حاجة لنسب

الى التطويل في بيان كيفية انتشار الاسلام في بلاد الهند فقد كتبوا حولها كثيرا

المسلمون الى سواحل غجرات في عهد عمر رضي الله عنه وفي اواخر هذا القرن

قامت الدولة الاموية بحرب شاملة وانتصروا فيها انتصارا كبيرا وكان لهتخذ .

الاتصالات (السلمية والحربية) اثر كبير في نفوذ الاسلام وانتشاره .

فقد كان عهد الصحابة والتابعين وكان الاسلام هو السائد على المجتمع وكانوا

مصطفين بالصيغة الربانية في العقائد والأعمال والأخلاق والآداب ولم ينسوا

أنهم دعاة الاسلام ومساعدو الحروب وأبطال الوقي ثانيا .

وحيثما فتح محمد بن القاسم بلاد السند وكان ينتقل من نصر الى نصر ومن بلد

الى بلد انهدش الهنات بمثل هذه الطائفة الربانية المتحلية بنور الايمان والعدل

والسواوة والاخاء والاخاء الآخذة بيد البشرية المقهورة الى مرتقاها القوامة بالقسط.

الشاهدة لله ولو على أنفسها او أقربيها فما كان منهم إلا ان أسرعوا الى الدخول

في دين الله أفواجا ولعل هذا هو السر في كون الأغلبية الساحقة للمسلمين في

السند في بعض الشواطيء الغربية شأن البلاد التي دخلها المسلمون في ذلك

الزمان .

وللأسف أن هؤلاء دعاة يتغلغروا في أعماق البلاد فانحصرت دائرة

نفوذهم في السند ومليار ونواحيها من بلاد الشواطيء (١) .

ثم أهمل المسلمون بقية بلاد الهند طيلة ثلاثة قرون ، فلم يوجهوا اليها الدعوة

ومن المؤسف أن الفترة الذهبية التي دامت قرنين والتي نشأت فيها الهندوكية

من جديد بعد انهيار البوذية قد ذهبت هذه الفترة سدى ، بالنسبة للسبب

انتشار الاسلام في الهند والفتوحات الاسلامية توقفت تماما وظلت الهند

بعيدة عن أى غزو اسلامي حتى طرق بابها طارق قوى هو السلطان (محمود)

الخرنوى بعد ثلاثة قرون تقريبا . (٢)

== وأيضاً هدفنا من هذا المقال هو العرض الراهن للمسلمين في الناحية الدينية حتى يتبين مدى حاجة الدعوة الاسلامية الصحيحة في هذا المجال .

(١) (تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٤)

(٢) (انتشار الاسلام في الهند ص ٧)

وخلاصة القول بأن التاريخ يشهد أن خبر الاسلام قد وصل في وقت مبكر الى الهند وذلك في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ايضا تنورت بنسور الاسلام في القرن الأول من الهجرة وتشرفت بأقدام المجاهدين الأولين وذلك في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان القرن قرن الصحابة فلا مريّة في أنه كان في هذه الجيوش عدد غير قليل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكذا تعدد الهند من جملة البلاد التي تشرفت بأقدام الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين . (١)

كما يشهد التاريخ أن (سريباتك) ورثن اللذين تقدم ذكرهما ليسا من الصحابة ولم يثبت دخول الصحابة الى الهند الا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٢)

والمقصود يذكر هذا البحث هو العلم : هل وصل الاسلام الى الهند في صورته التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم أولا . وان كان الأول وصل فهل بقي على صورته الأصلية أم تأثر ؟
فقد ذكرت الروايات التي تفيد فيما بعد حينما نناقش الأمور التي هي شائعة بين المسلمين اليوم ومنسوبة الى الذين دخلوا في الهند أو أسلموا بأيدي المجاهدين .
فقصة (سريباتك) والأحاديث الرتيبة مازالت ولا تزال حتى الآن معروفة بين الناس والجهال يعتقدون بأنهما من الصحابة ولهذا يتسكون بأقوالهما .

-
- (١) الهند والعرب في عهد الرسالة .
الهند في ظلال الاسلام ص ١٤٥ وما بعدها . (هندوستان اسلام ك سائي ببي)
نسبة الى رتن الذي ادعى الصحبة .
- (٢) واما ماجاء في كتاب تحفة المجاهدين ان جمعا من اليهود والنصارى دخلوا بلدة من (ملييار) يقال لها ، كد نكلور ، ووصل اليها جماعة من فقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم أبينا آدم عليه السلام لسيلان ، فلما سمع الملك بوصولهم سألهم عن الأخبار فآخبره شيخهم بأمر نبينا عليه السلام وبمعجزة شق القمر فأدخل الله سبحانه في قلبه حب النبي صلى الله عليه وسلم . هذا الشيء أشك فيه من قصة اهتمام المسلمين بزيارة قدم آدم عليه السلام لم يكن ذلك شيئا يهتم به بين المسلمين تلك الايام خاصة في البلاد العربية وهؤلاء الزائرون كانوا العرب ، والبدعة المروجة لم تكن موجودة -
تاريخ الاسلام في الهند ص ٦١ .

* الدولة الغزنوية والاسلام * (١)

٣٨٧ هـ ٩٩٢ م الى ٤٢١ هـ ١٠٣٠ م

قال الله تعالى ((الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)) (٢)
قد ذكر الله في هذه الآية الكريمة بعض واجبات الحاكم المسلم فالذين
وفقههم الله من الحكام المسلمين لهذه الأعمال وغيرها قاموا بواجباتهم في عبودهم
وعملوا ابتغاء مرضاة الله تعالى .

(١) من المناسب أن نذكر شيئاً من أسرة الغزنوية ، كان خليفة المسلمين العباسي
يعد ظله على كل البلاد الاسلامية وحين كانت له قوة تظل هذه البلاد الخاضعة
لكلمة العاصمة (بغداد) ولما ضعف الخليفة وبقي له اسم الخليفة فقط قامت
ولاية في افغانستان واتخذت من (غزنة) عاصمة لها وقام عليها (اسحاق
بن السبكتكين) من قبل السامانيين الذين كانوا تابعين للخلافة العباسية
وبعد وفات (اسحاق) قام من غلمان اسحاق سبكتكين وحقق ظن الناس في . .
وساس أمورهم سياسة حسنة وجعل نفسه كأحد هم في الحال والمال وبهذه الطريقة
قامت الدولة الغزنوية في سنة ٣٦٦ هـ ٩٧٧ م وبعد استقرار الأمر كان سبكتكين
يرسل جيوشه الى أطراف الهند ودارت الحرب بينه وبين ملك الهند (جيبال)
مرتين وهزمه مرتين فعظم شأنه وكان محمود بن سبكتكين يشارك مع أبيه في
كل غزوة ويساعده ،، وبعد وفاة أبيه تولى الخلافة ابنه الصغير (اسماعيل) وفي
هذا الوقت كان محمود غائبا عن (غزنة) فقدم اليها وأخذ الحكومة بعد سبعة
أشهر من وفاة أبيه ولم ينتقم من أخيه بعد ماتولى الزعامة بل كان كريما معه .

(نزهة الخواطر ١/٧١ ، الكامل في التاريخ ٩/٥٨)

تاريخ الأمم للخضري ٣

(٢) الحج الآية : ٤١ .

ومن هؤلاء الحكام الذين وفقهم الله للأعمال الجليلة سلطان (محمود بن سبكتكين)^(١) الذي أسس بشجاعة حكما إسلاميا في الهند وكان محمود مسلما غيوراً لم يحك طويلاً بعد أن امتك زمام الحكم حتى اتجه إلى الهند وأعلن أنه يريد غزو الهند وهذه الغزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين ونتيجة لهذه ، أمضى محمود نحو خمسة وعشرين عاماً في حرب وجهاد وفتح بلاد الهند ورفع لواء التوحيد فوق أراضيها فوحد محمود بهذه الغزوة أمتين وأخذت شهادة التوحيد يزداد صداها في البلاد ، بينما تتداعى الأصنام والمعابد واحداً بعد الآخر وتقوم بدلا منها (بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر اسمه)

(١) ولد محمود في سنة ٣٥٧ هـ ٩٦٢ م وتولى الحكومة في سنة ٣٨٢ هـ وقضى على الدولة السامانية وكتب إلى الخليفة العباسي يلتمس فيه الاعتراف به أميراً على الغزنجة (وذلك في الوقت الذي ضعف الخليفة العباسي وأصبح خاضعاً لقواده من الأتراك والفرس الذين كانوا يحبون السيطرة والحكم والاستقلال بشئونهم ولكن الشعب المسلم ومنهم سلطان محمود الغزنوي لا يزال ينظر إلى الخليفة نظرة إجلال باعتباره من سلالة البيت النبوي الكريم) فأقره الخليفة العباسي أميراً وأنعم عليه بالخلع ثم بعد مدة لقبه بلقب أمين الدولة ثم يمين الدولة .

(نزهة الخواطر (ص ٧))

(الكامل في التاريخ ٥٨/٩)

* شبهة وتهمة حول شخصية محمود الغزنوي لا بد من ازالتهما *

اندلعت نيران الحرب بين حكومة فنجاب البوذية وبين الحكومة الغزنوية المسلحة
زمن والد محمود الغزنوي وهذه الحروب تسببت في حملات متتابعة قام بها محمود
الغزنوي حتى ضم عدة مدن هندية الى حكومته ، وبعد انتصاره وفتحها كان يتترك
من يرعى أمرها ويعلم الناس الاسلام (١)
ولما كانت فتوحاته وانتصاراته في الحروب سببا في انتشار الاسلام واعتناق
الهندوس الدين الاسلامي ، كما كان سببا في القضاء على الدول الطائفية ،
لم يعجب هذا أحدا من المتعصبين ، فوضعوا الاتهامات واتهموه بأمر وهو برئ
عنها ، وكان قصد هؤلاء المتعصبين إثارة الفتنة والتشويش ضد هذا البطل فاتهموه .
انه كان قذافا وسفاكا وقاطع طريق ، كان يحب المال والذهب والجواهر
وكان يكره الناس على قبول الاسلام وقصدهم بهذه الاتهامات هو ، أن الاسلام
ما انتشر الا بالسيف ،
ولكن في الحقيقة لو كشفنا عن العيون النظارات التعصبية وفكرنا في شخصيته
وحروريه بعين الحقيقة سنجد أنه لم يكن كذلك كما اتهمه اعداء الاسلام
والمسلمين .

في الحقيقة حملات الغزنويين في بلاد الهند لها أسباب ومنها : -
- إثارة الفتنة على حدود سلطانه ونيل العهود والميثاق التي كانت بينه وبين
الحكومة الهندوكية .

صحيح أنه كان رجلا دينيا دفعته عاطفة الدينية الى الجهاد في سبيل الله
ونشر الاسلام في بلادهم ولكن مع ذلك كله لم يكن سارقا ولا سفاكا كما يقول
المتعصبون . هذا شيء آخر بأنه كان يجد النصر والذهب والجواهر الثمينة في
وقت واحد . (٢)

(١) (انظر اكامل في التاريخ لابن الاثير ٥٩/٩)

(٢) (تاريخ الاسلام في الهند ص ٨٧)

ولو كان هدفه الوحيد هو جمع المال والذهب لقبيل العرض الذي تقدم به بعض امراء الهندوس والنساک والكهنة ، نحن على استعداد لدفع ما تريدون من مال وجواهر وأرسل لكم زيادة على ذلك خمسين فيلًا كل عام على أن .. تترك المعابد ولا تهديمها " (١)

فأجاب محمود " أننا نحن المسلمين نعمل أولاً على نشر الاسلام وكسر الأصنام ونعتقد اننا سنجد على ذلك أضعافاً مضاعفة من الأجر والثواب عند الله ولا حاجة بنا الى المال . (٢)

ولا يزال حتى الآن الناس يرددون كلمته المشهورة (بتشكن شدم نهك بت فروش) بمعنى ممكن أن أكون مكسر الأصنام ولا يمكن أن أكون بائع الأصنام (٣) وهذا دليل على أنه كان رجلاً دينياً دفعته عاطفته الدينية الى الجهاد في سبيل الله كما كان قائماً من قتال المسلمين الذين فرضته عليه ضرورة تقوية دولته . ؟

وخلاصة القول : أنه أسس بشجاعته حكماً اسلامياً وغزواته تعتبر يد حكم المسلمين الحقيقي في هذه البلاد فقد مهدت الدولة الغزنوية السبيل لمن جاء بعده .

فقام بعده (شهاب الدين الغوري) ثم الماليك ، ثم الخليليون بفتوحات داخل بلاد الهند (حتى جاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً) فقد أكلوا الفتوح في فنجاب ، ثم دهل ، ثم نهر غنج ، ثم بهار ، ثم بنغال ووصلوا في وسط الهند ثم اتجه سيل الجنود الاسلامية الى هضبات الدكن ثم تابعت السلالات المسلمة من التغلقيه واللوميه والسورييه والمغولية وغيرها على عرش الحكومة نحو ثمانية قرون ونصف قرن ، حتى انطوت صفحاته على يد الاستعمار الانجليز في سنة ١٨٥٧ م .

(١) تاريخ الاسلام في الهند ص ٨٨ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) ابن خلكان ٨٥/٢ ،

من المناسب أن نوضح أن محمود الغزنوي كان يهدم بعض المعابد لكن السبب يرجع الى شيء آخر وهو أن أمراء الهندوس والجنود كانوا يستعملون المعابد كالمستودع للأسلحة وكذلك للذهب والجواهر .

(انظر للتفصيل تاريخ فرشته .)

(٤) جاسوا خلال الديار : تخلصوها فطلبوا ما فيها .

(٥) انظر : حاضر العالم الاسلامي ، وبيهار شاه ظفر .

" قائمة البلدان التي فتحها محمود أيام سلطانه "

بشاور ، بهندا ، بحاطين ، ملتان ، اجين ، گواليار ، كالنگر ، قنوج ،
أجمير ، دهلى ، نكرکوت ، تھانيسر ، یرت ، گلجند ، مترا ، وسومناٲ (١)

(١) انظر للتفصيل الهند في العهد الاسلامى ص ١١٣ ، الكامل في
التاريخ ج ٩ / ٨٤ وما بعده ، تاريخ فرشته ج ١ عن تاريخ الاسلام
في الهند ص ٨٨ وما بعده . نزھة الخواطر (تاريخ اسلام لشوكت
على ،

قائمة الحكام وسلاطين المسلمين الذين حكموا

الهند منذ دخولهم الى عصر الاستعمار

=====

١ - الاسرة الفزنوية :

محمود بن سبكتكين

مسعود بن محمود سبكتكين وخلفاؤه

٢ - الاسرة الغورية :

شهاب الدين غوري وخلفاؤه

٣ - اسرة الماليك (غلامان) :

قطب الدين ايبك ٦٥١ هـ / ١٢٠٩ م

آرام شاه ٦٥٧ هـ / ١٢١٠ م

شمس الدين التمش ٦٥٨ هـ / ١٢١١ م

ركن الدين == ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م

رضية سلطنة ==

بهرام شاه ٦٣٧ هـ /

علاء الدين مسعود ٦٤٩ هـ

ناصر الدين محمود ٦٤٢ هـ

غياث الدين بلبن ٦٨٠ هـ

معز الدين ٦٨٠ هـ

٤ - الدولة الخلجية

جلال الدين خلجي ٦٨٩ هـ

علاء الدين == ٦٩٤ هـ

شهاب الدين = ٧١٦ هـ

٧٠٧ هـ

قطب الدين مبارك شاه

خسرو خان غلام

٥ - الدولة التغلقية :

٧٢١ هـ / ١٣٢١ م

غياث الدين تغلق

٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م

محمد تغلق

٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م

فيروز تغلق

٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م

ناصر الدين شاه

٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م

تغلق شاه

٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م

ابوبكر شاه

٧٩٢ هـ /

ناصر الدين

سكندر شاه

٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م

ناصر الدين محمود شاه

نصرت شاه

٦ - السادات :

٨١٧ هـ / ١٤٦٤ م

خضر خان

٨٢٤ هـ / ١٤٦١ م

مبارك شاه

٨٣٧ هـ / ١٤٤٥ م

محمد شاه

٨٤٩ هـ /

علاء الدين

٧ - الدولة اللودية :

بهلول اللودی

٨٩٤ هـ

سكندر اللودی

٩٢٣ هـ

ابراهيم

٨ - الدولة المخوليصة :

الاميراطور	
ظهير الدين بابر	٩٣٣ هـ /
محمد همايون	٩٣٧ هـ /
شیر شاه سوری	
==	
فیروز محمد عادل	
محمد همايون	
جلال الدين اكبر	٩٦٤ هـ
نور الدين جها نكير	١٠١٤ هـ
محمد شهاب الدين شاه جهان	١٠٣٧ هـ
محمد اورنگ زيب عالمكير	١٠٦٨ هـ
بهادر شاه اول	١١١٧ هـ
جهاندار شاه	١١٢٣ هـ
فتح سير	١١٢٤ هـ
شمس الدين ابو البركات	١١٣١ هـ
رفيع الدولة	١١٣١ هـ
روشن اختر محمد شاه	١١٣١ هـ
احمد شاه	١١٦١ هـ
عالمكير ثاني	١١٦٧ هـ
شاه عالم	١١٧٣ هـ
اكبر شاه ثاني	١٢٢١ هـ
بهادر شاه ظفر	١٢٥٣ هـ

وانطوت بساط المسلمين في سنة ١٨٥٧ م نهائيا في ايام بهادر شاه ظفر .

انظر : تاريخ اسلام شوكت علي فهمي ص ٨٢٨ - ٩١٠ .

الأكابر مابين القوسين ^{في القائمة} حكموا البلاد ، لما استقر همايون على كرسي المملكة
خرج عليه الافغان من شرقي الهند وعلى رأسهم شيره شاه سوري
فهزم همايون شر هزيمة حتى لجأ الى فارس ثم رجع الى الهند بعد بضعة عشر
عاما وفتحها .

مرحلة الدعوة وجهود الدعاء
منذ عهد الصحابة الى عصر السلطان محمود الغزنوي

وبعد هذا العرض السريع عن كيفية انتشار الاسلام في شبه القارة الهندية أريد أن أبين كيفية الدعوة في هذه القارة .

جهود الدعاء :
=====

فرض الله سبحانه تعالى على المسلمين أن يحملوا موارث النبوة وأن يظطلعوا بلأعقاب الرسالة ويقودوا الناس الى الله ويوجهوهم وجهة الحق والخير فطلعوا بذلك انسانيتهم وتسموا مواهبهم ويحققوا معاني الهدى والارشاد وبهذا وحده كانت هذه الأمة خير أمة * كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (١)

وأمة هذه شأنها تنال من رحمة الله ما يجمع شملها ويصلح ذات بينها ويقيها السوء ويدفع عنها المفسد والشور ويظللها ظله الذي لا يشقى من استظل به .
* والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله (٢)

فتسلم من النقص والخسران وتسير الى غايتها الكبرى من العلم النافع والعمل الصالح والتوجيه الحق * والعصران الانسان لغي خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)

ثم يمكن لبلد في الارض وتقوم بخلافة الله وتنفيذ أمره ونهيه * ولينصرن الله من ينصره وان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور (٤)

(١) آل عمران : ١١٠

(٢) التوبة : ٧١

(٣) العصر

(٤) الحج : الآية (٤٠ - ٤١)

وإذا كان لغريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه البعيدة في حياة الأمة فان لا همالها والاستهانة بها آثار عكسية في حياة الأمة من الاستخفاف بالدين و التفكير والعقائد والخروج على العرف الصالح ، والاقلال من العادات الحسنة ثم التخلص من كل القيود الأدبية .

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن نتعرض لما تعرض له غيرنا من الام السابقة من اللعن وضرب القلوب بعضها ببعض بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١) .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع اصحابه على عبادة الله وعلو الجهاد كما كان يبايع اصحابه على القيام بهذا الوشوا بسوا كما جاء في حديث رواه جرير رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان انصح لكل مسلم (٢) .

وقال تعالى " ومن أحسن قولا من دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين (٣) طريق الدعوة في ذلك العصر :
=====

أشرنا فيما سبق بان الهند استنارت بنور الاسلام في عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بجهودهم الفردية والجماعية لنشر الدعوة الاسلامية وبدأ المسلمون يتوجهون الى السند من عصر عمر بن الخطاب الى عصر معاوية رضي الله عنهم اجمعين وصل المسلمون الى ثغور الهند .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن اول ما دخل النقص على بني اسرائيل كان رجل يلقي الرجل فيقول ما هذا اتق الله ودع ما تضع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان اكله وشربه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه بس ما كانوا يفعلون "

(٢) النسائي / جامع الاصول ٥٦٠ / ١١

(٣) فصلت : ص ٣٣ .

طريقة الدعوة :

=====

وكانت هذه الفترة مرحلة ابتدائية للدعوة الإسلامية استضاءت الهند فيها بنور الاسلام بجهود التجار والبحارة والمجاهدين وفي معظم الأحوال كانت الدعوة دعوة فردية والذين كانوا يقوضون بأداء هذه الوظيفة هم التجار فانهم كانوا تجارا ولكن لم ينسوا انهم دعاة الاسلام . فلم يثن الدعاة المسلمون عن نشتر الدعوة الإسلامية بين الهنود منذ ذلك الوقت حتى أيامنا هذه .

وتروى كتب موثوقة بها قصة مالك بن دينار ومالك بن حبيب^(١) وأخوانهم من العرب الذين نشروا الاسلام على ساحل مليبار وقد شرح الله قلوب الناس للاسلام على أيديهم^(٢) .

ويقول ابن بطوطة : عدد كبير من علماء الذين اتخذوا التبشير بالاسلام حرفة وقد جاءوا من بلاد العرب وغيرها^(٣) .

وهؤلاء الدعاة المخلصون قد وجدوا أرض الهند خصبة للاسلام فكانوا يدعون الى الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو دين الأخوة والمحبة بين المسلمين بدون تفريق بين جنس وجنس ، وكانوا يحملون معهم الأخلاق الإسلامية وكانوا يتظاهرون في كل شيء في البيع والشراء والقيام والقعود والمعاملات كلها حتى أقبل على هذا الدين الجديد العدد الكبير .

ويقول المؤرخون ان اقبال الطبقات الدنيا من حراث الأرض والعمال وصيادي السمك ومن ينتمون الى طائفة المنبوذين كان عظيمًا جدا لأن الاسلام يخلصهم من المبودية والحالة الاجتماعية الشاذة التي كانوا يعيشون فيها يرفعهم الى اجتماعية ، فدخل الناس في دين الله أفواجا .^(٤)

(١) نعدم الإشارة الخفيفة في ص .

(٢) اظهر الحق ٨ / ١

(٣) فتح البلدان ٨٢ / ٤ - ٨٤ .

(٤) اظهر الحق ٨ / ١ - تقدم في المقدمة . الإشارة الخفيفة الى

وطريق الدعوة الفردية كانت مستمرة ولكن زاد النشاط الاسلامي بعد ما فتح محمد بن قاسم بلاد السند في أيام الأموية وجاء جماعة من الدعاة فيما بعد وكان اكثر نصيب في هذا الباب للصوفية ، حيث أسلم كثيرون من الهندوس على أيديهم لتعميقهم في العبادة . (١)

وقد ساعدتهم الظروف التي كانت سيطرة على شعوب الهند والصراع العنيف الذي قام بين الطبقات الهندوسية ولقد ضاق بها اتباع الهندوسيسة ووجدوا في الاسلام حماية لهم .

فالفضل في ذلك يرجع الى تعاليم الاسلام السمحة والى التجار والصوفية الذين كانوا مخلصين فيها ، على الرغم مما كانوا يلقون في ذلك من أنواع المتاعب وأصناف المشتقات ، فقد كانت لهم من البوذيين ، والهندوسيين (الطبقات العليا) منافسون أقوياء يحاولون بكل ما كان لديهم من حول وطول ان يجتذبوا قلوب أولئك الغزاة والدعاة . (٢)

شبهة لا بد من ازالتها :

يزعم بعض المضللين أن الاسلام انتشر بين هؤلاء الناس بقوة السيف والأمر ليس كذلك .

بل أن الاسلام انتشر في العالم بروحه وقوته المعنوية لا بحد السيف فقد كان الغزاة الأول في قلوبهم رحمة وعدالة ووفاء وأخلاق العزة والكرامة التي لا تكذب ولا تتافق ولا تنه ولا تذلل وأن ذلك بلا شك من شأنه ان يدني القلوب ويؤلفها وإذا دنت القلوب من أهل الايمان سنزى اليها لا تنف حواجز بينها وبينه .

=== الحالة الاجتماعية الهندوسية والى الامور التي كان يعاني منها المنبوذين

من قبل الطبقة العليا من القتل والتشريد وغير ذلك .

(١) ولكنهم لم يتدخلوا في أعماق البلاد وانما حصروا نفوذهم في مقاطعة ===

فعندما اتجه الدعاة في عصر الصحابة كان معهم القرآن يعلنون الناس ويحفظون الناس ما تيسر منه ، والقرآن بذاته كان دعوة قوية للإسلام لأنسه بما اشتمل عليه من أخبار الأولين وما فيه من الشرائع وأحكام وعلوم إنسانية وتوجيه للكون ودراسته (لكل ذلك هو بعض) وماشتمل عليه من هدى وتوجيه داعية للايمان فكان كافيا اذا أحسن بيانه .

وإذا كانت (الفيدا) كتاب الهندوس مؤثرة في نفوسهم ، فالقرآن هو علم وهداية وشفاء لما في الصدور - أشد دعاية وأقوى تأثيرا وأن تلاوة القرآن كانت تجذب القلوب اليهم بترتيبه وجمال فواصله ونغماته العربية وحلاوته فالقرآن كان هو وحده داعية الإسلام . (١)

ويؤكد الهندوكيون أن الحاكم لم يرغم احدا على الدخول في الدين الاسلامي وهذا مايؤكد أن تعرفه من الكتاب الهندوكيين الذين عاصرو المغول وكانوا هنديين وعريقين في هندوكيتهم ومن أشد المتعصبين لها بل أن هناك من يقول بأن الهندوكيين دخلوا في الدين الاسلامي لأغراض سياسية . (٢)

ان الغزاة الفاتحين من المغول والتتار الذين خربوا ماخربوا حواضر العالم الاسلامي وأسقطوا الخلافة العباسية وغير ذلك - كان معظم المسلمين في أواسط آسيا من سلالتهم .

== السند وماجاورها ، وكذلك البحارون من العرب الذين كانوا يسيرون بشواطئها الغربية يتاجرون مع أهلها ماتوا غلوا في قلب الديار الهندية فانحصرت دائرة نفوذهم في مناطق مليبار اما في اوساط الهندية فقد دخل الاسلام

بشأنهما بعد ما امتلك ناهيته محمود الغزنوي ٣٨٨ - ٤٢١ هـ .
تاريخ الدعوة الإسلامية ص ٦٨٠ . (٣) انظر الهند خلال العصور ص ٦٩ ، ٦٨ .
عرب اور هندي تعلقات . (العلاقة بين الهند والعرب) .

(١) طهريق الدعوة ص ٦٣ . آب كوثر (ماء كوثر)
(٢) فان كان هذا الرأي صحيحا فلم يتحول هؤلاء عن الاسلام أولبم يتحول أبناءهم وأحفادهم من بعد عن الاسلام بل انا لنراهم اليوم أشد ايمانا بالاسلام واشد رغبة في حمايته والدفاع عنه وأصبحوا قوة لها شأنها تهابها قوى كثيرة في الأرض .

فهل يستطيع مدع أن يدعى أن الاسلام انتشر بقوة السيف
والمغول الذين أسلموا كانوا من حملة السيف ولم يكن أحد يستطيع أن يجبرهم
على اعتناق الاسلام ^(١) انتشر الاسلام في أغلب بقاع الهند ، وكان لبادته
فعل السحر في نفوس الكثيرين آمنوا به بلغ من ايمانهم به أنهم راحوا ينشرونه
بكل وسيلة ممكنة دون أن يلجأ الى عنف أو قسوة أو اضطهاد ولا يزال كثير من
بلاد الهند القديمة متمسكة باسلامها ولا يزال اغلب سكانها المسلمين لكثير .
نعم هذا صحيح بان وقع الحرب بين المسلمين وبين شعوب أخرى لكن ما كانت
الحرب لجمل الشعوب على الاسلام بل كانت لفتح طرق الاعلام بالاسلام ومبادئه
(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) .

فقد كانت الحروب معلمة بالاسلام ودعوة اليه من غير اكراه لقد كان شأن
المسلمين الأولين في غزواتهم أن يخبروا من يحاربونهم من أمور ثلاثة ^(٢) .

وبالجملة : -

في المرحلة الأولى من الدعوة لم يكن في حاجة الى مجهود كبير يبذله
في سبيل نشر الاسلام ولم يكن في حاجة الى مناقشات جدلية ومحاورات منطقية .
وكذلك أن الاسلام لم ينشر بالسيف وتحت ضغط الضغوط ، كما
انتشر بالاعجاب والدهشة الرائعة والسمو الرفيع الأسر للقلوب والعقول جميعها
والذي كان يتجلى بقوة ووضوح في سلوك المسلمين الأولين وفي صفاتهم النفسية
والعقلية - التي كانت تظهر في بساطة وروعة بين غيرهم من الأمم التي كانوا يسعون
الى غزوها كما أنه لم ينتشر الا في حدود ضيقة بنتيجة المواقظ والارشادات .

(١) انظر طريق الدعوة ، وآب كوثر ، الاسلام ظهور وانتشاره على العالم
الهند خلال العصور ٦٨ - ٦٩ - الهند شعبها وارضها ١١٤ - ١١٥ .
(٢) وهذه الامور هي : ١ - أن يسلموا ويبينوا لهم الاسلام ،
٢ - يعقدوا معهم العهد ليأمن كل فريق صاحبه ، ٣ - او الحرب وأن ذلك ==

وأيضاً انتشر الاسلام بسرعة بسبب انه الانسانية التي لم توجد في الأمم
منها : -

ايان الاسلام بوجود الانسان وبعث الكرامة البشرية .
- المساواة المطلقة في الحقوق والواجبات والمعاملات .
- التحرر الكامل للانسان من ضغط الضرورات سواء نشأت عن اعتبارات
اقتصادية أو اجتماعية وغير ذلك ونرى أن الاسلام بهذه الابعاءات جميعها
التي سيطرت على عقل المسلم وقلبه وشعوره وأيضاً انتشر الاسلام بالأخلاق
الاسلامية التي كانت بجوار قوة المسلمين الحربية والمعنوية وعدالة الفالسب
مع المغلوب كل هذا من شأن له يؤثر في النفس ويفيض منها ينبوع الخير
وتتفجر من القلوب التي كانت كالحجارة أو أشد قسوة ، يتابع الايمان
القوى العامل ، وان معاملة المغلوبين الحسنة من شأنها أن تفتح قلوب
المغلوبين الى هداية .

ومن الأسباب التي ساعدت على ازدياد عدد مسلمي الهند ، الأحوال
الاجتماعية عند الهندوكية والاهانات والاحتكار الذي أنصب على الطبقات
المنحطة من الهند وكين على أيد أخوانهم في الدين والمراقيل التي لا
يمكن التغلب عليها ، (١) ومنها والخلص الذي يقدمه الاسلام التي
الهند وكين من ظلم الطبقات العليا ، والمزايا التي يقدمها الاسلام
للجميع وبالأخص للطبقة الدنيا مثل « الكوري » و « الجمار » (شمار) (٢) و (دوم)
نتهاروا .

== يقتضى حينما أن يتعرفوا الاسلام وما اشتمل عليه ويقابلوا بينه وبين
ما عندهم وأنهم بلا ريب سيجدون فيه علواً على ما عندهم وفي وسط
هذا تسرى المبادئ الإسلامية الى الشعوب كما يسرى النور في
الظلام .

(١) انظر - تاريخ الهند والباكستان من محمد بن قاسم الى ذو الفقار
على بوتو والدعوة الى الاسلام ص ٢٢٧ .

(٢) من طبقة الدنيا ،
وهناك للمنبذين أيضاً طبقات ، فهؤلاء من أسفل الطبقات ، هم
يسكنون المحراث للسيد البرهمنى ، ويعيشون مع الخنازير ، ويقومون
بأعمال قطع الجلود لسائر مواطنهم . .

الباب الأول

الفصل الثالث : اثر الاسلام في بلاد الهند

هذا الفصل يشتمل على النقاط التالية

- ١ — اثر الاسلام في العقيدة
- ٢ — اثره في الاحوال السياسية
- ٣ — اثره في الاحوال الاجتماعية
- ٤ — اثره في الاحوال الثقافية

الفصل الثالث

اثر الاسلام في بلاد الهند

=====

أولا : اثره في الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية .

من الواجب علينا بعد ان انتهينا من عرض التاريخ الاسلامي في الهند ان نقف وقفة قصيرة لنحدث حديثا اجماليا عما خلفه هؤلاء المسلمون من حضارة في الهند - لا ريب - ان الحديث عن ذلك يقتضي جهدا ، ويحتاج الى بسط ربما يصل الى كتاب مستقل ، ولكن اذا لم نستطع ذلك الآن فلا بأس ان نعطي فكرة اجمالية عنه .

كان الفاتحون الأول للهند من المسلمين العرب ، وقد نقلوا الى البلاد التي فتحوها واستقروا فيها دينهم ، وكثيرا من تقاليدهم وعاداتهم ولغتهم ، وقد انحصر الفتح الاسلامي اول الأمر في غرب الهند .

وبعد ذلك بقرون جاء المسلمون فاتحين على يد محمود غزنوي ثم توالي فتح المسلمين ولم يكن هؤلاء الفاتحون عربا ولكنهم - كانوا مسلمين متحمسين للاسلام يحملون حضارة بلادهم - حضارة فارسية - التي اندمجت في الحضارة الاسلامية .

وكان بعض هؤلاء الفاتحين حديث العهد بالاسلام بأنهم أسلموا بعد ان غزوا البلاد الاسلامية ، وازالوا الخلافة العباسية ، لذلك لم يكن لهؤلاء الهام من الأثر في نشر الاسلام مثل ما كان للعرب المسلمين ، لكن مع ذلك ان هؤلاء الفاتحين كفوا بقوة عقيدتهم ومد نيتهم دخول شعوب البلاد التي فتحوها في ملتهم دون ارهاق أو عنق ، والاقبال على حضارتهم ، بل والعمل على ازدهارها في همة وعناية على ما قال به المؤرخون المنصفون من غير المسلمين وفيهم الهنادكة . (١)

والمسلمون بناء حضارات أينما حلوا ونزلوا ، وفي طبيعة الاسلام أنه يدفع داعما بمجلة الحضارة والمدنية الى السير من جديد في كل بلد يدخله واصحابه حين توغلوا بالهند ، ومعهم حضارتهم التي كانت قد بلغت خارج هذه البلاد درجة عالية من الرقي لم يهملوا أمر حضارة الهند وثقافتها ، بل شغلوا

بها وأنهمك علماء* وهم في كل العصور في النقل منها حتى ترجموا اقساماً من
((المها بهارتا)) نفسها سفر الهناكة المقدسة ، وكان من بين السلاطين
المسلمين من حض الهناكة أنفسهم على الاشتغال بترانيمهم القديم والكشف عما
مضى من حضارة بلادهم وبذل لهم في ذلك المون والمساعدة .

ويقول المؤرخ الهندي وكي^(١) صراحة بأن الحكم الاسلامي في شبه القارة
الهندية كان فيه الكثير من الخير ، ويرد ما يسمونه المجتمع في هذه البلاد
اليوم من الخصال الحميدة وما يروج فيه من رسوم وعادات راقية الى تقاليد هؤلاء
الغاثين ، ونفوذ الاسلام من جميع نواحي الحياة الاجتماعية بها ، ذلك النفوذ
يظهر اثره جلياً في تعاليم كبار المصلحين الدينية الهناكة .

ولكن ما لاجدال فيه ايضاً ان المسلمين أثروا بدينهم وآدابهم وتقاليدهم
في المجتمع الهندي في كل ناحية من نواحيه ، وهذا امر طبيعي في شعب يعيش
عيشة واحدة ، ويختلط عن قرب اختلاطاً كبيراً^(٢) .

كتبت مجلة " ثقافة الهند " في ديسمبر سنة ١٩٥٦م مقالا تحت عنوان " آثار
الاسلام في الهند " اقتطف منه المؤرخ عبد المنعم النمر في كتابه تاريخ الاسلام في
الهند وأنا انقل منه .

لقد كان اكبر اثر لفكرة الاسلام الاخلاقية على المتقين من الهندوس في تلك
الحقبة هو طريق الفارسية ، كواسطة تفاهم تائرت هي الاخرى بدورها الى حد كبير
بالعربية ، وعن طريق كتب التعاليم المقدسة التي ظهرت في عصر الاسلام ، والنتيجة
العظمى لهذا الاثر هو النمو التدريجي للاعتقاد المتسع في وحدانية الله تعالى ،
ونمو العقائد التوحيدية المحلية ، والنتيجة الثانية هو لغة جديدة هي الوردية
التي اصبحت اكثر اللغات شيوعاً في الهند .

" هناك آثار اخرى أكثر من أن تسرد : ان انها تشمل دائرة بالغة الاتساع ،
فانت تراها في طراز المباني وبالاختصار في حياة البلاد بأسرها " .

(١) ايشود برشاد

(٢) ستذكر في الباب الثاني

يقول جوستاف لوبون في كتابه " حضارة الهند " " مارس المسلمون في الهند مثل النفوذ العتيق الذى مارسوه في جميع أقطار العالم التي فتحوها ولا أمة كالمسلمين تم لها النفوذ البالغ ما تم للمسلمين كما اثبتناه في كتابنا " تاريخ حضارة العرب " ولا تستند الرومان ذلك ففي مدة سلطان المسلمين الذى دام في الهند سبعة قرون^(١) غير فريق كبير من الشعب الهندوسي دينه ولغته وفنونه تغييرا عظيما ، وظل هذا التغيير باديا بعد زوال ملكهم^(٢)

ويقول جوستاف لوبون :

والمسلمون حين أدخلوا الى الهند حضارة العرب أدخلوا معها رغبة كبيرة في العلوم والأدب والفنون ، وما شاذوه في عواصمهم : احمد آباد ، آكرا ، دهلي ، بيجابور ، وغيرها من المباني ما ينطق بعظيم حمايتهم للفنون وما انتهى اليها من تراجم علوم المسلمين يثبت لنا ان هؤلاء الملوك كانوا يشجعون الأدب والعلوم ايضا^(٣) وهناك آثار اخرى في حياة المجتمع الهندى لابد من ذكرها ، وهي بعد دخول المسلمين في البلاد واستقرارهم ، يخفت حدة التوتر القائم بين الطبقات في المجتمع الهندى وبدأ اعطاء الحرية للمنبذين تدريجيا ، وبدأ اختلاط الطبقة السنيغيتى (المنبذين) بين الطبقات الأخرى في العمل ، بعد ان كانت خاصة لخدمة الطبقات العليا ، وايضا حصلت للمرأة الحرية بعد أن كانت محصورة في دياجير الظلم والطغيان ومقيدة بقوانين الهند وكية التي كانت تسيطر في المجتمع الهندى .

فالمرأة كانت تحرق نفسها مع جثة زوجها الميت في النيران ، وفاً لزوجها الميت وكان المجتمع الهندى يرى ان هذا مظهر الحب والوفاء لزوجها الميت ان تغني المرأة نفسها فالهندوس حينما كانوا يحرقون الميت كانت المرأة تدخل في النار وتحرق نفسها لكي لا يتهمها أحد في الحب والوفاء ، لكي لا تكون كالأعلى أحد في الأكل والشرب .

(١) الصحيح ثمانية قرون ونصف .

(٢) حضارة الهند ص ٢١٧ .

(٣) المرجع السابق .

ولكن لما جاء الاسلام والمسلمون فكانوا يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر
والسيئات ، فتأثر الهندوس من تعاليم الاسلام وخفت هذه اللعنة الشنيعة
فى المجتمع الهندى

وبعد مرور الزمن أنتهت هذه اللعنة ولله الحمد .

والسبب فى احراق المرأة المتوفى عنها زوجها - الأرملة - ما كانت
تتزوج مرة ثانية خوفا من المجتمع ، والناس أيضا كانوا يتصورون فيها نوعا من
النجاسة فما كانت هى فى المجتمع الا ثقلا وكلا على الناس فكانت تحرق
نفسها .

ولكن لما جاء الاسلام واستقر المسلمون وأندمجوا فى سكان الهند
وأخذتوا بهم وبدأت المصاهرة فيما بينهم ، تأثر الهندوس بالمسلمين ففى
الزواج فالمرأة الأرملة بدأت تتزوج مرة ثانية حتى أصبح عاما ، فمن النسوان
الآن - الأرملة التى لا تتزوج ، والا فى الغالب اذا كانت فى سن الزواج
فهى تتزوج .

ومن المناسب أن أضع ملخص ما كتب المؤرخون عن أثر الاسلام فى الهند .

١ - الاسلام وأثره فى الأحوال السياسية :

- ١ - تكونت وحدة سياسية بتأسيس قسم واحد من الحكومة فى جميع
أقسام الهند ، بعد أن كانت فى الغالب نهبا لملوك طوائف
مقاتلين فيما بينهم على الدوام .
- ٢ - استقر المسلمون بعد قليل فحفظت بذلك أموال الهند وثروتها
عليها بعد أن كان الغزاة يحملون معهم الكثير منها الى
البلاط .

٣ - أثرت روح الاسلام الديمقراطية أيضا تأثير فى تقليل مفاسد نظام
الطوائف بين الهنداك ، فبدل ذلك ديب التسامح والتتور فى
حياة البلاط الاجتماعية .

- ٤ - الحكام المسلمون كانوا يعملون على توسيع رقعة ملكتهم وتوحيد
البلاط تحت سلطانهم ، وبذلك رأت الهند نوعا من توحيد
الحكم والسياسة ربما لم يعرفوه من قبل ، بجوار ذلك بلغ الرقى
تنظيم الادارة وضبط أداة الحكم .

- ٥ - بسط الأمن جناحيه في أكثر بقاع الهند ، ولا سيما أقطارها الشمالية وذلك لم يكن متيسرا قبل ملوك المسلمين .
- ٦ - الاسلام ربط الهند بالبلدان الخارجية ، حتى ازدهرت فيها اغلاق التجارة البحرية التي كانت مفقودة فيها منذ قرون .

أثر الاسلام في الأحوال الاجتماعية

=====

- ١- خفت حد التوتر القائم بين الطبقات في المجتمع الهندي .
 - ٢- في بداية دخول المسلمين قلت عادة احراق الأرامل مع زوجها الميت .
 - ٣- الأرملات بدأت تتزوج مرة ثانية بعد ان كانت معيوبات في المجتمع .
 - ٤- اتحدث الأوضاع والملابس في الطبقات العالية والمتوسطة والدنيا من غير فرق بين المسلمين والهندك .
 - ٥- خفت - بل انتهت - عادة زواج الانسان - خاصة من النبوذین - على الأنصاب باسم القرابين والنذور .
 - ٦- المساواة في المعاملات .
- ويقول الاستاذ مسعود عالم الندوی :

كان أهل الهند يعيدون ثلاثين مليون من الآلهة منذ قديم الزمان ، فلما خالطو المسلمين قوع سمعهم صوت الحق ترقى فكرتهم الدينية وجعل مصلحوهم يغيرون شيئاً فشيئاً (١)

وقد كان تأثير الهندوس بالمسلمين في شمال الهند اكثر منه في جنوبها ، لأن الحكم الاسلامي لم يصل الى الجنوب إلا متأخراً ، وكان الحكم الاسلامي يتبعه حينما الاختلاط الكثير بالمسلمين ، وتأثر الهندوس تبعاً لذلك في جنوب الهند أعرف في عبادة الأوثان من شمالها .

يقول المؤرخ ميجر ج . د . باسو وهو من كبار مؤرخي الهندك في العصر الحاضر .

(١) مجلة (الضياء) رجب ١٣٥٤ هـ والمقصود من هذا ليس هذا العدد بالضبط ولكنه كناية عن الكثرة الكثيرة بعدد آلهتهم حيث قد عبر عن ذلك أحد الهندك فقال : لو ركبت آلهة الهندك بعضها فوق بعض لوصلت إلى السماء .

(هذه الوثنية الشنيعة والاعتقاد بالخرافات المعتقد بأن اطنابها في جنوب الهند ، انما يرجع سببها الى انعدام نفوذ الحكومات الاسلامية لاغيره)^(١) وتأثر الهندوس بعبادات المسلمين وتقاليدهم ، بل وملابسهم ومعيشهم وقد أدى طول حكم المسلمين الى مشاركة الهندوس لهم في بعض مظاهر أعيادهم وفي بعض كلماتهم الدينية مثل (بسم الله ، الحمد لله ان شاء الله ، السلام عليكم ، الله حافظ الخ ..

وبجوار هذا الطرف المسلمون الى الرقي بالبلاد من الناحية العلمية والادبية والفنية والصناعية والمعمارية .

فشهدت الهند عهود ازدهار في . هذه النواحي كلها لم تشهد لها من قبل وكانت في ذلك تضارع أرقى البلاد في عصورهم بل ربما كانت تفوقها ، فكان بلاط الملوك المسلمين ملتقى العلماء والادباء والفنية من كل الاقطار ، حيث يلقون العناية والاكرام ، فبرز في العهود المختلفة علماء فطاحل ، كانوا ولا زالوا فخر الهند بل فخر البلاد الاسلامية كلها كالامام محمد حسن الصنعاني^(٢) . ومجدد الالف الثاني أحمد بن عبد الاحد سرهندي والشاه ولي الله الدهلوي والسيد أحمد الشهيد ، والشاه اسماعيل الشهيد ، والسيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح القاموس ، وغيرهم من فطاحل العلماء الذين افرد لهم بعض المؤلفين كتباً خاصة .

وقد كان الملوك يتنافسون في انشاء المدارس والاغداق على العلماء وترجمة الكتب الثمينة كما كان العلماء مركز مرموق عند الملوك .

(١) ارتقاء القوة المسيحية ١٠٦/٢ نقلا عن مجلة الضياء .

(٢) نسبة الى (صاغان) معرب (جاغان) قرية بمروأتى آباءه منها ولد

بمدينة لاهور شمال الهند سنة ٥٥٢ هـ أو ٥٧٢ هـ .

وكان الحكام المسلمون (خاصة المغول) يعملون لصالح الوشيليين
وكان الحكم متجها دائما لحذبة الشعب والرقى به في جميع النواحي الزراعية
والصناعية والتجارة والمعمارية ، ويتمثل ذلك في بناء المستشفيات ، والسدود
والجسور — وتنظيم البريد وانشاء الاستراحات على طول الطرق ، وعملوا
على اقرار العدل ووصول الشكاوى للملك ، فوق انه كان يجلس للشعب دون
حاجب يستمع لشكاواه ولو ضده . . . كما كان بعضهم يجلس امام القاضي فيحكم
عليه دون تمييز بينه وبين افراد رعيته .

وبجوار ذلك قامت في الهند — في العهد الاسلامي — الصناعات المختلفة
ولاسيما صناعة الأقمشة الحريرية .

ومن المناسب ان نقل شيئا ما كتبه المؤرخون عن حضارة المسلمين
واثره في الهند ، فيقول الامير شكيب ارسلان : —

((ان المدينة الاسلامية في الهند كانت خلاصة مدنيات عديدة
ان اجتمعت فيها عناصر الحضارات العربية والفارسية والتركية والمغولية والصينية
والهندية والبوذية وغيرها ، ولكن الحضارة الفارسية كانت فيها ذات القسطنطينية
الأوفر حتى صارت الهند بواسطة الاسلام كأنها قطعة من ايران ، واشتهر
في الهند كثير من الشعراء الفطاحل الذين كانوا يتحدثون عظماء الشعراء
الفارسية ، حتى اننا لانجد بعد العرب في العالم الاسلامي ، لغة وثقافة
تصارعان الفارسية وثقافتها)) (١) .

(١) حاضر العالم الاسلامي ٣٤١/٤ وما بعده .

الاسلام وأثره في الأحوال الثقافية

أولا : في العلوم :

ازدادت في عصر المسلمين الكتب التاريخية واتسع نطاقها حتى أصبح التاريخ فنا مستقلا .

ترجمت الكتب الثمينة الى لغات مختلفة . (١)

تمكنت اللغات الأهلية من الذيوع والانتشار تحت ظلال الحكومة المركوبة د هلى ولم يتيسر ذلك من قبل .

ظهرت لغة مشتركة سماه بالهند وستانية (الأردية) .

انتشرت المكتبات والعناية بها فقد كان للمسلمين شغف خاص بذلك ففى تزيين الكتب الدينية والأدبية القديمة بحواشى ذهبية مزخرفة مما جعل الهندوس يقتبسونه أيضا .

ثانيا : في الفنون :

نشأ فن جديد ممتزج من الفنون الهندية والصينية ، وكذلك تكون فن حديث بديع فى البناء . (٢)

قد أدخل المسلمون فى أيام المغول فى تنسيق الحدائق والعناية بها مما لا يزال نرى أثره فى لاهور وكشمير .

الحاصل : كل ما حصل من الرقى فى العلوم والفنون والثقافة كذلك ففى فنون الحرب وأدوات الحضارة يرجع فضله الى الحكومات الاسلامية .

(١) تشط فى عهد المغول حركة التأليف والترجمة ، والمؤرخون أرخوليه يذكر هذه الكتب وموقعيها نذكر بعضها منها :

ترجمة حياة الحيوان للد ميرى بالفارسية ، معجم البلدان بالفارسية ، ترجمة الانجيل بالفارسية . ترجمة كليله ودمنة بالفارسية ، وترجمة مها بهارتا ، و (رامائن) " المقدس عند الهندوس " بالفارسية وغير ذلك (٢) فن البناء كان أكثر فروع الفن اجتذابا لاهتمام المسلمين ، فكان بناء

المساجد والقصور من أعظم مميزات عهد الحكام المسلمين ووتمثل النبوغ الفنى للعمال فى رسم الأشكال البديعة على الجدران وتتمية التناسق والتناسب فى الأبنية ، وأهتم لهما كتب وأنفق من الزمان والقرطاس فى تصوير هذه الآثار وعظمتها فانه لا يمكنه أن ينقل الاحساس الصادق الذى يغمر الانسان حين يرى هذه الآثار وهذه الآثار تمثل فى (القلعة الحمراء) ومسجد اللؤلؤ داخل قلعة الحمراء ، والمسجد الجامع المقابل لها ، وتاج محل التى لا يوجد لها نظير فى العالم .

ثانيا : الاسلام واثره في العقيدة

=====

١- كان أهل الهند يحيدون ثلاثين مليوناً من الآلهة منذ قديم الزمان فلما خالطوا المسلمين ، وقرع سمعهم صوت الحق ترقى فكرتهم الدينية وجعلهم مصلحوهم يغيرون شيئاً فشيئاً .

٢- ظهر كثير من المصلحين في الهندوس ^(١) وقام هؤلاء بالإصلاح ودعا الى وحدة المعبود بعباد معبود واحد ، فمنهم من دعا الى عبادة (شيئا) وحده ، ومنهم من دعا الى عبادة (فشنو) وحده .

٣- ومنهم من اقتبس من تعاليم الاسلام السامية ما يلائم هواهم وأسس ديناً جديداً على أساس التوحيد ^(٢) .

(١) أول من قام بالإصلاح (شنكو جورج) المولود سنة ١٧٨٦م والذي دعا الى وحدة الوجود وعبادة معبود واحد ، هو شيئا (اله الموت عندهم) ثم يليه رامانج (الذي دعا الى عبادة فشنو اله الحياة عندهم) . . . قلت : قام هؤلاء المصلحون بالإصلاح على حب تغيير المورخين ، وأصدرهم وان كان على مبادئ الشرك - لكن الفرار من ملايين الهة الى اله واحد ، هذا دليل بانهم تأثروا بعقيدة المسلمين في الوجدانية حيث ان المسلمين لا يعبدون الا اله واحداً فجاء التفكير عندهم ما شاهدوا عند المسلمين ، هذا شيء آخر ، فانهم فروا من المظروم وقام تحت الميزاب .

(٢) أول من نهض واقتبس من تعاليم الاسلام هو كوناك الذي أسس ديانة السيكا وفي البداية كانت هذه الديانة اقرب الى الاسلام منهم الى الوثنية ، لكن الآن أصبحت وثنية تماماً .

ثم قام بعد ذلك رجل في بنغال اسمه (رام موهن راي) تعلم القرآن والعربية والفارسية وأسس ديناً جديداً واكثر تعليم هذه الطائفة من التوحيد والمساواة ونكاح الأياشي وغيرها مقتبسة من الاسلام .

انظر أعينه حقيقت نما - تاريخ الاسلام في الهند ٣١٥-٣٢٩

تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (١) مقدمة

وكل ما ذكرت من تأثير الاسلام والمسلمين في حضارة الهند وثقافتها لم يكن ادعاءً مني بل اعتراف به زعماء وقادة الهند وغيرهم ممن يعاندون الاسلام والمسلمين ويحقدون عليهم وقد اعترف^(١) جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند في كتابه^(٢) "العنور على الهند" بتأثير المسلمين الواسع العميق في العقلية الهندية وتأثيرهم في حضارة هذه البلاد .

وغوستاف لوبون في كتابه / حضارة الهند /^(٣) حيث يقول : وليس للهند تاريخ وليس في كتبها وناعق عن ماضيها فالحق ان "ور الهند التاريخي لم يبدأ الا بعد المغاوى الاسلامية في القرن الحادي عشر بفضل مؤرخي المسلمين .

والباحث الهندي المعروف (Pani Kkar) حيث يتحدث عن تأثير (٤)

عقيدة التوحيد الاسلامية في عقلية الشعب الهندي معترفاً بها

كما ثبت هناك اعتراف صريح من احد قطرة حركة التحرير في الهند ورئيس المؤتمر الهندي سابقاً حيث يقول في خطبته^(٥) التي القاها في حفلة المؤتمر الوطني الهندي في مدينة ج فور : ان المسلمين اغنوا ثقافتنا وقبوا اراءتنا وقربوا اجزاء هذه البلاد البعيدة بعضها الى بعض ، لقد كان تأثيرهم عميقاً في آداب البلاد وحياتها الاجتماعية .

(١) وهو اول رؤساء وزراء الهند

(٢) (Discovery of INDIA ,)

(٣) حضارة الهند

(٤) (Asurney of Indian History)

(٥) خطبة المؤتمر الوطني .

وكذلك الدكتور هنتر ومؤرخ الهند الكبير المشهور بمؤلفاته السائرة في الجامعات "نجان وتغنته سركان" ^(١) والكاتب الفاضل (N.C.MEHTA,) ^(٢) ممن يحقدون على الاسلام والمسلمين كلهم اعترفوا صريحا بما للاسلام والمسلمين من تأثير عميق في حضارة الهند وثقافتها واغنائها بثروات في كل المجالات لا يستهان بها والفضل ما شهدت به الاعداء .

وختاما لهذا الموضوع انقل ما قاله أمير شكيب ارسلان :
" وبالاجمال فمن شاهد تلك الآثار وقرا تلك الآثار يعلم أن الاسلام تحقق بحضارة بلهرة وواعشى اعطر زاهرة واحتوى على مآثر صورية ومعنوية وفنائ باطنة وظاهرة ، يحق للمسلمين ان يباهوا بها سائر الأمم على شرط ان يقتدوا بأوائلهم .
تلك هي الحضارة الاسلامية التي قامت على ارض الهند وظلت مئات السنين يغذيها أصحابها ويزيدون فيها ويدعمون قواعدها ويعلمون بناءها ، ويفرسون في كل ناحية بذورها فتنمو على مر الايام وتمتد فروعها واغصانها ويتمتع الناس بشمارها وظلالها .
ظلت هكذا حتى اراد الله ان يقضي الملك الاسلامي في الهند وان يغير الحال بعد ما تغيرت النفوس وان يزيل هذا الملك العظيم على يد الانجليز ، فأخذ وجه الحياة يتبدل وتكرت الظروف للمسلمين فاصبحوا عبيدا بعد ما كانوا سادة واشتد ضغط الانجليز عليهم في كل ناحية من نواحي حياتهم خوفا من ان يرفعوا رؤوسهم ويستعيدوا سلطانهم .

(١) W.W.Hunter. our Indan Mushalman,

(٢) في مقالته الانجليزية التي ظهرت في مجلة كلكتة " الهند الواعية" بعنوان

الاسلام في الهند

Indian Civilisation & Islam, الحضارة الهندية والاسلام

(٤) حاضرمالعالم الاسلامي ٢٤٦/٤

الباب الثاني

الانحراف الديني سببه وأثره

تمهيد

انتشر الاسلام انتشارا واسعا وسريعا في الهند وأثر الاسلام في الهند وسية فتكون من اتصال الحضارة الإسلامية والفكر الاسلامي بالحضارة الهندوسية والفكر الهندوسي حضارة جديدة يسميها "جوستاف لوبون" الحضارة الهندوسية الاسلامية (١) وكما أثر الاسلام في الهندوسية نرى أن المسلمين الهنود تأثروا بالهندوسية ويمكن القول ان عامتهم انحرفوا بالاسلام فجعلوه اسلاما فيه اتجاهات هندوسية ويعد من الانحراف بعض الاتجاهات الاسماعيلية وغيرها (٢).

واقترن المسلمون في الهند بعض التقاليد البوذية والبرهمية فمنذ ذلك أن جميع المسلمين (٣) يمارسون تقديس الذخائر الماثلة لتلك التي يعبدونها البوذيون فعند المسلمين شعرات يقدرها يقال انها من لحية النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ان البوذيين يحتفظون بشعرات من "غونا ما" واتباع الديانات الثلاث الاسلام والبودية والهندوسية يقدرسون مواقع أقدم ينسبون لها براهما وبودا ومحمد على الله عليه وسلم (٤).

(١) الحضارة الهندية ص ٤١٧ . مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى ص ٩٧

(٢) مقارنة الأديان ٩٧/٤ المجتمع الاسلامي ص ٣١٩

(٣) استعمل جوستاف لوبون "جميع" وهذا ليس بصحيح لأن الهند توجد جماعة من المسلمين التي تخالف العادات والتقاليد والرسوم والخرافات التي تسربت الى صفوف المسلمين من عقائد الهندوسية والبودية والمجوسية

(٤) حضارة الهند ص ١٢٨

أسباب الانحراف الديني

استنارت الهند بغير الاسلام في القرن الأول بقدم المجاهدين ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد فاندحرت دائرة نفوذهم في الشواطئ الغربية من البلاد فما امتدت أشعة ذلك النور الوهاج الى داخل هذا القطر الا بعد زمن طويل ، وفي بداية الأمر كان المسلمون على صراط مستقيم لأنهم أسلموا على أيدي الصالحين الذين كانوا يعرفون الكتاب والسنة ويعلمون بهما بعيدين كل البعد عن علوم اليونان وسلالات البراهمة والبوديين وما يشبه ذلك .

وبعد مضي أربعة قرون تقريبا بدأ الانحراف الديني بأسباب مختلفة منها

(١) الذين دخلوا الهند بعد المجاهدين الأولين (في القرن الأول) من الملوك والفاحين بطريق " درة خير " (١) ما كانوا يعرفون مزايا الاسلام الا قليلا وما اصطبغت قلوبهم بالصبغة الربانية مثل المجاهدين الفاتحين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم (٢) .

ولذا نراهم لم يؤثروا في عقائد البراهمة الراسخة تأثيرا كبيرا ولم يحدثوا فيها تغييرا مدهشا كما أحدث العرب في الشام وفلسطين ومصر والمغرب الأقصى وغيرهما من البلدان التي بلغوا أهلها كلمة التوحيد وفتحوها ثم سكنوها وعمروها (٣)

(٢) الذين أسلموا من سكان البلاد ودخلوا في دين الله من تلقاء أنفسهم أو بجهود الصوفية لم تعن الحكومات المسلمة بتعليمهم وتثقيفهم وتدريبهم على الفقه الذي يدعوا اليه الاسلام وفيهم الهنادك والوثنيين ، فكانت النتيجة أن الآلات المولفة من الذين أسلموا ما انفكوا عاكفين على شعائرهم الدينية القديمة متكئين في ظلال الشرك والوثنية ؛ (٤)

-
- (١) المر المشهور بين الجبال التي تحيط بالهند من جهة الشمال .
(٢) تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٤٠ .
(٣) أيضا ص ٤٠ .
(٤) أيضا ص ٨٠ .

(٣) جعل الدعاة والوعاظ والصوفية يردون البلاد وينبئون في كل صقع منها حتى استأنس الأهالي بدعوتهم وأخلاقهم وأخذوا ينضوون الى كنف الدين المبين يلتجئون الى خيطه القدسية .

ولكن معظم هؤلاء الوعاظ لم يكن له نصيب من علم الكتاب والسنة والعلماء منهم أيضا كانوا مقتصرين على كتب فقه — أما المتصوفة فحدث عسب انصرافهم عن السنة وتهافتهم على مزاعمهم الباطلة ولا حرج (١) .

(٤) سافر الهبتدعون ، من دار الاسلام ، المارقون من الدين الذين ضاقت عليهم أوطانهم بما كانوا يدينون من العقائد الباطلة والأوهام الكاذبة الذين خرجوا على النظم الاسلامية وأرادوا أن يأتوا على بنيان الاسلام من فوائده فالتجأوا الى بلدان الهند الساحلية فألقوا عصاهم بها ، بعد ما طردوا من مراكز الثقافة الاسلامية أو خافوا على أنفسهم من البقاء على مقربة من العواصم المعمورة ببلاد الاسلام (٢) .

فأصبحت الهند مرقعا مزبلة للأفكار والعقائد المخولة على الدين الجيـسـن يومها الى الآن الفرق الضالة — من الاسماعيلية وغيرها .

(٥) جهل الناس بالكتاب والسنة (٣) لأن الكتاب الذي جاء بهداية البشر كافة قد نبذه أتباعه وراء ظهورهم وجعلوه زينة لصناديقهم ، كذلك السنة ، فانتشرت العقائد الوثنية والأعمال البدعية .

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٥ .

(٢) أن العواصم الاسلامية المعمورة كدمشق وبغداد ومايتبعهما من بلاد المسلمين .

(٣) يقول الأستاذ مسعود عالم الحندوى : ولك أن تقدر عدم اعتنائهم بالسنة بما جرى من المجادلة بين العلماء والشيخ (نظام الدين) أحد كبار الصوفية في الهند (ت ٧٢٥ هـ) في مسألة السماع وقد عقدوا مجلسا خاصا لتحقيق هذه المسألة .

ولما عرض عليهم الشيخ حديثا استدلا به على شيء ما ادعى قالوا : لانسلم بهذا الحديث فإن حديثا استدل به الشافعي وهو عدو مذهبنا وفيه كفاية للدلالة على عدم أكثرائهم للحديث في ذلك العهد ، دهك الحديث الذي استدلوا به على هذه المناظرة ليقف القارى على مبلغ علمهم بالحديث

(٦) معظم الحكام والفاثحين ما دانوا بالاسلام الا فى القرن الثالث والرابع للهجرة حينما ضعفت العاصمة الاسلامية وظهر نوع من الخرافات والأوهام . . فما كان يهمهم الا توطيئ (عائم مملكتهم ، ولم يعين هؤلاء بدعوة الاسلام كما عنوا بحطام الدنيا ، المجاهدون المخلصون العرب الذين قاتلوا فى سبيل الله فاخترقوا جدران آسيا وأفريقيا لم ينسوا أنهم دعاة الاسلام أولا ومساعدى الحروب ، وأبطال الوغى ثانيا ، وأما هؤلاء الملوك الذين نشروا ظل سلطانهم على هذه البلاد ، لم ينفموا الدعوة الاسلامية فى قليل أو كثير ، الا ما شاء الله . (١)

وجملة القول :

أن المسلمين أشروا فى أديان البراهمة كما تأثروا هم أنفسهم بعقائدهم وشعائرهم الدينية ، والا ، فما لا يختلف فيه اثنان أن للاسلام يدا بيضاء على الهند ودانيتها المختلفة واليه يرجع الفضل الأكبر فى تطهرها من الوثنية الشنيعة .

ويقول غوستاف لوبون : " ويظهر للباحث عند دراسة الاسلام فى الهند أن هذا الدين قد مسخ وشوه تشويها . (٢) وان أحداث دين محمد صلى الله عليه وسلم فى ديانات الهند تغيرا أو انقلا . فقد لحق مثل ذلك أو أكثر منه ،

والسبب الوحيد لهذا الانحطاط الدينى هو عدم اعناء القوم بالكتاب والسنة ، واكبابهم على التصوف الباطل والتقليد الجامد ، وتهافتهم على خرافات اليونان وانحرافهم عن اللغة العربية .

== استدل الشيخ على جواز السماع والغناء بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " السماع (١) مباح لأهله ، فأجاب الشيخ ركن الدين مالك والحديث " أنت رجل مقلد تقتدى بأبى حنيفة فأت يقول من أقواله حتى نراه . . . (انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٧ ، تاريخ فرشته مقالته علم الحديث فى الهند للسيّد سليمان الندوى أيضا : ٣ ، ٤)

(١) هذا من أقوال الفزالي جاء فى كتابه أحياء علوم الدين كالفتوى قد التمس الأمر على حضرة المسند نفسه .

(١) قد ظهر فى الهند من بعض الملوك آل تغلق من بوار أعمال تتم على جسم للاسلام ويقتلهم لمافيه صلاح المسلمين ، منهم ، محمد

=== (۷۲۵ - ۷۵۱) وفیروز تغلق (۷۵۲ - ۷۹۰ هـ) واسکنسدر
لودی (۸۹۴ - ۹۲۳ هـ) اورنگ زیب عالمگیر -
سیأتی الکلام علی خدماتہم - انظر للتفصیل : تاریخ فیروز
شاہی .

(۲)

الباب الثانى

الانحراف الدينى سببه وأثره

الفصل الأول : أهم أنواع الانحراف
=====

- ١ — مبحث : وحدة الوجود
- ٢ — مبحث : الحلول
- ٣ — مبحث : التاويل
- ٤ — مبحث : وحدة الأديان ، (الملك اكبر ونانك) .
- ٥ — مبحث : الاستغاثة والاستعانة بغير الله .
- سماع الموتى ، علم الغيب .
- بشرية الرسول ، الحاضر والناظر .

الفصل الأول

=====

أهم أنسواع الانحـــــراف

وحدة الوجود :

المراد بوحدة الوجود : أن الله موجود وهو كل شيء ،
وهناك مظاهر متعددة وبعبارة أخرى العالم هو الله والله هو القائم ، ظهر بمظاهر
متعددة . (١)

والاعتقاد بوحدة الوجود قديمة ومنتشرة في العالم ، فما من أمة من أمم
الأرض الا وكان فيها أثر لعقيدة وحدة الوجود بنوع من أنواعها وكان يقول بعض
فلاسفة اليونان أيضا — وكذلك اليهود والنصارى وعليها مدار التصوف
البراهمة وفلسفتهم وراجت هذه العقيدة في الصوفية المسلمين أيضا — حتى أن
بعض أنواعها أشبه شيء بالحلول .

وليست عندنا دليل على أن بويدانت — البراهمة ترجمت
الى العربية والحال أن هذه العقيدة أخذت من قلوب المسلمين فأخذوا في أواخر
القرن الثالث للهجرة (أي زمن حسين منصور الحداد (ت ٣٠٩ هـ) وبلغت أوج
كمالها في مؤلفات محي الدين ابن عربي ت ٦٣٨ هـ وهو أول من تحسن في الدعوة
اليها وهو كان أندلسيا فالغالب تأثر بفلسفة الاسكندرانية .

وكذلك مما لا مرد له أن الصوفية المسلمين تأثروا بويدانت البراهمة بعد ما
دخلوا الهند وأقاموا بها ، لأن الهند أرض التصوف والتجرد كما يقول البيروني
بعد بين عقائد الهندوس في حال الأرواح وترددها في العالم ، هم يجيئون
حلول الحق في الأمكنة كالسما والعرش والكرسي ، ومنهم من يجزه في جميع
العالم والحيوان والشجر والحمار ويعبر عن ذلك بالظهور الكلي وإذا أجازوا ذلك
لم يكن لحلول الأرواح بالتردد عندهم خطر ، (٢)

(١) الوجدانية تأليف دكتور بركات عبد الفتاح دويدار ص ٨٢ .

(٢) تحقيق مال الهند للبيروني ص ٤٤ .

ونظرية وحدة الوجود تعتبر كحبل الوريد للتصوف وبناءً على هذه الفكرة
كان يقول يزيد بسطامي (سبحاني ما أعظم شأنه) (١) .
فالقائل لوحدة الوجود لا فرق عنده بين الخالق والمخلوق وبين ذاته
والأشياء في الكون فالإنسان والحيوان والنباتات والجمادات والمؤمن والفاسق
جزء من ذات الباري .
وعلى أساس هذه الفكرة لم يبق أي فرق بين الله والمخلوق فالعالم صار
قديمًا بعد أن كان حديثًا ، كما نرى أن ليس هناك أي تمييز بين الخير والشر
ورفع التكليف والجنة والنار .
وقد بالغ جماعة المتصوفة في الهند في إثبات وحدة الوجود حتى أن بعض المتصوفة
أكل فضلات الإنسان لاثبات وحدة الوجود .
قيل ((جاء شخص إلى الصوفي فقال له : ان كان كل شيء واحد كما تعتقدون
وليس هناك فرق بين الطيب والخبيث والخير والشر ، فالحلوة فضلات الإنسان شيء
واحد فلماذا تأكل الحلوة ولا تأكل فضلات الإنسان ، فقال الصوفي ليس بينهما فرق
فصار (يتصرفاته) خنزيرًا فأكل فضلات الإنسان)) (٢)

(١) التوحيد الخالص (كركي جراح) ص ٢٦ فتوحات كلييه ٢٧٢/١ .

(٢) امداد المشتاق ص ١١ نقلًا عن توحيد خالص ص ٢٦ .

فالهنادك يعتقدون بأن التجرد عن الدنيا وعن الناس والجلوس فـسي الغابات أو أيقاف النفس للعبادة والمبالغة فيها يؤدى الى الحلول ، وبهذا أن الهندوس يعبدون تثال (رام ما) (وكرشنا) وغيرهما الذين تجردوا عن الدنيا وعاشوا في الغابات ويعتقدون بأن الله قد حل في ذاتهم كما نرى أن البوذيين يعبدون تثال (بوذا) الذى ولد في أسرة مالكة ثم ، تجرد عن الدنيا للزهد والرياضة حتى أصبح اسطورة من الأساطير الهندية وبعد امتداد العصر اعتقد الناس بأن الله قد حل في ذاته (١) . وهكذا كانت الصوفية تعمل في بلاد الهند ومازال حتى الآن بعض المتصوفة يخرجون الى الغابات أو يجلسون الى الزوايا ويشتغلون في العبادة والرياضة مثل ما يعملون نساك الهندوس ويعتقدون بأن الله يحل في ذاتهم (٢) .

(١) مقارنة الأديان .

(٢) وبناء على هذه العقيدة ظهرت نظرية (تصور الشيخ) فالمرید يصرف أغلب لوازم العبادة الى الشيخ دون الخالق ، وقد بالفت الصوفية فـسي تقديس المشايخ ولا يخرجون قيد الملة عن أقوالهم سواء توافق الكتاب والسنة أم لا .

التأويل : -

=====

لغة : هو الرجوع وهو من آل يؤئل : اذا رجع ^(١) ومنه قوله تعالى ((ابتغاء تأويله)) أى طلب ما يؤئل اليه وهو مصدر أولت الشيء اذا فسوته من آل : اذا رجع ^(٢) لأنه رجوع من الظاهر الى ذلك الذى آل اليه في دلالة قال تعالى : ((هل ينظرون الا تأويله)) أى ما يؤئل اليه بعثهم ونشورهم أى مصائر الأمور وعواقبها . (٣)

اصطلاحاً : والتأويل في الاصطلاح يطلق على ثلاث :

الأول : التي يؤئل اليه الأمر وهذا هو معناه في القرآن .

الثاني : يراد به التفسير والبيان ومنه بهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ،

في ابن عباس رضي الله عنه (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)

وقول ابن جرير وغيره من العلماء القول في تأويل قوله تعالى : ()

تفسيره وبيان ، وقول عائشة رضي الله عنها ^(٤) كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا

وبحمدك اللهم اغفر لي ، بتأويل القرآن تعن تمثيله ويعمل به والله تعالى أعلم .

الثالث : وهو معناه المعارف في اصطلاح الأصوليين وهو صرف اللفظ عن ظاهره

المتبادر منه الى محتمل مرجوع بدليل يدل على ذلك وحاصل تحرير مسألة التأويل

عند أهل الأصول أنه لا يخلو من واحدة من ثلاث حالات بالتقسيم الصحيح .

الحالة الأولى : أن يكون صرف اللفظ عن ظاهره بدليل صحيح في نفس الأمر

=====

يدل على ذلك وهذا هو التأويل السمي عندهم بالتأويل الصحيح والتأويل

القريب كقوله صلى الله عليه وسلم الثابت في الصحيح (الجار أحق

بصحبتة) فان ظاهره المتبادر منه ثبوت الشفقة للجار ، وحمل الجار في

هذا الحديث ، على خصوص الشريك المقاسم حمل له على محتمل مرجوح ،

الا أنه دل عليه الحديث الصحيح المصرح بأنه اذا صرفت الطرق وضربت

الخدود فلا شفعة . (٥)

(١) لسان العرب : ٣٣/١١ ، تهذيب اللغة ٤٣٤/١٥ .

(٢) لسان العرب : ٣٣/١١ ، معجم مقاييس اللغة ١٦٢/١ .

الحالة الثانية : أن يكون اللفظ عن ظاهره لأمر يظنه الصارف دليلا وليس
بدليل في نفس الأمر وهذا هو المسمى عندهم بالتأويل الفاسد والتأويل
البعيد ومثل له الشافعية والمالكية والحنابلة بحمل الامام أبي حنيفة رحمه الله
المرأة في قوله صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها
فنكاحها باطل) على المكاتب والصغيرة وحمله أيضا رحمه الله - المسكين
في قوله تعالى ((ستين مسكينا))^(١) على المد فأجاز أعطاء ستين
مدا لمسكين واحد ، وكذلك تأويل اليد بالقدرة .

الحالة الثالثة : أن يكون صرف اللفظ عن ظاهره لا دليل أصلا وهذا يسمى
في اصطلاح الأصوليين لعبا ، كقول بعض الشيعة : (ان الله يأمركم
أن تذبحوا بقرة)^(٢) يعنى عائشة رضي الله عنها
وهؤلاء الذين أدلوا في أغلب حالهم تنطبق الحالة الثانية والثالثة
والامام ابن تيمية رحمه الله - يبين جناب هؤلاء على النص الشرعي في قوله : (وجاع
الامر أن الأدلة نوعان : شرعية وعقلية ، فالمدعون لمعرفة الاهيات بعقولهم ،
من المنتمين الى الحكمة والكلام والعقليات ، يقول من يخالف نصوص الأنبياء منهم :
أن الانبياء لم يعرفوا الحق الذي عرفناه أو يقولون : عرفوه ولم يبينوه للخلق كما
بيناه - بل تكلموا بما يخالفه من غير بيان منهم والمدعون للسنة والشرعة واتباع
السلف من الجاهل بمعاني نصوص الأنبياء يقولون ، أن الأنبياء - والسلف الذين
اتبعوا الأنبياء - لم يعرفوا معاني هذه النصوص التي قالوها والتي يلفوها عن الله
أو أن الانبياء عرفوا معانيها ولم يبينوا مرادهم للناس ، فهؤلاء الطوائف قد يقولون :
نحن عرفنا الحق بعقولنا ، ثم اجتهدنا في حمل كلام الانبياء على ما يوافق مدلول
العقل وفائدة إنزال هذه المتشابهات المشكلات اجتهدنا الناس أن يعرفوا الحق
بعقولهم ، ثم يجتهدوا في تأويل كلام الأنبياء الذين لم يبينوا به مرادهم ، وأنا
عرفنا الحق ، بعقولنا وهذه النصوص لم تعرف الانبياء معناها كما لم يعرفوا وقت
الساعة ولكن أمرنا بتلاوتها من غير تدبير لها ولا فهم لمعانيها .

أو يقولون : بل هذه الأمور لا تعرف بعقل ولا نقل ، بل نحن منهيون عن معرفة العقلية وعن فهم السمعية وأن الأنبياء وأتباعهم لا يعرفون العقلية ولا يفهمون السمعية . (١)

وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع : الحق في نفس الأمر ما علمته برأى وعقلي وليس في النصوص ما يناقض ذلك لأنه تلك النصوص مشككة مشابهة لا يعلم أحد معناها وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به .

ينبغي هذا الكلام سدا لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء وفتحاً لباب من يعارضهم ويقول : أن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء لأننا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية والأنبياء لم يعلموا ما يقولون فضلاً عن أن يبينوا مرادهم ، (١)

ثم يبين الامام ابن تيمية رحمه الله ضرر التأويل وجنائته على النص الشرعي فيقول عن الفلاسفة المسئولين . أنهم (جعلوا الجميع تخيلاً وتوهيماً - ومعلوم بالأدلة الكثيرة السمعية والعقلية فساد مذهب هؤلاء الملاحدة . (٢)

أما التأويل في عرف السلف : -
=====

وأما معنى التأويل في عرف السلف فبينه الامام ابن تيمية رحمه الله بقوله :
(وانما كان لفظ التأويل في عرف السلف يراد به ما اراده الله بلفظ (التأويل) في مثل قوله تعالى : (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسلنا بالحق) (٣) وقال تعالى : (ذلك خير وأحسن تأويلاً) (٤) وقال يوسف عليه السلام : (يا ليت هذا تأويل رؤياي من قبل) (٥)

(١) درء تعارض العقل والنقل ٢٠ / ١٩ / ١ - نفس المرجع ٢٠٣ / ١ .

(٢) = = = = = ٢٠٥ / ١ .

(٣) الأعراف : ٥٣ .

(٤) النساء : ٥٩ .

(٥) يوسف : ١٠٠ .

وقال يعقوب عليه السلام له ((ويعلمك من تأويل الأحاديث))^(١) وقال الذي
نجا منها وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله))^(٢) وقال يوسف : لا يأتيكما
طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما))^(٣) .
فتأويل الكلام الطلبي : الأمر والنهي ، هو نفس فعل المأمور به وترك المنهي
عنه ، كما قال سفيان بن عيينة^(٤) السنة تأويل الأمر والنهي ، وقالت عائشة
رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ، بتأويل القرآن^(٥) وقيل لعروة بن الزبير
((فما بال عائشة كانت تصلي في السفر أربعاً ؟ قال : تأولت كما تأول عثمان
ونظائره متعددة .

وأما تأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فهو نفس الحقيقة التي
أخبر عنها وذلك في حق الله : هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره ، ولهذا
قال مالك وربيعة^(٦)

وغيرهما ((الاستواء معلوم والكيف مجهول)) كذلك قال ابن الماحشون وأحمد
بن حنبل وغيرهما من السلف يقولون : انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه
وأن علمنا تفسيره ومعناه ،^(٧)

والاضطراب الذي بين ابن تيمية وأن المؤولين يقررون في اذا فهموا التأويل على
أنه اخراج اللفظ من المعنى الظاهر الى المعنى الباطن .

وهذا الاضطراب وقع فيه المنحرفون من المسلمين في الهند حيث وجدنا عندهم كل
أنواع التأويل الفاسدة التي كان سببها تلك الثقافات الهندية التي توارثوها
من الأمم المشركة ، وما كان عليه آباءهم السابقون فوجدنا العقائد الهندية

(١) يوسف : ٦ (٢) يوسف : ٤٥ (٣) يوسف : ٣٧
(٤) سفيان بن عيينة بن ميمون الهذلي الكوفي ابو محمد محدث الحرم المكي
توفي سنة ١٩٨ هـ - تذكرة الحفاظ ١/٢٤٣ -
(٥) مسلم كتاب الصلاة ٢/٥٠ ابن ماجه ١/٢٨٧ البخاري ٢/١٩٩ كتاب الصلاة
باب التسبيح والدعاء والسجود .
(٦) د. ر. تعارض العقل والنقل ١/٢٠٦ ، ٢٠٧ .

تظهر من جديد على أنها عقائد اسلامية بحيث لا نجد فرقا كبيرا بين المسلمين المنحرفين وبين غيرهم من اتباع الديانات الهندية مثل الأعراس التي كانت تقام على القبور نجدها عند الهنود كما نجدها عند المسلمين . (١)

وكما سجدوا للملوك واعتذروا بأن ذلك ليس سجدة وانما هو تقبيل الأرض أو تحية للملك ونفس مايفعله الهنود بمهاراجاتهم وبرهما .

كما سجدوا للقبور واعتذروا وأولوا بأنه ليس سجدة وانما هو احترام الأولياء لأن السجدة من أوصافها أن يكون الانسان متجها الى القبلة ويسجد على سبعة عظام (٢) وأما نحن فنسجد في أى جهة من جهات القبر كذلك لانسجد على العظام السبعة ، ونفس مايفعله الهنود بأسطوراتهم ، (٣) وكما يفعله بعض الصوفية المنحرفون من عدم الصلاة وعدم الالتزام بأوامر الشرع ويستدلون على ذلك بقوله تعالى ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)) فيعلنون أنهم وصلوا الى اليقين وبذلك لاتجب عليهم العبادة ، وهذا نقلا عن الهنود الذين يفعلون مثل هذا كالطاغفة الجوكسية أو الذين يعيشون في الغابات لمدة معينة ثم يخرجون أحرارا من القيود والشروط . (٤)

(١) انظر في فصل البريلوية ص ١٤٥ .

(٢) يقولون جاء في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده ، الى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ، بخارى مع فتح البارى ٢/٢٩٧ - مسلم لشرح النوى ٤/٢٠٧ ، فيقولون أن الحديث يدل على كيفية السجود وأما نحن نسجد لليقر تحية لهم على الجدة فقط ، وهذا مايسمى سجدة بل تحية ، انظر البريلوية ويقدم في ص ١٤٥ .

(٣) انظر ماتقدم في ص ١٤٥ .

(٤) = = = ص ١٤٥ .

وكما ثبت من بعض الصوفية ^(١) منهم من ترك الكتاب والسنة بل ترك أوامر الشرع مطلقا مستدلا بقوله تعالى ((إنما الدنيا لعب ولهو)) فما دام الكتاب ينطقه بأن الدنيا لعب ، فلا بد على الانسان أن يكون مشغولا في اللهو واللعب عاملا بالكتاب والسنة . (٢)

ويقول الامام ابن تيمية رحمه الله في أمثال هؤلاء أن (الذين يعارضون كلام الله وكلام رسوله بعقولهم : ان كانوا من ملاحة الفلاسقة والقراططة قالوا : إن الرسل أبطنت خلاف ما أظهرت لأجل مصلحة الجمهور ، حتى يؤول الأمر بهم الى إسقاط الواجبات واستحلال المحرمات : اما العامة ، وامسكت الخاصة دون العامة ، ونحو ذلك ما يعلم كل مؤمن أنه فاسد مخالف لما علم بالاضطرار من دين الاسلام ، وان كانوا من أهل الفقه والكلام والتصوف الذين لا يقولون ذلك ، فلا بد لهم التأويل الذي هو هجر اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح . (٣)

(١) ومن أمثال هؤلاء الصوفية ماد هوالال حسين ،

١- ماد هوالال حسين : اسم هندوكي لولد هندوكي السمي ماد هوالال ولما كان ماد هوالال البالغ من عمره ستة عشر سنة مر عليه الشيخ حسين الصوفي فرأى أنه جميل وحسن وملح فعشق عليه وطاف حوله حوالي ستة عشر سنة حتى أسلم ودخل في زمرة مريده وكان يحتفل بالأعياد الهندوسية تكريما لهذا الولد ولهذا لقب بماد هوالال لكثرة الملازمة معه ، كان الشيخ مرة يدرس تفسير المدارك فلما وصل الى الآية الكريمة ((إنما الدنيا لعب ولهو)) ترك الكتاب ورمى كل الكتب الموجودة لديه في الماء وبدأ يشرب الخمر ويرقص ويدخل على الطوائف ذلك لأن الدنيا لعب ولهو ، كأنه يعمل على الكتاب ،

(انظر هندوانك كي أولياء - الأولياء في الهند وباكستان)

(٢) أيضا .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ج ٥ / ٢٣٤ .

وحدة الأديان

فكرة وحدة الأديان قديمة ودائما تأتي من قبل أهل الباطل لأن هدفهم هو إطفاء نور الله سبحانه وتعالى ، بأى صورة وطريقة ، وبأى أسلوب فأهل الباطل والأغراض دائما يحاولون التوفيق بين الحق وبين ما يعتقدون من الباطل ويقدمون بعض التنازلات عما يعتقدون مقابل أن يتنازل أهل الحق عن الحق فالمستفيد من نجاح هذه الفكرة هو صاحب الهوى والباطل لأن تنازله عن الباطل لا يضره شيئا .

وأما صاحب الحق فهو يكون فى خسران مبین حيث يترك الحق ويأخذ الباطل وأهل الأغراض والمفسدون يقدمون هذه الفكرة باسم الأمن والصالح مرة وباسم الأخوة والوحدة مرة أخرى وقد ظهرت هذه الفكرة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن جهر بدعوته فى مكة المكرمة وفى بداية الأمر قام الكفار ضد هذه الدعوة ولكن لما رأوا أنهم سوف لا ينجحون فى التوفيق بين الأديان (١) وجاء فى كتب التفاسير .

أن الوليد بن المغيرة والمعاصم بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأبيصة ابن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ماتعبد وتعبد مانعبد ونشرك نحن وأنت فى أمر كه فان كان الذى جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شاركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان بأيدينا خيرا مما بيدك ، كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت يحظك منه فأنزل الله عز وجل : " قل يا أيها الكافرون " .

فكانت هذه المحاولة أول محاولة بعد الاسلام لتوحيد الأديان بالموافقة بين الحق والباطل ولكن جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى برفض هذه الفكرة حيث تهدم أساس الاسلام وهو التوحيد وقد جدد بعض أصحاب المقاصد والأغراض وأعلام الدين ، هذه العقيدة فى الأوساط الهندية باسم الأمن والأخوة

(١) القرطبي ٢٠/٢٢٥ ، روح المعاني ٣٠/٢٥٠ ، ابن كثير ٤/٥٦٠ .

والساواة وما يشبه ذلك ، ومن الذين حاولوا التوفيق بين الأديان الملك المغولي (أكبر) و (كروناتك) زعيم طائفة الشيخ ومؤسس ديانتها و (البير صدر الدين) من الاسماعيلية زعيم فرقة خوجة .

الملك أكبر : ٩٦٤ - ١٠١٤

تقدم في الاشارة الخفيفة الى الدين الجديد الذى اخترعه الملك المغولى (أكبر بن همايون) الذى جلس على عرش المملكة بعد وفاة أبيه ٩٦٤ هـ وبعد جلوسه انقلبت الأرض ظهرا لبطن وتكرت وجوه الأعيان والأمراء للدين الحنيف ولحم سيل الالحاد وطغى ونجم قرن الفتنة ، فكانت فتنة عمياء وداهية وهواء صحيح أن معظم ملوك المسلمين فى الهند ما اعتنقوا بدعوة الاسلام لكن ما كانوا ينصبون العداء للدين الحنيف ، وأن لم يكونوا من أنصاره ولكن ملك أكبر تفرد باضطهاد الاسلام والتضييق على المسلمين واختلاق البدع (١) والمنكرات .

أسباب الخرافة :

١ - ملك أكبر كان أميا لا يعرف القراءة والكتابة لكن نشأ على حب الاستطلاع فجمع جملة من المشايخ وجعل يناقشهم فى مسائل الدين ، فبدأ يجنح الى أن الأديان كلها حق ، ولا مزية للاسلام من بينها ، ولا فضل له على غيره ، وكانت هذه النزعة الجديدة توطئة لما أعلن من بعد من تأسيس دين جديد .

٢ - الزواج من الوثنية : وتزوج أكبر ، بالأُميرات الوثنيات وأباح لهن الاستمساك بعقائدهن وعبادة الأوثان فى داخل القصر الملكى وكان هذا الزواج أكبر الدواعى التى أفسدت عليه علته فى أمر الدين ، فبنيت المعابد ونصبت الأصنام فى القصر الملكى وجعل أهله رجالا ونساء يحتفلون بأعياد المشركين .

(١) المؤرخون يسمون هذا العصر ، بالعصر الذهبى ، حتى الهنود يمدحون لأنه أصاب الاسلام والمسلمين (انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٦٠ ، وتاريخ زوال ملة اسلامية ص ١٧٥ ، وما بعد " تاريخ انحطاط المسلمين " .

٣ - علماء السوء : كان أكبر يجلس مع العلماء من كل طائفة من السنة والشيعة والبراهمة واليهود ولما جرى الكلام بين يدي الملك ظهر له أن علماء المسلمين جامدون على ما ورثوه من مشائخهم منقسمون فيما بينهم لا يكادون يتفقون على شيء وكل واحد كان يحاول أن يكون قريبا من الملك قسما ب (١) قوسين أو أدنى والشيخ قد كفر بعضهم بعضا وتبادلوا فيما بينهم الشتائم فكان من عشرات تناوبهم وجد بهم فيما بينهم أن الملك بدأ ينجح شيئا فشيئا إلى عدم التدين بدين الحق .

هذه الأسباب وغيرها ساعدت أكبر على خطئه حتى ظهرت البدع والمفكرات في عصره بشكل عام وفي الأخير أعلن عن دين جديد يسمى بدين الهى .

(١) ومن أمثال هؤلاء العلماء . . . الشيخ عبدالنبي الكنكوهي ت ٩٩٣ هـ كان يعد من كبار العلماء في عصر أكبر وبلغ من تكريم الملك إياه أنه كان يقوم له نجله وأكراما كلما دخل عليه يقدم له تلبية إذا أراد . . الانصراف ، لما تولى منصب صدر الصدور نفخ أوداجه شيطان الغرور وكان يأخذ الرشوة ، حتى أصبحت المصلحة الدينية في عهده عارا وشيعة .

كذلك من كبار مشايخ العصر هو مخدوم الملك عبد الله سلطان بوري الذي بلغ الغاية في حب المال واكتناز الذهب وتجاوز في تحريف الدين وهو الذي أفتى بسقوط فريضة الحج لقلا يقول الناس مخدوم الملك لم يتشرف بزيارة بيت الله الحرام ومن سياسته كان يهيب أمواله لزوجته قبل حول الحول وكانت هي تهبه تلك الأموال نفسها من جديد بعد مضي ستة أشهر فرارا من أداء الزكاة .

وكذلك الملامبارك الناكوري ، ت ١٠٠٢ هـ ، وأبناء أبو الفضل ت ١٠١١ هـ ، وفيض ١٠٤٠ جعلوا الهجوم على الدين مطيعة لأهوائهم ، ملخصا من كتاب تاريخ الدعوة الإسلامية ص ٦٠ - ٦١ ، - انظر للتفصيل ، سلاطين دهل في مذهبي رجمانات ، علماء هند كشي شاندار ماضي ، (الميول الدينية عند سلاطين دهل ١ - ٣٤٦ - ٠٠٠ وما بعده .

ومن البدع والمنكرات :

- ١ - ألغى الجزية على المشركين .
- ٢ - أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا: عن دينهم ويرجعوا الى أديانهم الأولى .
- ٣ - أصدر مرسوما لمنع ذبح البقرة تعظيما للوثنية .
- ٤ - شارك في أعياد الهنادك .
- ٥ - منع المسلمين من تزوج بنات العم والخال والخالة ومنعهم من الختان اتباعا للديانة الهندوسية حيث أنهم لا يتزوجون من بنات العم والخالسة ولا يختنون .
- ٦ - حلل الخمر وأباح بيعها كما أباح اليفايا والعواهر . . . وأباح الربا .
- ٧ - أسقط الاغتسال عند الجنابة .
- ٨ - أمر بسجدة التحية للملك .
- ٩ - اختار طريقة الهنادك في الصدقة .
- ١٠ - ألغى بعض أركان الاسلام ، تعطلت أعياد المسلمين .
- ١١ - مرسوم العصمة وغير ذلك من البدع والمنكرات .

الدين الالهى

وبعد ظهور مرسوم العصمة أعلن الملك بالدين الجديد المعروف بالتوحيد الالهى .

ومن سياسة هذا الدين وأهله أنهم استبدلوا بالسلام سنة الاسلام كلمة " الله أكبر " يرمزون بها الى تاليه أكبر نفسه ، ويردون هذه التحية بكلمة جلاله " لكون جلال الدين لقب للملك .

ومن نتائج هذا الاتحاد وتأسيس الدين الجديد ألغى التقويم الأسبوعى واتخذ تقويما جديدا وجعل بداه سنة اعتلائه لسير الملك وسماه التاريخ الالهى (٢) .

(١) انظر الباب الأول .

(٢) ملخصا من كتاب تاريخ الدعوة ص ٨٩ .

و خلاصة القول أن أكبر وعلماء السوء في عصره اخترعوا ديناً جديداً مستخرجاً من الوثنية والنصرانية واليهودية وكان هدفهم القضاء على الإسلام باسم الوحدة والمصالحة ، وفعلاً ظهرت نتائج هذه الأفكار في صفوف المسلمين وما زال حتى الآن بعض المناك والمقاطعات نجد فيها بعض الأسرة المسلمة لا تزال تحتفظ بألقابها الهندية القديمة وعادات أسرتها في الزواج (١) .

ببر (مرشد) صدر الدين

أحد دعاة الاسماعيلية كان زعيماً لفرقة الخوجة ١٤٣٠ م قد جرت مبادىء هذه الفرقة على التوفيق والملائمة بين المذاهب والعقائد ولهذا تلقب صدر الدين بلقب الهندي ، وصرح بقبول العقائد الدينية عند الهندوس الذين جد في تحويلهم الى الإسلام وأدخل بينهم كتاباً ، عنوانه : (دس أوتار) عشرة مهادى الذى اعتبر فيه على الأوتار العاشر (المهادى العاشر) أو الصورة المجسدة من وشنوا ، وأيضاً كتب في كتابة البراهمة أنه محمد ، ووشنو على أنسه على وآدم على أنه شيوا (شيفا) .

وقد انتشرت مبادىء هذه الفرقة في صفوف المسلمين ، والآن نجد جماعات الخوجات تقيم في جميع المدن التجارية ولهم عقائد لا تتفق مع روح الإسلام كما يتفق مع الهندوس والوثنية .

(١) تاريخ الدعوة ، الدعوة الى الإسلام سير قاموس ص ٢٩٢ ، علماء هندوكا شاندان ماضى ص ١٤ وما بعده .

(٢) انظر : نور مبین ص ٤٩٧ ، ٤٩٩ .
مجموعة نرامین (یونا) رقم ٢ (مذهب اسماعیلی قرآن وحديث کی آئینی مبی - تاریخ الدعوة ص ٣٠٨ .

كرونانسك

=====

مؤسس ديانة الشيخ (١) : أخذ شيئاً من مبادئ الاسلام ومن مبادئ الهندوكية وحاول التوفيق بينهما .

وهذا وغير هؤلاء قد جاء ذكرهم في كتب التواريخ الهندية الذين بذلوا جهدهم لتوحيد الأديان في الهند وقد تأثر كثير من المسلمين بالأفكار الهدامة الى أن جاء دور الإصلاح الحقيقي ورد عليه العلماء والمشائخ ، لكن لاتزال حتى الآن نرى أن بعض المسلمين يذهبون الى بعض مقبرة الهنادك وكذلك الهنادك الى ضريح المشائخ ، معتقدين بأنهم كانوا مصلحين ، لأنهم حاولوا التوحيد بين الأديان مثل مقبرة (كبير داس) وهندوكي لدى الهنادك وسم لدى بعض المسلمين من الحبال ، لأنه دعا بأن الأديان كلها سماوية وواحدة ولا فرق بينهن الأديان الا بالاسم أو في التعبير

(١) انظر الباب الأول ص ٢٧ . وتاريخ زوال ملست اسلامية ص ١٢٢
حاضر العالم الاسلامي ٣١١/٤ .

٦ - الاستغاثة والاستعانة بغير الله

الوثنيون والهنادك لهم عقائد خاصة في أساطيرهم ، فهم يعتقدون بأن هؤلاء الرهبان والزهاد قد حل الله في ذاتهم وحصل لهم حق التصرف في الكون ، فالنفع والضرر والإماتة والإحياء في أيديهم .

هذه العقيدة تسربت إلى صفوف المسلمين خاصة في أوساط المبتدعة البريلوية^(١) باسم الدين التي تخالف تعاليم الدين الإسلامي ، بل جاء الإسلام لمحوها ، وحاربها القرآن وحامل القرآن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لكن المومسف صار عند بعض الناس من لوازم الدين باسم الاستغاثة والاستعانة .

والمبتدعة يبذلون الجهد الكبير في الدفاع من هذه العقيدة ويستندون لها بالروايات الكاذبة الموضوعة ، وبرهنوها ولو بتحريف معاني الآيات وتأويلها . كما يقول زعيم الطائفة البريلوية^(٢) في هذا الصدد :

" ان الله عبادا اختصهم بحوائج الناس يفرعون اليها بحوائجهم " .^(٣)

(١) البريلويه طائفة من طوائف شبه القارة الهندية إنها جديدة من حيث النشأة والاسم ، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد ، ببيان ذكر هذه الطائفة في فصل مستقل .

(٢) هو أحمد رضا خان .

(٣) الأمن والعلي ص ٢٩ .

ويقول : " إن الاستعانة والاستغاثة بغير الله مشروع مرغوب ، لا ينكر إلا مكابر أو معاند " (١)

سواء كان المستغاث والمستعان من الأحياء والأموات وسواء كان رسولا أو وليا أو صالحا لا فرق بينهم فإنهم ولاية الأمور وقضاة الحاجات ودافعوا البليات وشافوا الأمراض وكشفوا الكربات (٢)

والمبتدعة يعتقدون في المشائخ والصالحين بأنهم يفرحون بهذا العمل بل شجعوا على ذلك كما كذبوا على الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله بأنه قال : " من استغاث بي في كربة كشفت عنه ، ومن ناداني في كربة كشفت عنه ، ومن ناداني باسمي في شدة فرجت عنه ، ومن توسل بي إلى الله في حاجة قضيت حاجته (٣)

وسياتى الكلام بالتفصيل والرد عليه في باب " السلفية ودورها في مقاومة البدعة "

قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم :

وتقرب من هذه المسئلة وتتعلق بها مسئلة أخرى وهى مسئلة قدرة الأنبياء والأولياء ، حيث أن القوم جعلوا الله معطلا عن الاختيار والقدرة - عيانا بالله -

(١) رسالة حياة الموت المندرجة في الفتاوى الرضوية ٣٠٠ / ٤ .

(٢) البريلويه ص ٥٧ .

(٣) بركات الاستعداد للبريلوى المندرج في " رسائل رضوية " ص ٦٢ . وجاء الحق ص ٢٠٠

لأن الاستغاثة والاستعانة والاستمداد والدعاء لا يتوجهون بها إلا للقادر المختار ، والأنبياء والأولياء انتقلت إليهم قدرة الله واختياراته - حسب زعمهم - ولم يبق شيء عند ذلك على الناس أن يرجعوا إليهم ويراجعوا إياهم ، يستغيثوا بهم ويستعينوا منهم ، ويسئلوا عنهم ، والله فوض إليهم أموره ولم يبق عند شيء (١)

وأقدم إليكم بعض النصوص من كتب المبتدعة الذين يظاهون قول الذين كفروا من قبل . فيقول البريلوي إن كل مفاتيح الكون في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مالك الكل وأنه النائب الأكبر للقادر هو الذي يملك كلمة " كن "

" كل ما ظهر في العالم فإنها يعطيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي بيده المفاتيح فلا يخرج من الخزائن الإلهية شيء إلا على يديه ، وأنه صلى الله عليه وسلم إذا رام الأمر لا يكون خلافة ، وليس لذلك الأمر في الكون صاف . ويقول البريلوي " إن نظام الحق قائم بوساطة الأولياء " (٢)

وأن الأولياء يحيون الأموات ويبرؤن الأكفم والأبرص ويطوئون الأرض كلها

(١) انظر للتفصيل البريلوية ص ٦٥ وما بعده .

(٢) الاستمداد على أجيال الارتداد ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) الأمن والملي ص ٢٤ البريلوية ص ٧٤

يقدم واحد (١) وأن الوهابيين (٢) يقولون : "إن أولياء الله لا يستطيعون دفع الذباب عن قبورهم ولكنهم لا يعلمون أن لهم قدرة أن يقلبوا العالم كله ولكنهم لا يتوجهون الى ذلك " (٣)

وأيضا " وإن تركنا بابك يا أحمد رضا (٤) فمن أين نسأل ونستجدي ، ولم يخب أحد من بابك ، فانك يا أحمد رضا تعطى الصائلين كل ما يطلبونه " (٥) و " أن المرضى كانوا يستشفون من عيسى ، ولكن أحمد رضا يحيي الأموات " (٦) و " أن أحمد رضا هو الرزاق وهو مجيب الدعوات وحلاله المشاكل ، وهو الفوت ، وقطب الأولياء ، وهو الذى يكون له الظل فى الحشر يوم لا يكون هناك ظل ، وتحصل معيقتة فى القبر والحشر والنشر ، وأنه هو الرزاق ونحن فقرأء اليه " (٧)

" ان الشيخ الجيلانى هو غوث الأغياث وأن له حق التشيت فى اللوح المحفوظ ، وأنه يطك أن يجعل المرأة رجلا " (٨) وأيضا " أزال موت شخص كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ بأنه يموت وهكذا غير ضاعة وقدرة " (٩)

-
- (١) الحكايات الرضوية ص ٤٤ (٢) هم أهل الحديث .
(٣) جاء الحق ص ١٩٧ . (٤) زعيم المبتدعة فى شبه القارة .
(٥) مدائح أعلى حضرة ص ٩ (٦) أيضا ص ٢٥ .
(٧) نغمة الروح ص ٤٦ . (٨) باغ فردوس ص ٢٦ نقلا عن البريلوية ص ٧٢
(٩) أيضا ص ٢٦ .

ثم وليس هذا كله مختصا بالجيلانى والصحابه والأنبياء وسيد الرسل ، بل
عنه عامة الأولياء والصالحين والمتصوف ومشائخ الطرق يملكون كل هذه الأشياء
ويقدرون عليها ، وأن الأرض فى قبضتهم ، وأن السماء فى ملكهم ،
"إن أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون فى مقلد يهمل ويلاحظون أحد هم
عند طلوع روجه وعند سوء ال منكر ونكير له وعند الحشر والنشر والحساب والميزان
والصراط ولا يغفلون عنهم فى موقف من المواقف وجميع الأئمة المجتهدين يسعون
يشفعون فى أتباعهم ويلاحظونهم فى شدايدهم فى الدنيا والبرزخ ويوم القيامة
حتى يجاوزوا الصراط " (١)

فهذه هى معتقدات القوم فى الأولياء والصالحين والأنبياء والمرسلين
كمعتقدات اليهود والنصارى فى المسيح وعزير والكليم ، كعقيدة الشركيين
والوثنيين التى انتقلت إلى المسلمين ،

٧ - سماع الموتى وتأثيرهم :

ويتعلق بالمسألتين السابقتين أى مسألة الاستغاثة بغير الله ومسألة قدرة
الأنبياء والأولياء ، مسألة سماع الموتى ، لأن الجاهل الذين يتنادون الأنبياء
والرسل والأولياء والصالحين بعد موتهم ويدعونهم من دون الله عز وجل ، لا

(١) الاستمداد - الهوامش ص ١٠٩ .

يدعونهم ولا ينادونهم الا للاعتقاد بأن الموتى يسمعون ويستجيبون لندائهم
ودعائهم مع تملكهم القدرة والاختيار ، ولأجل ذلك قالوا :

” إن الأولياء والصالحين يسمعون ويبصرون في قبورهم أكثر مما كانوا
يسمعون ويبصرون في حياتهم ” (١)

لأنهم في معتقدهم قبل موتهم كانوا عاجزين ، وبأسباب الكونية مقيدين ،
فإذا ماتوا انطلقوا وتغلطوا من تلك الأسباب ، وعلى ذلك يقول أحد المبتدعة :
” إن النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية اتصلت بالـمـلأ
الأعلى وترى وتسمع الكل كالمشاهد ” (٢)

وليس على هذا فقط بل اختلقوا الحكايات الكاذبة لإثبات بها أن الموتى
يسمعون بل يتكلمون ، ومنها

أن السيد اسماعيل الحضرمي مر على المقابر ومعه أصحابه فوقف على
أربعين قبراً وقفة طويلة وبدأ يبكي حتى انتصف النهار فضحك ، فسئل عن
أسباب بكائه وضحكه فقال : مررت على هذه القبور لأن أصحابها كانوا يعذبون
فبدأت أشفع لهم عند الرب وأبكي على عذابهم حتى رفع عنهم العذاب ، ولما
انتهيت سمعت امرأة تنادي بـي من آخر المقابر وتقول : يا سيدي أنا مغنية

(١) بهار شريعت (لطف الشريعة) ص ٥٦ .
(٢) أيضاً ص ١٨ - ١٩ ، علم القرآن ص ١٨٩ .

فلانة فشغعت لهم وحرمتي عنها فضحكت من قولها وقلت لها : أنت منهم ،
ورفع عنها العذاب (١)

فهذه هي وغير ذلك ترهات القوم ، وهذه هي عقيدتهم مخالفة لما قال
الله عز وجل وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنافية لشريعة الإسلام النقية
الصادقة عن شوائب الشرك الوثنية ، وإنما يعتقد القوم ليجعلوا لله شركاء
كعمل أهل الجاهلية والوثنية ،

علم الغيب :

كما حصل الانحراف في أوساط المبتدعة في علم الأنبياء والرسل والأولياء
والصالحين حيث يعتقدون بأن الأنبياء والأولياء يعلمون الغيب ، غيب
السموات والأرض ، كما جاء في كتبهم " إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
يعلمون بل يرون ويشاهدون جميع ما كان وما يكون من أول يوم إلى آخر
يوم " (٢)

" إن الأنبياء يعلمون الغيب منذ ولادتهم " (٣)

(٤)

" رأينا جماعة علموا متى يموتون وعلموا ما في الأرحام

-
- (١) الحكايات الرضوية ص ٥٧ .
 - (٢) الدولية المكية بالمادة الغيبة ص ٥٨ .
 - (٣) مواظب نعيمية ص ١٩٢ .
 - (٤) خالص الاعتقاد ص ٥٣ الكلمة العليا ص ٣٥ .

" كثيرا ما سمعت من الأولياء يطر السماء غدا أو ليلا فحصل كما قال . . .
وسمعت أيضا من بعض أولياء الله أنه أخبر ما في الرحم من ذكر أو أنثى ورأيت
ما أخبر وسمعت واقعه " (١) .

فهذه هي وغير ذلك عقيدتهم في علم الغيب الذي يثبتونه لغير الله ،

٨ - بشرية الرسول :

يعتقدون بأن النبي صلى الله عليه وسلم نور من نور الله ، ولا يمكن أن
يكون الأنبياء من البشر لأن النبوة منافية للبشر ، فالنبوة والبشرية
لا تجتمعان ، والتجئوا إلى الروايات الموضوعة وإلى التاويل الباطني المستعار
من الوثنيين والمشركين عن طريق غلاة الروافض والإسماعيلية لآيات القرآن الكريم
والأحاديث الشريفة ، فقالوا

" إن رسول الله نور من نور الله ، وكل الخلائق من نوره " (٢)

وقد كتبوا رسائل عديدة في إثبات عقيدتهم في هذا الباب ومنها ،
" صلاة الصفا في نور المصطفى ، وفي مقدمتها " اللهم لك الحمد يا نور ،
يا نور النور ، يا نور قبل كل نور ونور بعد كل نور ، يا من له النور ، وبه النور ،

(١) الكلمة العليا ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢) مواعظ نعيمية ص ١٤ .

ومنه النور واليه النور وهو النور ، صل وسلم وبارك على نورك المنير الذي
خلقته من نورك وخلقت من نوره الخلق جميعا وعلى أشعة أنوار ، آله وأصحابه
وأقماره أجمعين " . (١)

" إن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بعبيد الله ولا هو غير الله ، هو
مظهر صفات الله يعنى الأرواح ، منه خلق الخلق ومنه الإنس ومنه ظهر العرش
والكرسى ، ومنه حواء وآدم " (٢)

ولأجل ذلك قال أحد المبتدعة فى بيت شعر فى الأُردييه ،

" وهى جو مستوى عرش تها خد الهوكر

اترپڑا مدینى مینى مصطفىى موکـر "

أى أن الذى كان مستويا على العرش فى صورة إله ، هو الذى نزل فى
المدينة بصورة المصطفى . . (٣)

٩ - الحاضر والناظر : (العيان والمعاينة)

ومن الانحراف الاعتقاد بأن النبى صلى الله عليه وسلم موجود فى كل مكان

(١) صلاة الصفا ص ٣٣ المتدرجة فى مجموعة رسائل ،

(٢) ديوان ويدار علي ص ٤١ .

(٣) البريلوية ص ١٠٥ .

وزمان ولا يخلو منه ، وأهل البصيرة يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى في صلواتهم " (١)

" إن النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وأنه يتصرف حيث يشاء

في أقطار الأرض وأطرافها وفي الملكوت فإذا أراد الله تعالى رفع

الحاجات عن أراد إكرامه بروءيته رآه على هيئة التي كان عليها صلى الله عليه

وسلم لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص بالروءية المثالية " (٢)

" مادام الولي حاضراً وناظراً في كل مكان وزمان فلم لا يكون النبي كذلك .

فقال : ولا تباعد عن الأولياء حيث طويت لهم الأرض وحصلت لهم ألسنة

مكتسبة متعددة وجدوها في أماكن مختلفة في آن واحد " (٣)

" والرسول صلى الله عليه وسلم له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة

ولقد رآه كثير من الأولياء " (٤)

وأن صاحب القدسية يستطيع أن يرى العالم مثل رءيته في كفه من مكان

وجوده ، ويستطيع سماع الأصوات القريبة والبعيدة على حد سواء ، (٥)

(١) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر ص ١٨ .

(٢) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر ، ص ٨٦ .

(٣) جاء الحق ص ١٥٠

(٤) جاء الحق ص ١٥٤ .

(٥) بهار شريعة (ربيع الشريعة) ج ١ ص ١٦ .

فهذه هي وغير ذلك ترهات القوم : وهذه هي عقيدتهم في الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين التي تخالف الكتاب والسنة ، فهي مخالفة لما قال تعالى وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنافية لشريعة الإسلام النقية الصافية عن شوائب الشرك والوثنية وإنما يعتقد القوم ليجعلوا لله شركاء في العلم والقدرة وغير ذلك كعمل أهل الجاهلية والوثنية ،

ولا شك فيه بأن هذا الانحراف حصل بين المسلمين عن طريق الوثنية الهندية بل فعلا ثبت في الكتب المبتدعة بأنهم أخذوا هذه الخرافات من الوثنية كما يقول زعيم الطائفة .

إن "كرشنا" ^(١) الكافر كان يحضر في مئات الأمكنة في آن واحد وهذا مع كفره فلم يستطع الأولياء حضورهم في أمكنة متعددة " ^(٢) ويكفي هذا الدليل ، بأن الانحراف في العقيدة حصل في المسلمين متأثرا بالعبادات والتقاليد الهندية ، حيث أن أغلب أفكار البريلوية لها امتداد تاريخي في تلك البلاد ،

(١) اسطور من الأساطير الهندية تقدم ذكره في ص ١٤٠
(٢) فتاوى مصرية ١٤٢/٦ ملفوظات ص ١١٤ .

الباب الثاني

الفصل الثاني : الطوائف المنحرفة =====

ويشتمل على النقاط التالية

- ١ — تمهيد
- ٢ — الصوفية وتأثيرهم في المجتمع الهندى ...
- الصوفية غير المنحرفة
- الصوفية المنحرفة
- ٣ — البريلوية :
- الاعياد والاعراس ، المقامات العظيمة .
- الصلاة الخوشية ، تقبيل الأيدي
- تقديس الآثار
- ٣ — الشيعة :
- عقائد الشيعة ، البوهرية ،
- معتقدات البوهرية

الفصل الثانى

الطوائف المنحرفة

تمهيد :

امتزج دين التوحيد الخالص بالعقائد الوثنية وأوهام المتصوفة الب्राह्मणे بعد أن كان خالصا بعد فتح الأمويين ثم أخذ يسرى اليه البدع والضلالات ثم ظهرت فتنة الباطنية الاسماعيلية ، وبعد ظهور فتنة الباطنية فى السند والهند ظهرت البدع والخرافات والعادات الجاهلية والتقاليد الوطنية فى احشاء المجتمع الهندى وأثر كل ذلك فى حياة المسلمين وعاداتهم تأثيرا عميقا وانحصر الدين فى كتب الفقه التى ألفها المتأخرون من الفقهاء ، كما يقول الاستاذ سمود عالم الندوى .

" فاذا رجعت ببصرى اليوم الى ما قبل القرن العاشر للهجرة وتأملت فيما كان عليه المسلمون يومئذ وجدت عقائد هم مختلطة بأوهام المتصوفة من وحدة الوجود والحلول والبروز والأعمال مدنسه بأنواع من الشرك ، ودور التعليم خالية من الكتاب والسنة والبلاد دخلوا من العلماء الريانيين الداعيين الى

الكتاب والسنة . (١)

وكان التصوف له يد طويلة في انحطاط المسلمين عقديا وسياسيا في الهند
كما قال بعض رجال الهند العبقريين " لم تكن في الهند الا فتنة التصوف
الباطل ولم تخل قرية أو مدنية من الزوايا (٢)

وكذلك قال في موضع آخر " ومن أكبر البليات في الهند أن العامة والخاصة
كلهم كانوا مصطبغين بصيغة التصوف ، حتى بلغ بهم الأمر الى أنهم ما كانوا
يقلون شيئا الا اذا كان مسبوكا في قالبه . ولكن الأسف أن عين التصوف
كانت قد كورث باوساخ البدعة والجيل . (٣)

وخلاصة القول دخلت العادات والتقاليد الهندية البرهمنية والبوذية فسي
صفوف المسلمين كما ظهرت عقيدة وحدة الوجود والحلول والتناسخ عند
طريقهم ولا بد أن نذكر أن الصوفية قد اجتهدوا في جلب الناس الى الاسلام
ولكن في نفس الوقت كانوا هم غارقين في الرقص والغناء والوجد عند العبادة
والذكر فالتصق بهم الهندوس كالتصاقهم بقصص دينهم لعدم الفرق بين
دعاة الاسلام " الصوفية " ودعاة الهندوسية في طرق التقديم وسبل الدعاية
(٤)

-
- (١) تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ١٥ .
(٢) تذكرة ص ٣٧٧ .
(٣) تذكرة ص ٢٤٢ .
(٤) تاريخ الدعوة الاسلامية .

وبعد دراسة تاريخ الهند والمسلمين في شبه القارة الهندية يظهر لنا
أن الصوفية لهم دور بارز في ادخال بعض العقائد الفاسدة في المجتمع
الاسلامى كالحلول ووحدانية الوجود والتناسخ ورفع التكاليف وغير ذلك .
كما يظهر لنا أن بعض الصوفية لهم فضل كبير في انتشار الاسلام ودعوة
الناس الى الدين الاسلامى ، فمن المناسب أن نذكر شيئاً عن الصوفية
وتأثيرهم في المجتمع الهندى ،

المبحث الأول

* الصوفية وتأثيرهم في المجتمع الهندي *

أن طرق التصوف ظهرت خارج الهند ولكنها نالت أكبر قسط من القبول والانتشار والازدهار في الهند بسبب أوضاعها الخاصة وطبيعتها ، ثم نبعت من هذه الطرق والسلاسل فروع هندية الأصل واتخذت شكل طرق مستقلة بذاتها ، برز فيها أئمة مجتهدون أنشأوا طرقا مختلفة وأسسوها ، وبجانب تلك الطرق الصوفية المشهورة (مثل القادرية ، الجشتية ، والنقشبندية والسهرودية ،) طرق وسلاسل أخرى خاصة بهذه البلاد فحسب ، وهي تنتمي الى شخصيات برزت في الهند ودفت في أراضيها ، مثل الفردوسية والمدارية ، والقلندرية والشاطرية والمجدرية ، والصوفية (أو المتصوف) يختلفون في المنهج والسلوك ، فطبقة منهم تتسلك بالكتاب والسنة ويدعون الناس اليها وطبقة تجردت عن الدنيا وما فيها وجلت في زاوية تدعو الناس الى التجرد والرهانية ، وهذه الطبقة تأثرت بالتصوف الهندوسي وتمشى مثل ما يمشى الزهاد والنسك الهنالك فمسي اللباس والتجرد عن الانسانية والادعاء بعض خوارق العادات بأيديهم وغير ذلك .

فمن المناسب أن نذكر الطبقتين ودورهم فيما أصاب الاسلام من خير أو شر على أيديهم .

النوع الأول

الصوفية - غير المنحرفة - لهم جهد كبير في نشر الاسلام في الأوساط الهندية كما بذلوا جهدا في محاربة الفساد في البلاد وتكوين المجتمع الاسلامي الهندي الصالح ، الذي استطاع أن يعيش سبعة قرون في وسط الوثنية البرهمنية واللوكية المستبدة .

وقد استفاد عدد كبير من العرب والعجم وفي الحقيقة أن العهد الاسلامي في الهند بدأ بجهود هؤلاء الصوفية وأصبحوا العمدة في تعاليم الاسلام ، ورجع المسلمين في أمور الدين فيجهدونهم وإخلاصهم أقبل عليهم الناس في جميع الطبقات والفئات ومثل هؤلاء الصوفية كانوا يبايعون على التوحيد والإخلاص واتباع السنة النبوية ، والتوبة عن المعاصي وطاعة الله ورسوله ، ويحذرون من الفحشاء والمنكر والأخلاق السيئة والظلم والفسوق ويرغبون في التحلى بأخلاق الحسنة والتخلّى عن الرزائل وتركبة النفوس وإصلاحها فالى أى مدى كان تأثير أخلاقهم وإخلاصهم وتعليمهم وتربيتهم ومجالسهم في المجتمع والحياة يقول المؤرخ ضياء الدين البرنى : كان

شيخ الاسلام نظام الدين وشيخ الاسلام علاء الدين وشيخ الاسلام ركن الدين ،
من أعلام التربية الروحية وبايعهم خلق كبير وتاب على أيديهم الفسقة والفجرة ،
وأطلبوا على الصلاة وعضوا عليها بالنواجذ ، طول حياتهم ونشأ فيهم حب الدين
واجلاله والتزموا العبادات كلها ، وذلك بتأثير أخلاقهم
السامية ،

فبجهدهم الجبارة كسدت سوق المنكرات من الخمر والفسق والفجور
والميسر والفحشاء بجميع أنواعها وأصبحت الكباثر تشبه الكفر في أعين الناس ،
وظل الناس يستحيون من التعامل بالربا والاحتكار وندرت في السوق الكذب
والفسق ،

أن الحديث عن هؤلاء الصوفية والمشائخ الذين بذلوا جهودهم في نشر
الإسلام بأدوارهم التاريخية والترتيب التاريخي لا محل له ههنا وهو محتاج إلى
مجلد ضخم مستقل ولذا نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الإحصاء ،
وكان من تأثير هؤلاء الصوفية أنهم قاوموا أحيانا كثيرة اتجاهات بعض
الملوك الخطيرة وانفذوا الدولة والمجتمع من بعض الأخطار الهائلة المحدقة
بها وذلك بآرائهم بصراحة وشجاعة ، وتاريخ الهند الإسلامي زاخرة
بهذه الأمثلة (١) أن هؤلاء المشائخ غامروا مرارا بحياتهم وأثروا الموت على
الحياة وعملوا بمبدأ " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " ،

(١) مثل الشيخ أحمد سرهندي . وسيد أحمد شهيد وجماعتهم .

" الصنف الثانى من الصوفية "

لكن هذا كله ما ذكرنا من الفضائل الكريمة والخصائل الحميدة للصوفية ،
وجهودهم الجبارة ، فى نشر الاسلام بين الوثنيين والدعوة الى التمسك
بالكتاب والسنة بين المسلمين عامة نجد بعض الأساطير والأوهام قد دب . .
كذب النمل فى صفوفهم وبعض منهم قد انحرف عن عقيدة السلف الصالح
وادعوا بعض الادعاءات التى تخالف العقل السليم والدين الحنيف ،
وبعد امتداد العصر انحرفوا عن طريق الحق ومشوا على الطريق الذى
سولته لهم أنفسهم ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وتركوا الصلاة والزكاة وغير
ذلك من الفرائض والتوافل مستدلين خطأ بالآيات القرآنية ، بتأويلات سخيفة ،
مثل قوله تعالى : " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " .
فاذا وصل الى درجة مخصوصة هى اليقين فى زعمه ارتفعت عنه التكاليف
منهم تركوا شعائر الاسلام وخرجوا الى الغابات والغارات وتجردوا عن الدنيا
وخيراتها وبركاتها ، وحسناتها ، وقفوا أنفسهم لعبادة الله حتى جاء
اليقين على حسب زعمهم ، وبعد هذه العبادة الرياضية ، جعلوا أنفسهم
احراراً من الشرائع وقبوضها . ويقولون نحن واصلون " ميتا فى الله " وبعد

هذا يشون فى الشوارع ويجلسون فى الزوايا عراة وبعض منهم يلبس لباسا يشبه
لباس اللنساك الهنالك فأصبحوا حقيقين بأن يعدوا من الهندوس ، قال صلى الله
عليه وسلم من شبه بقوم فهو منهم " لكن هم يعدون أنفسهم أحرار من القيود
والشروط . ويحللون لأنفسهم ما حرم الله ورسوله (مثل المخدرات والحشيش)
لأنهم فنوا فى الله ويدعون بالكرامات وخوارق العادات التى لا يقبلها الدين
ولا العقل السليم (١)

وما كان الأمر موقوفا على العادات والخرافات بل ظهر فيهم نوع من
اعتقاد الحلول والاتحاد وأنواع من الشرك ، شاع فى الناس وانتشر حتى أصبح
التوحيد الخالص غريبا ،

وقد شاع فى الناس بسبب هؤلاء المتصوفة المنحرفين فى العصور الأخيرة
استمداد العون بأهل القبور وطلب الاغاثة والاستغاثة بهم ويظنون أنهم ما
أشركوا ،

(١) ومن المثال كان شخص فى مدينة بنارس فى الهند " يجلس فى زاوية
من المقبرة وفيها قبر لشيخ مجهول فكان يخرج أحيانا من الزاوية
وبيده عصا ، ويقول ، رح ، رح وذلك فى الوقت الذى يكثر فيه عدد
المريدين والزوار حوله فالمريدون كانوا يسألون ماذا حدث ياسيدى ،
فيقول كان كلب أمام الحرم يحاول أن يدخل فى بيت الله الحرام
فأخذت العصا وتسببته .

وانما طلبوا منهم الدعاء وهذا باطل . (١) وكان ذلك هو أخطر جانب من جوانب الصوفية حيث اقترن بالفكر الصوفي التعلق بالأولياء والمشائخ والمبالغة في تقدس الأموات اضافة الى ما أسندت الصوفية من الجوانب الأخرى كما عطلت روح الجهادية في الأمة الإسلامية واشتغلوا عن الجهاد الإسلامي الذي هو القتال في سبيل الله لا غلاء كلمته وازالة العقبات عن الطريق الدعوة . حيث يسمونه الجهاد الأصغر ، واشتغلوا على حد زعمهم بالجهاد الأكبر وهو جهاد النفس مستندين الى حديث " رجعنا من الجهاد

(١) هذا باطل لأنهم وان لم يشركوا طلب الحاجة من الأموات بضرر التوحيد فانهم اشركوا عن طريق النداء فقد ظنوا أنهم يسمعون نداءهم عن بعد كما يسمعون نداءهم عن قريب وكل ذلك في حق سواءهم ولذلك نادوا من مكان بعيد مع الله سبحانه وتعالى وهم عن دعاتهم غافلون " الأحقاب : هـ " وقد منعه المحققون من الفقهاء والمحدثين سدا للذريعة لأن الأمر دقيق واليهوهم والتمييز بين المقصود وغير المقصود صعب وعسير يخشى على العامة أن يتورطوا بذلك في الشرك والعبادة والاستغاثة بالموتى استقلالاً ، الأصل في الإسلام والمطلوب هو الاستغاثة بالله تعالى واللجوء اليه في غير الأمور الحسية والعبادية " وقد وقع هذا المحذور من زمن بعيد وانكر عليه علماء العصر فقال العلامة عبد الحق الدهلوي (ت . هـ . ١٠٥٠ هـ) وهو من ممن يرى التوسع في هذه المسائل ودافع في كتبه عن الاستمداد بأهل القبور يقول في

أشعة اللمعات " نعم اذا اعتقد الزائرون في أهل القبور التصرف والاستبداد والقدرة استقلالاً من غير توجه الى الله ، وتضرع اليه كما يعتقد العوام والجهال وأهل الغفلة ويباشرون الحرام والأعمال المنهية عنها في الدين من تقبيل الحجر وسجود له ، والصلاة اليه وغير ذلك ما ورد النبي والتحذير عنه في الشرع فهو ممنوع وحرام ، . . واعتقاد فاسد ، (أشعة اللمعات شرح مشكوة - كتاب الجهاد ، قصة قتال بدر الكبرى) ،

ويقول العلامة عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي " قد افراط الناس من هذه الأمة في باب الاستغاثة بالأرواح الطيبة ، فما يفعله الجهلة والعوام وما يعتقدون لها من الاستقلال في كل عمل ، فهو من غير شك شرك جلي ، (مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز ص (١٢١)) ،

الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، جهاد النفس ، (١)

٢ - البريلوية

تمهيد :

كان المجتمع الهندي ككل المجتمعات الشرقية مجتمعا وثنيا ، وكانت الوثنية تسيطر عليه في سلوكه وأخلاقه وأراد الله سبحانه وتعالى أن ينقذ العالم مما فيه فأرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليتم مكارم الأخلاق . ودخل المسلمون الأوائل بهذا الدين طاهرا مطهرا من كل دنس وكان المنتظر أن يتطهر المجتمع الهندي في عاداته وأخلاقه ليسير مع ما جاء به الاسلام ، ولكن الذي حصل كان غير هذا في كثير من الأمور ،

نستطيع أن ندرك السبب في هذا ، اذا أدركنا أن النبع الصافي يبقى صافيا اذا كان ممره صافيا ، أما اذا كان ممره يحمل القذرة فان النبع لسن يصل إلى غايته الا وقد تدنس ، كذلك بعض الذين دخلوا الاسلام من

(١) هو حديث باطل : وهذا الحديث مما أتاح للدول الاستعمارية الفرصة في القرنين الماضيين باختلال أغلب ديار المسلمين ولا تزال الصوفية ضاربة أطنابها في جميع أرجاء بلاد المسلمين ، (انظر تلبيس إبليس ص (١٦١)) .

ومن غيرهم لم يكونوا قد تطهروا من عقائدهم السابقة ، فبدل أن يغيروا أنفسهم لتتفق مع الاسلام حاولوا أن يغيروا تعاليم الاسلام لتتفق معهم .

وهكذا وجدنا عادات الهند وأخلاقه تظهر من جديد وسط الذين دخلوا الاسلام وبدل أن كانت أولا باسم الهند وكية وجدناها تظهر هذه المرة باسم الاسلام وهنا تكون المصيبة أعظم لأنه من يعمل عملا ويؤمن أنه من الوثنية سيبقى دائما يحاول أن يتخلص من هذا العمل مادام قد آمن أن الوثنية باطل ، أما الذي يعمل القبيح على أنه من الاسلام وهو المسلم فلماذا يحاول تغييره وبذلك تكون توبته من الأمور الصعبة التي قد لا تحصل حيث هو سيدافع عن هذا القبيح وهو يعتقد أنه يدافع عن دينه .

وقد نجد جماعات كبيرة من المسلمين في الهند لا يعرفون من ديانتهم الا اسمها ويمكن أن يقال عن كثير من الذين تحولوا الى الاسلام تحويلا اسميا أنهم أشباه هندوكية ، فهم يشاركون في الأعياد الهندوكية ويطبقون كثيرا من الشرائع الهندوكية ،

وبهذا الشكل حصل الانحراف في صفوف المسلمين في الهند والافراد والأخلاق والعادات وخاصة في أوساط البريلوية والصوفية والشيعة .

البريلوية : _____

البريلوية طائفة من طوائف شبه القارة الهندية من فرق الأحناف التي يطلق عليها هذا الاسم لانتسابها الى مجدد دعوتهم ورافع كلمتهم ومؤسس قواعدهم ومبين أصولهم ، البريلوى أحمد رضا خان ، (١)

وميزت هذه الطائفة بهذا الاسلام من الطوائف الحنفية الأخرى الموجودة في شبه القارة الهندية ،

وهذه الطائفة لها عقائد خاصة ومعتقدات مخصوصة بها تميزها عن الفرق الحنفية الموجودة في شبه القارة بصورة خاصة وعن فرق المسلمين الأخرى بصورة عامة ، وربما تشبه عقائدها بالمعتقدات الشيعية وعقائدها ، وحقيقة أنها أقرب الى التشيع وأبعد ما يكون عن التسنن ،

كما أن هذه الطائفة لها عقائد ومعتقدات تشبه بعين الخرافات والعادات والرسوم والتقاليد والأوهام التي انتشرت في البلاد المختلفة في

(١) البريلوية منسوبة الى مدينة التي تقع في المنطقة الشمالية المعروف بآترا بروديش الهند . ولد قائد هذه الطائفة وهو الشيخ أحمد رضا خان بن نقى بن على بن رضا البريلوى المشهور بعبد المصطفى . ولد يوم الاثنين العاشر من شهر شوال سنة ١٢٧٢ هـ ببلد بريلوى واشتغل بالعلم على والده مدة طويلة حتى برع في العلم وفاق أقرانه في كثير من الفنون ، وأسند الحديث عن السيد أحمد زين وحلان الشافعى المكي ثم رجع الى الهند ، كان متشددًا في المسائل الفقهية والكلامية مسارعا في التفكير وقد حهل لواء التفكير والتفريق ففسى الديار الهندية في العصر الأخير وتولى كبره حتى أصبح زعيم هذه الطائفة

انظر نزهة الخواطر ج ٨ / ٣٨ .

الأوساط الصوفية وبين ضعف القلوب والايمان ، وانتقلت إلى المسلمين باسم الدين من الوثنيين والمشركين واليهود والنصارى فتوارثها الأجيال بعد أجيال وتناقلها أصحاب الأغراض والأهواء وتلو الآخر وحاربها أئمة الاسلام ومجددوا لطة الحنفية البيضاء في الأزمان المتعددة والأمكنة المختلفة ، كما أن بعضها كانت موجودة في الجاهلية الأولى قبل تنوير العالم بنور الاسلام ، ولكن المؤسف أنها كبرت ورجعت وصارت عند البعض من لوازم الاسلام بعد ما كانت مرفوضة ومردودة من قبل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، كاستفاشة بغير الله وعدم بشرية الرسول ، وضرورة علمهم بأمر الغيب ، وكونهم شركاء الله في قدرته وتصرفاته وغير ذلك سندكرها في هذا الفصل ،

والحاصل أن الأوهام والخرافات والتقاليد الوثنية والحكايات الباردة والقصص الخيالية صارت عقائد ومعتقدات في عرف القوم ،

وكانت هذه الأشياء موجودة راجعة في الجهال من المسلمين قبل البريلوى ولكن البريلوى وساعده أصبغوها بصبغة دينية شرعية واستسندوا لها بالروايات والأحاديث الموضوعة وأرسخوا لها القواعد والأسس كسداً للمبتدعين ، حتى أصبحت هذه الأوهام من الدين تماماً عند المبتدعة ، وهكذا حصل الانحراف في العبادات والأخلاق في أوساط المبتدعة

(البريلوية) باسم الدين والاسلام ، وفى الحقيقة هذه الخرافات لا تتعلق بالاسلام ، بل جاء الاسلام لمحو البدع والخرافات ودخل المسلمون فـسـى الهند لتظهر المجتمع الهندى من هذه الأوهام .، ولكن المبتدعة تعتقد بأن هى من الاسلام بل عين الاسلام وبهذا الشكل حصل الانحراف فى المسلمين فى العقائد والعبادات والأخلاق ، منها ما تقدم فى الفصل الأول من هذا الباب ، كالاتفاضة والاستعانة وسماع الموتى وغير ذلك ومنها

الأعياد والأعراس :

اخترع القوم اختراعات أخرى باسم الدين والعبادة منها الأعياد على قبور الأنبياء والصالحين التي تسمى بالأعراس والغاتحة وطعام اليوم الثالث والسابع والحادي عشر والسابع عشر والأربعين وغيرها ، اعتقادا بأن هذه الأعمال تنجيهم من عذاب النار ، (١)

(١) من عادات الوثنية إذا مات أحد هم فيقوم أحد من الورثة بتقديس الطعام في اليوم الأول والثاني الى يوم السابع وكل يوم يقدم طعاما ويضع في الصحراء أو في المزرع باسم الميت ويعتقد بأن الميت يصل اليه هذا الطبخ ويأكل ويستفيد ، وإذا جاء يوم السابع فيجهز الطعام ويحضر الكهنة والبراهمة ويأكلون الطعام باسم الميت اعتقادا بأن الميت يصل اليه ثوابه وأجره ، والورثة يقدمون النذور ويحاولون المبالغة في اطعام الطعام والشراب بل يقدمون الدنانير والدرهم على كل لقمة ذلك لأن روح الميت يفرح وينجي من العذاب (على حسب اعتقادهم) ، والورثة والأقرباء ما يأكلون حتى ينتهي رئيس الورثة بهذه العملية ثم يوم الثاني بعد أداء هذه العملية يجتمع الورثة كلهم والأقرباء فيأكلون الطعام وبعد أداء هذا الرسم تنتهي أيام العزاء والرثاء ، ثم يقدمون الطعام في الأربعين وكل سنة في نفس التاريخ باسم الذكريات وكل ما يقدمون يعتقدون فيه من الأجر والثواب والخير والبركات ، وأن الميت يصل اليه ثوابه وأجره وهذه المراسم تنجيهم من العذاب ، وبعد امتداد العصر واختلاط المسلمين بالهنالك وبالمجاورة حدث نفس البدعة في صفوف المسلمين ، والآن المسلمون يعتقدون بأن هذه الأعمال من الدين .

فى هذا الباب نصوص كثيرة واليكم نقدم بعض النصوص منها ،

" ان عرس الأولياء وقراءة القرآن والفاحة والوعظ وايصال الثواب موجب للبركات لأن أولياء الله أحياء فى قبورهم وقد زادت قوة علمهم وادراكهم وسمعهم وبصرهم ، (١)

ان الأعراس والأعياد على القبور يعنى اجتماع الناس على قبور أهل الله وشاهدهم فى يوم معين سنة سيد الأنبياء ومن ثم طبخ الطعام وتوزيع المقام ويسط الغرش سبب للبركات وموجب للثواب ، وأنها ثابتة بالشرعية (٢)

" ان أولياء الله هم أبواب رحمة الرب وينبغى طلب الرحمة فى الأبواب ولأجل ذلك تزار الشاهد والمقابر حتى تؤخذ الرحمة كما أن زكريا عليه السلام دعا عند ولية من أولياء الله ريم ليهبه الله ولدا صالحا " هنالك دعا زكريا ربه " (٣) لأن الدعاء عند أولياء الله يقبل " (٤)

ان الأعياد على القبور سبب لحضور الناس عند الأولياء وهى من شعائر الله والله حرض المؤمنين على تعظيم الشعائر " ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب " (٥) وفيها فوائد لا تعد ولا تحصى " (٦)

-
- (١) بهار شريعت ج ١ نقلا عن البريلوية ص ١٢٣ .
 (٢) المعجزة العظمى المحمدية المندرجة فى فتاوى صدر الأفاضل ص ١٦٠
 (٣) سورة ريم . ٣٨
 (٤) جاء الحق ص ٣٣٥ هذا تأويل ركبك بل فيه تحريف وتحقير للنبي عليه السلام حيث جعل النبوة دون الولاية وأن النبي يذهب الى الولاية للدعاء .
 (٥) سورة الحج : ٣٢
 (٦) مواظ نعيمه ص ٢٢٤ .

هذه هي سببه وغير ذلك نصوص كثيرة استند فيها على السوء والخرافات
ودخلوا بها على العوام لا يجاد هذه البدعة وهذا العمل يشبه بعمل
الهنادك والمسيحيين وخاصة الوثنيين الذين يذهبون الى المقابر أو المعابد
ويعقدون الأعراس باسم الأساطير ولا يخلو أسبوع من الأسابيع الا وفيه عرس
وعيد والناس يقدمون النذور ويتبركون بالتماثيل والأصنام فالهنادك يتبركون
بالتماثيل والأصنام والمسلمون يتبركون بالقبور والمشايخ

هذا بالنسبة للأعياد والأعراس ، أما الأطعمة التي تؤكل وتجلب من
ورثة الميت فان المبتدعة وطعام السوء أوجبوا على اليتامى وورثة الميت أن
يقدموا اليهم الأطعمة في اليوم الثالث ثم الرابع ثم السابع ثم اليوم العاشر ،
ثم اليوم الثاني عشر ، السابع عشر ثم الأربعين . . . (١)

ولم يكتفوا على هذه الأيام فقط بل اختطفوا أيام أخرى فزادوا عليها
الخميس والجمعة ، (٢) وقالوا * ان أرواح المؤمنين تأتي في ليلة الجمعة
ويوم الجمعة فتقف بفناء بيوتهم ثم ينادى كل واحد منهم بصوت حزين يا أهلي :

(١) انظر للتفصيل البريلوية ص ١٣٤ . . وجاء الحق ج ١ ص ٢٧٠
(٢) من المشاهدة في بلادنا كل يوم الخميس لليلة الجمعة الناس
(المبتدعة) يذهبون الى قبر الشيخ (المعروف لديهم)
ويجتمعون حول القبر ويسمعون الأغاني ويقدمون النذور ويطلبون
الحاجات والاستمداد من أهل القبر

يا أولادى اعطفوا علينا بالصدقة . . . (١)

وإذا كان يوم الخميس أو يوم الجمعة أو يوم عاشوراء أو ليلة النصف من شعبان (٢) تأتي أرواح الأموات ويقومون على أبواب بيوتهم فيقولون " هل من واحد يذكر هل من أحد يرحم علينا ، هل من أحد يذكر غريبتنا " (٣) ثم تنتظر هل هم يتصدقون ويقدمون الأطعمة أم لا " (٤)

(١) اتیان الأرواح لزيارتهم بعد الزواج (المندرج فى مجموعة رسائل)

ص ٢٩ .

(٢) ليلة النصف من شعبان من أهم الليالى فى بلادنا فالمنحرفون عن الدين المستقيم يزينون جميع المقابر ويقومون بتجصيص القبور كلها وينورون بالشمع والقناديل ويزورون فى نصف الليل ويقدمون الطعام باسم الميت اعتقاداً أن روح الميت سيعود فى هذا الليل ويـزور أهله وبعض الجبال يضعون الطعام فى الصحون اعتقاداً أن الميت سيأكل منها ، وهذا العمل يشبه بعمل الوثنيين الذين يقدمون الطعام باسم الصنم

(٣) اتیان الأرواح لزيارتهم بعد الزواج ص ٧٠ .

(٤) جاء الحق ١ / ٤٦١ .

(١) المقابر العظيمة المخصصة :

وقبل أن ننقل الى بحث آخر نريد أن نعطي فكرة اجمالية عن بعض المقابر المشهورة التي تقام عليها الأعراس والأعياد والحفلات ، وكيف يبذلون جهودهم على نشر معتقداتهم في مناطق مختلفة ، وبخاصة في منطقة الشرق الأقصى ، وهؤلاء أيضا مسلمون في أصل تفكيرهم ، ولكن ألوانا من الأعراس دفعتهم الى الانحراف ، ثم أصبح الانحراف أساسا لمذهبيهم وأفكارهم ، وسنعرض من هؤلاء نمونجا لكي يعرف القارىء أن عامتهم كيف انحرفوا بالاسلام فجعلوه اسلاما فيه اتجاهات هندوسية وبوذية ،

(١) اعلم أن تشييد المقابر وتخصيصها وبناء القباب عليها ما أحدثه المسلمون بعد القرون الأولى لما حذوا حذ القياصرة والأعاجم ، وليس له في الاسلام ذكر ولم تكن العرب تعرف ذلك - اللهم الا بعض النوادر -
ثم أن المسلمين أحدثوا في ذلك أمورا ونبعوا الأمم الماضية وحذوا سنن من قبلهم فخصصوا القبور وبنوا عليها القباب وزخرفوا وأصرفوا عليها أموال المسلمين بسرف وتبذير لا غاية وراءه ،
ففي الهند ، لم تجد أى مدينة من المدن الا وفيها مقبرة عظيمة مخصصة لولى وعليها قباب وتقام عليها الحفلات ، وكل ذلك ما يحدث ، فيحدث باسم التوقير والتعظيم والاحترام ، حتى أصبح من الدين كما يقول أحد المبتدعة
" ان بناء قباب على قبور العلماء والصالحين أمر جائز بل هو سنة الصحابة ، ...

انظر للتفصيل - البريلوية : ص ١١٥ ، و " جاء الحق " ٢٨٢ ، ٢٨٥
هذه ما قالت البريلوية .

أما الاسلام : فقد جاء بهدم جميع الخلائق التي فيها شائبة الكفر والخيلاء ، وفيه السرف والتبذير ، فقد صح انه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ، وأمر عليا أن لا يترك قبرا عاليا الا وهده ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبر ، وكل هذا سدا للفريضة من الاشراك ،

ومن المقابر العظيمة :

(١)

مقبرة الشيخ معين الأجميري :

اتباع الشيخ معين الدين يعدون بالآلاف والملائين في شبه القارة الهندية ويعملون جاهدين على نشر عقيدتهم وخاصة في شبه القارة الهندية والشرق الأقصى ، فمن اتباع الشيخ معين الدين - نكتفي بذكر وشيقة هامة - يقوم هؤلاء الأتباع بتوزيعها على مختلف الأقطار الإسلامية بالشرق الأقصى داعين للناس بالحج إلى الضريح المقدس الذي يشي به الشيخ ، وقد أرسلت نسخ جمّة من هذه الوثيقة والدعوة إلى أندونيسيا في الأرديّة والانجليزية والعربية ، وهذه هي صورة الوثيقة :

الوثيقة " عرس مبارك :

" أصبح قريبا ذلك اليوم الذي حدد لافتتاح العرس السنوي المبارك

لمولانا عميق الأسرار الشريف سلطان الهند حضرة السيد معين الدين جشتي ،

(١) الشيخ معين حسن سنجري الأجميري المعروف " بخواجه غريب نواز " من أعظم رجال الصوفية في الهند ، ومؤسس الطريق الجشتية في الهند وصاحب الفضل في انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية الأجميري : مدينة معروفة في الهند من الناحية الغربية الجنوبية من دهلّي ، تقع مقبرته في هذه المدينة ولد في مدينة سيستان (سجستان " سنة ٥٣٦ هـ وتوفي في الهند في أجمير سنة ٦٢٧ هـ ، أنوار اصفيا ص ١٤٧ ، حزينة الأصفيا ٢٥٧/١ ، أخبار الصالحين

وانتهز هذه الفرصة لأدعوك وأدعو عائلتك لحضور هذا الافتتاح ، وهذا العرس وبهذه المناسبة قد قمت باستعدادات واسعة لأهبي لك ولأسرتك ولجميع الزائرين ضيافة بمنزلي ، تشمل تقديم المكان والطعام ، وسيستمر العرس في اليوم الثاني الى السابع من شهر فبراير سنة ١٩٥٧ م (١ - ٦ شهر رجب سنة ١٣٧٦ هـ ،

وفي هذا العرس سيفتح " باب الجنة " المودى الى الروضة الشريفة ، وسيظل مفتوحا مدة ستة أيام ، وسيباح للمحبين والمريدين أن يدخلوا هذه الجنة ، وأن يقوموا بالطواف سبع مرات حول الروضة الشريفة ، كما يفصل الحاج مكة المعظمة ،

ومن المأثور أن هؤلاء سيعبرون " باب الجنة " ستفتح لهم أبواب الجنة بعد موتهم ،

وأكثر من ذلك فان أحباب الله الذين ينون الحج الى مكة وتمنعهم ظروف خاصة عن القيام بذلك يمكنهم أن يجيئوا لزيارة روضة الشريفة ، وسيجئون منفعة عظمى من هذه الزيارة ،

وستند في أثناء هذا الاحتفال العظيم وفود كثيرة حيث يقومون بالطواف والزيارة ويملئون قلوبهم بالعمل والغبطة ،

وكل آلام السفر التي تحمّلها الوافدون لهذه الزيارة ستتقلب لهم أنسا
وهدوءاً وسكينة ، * (١)

هذه دعوة لا تحتاج الى تعليق طويل ، ويلزم أن يعين القارئ النظر
فيها أن يحاول أن يفهم ما بين سطورها أن يدرك هدف المقارنة التي
عقدت عن الطواف والروضة الشريفة وباب الجنة ، لو أتيح لا تباع " معين الدين
جشتي " أن يقولوا ما في نفوسهم لأعلنوها صريحة بأنه لا داعي للحج الى مكة
المكرمة ، وان في روضة الشيخ الكفاية ، ويكفي أن يعبر المریدون " باب
الجنة " ليضمنوا النجاة يوم الحشر ،

ولكن هؤلاء أعوزتهم الشجاعة من جهة ، وأرادوا خداع الجماهير من
جهة أخرى فوقفوا هذا الموقف الذي لا يخفى على كل ذي بصيرة ،
(٢)
مقبرة الشيخ سالارغازي :

مقبرة الشيخ السيد سالار مسعود غازي بمدينة " بهرائج " بناها محمد

(١) انظر صورة الوثيقة بلغاتها الثلاثة في " المجتمع الاسلامي للشليبي :

- ٣١٩ -

(٢) ومن المعلوم : في بلادنا معروف ومشهور ان زيارة أجمير سبع مرات ،
يساوي بزيارة مكة المكرمة ، وقد أوجبوا زيارتها كالحج ويضعون على
قبره جميع أعمال اللائقة بالمعبود ، وكانت الانجليز أبان احتلالهم
للهند يوءدون مثل هذه الحركات ويبدونها بأموال ، ويبدون أن ..
هذه الحركة لا تزال من حكومة الهند التشجيع والتأييد ،

(١)

"شاه تغلق" بالجص والأجر وقد راها ابن بطوطه وذكرها في كتابه ،
وهي موجودة الى الآن ، والناس يقدون اليه من بلاد شاسعة ،
ويزعمون أنه كان عزا شابا لم يتزوج ، فيزوجونه كل سنة ، ويحتفلون
لعمرسه ، وينذرون له أعلاما ، فينصبونها على قبره ، ويطوفون حول القبر
سبع أشواط ، ويطلبون الأولاد والحواشي الأخرى ،
مقبرة الشيخ بهاء الدين زكريا الطتاني : (٢)

وهي من المقابر العظيمة من أبنية الملوك والأمراء وزادوا فيها وقتا
بعد وقت ، وأصبح قبره مرجع الخلائق في العصر الأخير ، ويطوفون حوله
ويعملون ويضعون على قبره جميع أعمال اللائقة بالمعبود كالسجود والندور ،
وما يشبه ذلك ،

مقبرة الشيخ الكبير فريد الدين جشتي : (٣)

وتقع مقبرته في " أجود هن " وهي معروفة بباك تبن " في باكستان ،

- (١) هو السيد سالار مسعود الفارزي من أشهر الأعلام في الهند ،
نسجت حوله أساطير كثيرة وشخصية لم يسلط عليها الضوء الكافي
علميا وتاريخيا وقال ابن بطوطه : وله أخبار عجيبة وغزوات شهيرة
مات شهيدا سنة ٥٨٨ هـ ودفن في مدينة بهراتج في الولاية
الشمالية بنى على قبره ملوك الهند عمارة سامية البناء " نزهة
الخواطر : رحلة ابن بطوطه : ٤٩٤ ،
الهند في العهد الاسلامي ص ٤٥٧ ،
(٢) وهو الشيخ بهاء الدين وجه الدين كمال الدين علي شاه من
كبار الصوفية في بلاد الهند ولد سنة ٥٦٥ هـ في مدينة ملتان
" باكستان " وتوفي سنة ٦٦٦ هـ في مدينة ملتان ، انظر ، أنوار
أصفيا ص ١٨٧ ، الهند في العهد الاسلامي ص ٤٥٧ ،
(٣) الشيخ مسعود بن سليمان بن فريد الدين الجشتي الأجود هندي ،
ولد سنة ٥٦٩ هـ أو ٥٨٢ هـ ومات سنة ٦٦٤ هـ ، الهند في العهد
الاسلامي ص ٤٥٨ ، أنوار أصفيا ص ١٩٦ ، نزهة الخواطر ١٧٧/١

وفيها باب يسمونه " بهشتي د روازه " أى باب الجنة ، ويزعمون أنه من

يدخل منه يدخل الجنة لا محالة ،

مقبرة الشيخ على الهجویری :

تقع مقبرة الشيخ على الهجویری فی مدينة " لاهور " بباكستان وهی من

المقابر العظيمة فی شبه القارة الهندية ، والناس يزورون كل سنة بل كل يوم

ويطوفون حوله ويسجدون له ، ويقدمون النذور ويستغيثون به ويطلبون العمود

والمدد ، ويضعون على قبره مثل ما يضعون على مقبرة الشيخ معين الدين

الآجمیری ، . . (١)

مقبرة الشيخ بدیع الدین المکنیوری :

قبره هی قبة رفيعة عالية البناء يحجها الناس كل سنة ويقومون بالأعراس

والأعياد ويستغيثون به ويظنون أنه يسمع دعاءهم فی قبره ويستطيع

(١) هو الشيخ أبو الحسن علی بن السید عثمان بن السید علی عثمان . .

أبو الحسن علی بن أصغر بن زید بن حسين الحسيني المعروف

بداكنج بخش ،

ولد فی مدينة غزنة وسافر الى لاهور واستقر فيه وله كرامات كثيرة

مشهورة بين الناس ومنها : أنه أسس مسجدا وجعل قبلته على خلاف

جميع المساجد فی المنطقة ، فكثير الكلام حول هذا الموضوع ولما وصل

الخبر اليه فطلب العلماء والمشائخ وصلى المغرب معهم ، وبعد

الصلوة قال : الناس يتكلمون بشأن جهة الكعبة والقبلة حول هذا

المسجد وقد كثر الكلام ، ثم قال : انظروا ا أشار الى الكعبة الشريفة

فظهرت الكعبة وشاهد الناس كلهم أن جهة المسجد يواجه الكعبة

المشرقة ، فسكت الناس جميعا ، انظر كشف المحجوب

مقدمه - أنوار أصفياء ص ٩٧ ، تذكرة أولياء هند وباك ص ١٣ .

(١) التصرف فى الكون . . .

وهناك مقابر ومشاهد أخرى ، ونذكر الآن أسماء أهم المشاهد الموجودة بالفعل ويزار ويتبرك بها ، وبعض أصحاب هذه المقابر والمشاهد وصلت إلى تاريخهم والبعض الآخر لم أصل إليها ، ولكنها تزار بالفعل ، ومن هنا كان الاهتمام بها حيث هى فى نظر الناس محقق لوجودهم ، وقد يكون وجودهم وهما من الأوهام ، كمشاهد الحسين الموجود فى أكثر البلاد الإسلامية حيث يعتقد الناس دونه فيها وحقيقة ، ومشاهد شيث وأبواب عليهما السلام الموجودة فى الهند ،

(١) هو الشيخ بدیع الدین بن علی المدار الحلبي أحد مشاهير الأولياء بأرض الهند ينصبون اليه من الوقائع الغريبة ما يباه العقل والنقل ، واليه نسب شهر من شهور السنة فى التقويم المنتشر عند العامة وأهل القرى فى الهند ، ودخل اسمه فى الأمثال السائرة عند عوام الناس ، وهو مؤسس الطريقة " المدارية " التى انحرفت فى العهد الأخير ودخل فيها الشىء الكثير من الخرافات والرياضيات البهلوانية ، كانت وفاته سنة ٨٤٤ هـ ،

انظر : تذكرة أولياء بك و هند ص ١٨٣ مدار أعظم ص ٢٨ ، ٢٩

مکان الاعراس

أهم المقابر والمشاهد في الهند

اجودھیا	شیست علیہ السلام
"	ایوب علیہ السلام
اجمیر	جواہر معین جشتی ۶۳۳/۵۳۶ھ
بانسی پت	بو علی شاہ قلندر شریف ۷۲۴/۶۰۵
"	ثناء اللہ
دہلی	تصیر الدین محمد نضراغ ۷۵۷/۰۰
مراد آباد	شاہ احمد سرور
بدایون	شیخ حبیب الدین
رام پور	میان عبد الحکیم
جلرغٹہ	خواجہ کھنڈراز سید محمد یوسف
"	بندہ نواز کابلی
اکبرہ	شاہ ولایت علی
"	شاہ علی نقی
بانسی پت	محمد شیر بیان
رام پور	بہورک میان
کوالیار	بہاء الدین

أهم المقابر والمشاهد في الهند	مكان الأعراس
وارث علی شاه قربان علی	دیوا شریف
شاه مطیع الرسول	بدایون
شاه نظام الدین جشتی	بانس بریلی
عبد القدوس کنکوهی ۹۴۵/۸۶۱	کنکوه
غلام علی نقشبندی	دهلی
شاه مینا محمد بن قطب الدین ۸۷۰/۰۰ هـ	لکهنؤ
مخدوم شاه علی	کانپور
شیخ علاء الدین علی أحمد صابری ۶۹۰/۵۹۲	کلیر شریف
خواجہ قطب الدین یختیار کاکي ۶۲۳/۵۸۳	دهلی
حسین بخش	فرخ آباد
میران شاه	أحمد نگر
صوفي محمد امام الدین	مکتنر
عبد الحکیم	غازی پور
نظام الدین أولیاء محبوب الہی ۷۲۵/۶۲۶	دهلی
مولدنا فخر الدین	"
شہاب الدین سہروردی	بنغال

مکان الاعراس

أهم المشاهد في الهند

رد ولی	۸۳۷/۰۰ هـ	شیخ عبد الحق رد ولی
دہلی	۸۳۴/۰	شاہ نعمت اللہ ولی
بدایون		تاج الفحول
لکھنؤ		مولوی نور الحق
سکندر آباد		بند کی شاہ
دہلی		خواجہ ناصر دہلوی
پرنہ		افضل علی
صفی پور		مہر اللہ
کوالیار		سید غوث محمد
غازی پور		شاہ جنید
بمبائی		کرم الہی شاہ پوری
کلکتہ		محمد یحییٰ
تھانیسر		جلال الدین
مراد آباد		شاہ بلاقی
اورنگ آباد		خواجہ زی بخش
کشمیر		شاہ محمد ان

أهم الشاهد في الهند	مكان الأعراس
قدم شریف	آکره
جمال بهار	مونکیور
فضل الرحمن	کنج مراد آباد ۱۲۰۸/۱۳۱۳ھ
شاه صفی	صفی پور
شاه مطیع الرسول	بدایون
شاه جمال الله	رام پور
شاه أحمد حسین	کانپور
شاه درکاهی	رام پور
شاه نیاز أحمد	بریلی ۱۱۲۳ھ/۱۲۵۰
سید أشرف جهانگیر سمنانی	کشوشه شریف ۸۰۸/۶۸۸ھ
شیخ حمید الدین عطاء الله محمود	۰/۴۳۶
شیخ محمد جلال الدین شمس الدین	۶۴۲/۰۰
خواجہ أشرف الدین أحمد منیری	۷۸۲/۶۶۱
خواجہ خانو	۹۴۰/۰۰
شیخ جمالی (حامد بن فضل الله)	۹۴۲/۰۰
قاضی سید عبد الملک شاه احملي	۸۶۴/۰۰
	بھرائی

أهم المشاهد في الهند	مكان الأعراس
شاه سارنك	لكنو
٨٤٧/٠٠	
شيخ صدر الدين أحمد طبيب ولها	دهلي
٧٥٩/٠٠	
خواجه كلیم الله بن شیخ نور الله	*
١١٤٢/١٠٦٠ هـ	
شاه عالم سيد برهان الدين	أحمد آباد
٨٩٦/٠٠ هـ	
شيخ درويش محمد قاسم	فیض آباد
٨٩٦/٠٠ هـ	
شيخ سليم بها* الدين جشتی	اکبره
٩٧٩/٨٩٧	

الدولة	مقام الأعراس	تاريخ الولادة والوفات	أسماء الأولياء
باكستان	لاهور	ولد في غزنه وتوفي في لاهور.	ابو الحسن علي بن سيد عثمان بن علي بن حسين الحسنی . ضجويري المعروف بداتا كنج ميان مير محمد بن سائين دته بن قلندر . صدر ديوان لاهوري شاه شرف ماد هولاء ل حسين كلسن رائی بيرمکی شاه بلاد گهوري شاه شاه محمد غوث بن سيد حسين قادري . شاه جمال حسوتيلي عوج د ريا بخاري (محمد شاه) شاه چراغ
		۴۰۰ - ۴۶۵ هـ	
		۹۵۷ - ۱۰۴۵ هـ	
		۹۷۶ - ۱۰۴۶ هـ	
		۰۰ - ۱۱۵۲ هـ	
		۹۴۰ - ۱۰۳ هـ	

أسماء الأولياء	تاريخ الولادة والوفات	مقام الأعراس	الدولة
شاه سروانی			
شاه عبد الله القادری			
شاه ابو اسحاق قادری			
فقیر تاج شاه			
سید یعقوب زنجانی			
میاہ وعدا (شیخ محمود اسماعیل مدرس .	۹۹۵ - ۱۰۸۵ھ		
جوکی سنحی سرور			
غلام قادر			
شمس المبین قادری			
بی بی پاک دامن			
حامد قادری			
موسیٰ اہل فکر			
عبد الجلیل لادھوری			
شاه سید دیوان			
میر اباد شاه			

اسماء الأولياء	تاريخ الولادة والوفات	مقام الأعراس	الدولة
ابو الخير نولكه يزاري			
سيد صوف			
مياه مير محمد كذا هوري قادري	۹۵۷ - ۱۰۴۵ هـ		
بابا گلو شاه		كوزيكسى	
امام على لاحق	۶۸۶ - ۰۰	سيالكوت	
خواجه شمس الدين		"	
امير الدين باباج		كونلو شريف	
جماعت على شاه		على بورسيدان	
جماعت على لا ثانى		"	
بابا سليم		كجرات	
خواجه فيض الرسول		داد والى شريف	
برى شاه لطيف		راولپندى	
بير بابا		بونيسر	
عبد اللطيف بهتاني بن سيد حبيب ۱۱۰۲ - ۱۱۶۵ هـ		بهت شاه	
شاه متين		كيمبل پور	

الدولة	المدینة	تاریخ الولادة والوفات	أسماء الأولیاء
بنجاب	میران شریف	۱۲۳۲ - ۱۳۳۰ هـ	احمد میردی بن برخورد ار مولوی احمد خان
	د یرمقاری خان		سردار سلطان
	مریلو جان		میرمالین شاه
	ادج شریف	۷۸۸ هـ	جلال الدین نجاری مخدوم جهانیان جهادکشت
بنجاب	باکوبتن	۵۸۲ - ۶۶۶ هـ	فرید الدین کنجشکر مسعود اجودهن
	ملتان	۵۶۵ - ۶۶۶ هـ	بهاء الدین زکریا سهروردی ملتانى
	"		خدا بخش
	"		شاه یوسف کرد یزی
	بہلول		شاه بہلول
	رسونکر		بابا گلاب شاه
	کاکا صاحب	۹۸۳ - ۱۰۶۳ هـ	شیخ کستیر کل بن شیخ بہادر رحمکار کاکا
	قصور	۱۱۷۱ هـ	بلہی شاه (عبد اللہ سید سخی د رویش

أسماء الأولياء	تاريخ الولادة والوفات	المدینة	الدولة
سید داود کرمانی بن سید فتح الله بن مبارک	۹۸۲ھ	شیراه کره،	بنجاب
شاه ابو المعالی اسد الدین رحمة الله	۹۲۰ - ۱۰۲۴ھ	لاهور	
زکین الدین ابو الفتح بهاء الدین زکریا ملتانی	۶۴۹ - ۷۳۵ھ	ملتان	
سچل سرمست	۱۱۷۰ - ۱۲۴۲ھ	درازن، خیرپور پور	
شاه محمد سلیمان زکریا تونسوی	۱۱۸۴ - ۱۲۶۷ھ	تونسہ شریف	
سخی سرور سلطان		نکابینہ	
شاه فضل الہی		قصور	
شاه محمد سعید		شرق پور	
میان شیر محمد	۱۲۸۴ھ - ۱۳۴۷ھ	*	
محمد نوشہ		نوشہرہ	
شاه نعیم		جک جمہرہ	
فرید ثانی		نہن کوت	
شاه عبد الرحمن		بہری شاہ رحمان	

المدینة	الدولة	تاریخ الولادة والوفات	أسماء الأولیاء
كجرات			شاه دولا
سیال شریف			شمس الدین سیالوی
كجرات			بیر سچیار
جلال پور			بیر حیدر شاه
ملتان			حافظ محمد جمال
جور الشریف		۱۱۷۹-۱۲۶۸ھ	خواجہ نور محمد تیراهی
کند اوہ بلوچستان			بیر جھتل
اکورہ خٹک			مہریان علی شاه بخاری
کولرہ شریف		۱۲۷۴-۱۳۵۶ھ	مہر علی شاه کولمروی
کیلیان والا			نور الحسن شاه
جشنیان		۱۱۴۲-۱۲۰۵ھ	خواجہ نور محمد سہیل بن ہندال

الصلاة الغوثية :

ومن البدع والمنكرات هناك صلاة غوثية : وصورتها أن يصلى ركعتين ثم يخطو الى بغداد احدى عشرة خطوة ، وكلما يضع قدمه يستغيث بالغوث (الشيخ الجيلاني) ويناديه باسم ويقدم حاجته ويقرأ ...

أيد ركن ضيم وأنت خيرتسى

وأظلم فى الدنيا وأنت نصيتسى

وعار على حامى الحمى وهو منجدى

(١) اذا ضاع فى البداء عقال بميسرى

تقبيل الابهامين :

ومن المنكرات والسيئات التى ابتدعوها باسم الدين تقبيل الابهامين فى الأذان عند استماع اسم الرسول صلى الله عليه وسلم وكتبوا رسائل وكتيبات فى اثباتها واستدلوا بالأحاديث الموضوعة والحكايات الركيكة ، فكتب زعيم هذه الطائفة فى شبه القارة رسالة سماها " منير العيينين فى حكم تقبيل الابهامين " قال :

(١) جاء الحق ص ٢٠٠ .

" عن الخضر عليه السلام أنه قال : من قال حين يسمع المؤذن يقول :
أشهد أن محمداً رسول الله " مرحباً بحبيبي وقرّة عيني محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم ثم يقبل ابهاميه ويجعلهما على عينيه لم يغم ولم يرمد
أبداً " (١)

وكتب أحد غيره : -

" من قبل ابهامين عند سماع اسم الرسول صلى الله عليه وسلم فـلى
الأذان ووضعهما على عينيه فحصل على الفوائد الدينية والدنيوية وأصيب
على ذلك ، وقد عمل به الصحابة وعامة المسلمين ، ولقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : من سمع اسمي في الأذان ووضع ابهاميه
على عينيه فانا طالبه في صفوف القيامة وقائد الى الجنة " (٢)
تقد يس الآثار :

اقتبس الاسلام في الهند بعض التقاليد البوذية والبرهمية ، فمن
ذلك جميع المسلمين يمارسون تقديس الذخائر المماثلة لتلك التي يعبدها
البوذيون ، فعند المسلمين شعرات يقدسونها يقال انها من لحية

-
- (١) منير العيين في تقبيل الابهامين ص ٣٨٣ وهذا الحديث باطل
لا يرتاب عالم بالسنة في بطلانه ، الفوائد المجموعة في الأحاديث
الموضوعة ص ٢٠ ، وانظر تذكرة الموضوعات والقانون للفتي ص ٣٦ .
(٢) جاء الحق ، ص ٣٩٤ .

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أن البوذيين يحتفظون بشعرات من
" غوتاما " بوذا ، واتباع الديانات الثلاث " الاسلام " و " البوذية "
و " الهندوسية " يقدسون مواقع أقدم ينسبون لها لبراهما ، وبوذا ، ومحمد
صلى الله عليه وسلم ،

شعر الرسول صلى الله عليه وسلم :

ففي الهند " كشمير " توجد شعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسب
زعم المبتدعة ، فهم يعظمونه ويتبركونه منه ، وفي الحقيقة لا نستطيع بأن
نقول هذا الشعر أصلا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أم تزوير ،
ومرة في كشمير حصلت ثورة عامة ، لأن شعرة يقدسونها لا اعتقادهم أنها
من شعر الرسول صلى الله عليه وسلم قد سرقت ،
وقد أدى اختفاء هذه الشعرة الى حوادث واضطرابات متصلة ، وتظاهر
المسلمون وثاروا ثورة عنيفة احتجاجا على سرقة هذا الأثر المقدس ، ويصور
البيان الذي أصدرته حكومة كشمير يوم ٣٠/١٢/١٩٦٣ م مدى سخف
المسلمين وهياجهم لضياع هذا الأثر العظيم ويقول البيان :

ان المتظاهرين قد زحفوا على محطة اذاعة كشمير وأشعلوا - وهم فسي
طريقهم اليها - النار في العباني الحكومية ومكاتب وشركات التأمين ، ومراكز
البوليس ، ودارين للسينما وفندق ،
ولما أسرعت السيارات المطافي لاطفاء الحريق هاجمها المتظاهرون ،
وضربوا جنودها وأشعلوا فيها النار أيضا ،
وفي اليوم التالي أضربت جميع المصانع والمتاجر الاسلامية في سرينكسر
عاصمة المنطقة الهندية من كشمير احتجاجا على سرقة شعرة النبي محمد صلى
الله عليه وسلم من مسجد " حضرة بال " (١) وقامت مظاهرات ضخمة عقب
صلاة الجمعة ، ظلت تطوف شوارع العاصمة ، ثم عقد المتظاهرون اجتماعا
استذكروا فيه سرقة شعرة النبي صلى الله عليه وسلم ،
وقامت الحكومة باتخاذ اجراء بوليسى في كشمير ، وطلب المتظاهرون
أن تقوم " الأمم المتحدة " بتعيين لجنة لبحث ما أسموه بأعمال القمع التي
تتخذها الهند ضد الشعب المسلم في هذه المنطقة من كشمير بعد سرقة
شعرة النبي صلى الله عليه وسلم ،

(١) بال معناه " شعر " واسم المسجد منسوب الى الشعرة - مسجد
حضرة بال ، أى مسجد حضرة الشعرة ،

ولم تهدأ الأحوال في كشمير إلا بإعادة هذا الأثر العظيم إلى مكانه ،
فقد طلع صباح اليوم الرابع من يناير ، فوجدت الشعرة في نفس صندوقها
موضوعة في مكانه بمسجد " حضرة بال " (١)

(١) انظر : المجتمع الاسلامي ص ١٤٠

وهناك أنواع أخرى من الانحرافات في أوساط البريلوية ، ومنها ،

- (١) { وضع الستور والعمائم والثياب على القبور
{
{ (٢) القناديل والشموع
(٢) الطواف حول القبور
(٣) التبرك بالتماثيل والصور
(٤) الكتابة على الكفن
(٥) الأذان على القبر

وغير ذلك من الممارسات والتقاليد يتسكون بها ويفتخرون عليها

- (١) يقول أحمد يار البريلوى : ايقاد القناديل والشموع عند قبور الأولياء والصالحين والالال لهم ، فالمقصد فيها مقصد حسن ونذر الزيوت والشموع للأولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم أمر جائز لا ينبغى النهى عنه ، انظر جاء الحق ص ٣٠٠ أحكام شريعة ٧١ / ١ بريق المنار بشموع المزار ١٤٤ / ٤ ، المندرج فى الفتاوى الرضوية ،
(٢) انظر ص الأعياد والأعراس ،
(٣) يقولون : ان آثار الأولياء من شمائر الله ومن آيات الله أتى أمر الله بتعظيمها والتبريك بها ، انظر رسالة بدر الأنوار ص ٨ ،
(٤) أنهم يقولون : أن يكتب هذا الدعاء " لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك والحمد ، لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، أو " بسم الله الرحمن الرحيم " ويوضع على صدر الميت (الحرف الحسن فى الكتابة على الكفن المندرج فى الفتاوى الرضوية ١٢٧ / ٤)
(٥) يقولون : " ان الأذان على القبر مستحب لأنه ينتفع به الميت " " ان الأذان على القبر يؤمنه المسلمون لردع الشيطان ودفـع الوحشة وحصول الطمأنينة ونزول البركات " الفتاوى الرضوية ٥٤ / ٤ جاء الحق : ٣١٥ / ١

وخلصـة القول :

ان للبريلويين تعاليم خاصة بهم كما أن لهم عقائد مخصوصة يمتازون بها من فرق أهل السنة عامة ومن فرق الأحناف خاصة ،

ف قادة البريلوية جعلوا الدين جعلوا الدين متجرا ، فأمرؤا ببناء المقابر والمشاهد وجعلوا أنفسهم سدنتها ثم أوجبوا تقديم التذور والقرايين اليها ، ثم أقاموا عليها الأعياد والأعراس وفرضوا على الناس الحضور فيهنـا والمجىء اليها بالسجايا والقناديل والشموع والزيت والعطور والستائر والقرايين ما الى ذلك من الأشياء ليزدادوا بها مالا وغنى ،

ومن تعاليم البريلوية : زيارة الآثار والحث عليها والتبريك بها سواء صحت نسبتها أم لا تصح ، كما من تعاليمهم تقبيل جدران المدينة والقبور والآثار ، بل يجوز تقبيل صور هذه الأشياء وأمثالها وتمثيلها ، لأنها من المعظـمات الدينية ، وتعظيمها وتكريمها على وجه الشريعة مقتضيا ايمان صحيح الايمان ،

وقالوا : مادام يعظم آثار النبي صلى الله عليه وسلم فأثار الأولياء (١) والصالحين والعلماء تعظم أيضا ويتبرك بها لأنهم ورثوا بركاته وفيوضه ،

(١) انظر جاء الحق : ٣٣٥ ، ٣٠٠ بهار شريعة : ٧١/١ ، بريسق المنار بشموع المزار ١٤٤/٤ ، جاء الحق : ٢٨٢ ، ٢٨٥ .
وانظر للتفصيل البريلوية عقايد وتاريخ ص ١٢٠ - ١٤٨ .

ولا يحتاج أن يطلب دليل وسند لصحة نسبة هذه الآثار الى أصحابها ويكفى
فى ذلك أن تكون نسبتها مشهورة بين الناس ، (١)

(١) علما أن هؤلاء الناس ليس لهم من الأمرشى " فلا الكتاب يؤيدهم
والا السنة تناصرهم والا الفقه الحنفى يحالفهم فانهم ليسوا على دليل
وبرهان ،

(١) الانحراف في أوساط الشيعة :

المسلمون الأولون - الذين تولى الهادي الأعظم صلى الله عليه وسلم
تربيتهم وتوجيههم واعدادهم للاضطلاع بمهمة الاسلام العظمى - كانوا المشل
الكامل للعمل بالاسلام : في ايمانهم ، وطاعتهم لله ، وأخلاقهم الكريمة ،
وسياستهم الحكيمة ، وفتوحهم الرحيمة ، وتكوينهم المجتمع الاسلامي ،
والدولة الانسانية المثالية ، وقد كافأهم الله على ذلك بانتشار رسالته على
أيدى بهم ، وزيوع دعوته بين الأمم اقتداء بهم ، واتباعا لهم ،
ولما تخطت رسالة الاسلام حدود الجزيرة العربية - فدخلت العراق
وايران شرقا ، والشام شمالا ، مصر وأفريقيا غربا - كان ذلك سببا
للأخيار من أهل البلاد المفتوحة ، وغذاء لعقولهم وبهجة وحبورا تطمئن
بها قلوبهم ، وشجى للأشرار منهم وغصة في حلوقهم ، ومبعث إحنة وغل
تسمت بها دماءهم وأرواحهم ،

(١) ليس المقصود في هذا البحث : بيان معنى التشيع وتاريخه
ظهورهم ، ولا المقصود بيان عقائدهم وانحرافهم عن الاسلام
بالتفصيل ، فتاريخ التشيع وظهورهم مدونة في كتب التاريخ والفرق
والمذاهب ،

ليس المقصود بيان عقائدهم الباطلة التي أخذوا من اليهودية

والمجسوسية والوثنية حتى لا يخرج البحث عن موضوعه ، وأيضاً فعقيدتهم وانحرافهم مدونة في كتب العقائد ، وأيضاً وهى معروفة لدى جميع علماء المسلمين من أهل السنة ، فهم يخالفون أهل السنة ، فى باب الالهيات ، والنبوة ، والقرآن والسنة ، والامامة ، والخلافة كما يخالفون فى الأحكام الفقهية وغير ذلك ، ومخالفتهم من أهل السنة وعداوتهم أظهر من الشمس ، بل المقصود فى البحث هو الإشارة الى الانحرافات التى اتخذ كثير من الفرق قناعاً ليتوصلوا بها الى أغراضهم الخبيثة ، ولا تزال دسائسهم تتكرر ، ومثال ذلك ، دعوة الوثنية والبهاية والقاديانية وأشباهها ، وأيضاً المقصود فى البحث هو إعطاء الفكرة للقارىء بأن هذه الأفكار الباطلة والعقائد الفاسدة قد تسربت الى أوساط المبتدعة (من أهل السنة) عن طريق الشيعة تحت ستار حب أهل البيت ، وكيف تأثر المسلمون فى الهند من عقائد الوثنية والرسوم الجاهلية بواسطة التشيع ، فالحلول ، والرجعة وما يشبه ذلك من الأقوال التى كانت معروفة عند البراهمة صارت من لسوازم الدين عند الشيعة ، ومن المستحسنات والمستحبات لدى المبتدعة ،

ان الأخيار من طبقات سالم مولى أبى حذيفة ، وعبد الله بن سلام
وسلمان الفارسي وغيرهم ومن جاء بعدهم استقبلوا هداية الاسلام السليمة
الأصلية بأرواحهم ، ونسخوا بآيمانهم كل ما كانوا عليه من قبل ، فساهموا
في حفظ كتاب الله وسنة رسوله الأعظم وحرصوا على فهمهما كما كان يفهمهما
أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ، حتى صاروا بنعمة الله اخوانا
للمسلمين كصالحى المسلمين ، وأئمة للمسلمين كسائر أئمة المسلمين ،

وان الأشرار من طبقة الهرمزان وعبد الله بن سبأ وعبد الله بن يسار
والوفا كثيرة من أمثالهم قد أبغضوا من صميم قلوبهم أصحاب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وأحبابه وأعوانه على الحق ، لأنهم أطفأوا نار المجوسية
الى الأبد ، وأدخلوا ايران فى نطاق دولة الاسلام ، وأقاموا المسجد
الأقصى ، على التوحيد الخالص ،

وما برحت الانسانية تشاهد المعجزات من رجالات الاسلام فى نشره
وادخال الأمم فيه وتوسيع النطاق فى الأفاق تعلمه (الله أكبر حتى
على الفلاح . . .) حتى نودى بها على جبال السند وفى ربوع الهند ،

فهذا الذنب الذى ارتكبه نحو المجوسية واليهودية أبو بكر وعمر وعثمان
وعلى وأمثالهم وسائر أخوانهم من الفاتحين والصالحين ، لن ينسأ لهم

مبغضوهم من اليهود والمجوس وقد قاوم أسلافهم زحف الاسلام واستد ان رسالته
بأسلحتهم ود سائنسهم حتى هزمهم الله فى كل موقف ، فباتوا ينتظرون الفرصة
السانحة ، يترقبون للمسلمين الأولين ما يترقب المبطلون لأهل الحق فى كل
زمان ومكان ، فلما لم ينالوا منهم شيئا ، وطالت عليهم خلافة أمير المؤمنين
عمر رضى الله عنه وانتشرت كلمة الاسلام فى آفاق مترامية الأطراف تأمروا حينئذ
على سفك دم عمر رضى الله عنه وقد ظن المجوس أنهم قد قطعو
الاسلام بقطعه ، ولكنهم ما لبثوا أن علموا أنهم باءوا من هذه بمثل الذى باؤا
به من تلك ، وحفظ الله رسالته

حينئذ أيقن اليهود والمجوس واعداء الاسلام أن الاسلام اذا كان
اسلاما محمديا صحيحا لا يمكن أن يحارب وجها لوجه فى معارك شريفة أو
باغتيال أئمة وعظمائه ، فازمعوها الرأى أن يتظاهروا بالاسلام ، وأن يكونوا
فى قلعتهم ، ومن ذلك الحين رسموا خطتهم على أن يحتنوا بحائط يقاظون
من وراءه الرسالة المحمدية وأهلها الأولين ، فتخيروا اسم " على " ليتخذوه
رداء لهم ، وأول من اختار ذلك لهم يهودى ابن يهودى من أخصب ممن
ولدتهم نساء اليهود منذ عهدوا العجل فى زمن موسى الى أن اخترعوا

الفكرة الصهيونية في الزمن الأخير ، وهو عبد الله بن سبأ ومن هم على شاكلته ،

اليهود والمجوس وأمثالهم الذين عجزوا عن مقاومة الاسلام ، ادعوا الاسلام كذبا ودخلوا قلعتهم مع جنودهم لسلاح " التقية " بعد أن حولوا مدلولها الى النفاق ، فأدخلوا في الاسلام ما ليس منه ، والصقوا بسييرة رجاله ما لم يكن فيها ، ولا من سجية أهلها ، وبهذا تحولت أعظم رسالات الله وأكملها الى طريقة من الخمول والعطالة والجمود ، كان من حقهم أن تقتل الاسلام والمسلمين فتلا لولا قوة الحيوية الخارقة التي في الاسلام ، وبعد دخول هذه الطائفة في الاسلام وبعد ظهور التشيع (بمحاولة المتأمرين ضد الاسلام) أصبح التشيع بشكل عام مأوى للفاسدين ، كما يقول الأستاذ أحمد أمين :

" والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حقد ، ومن كان يريد ادخال تعاليم آيائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية ، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته . . كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يضمون وراءه كل ما شاءت أهواءهم ،

فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة^(١) وأن النار محرمة على الشيعة الا قليلا ، كما قال اليهود : " لن تسنا النار الا أياما معدودات " ^(٢) والنصرانية ظهرت في التشيع في قولهم بعضهم ان نسبة الامام كنسبة المسيح اليه ، وقالوا ان اللاهوت اتحد بالناسوت في الامام ، وأن النبوة والرسالة لا تنقطع أبدا ، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي " ^(٣) ظهرت الوثنية والبرهمية في التشيع في القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول ونحو ذلك التي كانت معروفة عند البراهمة والمجوس ، ومن هنا نرى صيغة جديدة بدخول عناصر أجنبية فيه من يهود يسيرة ونصرانية وبرهمية ، وبعد انتشار التشيع قد أظهر كثير من أعداء الاسلام تشيعهم بعد أن كانوا يتخفون كالا سماعيلية والقرامطة والدروز وأخيرا البهائية للتستر بهذا الستار وللوصول الى مآربهم الشخصية الهدامة مما عاد بالأخطار الجسيمة على المسلمين ،

(١) الرجعة : فكرة يهودية انتقلت الى المجتمع الاسلامي ، وأول من دعا الى هذه الفكرة هو عبد الله بن سبأ اليهودي ، المتأمر مطبقا اياها باديء الأمر على الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ثم حول هذه الفكرة الى علي رضي الله عنه ، ثم الى أبناءه ، انظر للتفصيل كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١٨٠/٤

(٢) البقرة : ٨٠

(٣) فجر الاسلام ١/٢٧٦ ، ٢٧٧

لم يكن كل شيعة علي في زمن علي هذا الطراز بل

ولم يكن كل شيعة على رضى الله عنه فى زمنه من هذا الطراز بل كسان
فيهم كرام الصحابة وصالحو المؤمنين ، والتحق بهم وأندس فى صفوفهم
الكفرة والحمقى والفلاة والكانبون فى اسلامهم ومنهم أتى رضوان الله عليه ،
وهم الذين كان على رضى الله عنه يشكوهم ويتبرأ منهم ، وهم الذين أغرروا
الحسين ودعوه من بلده الى بلدهم ، ثم تولوا بأيديهم سفك دمه الطاهر ،
وانا تتبعت النظر فى تراجم أعلام الشيعة رأيهم بين كذابين —
وملاحظه وفاسدى العقيدة وسببه أن د ينهم أصله فاسد ومستورد —
اليهودية والمجوسية والوثنية ،

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ان أهل هذا المذهب من أحداث
الزنادقة المنافقين الذى عاقبهم فى حياته على رضى الله عنه (١)
والحاصل أن التشيع أصبح مأوى للمارقين والفاستين واختار عبد الله
بن سبأ وأعوانه شخصيات اسلامية والوهمية لاثار الفتنة بين المسلمين ، . .
وتحويل عقائدهم من الهدى الى الضلال ، من الحق الى الباطل ، السى
الوحدانية الى الوثنية ،

ذكر بعض عقائد الشيعة المنحرفة

(١)

١ - لقد شك بعضهم في صحة القرآن وطعن فيه وإذا أقرؤا بقرآن اصطدم

بشيء من معتقداتهم يؤلون تأويلات عجيبة تتفق مع مذهبهم .

٢ - لا يأخذون الأحاديث الشريفة إلا بما نسب إلى آل البيت ولا يهتمون بصحة

(٢)

السند .

٣ - أن الصحابة قد كفروا وارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرًا

قليلاً (٣) .

(١) قد ألف حسين بن محمد الطبرسي كتاباً في ذلك (فصل الخطاب في

اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وفيه مئات النصوص يدعى أن القرآن

محرف ، والشيعة يقولون أن كبار السنة وأئمتهم كآبي بكر وعمر وعثمان

- رض الله عنهم - حرقوا القرآن ، وأسقطوا كثيراً من الآيات ومن

جملة ما أسقطوه من سورة ألم نشرح " وجعلنا علياً صهره " ومنها " سورة

الولاية " يزعمون أنها سورة طويلة قد ذكر فيها فضائل أهل البيت

والشيعة مصحف خاص يختلف عن المصحف المتداول يشتمل فيه سورة

الولاية ، وسورة الولاية واردة في كتاب " دبستان مذاهب " لمحسن

فاني كشميري ، انظر للتفصيل . فصل الخطاب ص ١٨٠ ، الخطوط

العريضة ص ١٢ ، مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣١ ، الكافي في

الأصول ٢٢٨/١ ، تفسير القمي ٨٤/١ ، الاحتجاج للطبرسي ١٢٧ ،

رسالة في الرد على الرافضة ٩٦ ، الشيعة والسنة ج ٧٧ .

(٢) الشيعة لا يأخذون الأحاديث إلا إذا كانت مروية عن طريق أئمة أهل البيت .

البيت أو عن طريق شخصيات وهمية ويرفضون ما سوى ذلك عدا بعض

الأحاديث من كان مع علي في معاركة السياسية ، انظر : الخطوط

العريضة للأسس الدينية لدى الاثني عشرية لمحبه الدين الخطيب

ص ٤٨ - ٥٥ ، الشيعة وأهل البيت .

(٣) يروي الكشي عن أبي جعفر أنه قال : كان الناس أهل الردة بعد

النبي صلى الله عليه وسلم الاثلاثة ، المقداد بن الأسود وأبو

ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ص ١٢ ، ١٣ .

ولا يثقون عند هذا الحد . بل يتناولون بالسنتهم القبيحة أبا بكر

وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضوان الله عليهم أجمعين

ويقصدون بذلك النيل من الاسلام نفسه لأن الصحابة هم رواة الأحاديث

والسير وانتشر الاسلام بأيديهم ، فهم يريدون هدم بنيان الاسلام من

الداخل . انظر مطاعنهم في الصحابة في رجال الكشي ١٢ ، ١٣ ، ٦١

وحق اليقين والشيعة وأهل البيت ص ٤٤ .

- ٤ - يؤمنون بوحدة إنيّة الله ولكنهم يشبهون هذا الاعتقاد بتصرفات شركيّة —
فهم يدعون عباداً غير الله - يا حسين ، يازينب ، يا علي
(١)
ويطلبون من الأموات الحوائج .
- ٥ - لا يؤمنون برؤية الله في الدنيا والآخرة .
- ٦ - يرون الولاية ركناً من أركان الاسلام - وهو عندهم التصديق بالأئمة الاثنى عشرية
(٢)
- ٧ - لا تستحق الامائة الا في آل بيت (في علي وأبناء فاطمة)
(٣)
- ٨ - التقية
(٤)
- ٩ - البداءة
(٥)
- ١٠ - الترجمة
(٦)

- (١) تسربت هذه العقيدة في أوساط البريلويه المبتدعة - من أهل السنة
فالشيعة ينادون أئمتهم ويستغيثون بهم ويطلبون الحوائج منهم —
و البريلويه ينادون أولياءهم ومشائخهم ويطلبون العون والاستمداد
كما يعتقد كل واحد منهما أن هناك قدرة خاصة للأولياء .
- (٢) انظر عقائد الامامية ص ٤٩ ، أصل الشيعة وأصولها ٩٨ .
- (٣) انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٩٣ .
- (٤) التقية عند الشيعة وهي النظام السري في شئونهم فاذا أراد امام
الخروج والثورة على الخليفة وضع ذلك نظاماً وتدبير وعلم أصحابه
بذلك فكنموه وأظهروا الطاعة حتى تتم الخطط المرسومة ، الكشاف
الفريد ١ / ١١٤ ، الشيعة والسنة ج ١ ص ١٥٦ .
- (٥) البداءة ، يبدو أن أول من ادعى البداءة لله هم اليهود . وقالوا : كان
الله يخلق ولم يكن يعلم هل يكون حسناً أو غير حسن ، فالبداءة عقيدة
يهودية أعيدت مرة أخرى من أسفار التوراة بالسنة الأئمة (الشيعة)
في قلوب الشيعة .

انظر الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص ١١٢ ، الكافي كتاب التوحيد

١ / ١٤٨ .

- (٦) انظر ص ١٦٣ رقم الهامش ١ الشيعة والسنة ٥٦ .

- ١١ - المهدي المنتظر : الشيعة يزعمون أن المهدي المنتظر منهم .
- ١٢ - المتعة : يعدونها أفضل القرابات وخير العبادات ، ويوردون فـي فضائلها أخبارا كثيرة موضوعة ومفتراة .
- ١٣ - عصمة الأئمة : فكرة الأئمة أصبحت عقيدة راسخة تعد أحد المبادئ الأساسية عند الشيعة .

(١)

١٤ - عيد غد يرخم : ذلك في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة .

١٥ - عيد بابا شجاع الدين : ذلك أيضا من انحرافهم وأحداثهم عيد أبيهم

(بابا شجاع الدين) الذي لقبوا به (أبا لؤلؤة المجوس) وهذا
(٢)

اليوم يوم العيد الأكبر يوم المفاخرة عندهم
(٣)

١٦ - تعظيم يوم اليزور : الذي هو من أعياد المجوس .

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٢٠٩ .

(٢) أبا لؤلؤة المجوس القاتل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في اليوم
التاسع من ربيع الأول بزعمهم .

روي علي بن مطا الواسطي عن أحمد بن اسحاق أنه قال : هذا اليوم
يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ، ويوم التجليل ، ويوم الزكاة العظمى
ويوم البركة ، ويوم التسلية ، وهذا أحمد أول من أحدث في الاسلام
هذا العيد ، وتبعه من بعده اخوانه ، ثم نسبوا هذا العيد للأئمة
كذبا وافتراء كما هو دأبهم في كل المذهب مع أن هذا العيد في الأصل
من أعياد المجوس ، وهم فرحوا فيه حين استمعوا شهادة أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد أخيهم المجوس المذكور مع
أن شهادته كانت في اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة بلا اختلاف
والشيعة معترفون بأن هذا العيد لم يكن في زمن الأئمة وإنما حدثه
أحمد بن اسحاق القمي وأتباعه ، وأرادوا أن يكونوا هم أيضا أخوة
للمجوس وأتخذوا أبا لؤلؤة أبا لهم وسموه بابا شجاع الدين * انظر
مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٢٠٩ .

(٣) اليزور هو من أعياد المجوس ، قال ابن فهد في (المذهب) أنه

أعظم الأيام ، وقد صح عن أمير المؤمنين أن أحدا قد جاءه يوم اليزور
بالحلوى والغالونج فسأله : لما أتيت به ؟ فقال : اليوم يوم النيروز قال
رضي الله عنه : نيروزنا كل يوم ومهرجاننا كل يوم المرجع
السابق .

(١)

١٧ - ضريح الحسين * المحمل العزائي * مأتم يوم عاشوراء

(١) من البدع الشائعة في شبه القارة الهندية مأتم يوم عاشوراء ، وفي بداية الأمر هذه البدعة الشنيعة (المحمل العزائي) لم تكن لها علاقة بأهل السنة ، لكن في أيام المغول دخلت هذه البدعة عن طريق إيران في أوساط الشيعة ، وروج بعض ملوك المغول في أوساط الهندية واختار بعض حاشية الملوك من أبناء الوطن وذلك لاحتفاظ مناصبهم .

ولما ازداد نشاط التشيع في الهند في أيام انحطاط الدولة المغولية حتى أصبح من العسير التفتوه بذكر أسماء الخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم أجمعين ، اشتغل التشيع الإثنى عشرى ضعف دولة المسلمين فبسط سلطانه على منطقة "أوده" وماجاورها متخذاً مدينة لكنؤ مركزاً ، حتى صار مدينة لكنؤ مدينة شيعية ، يتعرض فيها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم للسب والشتم .

وتسربت هذه الفتنة الى أهل السنة لجهلهم حكم الشرع في مثل هذا العمل ، حتى صار المحمل العزائي أمراً مشتركاً بين الشيعة والسنة والهندوس أيضاً ، لاخراج المحمل العزائي يوم عاشوراء حتى جاء دور شاه عبد العزيز الدهلوى صاحب تحفة الإثنى عشرية ، فساق الجسد في الرد على هؤلاء ، ، والآن تقوم جماعة من المعتدعة أيضاً بالرد عليهم ويخالفون هذه البدعة ويقولون أنها دخيلة على الاسلام ، وموجده شيعى غالى رافض عدد للصحابة جاء من إيران .

أما ضريح الحسين (المحمل العزائي) فهو عبارة عن خشب وقرطاس ينصبون على المنصة في غرة محرم وخاصة ليلة العاشر من شهر محرم ، ، ، ، ويطوفون حوله ويقومون بمأتم ويرفعون أصواتهم بالصيحات "يا حسين يا حسين" ويلطمون وجوههم بلطمات ، ومنهم من يجرح جسده بسكاكين وغيرها ، وفي نفس الوقت يطعنون في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصفونهم بأقبح أوصاف ، بل يتهمون بالكفر والنفاق .

وفي اليوم العاشر يحملون المحمل العزائي من كل حارة ويذهبون به الى ميدان يسمونه "كربلاء" ويظهرون الحداد ثم يضربون هذه التماثيل بالعصي والأحجار ويرمون في النهر أو في الحفرة ، يمثلون فيه مافعله جنود يزيد مع الحسين .

وما أدري هل هذه الأعمال من المأتم للحسين أو تذليل وتحقير له وذكرى لأفعال جنود يزيد لكن أقول بأنهم تأثروا بالمواطنين الهنالك تماماً وظهرت الوثنية فيهم في صورة واضحة ، فهذه التمثيلة أى المحمل العزائي لا تختلف عن عيد الهنالك المعروف بدسهر

(عاشوراء) الهندوس في شمال الهند يحتفلون هذا العيد بمناسبة =

ومن انحرافاتهم يتخذون يوم عاشوراء^(١) يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه رضى الله عنه .

هذا وأمثاله من الانحرافات في أمور العقديّة والأحكام الفقهيّة في أوساط الشيعة كثيرة .

وبعض منها تسربت الى أهل السنة (بين الجهال) والعلماء يردون عليهم ولكن هم يرتكبون مثل هذه المنكرات والبدع باسم حب أهل البيت .

= ذكرى * راما * بطل الملحمة الراماينا - وانتصاره على عدوه * راون * ملك سيلان ، ذلك الذى خطف زوجته من احدى غابات جنوب الهند وكنى يقض فيها مع أسرته أمام المحن ويسبق هذا العيد أيام يعقد فيها عديد من المسرحيات والحفلات ، وفى يوم العيد (يوم العاشر) تقام حفلات عظيمة فى أنحاء المدن والقرى وتحرق فيها تماثيل راون - ملك سيلان - وأعوانه وتتحول الى رباد وسط هتافات مدوية وتهليل وابتهاجات صارخة ، انظر : الهند القديمة ، حضاراتها ودياناتها ص ٢٨٢ .

(١) خطط المقرئى ص ٢٧٥ .

(١)

البوهرية

وبجوار التشيع نجد في الهند جماعة وهي معروفة باسم البوهرية ، وهي فرقة أو طائفة من الشيعة الاسماعيلية .

ويعتبر البهرة بوضعهم الحالي ورثة الفاطمين المصريين ، وأمناء دعوتهم عقيدة وتشريعا ، ومؤلفات العهد الفاطمي هي المصادر المعتمدة لباطنياتهم دون ريب ، وأن ترى أن عامتهم قد تأثروا بالهندوسية والفكر الغربي معاً في الأونة المعاصرة ، .

البهرة كاليهود لا يسمحون لأحد باعتناق مذهبهم ، مالم يولد من أصل بهري ، فهي أمة محصورة لا يصح لفرد غير اسماعيلي الآن اعتناق مذهبهم البتة ، كما أواصر النكاح تدور فيما بينهم ، والدعوة الى المشاركة في مراسيم النكاح والزواج ممنوع من ليس ببهري ، وهذه الطائفة الزائفة والمنحرفة عن طريق ، توجد فيها انحرافات كثيرة في مسائل العقيدية والأحكام الفقهيية وهي مدونة في الكتب العربية والفارسية والأردية ، ومنابذة البهرة لأهل السنة معروفة لدى أهل العلم ، فلاحاجة لنا في اطالة الموضوع ، كما أن ليس غرضنا استقصاء كل ما يتعلق بالبهرية وإنما حسبنا أن نشير الى أهم معتقداتها :

(١) البوهرية : مأخوذة من فيوها التي تعني التجارة

في اللغة الكجراتية الهندية ، فالبهرة هم التجار ، وسموا بذلك لأنهم سوء والأعظم من تلك الأمة تعمل بالتجارة منذ ارتباطهم بمهد الاسلام .
ان هذه الطائفة منتشرة في ديار العرب والاسلام كاليمين

والعراق والجزيرة العربية وباكستان والهند وايران .
وانقسمت دعوة البهرة الى فرقتين - البهرة الداودية المنتسبة الى قطب شاه داود والسليمانية المنتسبة الى سليمان بن حسن .
فأما البهرة الداودية فمركزهم في الهند وباكستان وداعيتهم يقيم في بمبائي ، والبحر السليمانية في اليمن ، انظر اسلام بلا مذاهب ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

بعض معتقدات البهرة

~~~~~

ان أفراد الطائفة البهرة يحترمون القرآن الكريم ظاهريا ويؤلون آياته الكريمة ليستخرجوا منها معاني ما أنزل الله بها من سلطان ، ولهم كتاب آخر يحفظون بتقليد يسلم جميعا وهو "كتاب النصيحة" لمؤلفه الداعي الحادي والخمسين "طاهر سيف الدين" ويعتبرونه قرآنهم .

كما أنهم يتوجهون في صلاتهم الى قبره في مدينة "بومباي" في الهند و يطلقون عليه اسم "الروضة الطاهرة" (١)

وتجب عليهم الصلاة في العشرة أيام الأول من شهر محرم ، وفي غيرهما لا تجب عليهم الصلاة ، ولا يصلون الا في مكان خاص بهم يسمى : الجامع خائنة و اذا لم يذهب الشخص منهم الى الجامع خائنة في العشرة أيام الأول من شهر محرم بطرد من الطائفة ويفرض عليه الحرمان .

وهم يذهبون الى مكة للحج كبقية المسلمين - ظاهريا - ويقولون ان الكعبة هي رمز على الامام . (٢)

(١) ان شأن هذه الطائفة كشأن الفرقة البهائية الضالة التي يتوجه اتباعها في صلاتهم الفاسدة الى قبر شيطانهم المسمى - بهاء الله - في مدينة عكا - احدى مدن فلسطين الشهيرة - التي أصبحت عزرعة للغزاة الصهاينة ، الذين يقدمون التأييد والدعم للبهائية المرتدة وأمثالها لتساهلهم في دور التخريب والنشوية في معازل الاسلام .

(٢) ولهم في الكويت جامع خائنة ، في شارع الاستقلال ، ولكنهم يقولون أن صلاتهم تلك للامام الاسماعيلي المستور من نسل الطيب ابن الامير انظر كشف الفريد ٢٠٩/١ ، ومجلة المجتمع الكويتي عدد ٤١٧ سنة ١٣٩٨ هـ .

(٣) هم يذهبون الى الكعبة للحج ويطوفون ، ولكن لا يصلون خلف الامام السني بل هم يخرجون من الحرم ويذهبون الى مقرهم للاستراحة ، وبعد انتهاء الصلاة يرجعون الى الحرم ، مرة دخلت في مساكنهم المعسرف برباط البهرة ، فوجدت لوحة صغيرة مكتوب فيها برنامجهم ، ومن ضمنها تقديم طعام العشاء ٨ ١/٢ فسألت عن هذا من مسئول هذا وقت الصلاة ، فقال نحن نصلّي خمس صلوات في وقت واحد ، وفي مذهبننا هكذا . فهذه أحوالهم في الحرم فكيف في الهند وباكستان ؟ انظر للتفصيل اسلام بلامذاهب ص ٢٤٠ .

وهم يبدؤن الصيام قبل عامة المسلمين بيوم أو يومين ، ومثله العيسد  
فإنهم يعيدون قبلهم بيوم أو يومين ، وإن عدنا إلى الحج نجد البهرة يقدمونه  
(١)  
أيضا عن عامة المسلمين يوما أو يومين بناء على تقويمهم الخاص .  
حياة البهرة الاجتماعية :

أما الحياة الاجتماعية فهي لا تختلف عن حياة المسيحيين والهندوس ، في الهند  
فصكوك الغفران يصدر الداعي عندهم مثل الرهبانية عند النصارى ، وعند  
البهرة جثة الميت لا تدفن إلا بعد أن يدفع أقارب الميت ضريبة مقابل ذلك لمكتب  
الداعي الذي يراقب كل شىء ليأخذ الضرائب عن كل شىء .

ويعد الدفع يصدر الداعي صك غفران - روكوشيتى - لذلك الميت ويدفن  
(٢)  
معه في القبر ، والصكوك عندهم عدة أنواع مثل الدرجة الأولى والثانية .

وكل شخص يريد السفر إلى مكان عليه أن يأخذ تصريحاً خاصاً من مكتب الداعي  
وقبل سفره لا بد أن يطوف بالروضة الطاهرة - قبر طاهر سيف الدين - والسد  
الداعي الحالي .

وعندما تحمل الأم بأبنائها عليها أن تدفع ، كذلك إذا مات فعليها أن تدفع  
الضريبة المقررة .

ويجب على كل فرد من أفراد الطائفة أن يشتري تذكرة خاصة بصلاة العيسد  
يصدرها مكتب الداعي وتختلف قيمتها في الصف الأول عن الصف الآخر .

---

(١) للبهرة تقويم خاص ينسبون هذا التقويم إلى جعفر الصادق رحمه الله  
وعلى حسب هذا التقويم اتمام شهر محرم بثلاثين يوماً ونقصان صفر . . . .  
ونقصان شعبان ، و اتمام رمضان ونقصان شوال و اتمام ذى القعدة ونقصان  
ذى الحجة . انظر نظام الصوم عند الفاطميين ص ١٣ ، ١٤ وعقيد  
الجواهر ص ٣٤١ .

(٢) أن طائفة البهرة ذات أقنعة ودعوات خبيثة تخالف ما جاءت به باقى  
الملل والنحل ، حتى أن المجوسية وغيرها من دعوات الوثنية لم تجسروا  
على مثل جرائمها وسخافتها وإن كانت تلتقى مع المدرسة الباطنية فى  
مقوماتها وضلالها .

ومن العجيب كيف يقبل أبناء هذه الطائفة الشاذة مع أنهم يعرفون  
الكثير من تعاليم الاسلام التى تحارب هذه الخرافات والشعور ذات ، ولكن  
العناد والاحاد الذى تربوا عليه .

أما الريا فهو من الأمور المسلمة لدى بهر اليوم فقد أباحوه أخذاً وعطاءً<sup>(١)</sup>

ولم يختلف قولهم عن قول الهنادك والمستعمرين المحتلين .

هذه بعض أوهامهم وخرافات أئمة الكفر من دعاة هذه الذ ، ليأكلوا

أموال الناس بالباطل ، وتسريت بعض أفكارهم وخرافاتهم الى أهل السنة

باسم الدين والاسلام . والمسلمون ( الجهل ) يتعاملون مع منتسبي هذه

الطائفة الزائفة التي جعلت الاسلام هدفا يرمى و مطعنا للطاعنين بـ (٢)

أن اتخذته وسيلة لتنفيذ مآربها

---

(١) انظر مذاهب اسلام ص ١٢٤ ، وسلك الجواهر في أحوال البواهر ص ٦٢ .

(٢) في شبه القارة الهندية فرق كثيرة غير مذكورة منها من له صلة بالتشيع كالبهائية والبابية والأغاخانية ومن له صلة بالتصوف أو بالوشية والأفكار الغربية وكل واحد منها جعل الاسلام هدفا تحت ستار الاسلام .



## الباب الثانى

### الفصل الثالث : الانحرافات الحديثة

وهـ هذا الفصل يشتمل على النقاط التالية

- ١ — حركة السيد احمد خان وشُرْها .....
  - ٢ — اهل القران ، القاديانية ، .....
  - ٣ — الانحراف فى الاخلاق والعادات فى اوساط المسلمين عامة .
- عادات الزواج ، عدم زواج الارملة ، منع زواج بنت العم  
والعمة والخال والخالة ، الطبقات وعدم اكل لحم للقر  
منع الختان ، اباحة البغاء ، الميسر ، اللباس ، .

### الفصل الثالث

#### الانحرافات الحديثية

( ١ )

١ - المبحث الأول : حركة سر سيد أحمد خان وأثرها في انحراف المسلمين

—————

استطاع الانجليز في منتصف القرن العاشر الهجرى وعلى وجه التحديد فى سنة ١٨٥٧ م الاستيلاء على الهند وسقطت بذلك احدى الدول الاسلامية الكبرى . . . . . وعلى الرغم من ذلك فان مسلمى الهند لم يقبلوا الامر الواقع ويستسلموا لهؤلاء المستعمرين بل قاوموا سيطرتهم بشتى الطرق والوسائل وتحولت مراكزهم الدينية كلها الى معسكرات للتدريب على شتى أنواع المقاومة .

وأحس الانجليز أن المسلمين ماداموا على دينهم ومادام القرآن يتلوه بينهم فمحالا أن يخلصوا لسلطة أجنبى عنهم ، خصوصا اذا كان الأجنبى خطف الملك منهم بالخدعة والمكر . تحت ستار المحبة والصداقة ، فاتفقوا يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامى ، وحملوا القس والرهبان على كتابة الكتب محشوة بالطعن فى الديانة الاسلامية فأثروا من هذا العمل الشنيع ما تنفر عنه الطبايع - وما قصدهم بذلك الا توهين عقائد المسلمين ، ومن

---

( ١ ) هو السيد أحمد خان بن أحمد المتقى بن عماد الحسنى ولد فى دهلئ فى خامس ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين بعد الألف ( ١٧ / أكتوبر / ١٨١٢ م ) بدأ دراسته بالقرآن الكريم ثم درس بعض كتب الفارسية والعربية . . . . . وفى سنة ١٨٣٨ م توفى والده وكانت وفاته نقطة تحول فى حياة السيد لانقطاع الراتب التى كانت الأسرة تتقاضاه من الديوان المغولى فاتصل بشركة الهند الشرقية للعمل بها فأعجب الانجليز بذكائه فرقوه حتى أوصلوه الى درجة مساعد القاضى فى المحاكم الانجليزية . . . . . وتوفى السيد أحمد ٤ ذى القعدة ١٣٥١ هـ الموافق ٢٧ مارس ١٨٩٧ م .  
انظر سيد أحمد ص ٢٠ ونزهة الخواطر ج ٣ - ٣٨ / ٣

ومن جهة أخرى أخذ تضيق العيش على المسلمين وسلبوا أموالهم وأوقافهم  
ومدارسهم ونفوا علماءهم إلى جزيرة أندومان رجاء أن تفيد هذه الوسيلة  
فلما خاب الانجليز في الوسيلة المذكورة لزعوا إلى تدبير آخر في إزالة  
الاسلام من أرض الهند أو أضعافه لأنهم لا يخافون الا من المسلمين ، فاتفق  
أن رجلا اسمه " أحمد خان بهادر " كان يحوم حول الانجليز لينال فائدة  
مالديهم ، وبدأ الأمر بكتابة الكتاب يثبت أن التوراة والانجيل ليسا محرفين  
ثم رأى أن الانجليز لم يرضوا عنه فظهر بمظهر الطبيعيين الدهرين ، ورأى الانجليز  
فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين فأخذوا في تعزيزه وتكريمه ، بالبذل  
والعطاء ، ليسوق الأمة إلى هوة الغرب .

السيد أحمد خان شأنه عجيب كل العجب ، فانه كان في بداية أمره على  
مذهب المشائخ النقشبندية ( الصوفية ) لأنه نشأ فيهم فصنف الرسائل فسمى  
اثبات الرابطة وتصور الشيخ ثم رغب إلى طائفة السيد أحمد الشهيد ومختاراته  
وصنف الرسائل في انتصاره فنسبه الناس إلى الوهابية ، ثم ارتقى إلى ذروة . .  
التحقيق والاجتهاد في المذهب وصدرت منه الأقاويل في تفسير القرآن فكفوه  
الناس .

ولما اشتد أثر الاستعمار البريطاني في الهند وشعر السيد أحمد  
بالمهزيمة الداخلية وأحس في نفسه بعدم القدرة على الصمود أمام هذا الزحف  
فأخذ يقلدهم في أمور الدنيا والدين وحسب أن هذا هو طريق الرقي والنجاة  
لأن السطوة والغلبة كثيرا ماتجير المغلوب على الاغتراف من معين الغالب  
فقد أنكر ماتنكره الثقافة الغربية ولو كان دنيا وأثبت ماتثبتها ولو كان مخالفا  
للدین ولا جماع المسلمين .

ويقول السيد أبو الحسن الندوى فيه " أما القيادة الثانية التى تزعمها السيد أحمد خان على أساس تقليد الحضارة الغربية وأسسها المادية واقتباس العلوم العصرية يحذفها وعللها ، و تفسير الاسلام والقـرآن تفسيراً يطابقان به ماوصلت اليه المدنية والمعلومات الحديثة فى آخر القـرن (١)

التاسع عشر المسيحى ، ويطابقان هوى الغربيين وأراءهم واذافهم . . . . .

أفكار السيد أحمد خان :

ونلخص فيمايلي بعض أفكار السيد أحمد خان التى أثرت أثراً عظيماً فى صفوف المسلمين ونتجت عن ذلك فرق ضالة الباطلة فى المسلمين ، وصار ضحايا أبناء أهل السنة وبعض علماءهم .

١ - النبوة : ينكر السيد أحمد خان أن تكون النبوة منحة ربانية ، أو اختياراً (٢)

ربانياً خاصاً ، بل النبوة ملكة راسخة فطرية من باب تهذيب الأخلاق .

٢ - الوحي وطريقته : يكتسب النبى الايحاءات الربانية المنعكسة على قلبه

فيسمع ويرى بملكة النبوة الداخلية أموراً لا وجود لها فى خارج كيانه

لا توجد واسطة بين الله والنبى لا يصل الوحي الا هذه الملكة ، وهى

التي يقال عنها الناموس الأكبر وفى لسان الشرع جبرئيل ، وبهذا الشكل (٢)

يتمنع السيد وجود ملك ينزل بالوحي من السماء الى الأرض .

٣ - الايمان بالقلب : فان اذعن أحد بالشهادتين فى القلب فهو مؤمن

ولو تشابه يقوم فى خصوصيات الدين وشعار الكفر كالزنا والصليب

والأعياد (٤) .

---

(١) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ٢١ .

(٢) نزهة الخواطر ٢٦/٨ .

(٣) " " ٣٦/٨ ، ومقالات ٦٨/١٣ .

(٤) " " ٣٠/٨ .

- ٤ - الملائكة والشياطين : ليست بأشخاص متحيزة بالذات .
- ٥ - القرآن ليس بمعجز في الفصاحة والبلاغة لأنه ليس ما ألقى في قلب النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه بل مضمونه ومعناه ، والمراد بالتحديد (١)
- "فأتوا بسورة من مثله" التحدى في الهداية والتعليمات . (٢)
- ٦ - المراد بالجنة تخييل الراحة والعذاب بقدر فهم الانسان .
- ٧ - ألغى الجهاد الاسلامي ، وطالب التعاون بين المسلمين والغربيين .
- ثم تقدم السيد خطوة أخرى فأنكر جزئيات من السنة انكاره مماثلــــة الأرضيين للسموات في العدد ، ويقول الروايات الواردة في هذا الباب كلها موضوعة ورسوله يرى منها ، وتفسير قوله تعالى "الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن" أى في القدرة الخلقية (٣)
- ثم وضع لية عامة للتشكيك في السنة كلها فقال : بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ظلت الروايات تتناقل على الألسنة الى عهد التصنيف في الكتب المعتمدة ، غير أننا لا نستطيع أن نغض الطرف عن الهيئة التي دونت بها كتب الأحاديث تلك التي كانت مبناهها روايات الذاكرة ، بينما البعد الزمني كفى لي بمنج الزائد بها وإضافة الجديد إليها وكل ما دون في الكتب من الأحاديث إنما هي ألفاظ الرواة . . . . . وليس من العجيب أن يخطئ أحد الرواة فسوف فهم الحديث ما يكون سببا في ضياع المفهوم الصحيح ، وبناء على هذا التوجيه جعل الأحكام المستنبطة من السنة أحكاما لا يجب على المسلمين اتباعها . (٤)

(١) سورة البقرة : ٢٣

(٢) نزهة الخواطر ٣٦/٨ .

(٣) الطلاق : ١٢ .

(٤) نزهة الخواطر ٣٦/٨ ، مقالات ٢٥٧/١ .

(٥) مقالات ج ١/٢٣ ، ٤٩ .



أما الفرقة الثانية فهي التقادينية (١) (٢)  
أثرها في الانحراف : فرقة أهل القرآن " منكر السنة "

(٣)

لقد كان لأفكار السيد وآرائه وأعضاء مدرسته الآخرين الصدى  
الأكبر في الجهر بأنكار السنة كلها من جاء بعدهم - في الهند - وتبني  
أفكارهم ودعا الناس إليها ، فلم تأت أفكارهم الا لتهيئة الأجواء المناسبة  
لاعلان الاكتفاء على القرآن وحده ، وهذا ما فعله عبد الله جيكرا لوى مؤسس  
أهل القرآن " بعد وفاة السيد أحمد خان ، وأسس جمعية تثير الشبهات  
حول السنة ، وتلبس الحق بالباطل وتدعو الناس اليه ، وتجادل من  
يعارضها وتصنف بماتدين به لا ثارة البلبلة الفكرية بين المسلمين .

ومن المؤكد أن فكرة أنكار السنة وعدم حبسها كلها فكرة غريبة نقلها  
دعاة التنصير أو السيد أحمد خان وأعضاءه الى الهند من الغرب ، لأن أفكار  
هؤلاء التي مهدت الطريق لاعلان خبايا نفوس أهل القرآن الذين صرحوا  
بانكار السنة كلها وأخذوا يدعون اليها كحركة علمية ثقافية تقدمية فاغتر بالاضمام  
اليها بعض البلة ومن لاصلة له بالعلوم الدينية من العامة والمثقفين ، وقد  
شجعتهم الدولة الاستعمارية على المضي قدما في نشر هذا الاتجاه الهدام .

(١) انظر الفكر الاسلامي ، الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٣ .

(٢) فرقة أهل القرآن بهذا العنوان رسالة مستقلة قتل أحد زملائنا لنيل

درجة الماجستير فمن أراد التفصيل عن هذه الفرقة فليراجعها .

(٣) منهم : چراغ علي بن محمد ولد سنة ١٨٤٤م في أسرة علمية وهو أحد

أعضاء حركة عليكرة البارزين أسهم في الدفاع أراء السيد أحمد وحاول

صيغ الاسلام بالحضارة الغربية ، توفي ١٥ يونيو ١٨٩٥م .

انظر تحقيق وتنقيدي مقالتي چراغ علي أيم ليه أردو جامعة بنجاب .

(٤) هو عبد الله بن عبد الله جيكرا لوى مؤسس فرقة أهل القرآن في سنه

١٩٠٢م .

من المؤكد أن فكرة انكار السنة كلها ليست وليدة الهند ذاتها لكن لاشك فيه أن السيد أحمد خان اختلق الشبهات لنزع عن ثاني مصادر التشريع في الاسلام ، لأن أفكاره الضالة وآرائه الشرود خرجت من حيز الأقوال الى حيز الأفعال ، وأصبح نظاما عاملا في الحياة ( عند بعض الناس ) وتسربت أفكاره الغربية المنحرفة الى عقول المسلمين ونفدت الى مشاعرهم وتركت أثرا ظاهرا واضحا في سلوكهم ، وضعت بصماتها على كثير من أعمالهم حتى تتحول الى جماعة وفرقة والى قوة قائمة على حفظ هذا النظام .

فآراءه الدينية المنحرفة أنها كانت فتنة منحرفة تسعى بين الناس وترميهم بالشعر الذي لا يلبث أن يتحول الى حريق يهلك الحرث والنسل وكانت تحاول آراءه عزل المسلمين عن دينهم بتشويه السنة يحجج واهية .

وبهذا الطريق أثرت آرائه المنحرفة وظهر تأثيرها في المسلمين حيث ظهرت فرقة ضالة بين المسلمين ، لها آراء واعتقاد تخالف الكتاب والسنة والاجماع وهذه الطائفة وهى معروفة الآن بأهل القرآن ، أى فنكرو السنة .



( ١ )

ب - القاديانية  
~~~~~

ان أعداء الاسلام والمسلمين حينما عجزوا عن تحقيق غاياتهم الرامية الى هدم الاسلام في نفوس الأمة الاسلامية وهدم وحدة هذه الأمة عن طريق الحرب لجأوا الى خطة هي أكثر مكرًا ودهاءً وأقوى تأثيراً ، وأنفذ الى أعماق القلوب والنفوس وهذه الخطة :

- ١ - فرق تسد ، من الأسس الركيزة لأعداء الاسلام .
- ٢ - تربية بعض الأفراد من المسلمين وشحن أفكارهم لصالحها .
- ٣ - الغزو الفكري .

وقد اغتر بعض الفئات الاسلامية بالنظريات العلمية الأوروبية فحاول التوفيق بين النظريات الأوروبية والاسلامية مثل السيد أحمد خان ، كما حاول بعض أعداء الاسلام ادخال بعض المعتقدات غير الاسلامية الى الاسلام بواسطة عملائها المسلمين مثل غلام أحمد مما تسبب عنه تشيطن الضعفاء الاسلامي الموحد .

فالقاديانية هي من المذاهب الهدامة والأفكار الخبيثة التي اصطنعها أعداء الاسلام واختاروا لها أكثر بلاد المسلمين ازدياداً بالمسلمين - شبه القارة الهندية - وقد كان هدف هؤلاء الأعداء باستحداث هذه المذاهب وغيرها أن يزيادوا من هذه الخلافات المذهبية بين المسلمين وأن يعمقوا في قلوب المسلمين البعد عن دينهم الصحيح باغراقهم في هذه الأباطيل والخرافات .

(١) لا أحب أن أقفل الكلام عن القاديانية حيث تقدم الكلام عن هذه الطائفة وأيضا المقصود ههنا الإشارة بأنها نتجت عن أفكار السيد أحمد خان وعن خطته التي لجأ اليها أعداء الاسلام لتحقيق أهدافهم .

فالقاديانية مذهب خبيث ظهرت عن أفكار السيد أحمد خان وساعده
أعداء الاسلام من المستعمرين ، ورحب الهنادك الذين لم يزالوا ينقمون على
المسلمين .

وخرجت القاديانية على المسلمين بالكفر البواح والشرك الصراح وخساض
مأفونها في ذات الله وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ماشاء له ضلاله
وما أرض به سادته وموجهيه .

وهذه الحركة لها تأثير بليغ في انحراف المسلمين في شبه القارة الهندية
حيث تقدم الحركة الاحمدية ضربة قاضية على الحضارة العربية والوحدة الاسلامية
وكل من اعتنق القاديانية تغيرت وجهة نظره ، وضعفت صلته الروحية بمحمد
صلى الله عليه وسلم حتى أصبحت أشد خطر على الحياة الاجتماعية للاسلام في
الهند .

و خلاصة القول عن أفكار السيد أحمد خان وتأثيرها في المجتمع الهندي
نتج عن أفكار السيد فرقتان بين المسلمين ومازال يتسع لظهور فرق حديثه
تتبنى انحرافات في العرید من الحياة .

كما أثرت هذه الأفكار الخبيثة انقلابا فكريا في مفاهيم هذه الطلائع المثقفة
فوقف بعضهم حينئذ حائرا متشككا في دينه العظيم ، فلم يستطيعوا الدفاع
عن مآثرهم الخالدة ، فانقلبوا يهاجمون دينهم ويسخرون منه وقف آخرون موقف
الحجل من دينهم ، وتاريخهم .

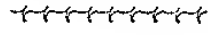
وكان أخبت آثار هذه الأفكار هو تقريب الحق بين تعاليم الاسلام وبين
حضارة الغرب وبلغ آخر وتفسير الاسلام تفسيراً عسريا ، ومحاولة ايجاد نقط
الالتقاء بين الخطين (١)

(١) هذه هي بعض أفكار السيد أحمد خان وتأثيرها في انحراف المجتمع
الاسلامي في شبه القارة الهندية عن طريق الحق والصواب ، ومن
أراد التفصيل فليراجع ، مقالات سيد أحمد خان .

المبحث الثانى

الانحراف فى الأخلاق والعادات

* فى أوساط المسلمين عامّة *



تأثر المسلمون فى الهند بطول اقامتهم فى هذا البلاد ، وضعف التعليم الدينى ، وتأثير العنصر الحاكم ، الذى لم يسغ التعاليم الاسلامية كل الاساغه وكانت فيه بقايا الجاهلية من عادات المواطنين ، وظهر فيهم التمييز بين الطبقات واحتقار بعض الصناعات ، والتفاخر بالأنساب ، وكان كثير من أبناء البيوتات الشريفة يتميرون من مخالطة أصحاب الحرف الوضعية ، ومؤاكتهم ويرون فى ذلك غضاضة وعارا .

كما دخلت عادات قبيحة كثيرة فى حضارتهم وثقافتهم ، وكانوا يتباهون ويعتززون بها فكان شرب الخمر أمرا عاديا بسيطا ، لا يأنف منه المسلمون ، وعنت الملاحى ونواى الطرب والغناء والرقص واصطبغ الناس من الأغنياء ورجال الطبقة المتوسطة حتى الفقراء بهذه الصبغة ، وأصبحوا عرضة للفساد الخلقى ويمكن أن يقاس مدى انغماس الناس فى الانحلال الخلقى ، والشور الفكرى والفتور القومى ، بأن عددا من النساء المسلمات كن فى دور التجار والحكام الأوربيين قبل أن ترسخ قدم الانجليز كليا فى أرض الهند ، وعم الشرك والبدع فى المسلمين ، فاتخذوا لهم شريعة ه خاصة لتقديس القبور والموتى ، وحل المشائخ ورجال الدين فى قلوبهم محل كهنة النصارى واليهود والهنساذك وبلغ تقديسهم لهم مبلغ تقديس المشركين العرب لأربابهم ، ودخلت طقوس وعادات للهنادك والشيعة فى حياة أهل السنة وصارت جزءا لا يتجزأ منها ، وأصبحت السنة والشريعة درسا منسيا ، وانصرف الناس عن الشعائسر الاسلامية ، وكان العمل بالقرآن والسنة ييطل ، وتضاعل الاهتمام والعناية

بهما ، وكره الناس زواج الأرملة ، وإشراك البنات فى الإرث وتركوا السلام بطريق السنة فى كثير من الأماكن ، كما أن طائفة من العلماء أسقطت فريضة الحج وهو من أهم أركان الإسلام ، بعذر إخطار السفر واضطراب النظام وأصبح القرآن لهم لغزا يقتصر فهمه ودراسته على العلماء والراسخين فى العلم لا يقصده أحد غيرهم ، وفشى فى المسلمين تقليد الأعاجم ، والوثنيين ، ففى الشعائر ، والعادات ، والأزياء والأخلاق ، وبهذا الشكل :

” أصبحت هذه البلاد مسرحا للجهل الفاضح والوثنية الوضعية والقسوة
(١)

الهمجية والجور الاجتماعى الذى ليس له مثيل فى الأمم ولا نظير فى التاريخ .
ويعرف القارىء من خلال هذا المبحث وماورد فيه من ذكر أنواع الانحراف والضلال ، وتقليد الأكثرية من سكان الهند مدى تغلغل الحضارة الهندية والعادات الجاهلية والتقاليد الوطنية فى أحشاء المجتمع الهندى ، وخضوع المسلمين فى هذه البلاد ، للفلسفة الهندية البرهمية ، والهند - كما يعرف المطلع على التاريخ القديم من أعرق بلاد الله فى الوثنية ، فهى فيها قديمة وأصيلة ، إذ كانت فى كثير من البلاد جديدة دخيلة وقد عجت فلسفتها وحضارتها ، وأدائها وعلم الفلك ، والعلوم الرياضية ، والتقويم ، فضلا عن الديانات ، بهذه الوثنية فهى أرض الآلهة والالهات ، وأرض الأساطير والروايات وأرض الأعياد والمواسم والمهرجانات والمآتم ، تذكارا للحجرات

(١) ماذا خسّر العالم بانحطاط المسلمين ص ٦١ .

(٢) ليس الأمر مقصورا على الهند التى يعدت عن مهد الإسلام بل تبلبلت العقيدة الإسلامية من البدع والخرافات فى القرن السابع والثامن الهجريين بتأثير الشعوب غير العربية التى دخلت فى الإسلام جديسة وحملت معها رواسب كثيرة من دياناتها وعاداتها ، واختلاط المسلمين مع غير المسلمين والعجم ونفوذ الحكومة الباطنية والاسماعيلية فى مصر والشام وتأثيرهما ، ومن قرأ كتابى شيخ الإسلام ابن تيمية ” الرد على البكرى ” و ” الرد على الأخناتى ” عرف الشئ الكثير من غلو الجهال فى الأئمة والمشائخ

ولكن الهند كانت الوثنية فيها قديمة وأصيلة زء فتأثرت تأثيرا عظيما فى كل المجالات انظر للتفصيل : المسلمون فى الهند لأبى الحسن الندوى .

التاريخية دينية ، وأبطال قومية خرافية أثر كل ذلك في حياة المسلمين وعاداتهم
تأثيرا عميقا ، وعم عليهم الأمر على مدى الأيام والتبس الحق بالباطل بتمهـاـون
الحكام والسلاطين ، وقللة انتشار الحديث والسنة ، وشدة اختلاط المسلمين
بجيرانهم في كل مدينة وقريـة ، وحي وزقاق .

والحاصل أنه ماسلك عباد الأوثان في الهند طريقا مع ألهمهم الاوسلكه
الأعباء من المسلمين مع الأنبياء والأولياء والأئمة والشهداء ، والملائكة والجنيات
وما اختار عباد الأصنام في الهند عادة وأخلاقا الا وتمسك المسلمون بهـا
واتبعوا سنن جيرانهم من المشركين شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وحذوا القذة
بالقذة ، والنعل بالنعل ، فما أجراًهم على الله ، وما أبعد الشقة بين الاسم
والمسمى والحقيقة والدعوى .

والسر في ذلك أن القوم قد نبذوا كلام الله وسنة رسوله وراى ظهورهم
وسمحو لعقولهم القاصرة أن تتدخل فيما ليس لها مجال فيه ، وتشيشوا
بالأساطير الروايات الشائعة التي لا تستند الى تاريخ ونقل صحيح ، واحتجوا
بتقاليد خرافية وعادات الجاهلية وان كانوا عولوا على كلام الله ورسوله
وعنوا بتحقيقه ، عرفوا أنها نفس التأويلات والحجج التي كان كفار العرب
يتمسكون بها ، في عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد تقدمت لنا الإشارة الى البدع والخرافات في العبادة والعقيدة
وكيف تسربت الى المسلمين ، وسيأتى أيضا في دور المجدد السرهندي
والشاه ولي الله الدهلوي واسماعيل الشهيد .

وهنا تذكر بعض العادات والتقاليد الهندية الوثنية التي تسربت الى

المسلمين .

انتشر في المسلمين من العادات والتقاليد والأخلاق مالا يرضاها الاسلام
(١)

- ولا يقرها الشرع ولا يفيلها ضمير المسلم الواعي .
- ونذكر هنا بعض التقاليد على سبيل المثال لا الحصر .
- عادات الزواج " الجهيز " .

عدم زواج الأرملة .

منع زواج بنت العم والعمة والخال والخالة .

السلام المسنون .

الطبقات .

عدم أكل البقر .

منع الختان .

اياحة البغاة .

الميسر

اللباس .

(١) علما بأن مثل هذه الانحرافات لا تتعلق بفرقة خاصة مثل البريلوييه

أو الشيعة أو غيرهما . بل هذه عامة تسربت الى جميع المسلمين .

والزعماء من المسلمين ومن غيرهم يحاولون القضاء على هذه الفتنة
لكن مازال الوضع كما كان ، خاصة في الهند .

أما في باكستان لما قام المصلحون ضد هذه الفتنة قلبت الدولة
مطالبهم في عام ١٩٦٢م فصدر تشريع " تجهيزات الزواج " وفي ضوءه
يتقسم الناس الى طائفتين ، طائفة ذات قرابة للعاقدين ، وأجازت
التشريع أن يقدموا هدايا لا تزيد قيمة كل هدية عن خمسة آلاف روبية
باكستانية .

وطائفة لا يرتبطون بهما برباط النسب وأجاز التشريع لهم بالتهوى
شريطة لا تعدد قيمة الهدية مائة روبية ، ولا تتجاوز هدايا الشخص
الواحد ألف روبية

وعاقب التشريع المخالف بسجنه أو غرامة ماله

وبذلك ظن التشريع أنه قضى على ظاهرة التجهيز ، وشفق
المجتمع من هذه العلة ولكن " كما تشاهد " مازال الوضع على حاله .

و السبب في ذلك أنهم حاولوا العلاج عن طريق القانون والقوة
وكان المفروض أن يعالجوا عن طريق الدين فيذكروا المسلمين بشعر
الله ويعيدوا الى المرأة كرامتها عن طريق الدين

الزواج

"الجهيز"

ومن أهم الانحرافات التي ظهرت في قضايا الزواج "الجهيز".

كرم الاسلام المرأة عند عقد النكاح بالمهر ، و ألزم الزوج تقديم هدية (١) للزوجة التي اختارها شريكة لحياته "وأتوا النساء صدقاتهن نحلة" "فملا (٢) استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة" غير أن التراث الهندي عكس الوضع ، ان أخذ الأزواج يطالبون المرأة وأولياءها عند العقد وقبله بالعطايا والهبات - ويشترطون بالقرآن شروطا ما أنزل الله بها من سلطان كادت أن تكون عقابا . فمن طالب السيارة وجهاز تلفزيون وغسالة وغير ذلك ، ومن طالب ابتعاشه الى أوروبا لتلقى الدراسات ، ومن طالب ارساله الى الخارج الى العمل يفغى النظر عن أهليته لهذه المطالب (٣) ويطلقون على ذلك اسم "جهيز" ويقول شاهد حسين الزراقى :

"أصبحت عادة اعطاء الجهيز واجبا من واجبات الزواج فلا يكتمل العقد الابيه مع أن هذا الفتاك يحمل في طياته الوريث من الاختناقات الاقتصادية والعائلية أضف اليه أنه من مخلفات مجتمع لا يمت الى القرآن أو السنة أو الفقه بصلصة وترى أن الناس يبيعون التركات الموروثة ، ويقترضون ويرهنون لتجهيز بناتهم حتى أصبحت ولادة - البنت - في كثير من المناطق الهندية (بل في شبيهة القارة الهندية) آفة من الآفات يندم عليها الأولياء تدامة من لا حيلة له ففسى (٤) الخلاص والفاك .

(١) سورة النساء : الآية : ٤ .

(٢) سورة النساء : الآية : ٢٤ .

(٣) باكستانى مسلما نوى كى رسوم ورواج ص ٢٧٣ / ٢٧٤ .

(٤) وبهذا الشكل عادت العادة الجاهلية الأولى بين المسلمين فهم يندمون على ولادة البنت ، وليس على هذا فحسب بل أكثر من ذلك الذى حدث =

زواج المسلمة بغير المسلم :

حدد التشريع الاسلامي للمرأة المسلمة من تختاره لبيت الزوجية من الرجال
(١) فحرم عليها الانضمام الى زوج غير مسلم ، " ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا " .
وقد أباح بعض المثقفين قران المسلمة بغير المسلم باسم الحريسة
والتقدم ، في اختيار شريك الحياة ، حتى صار زواج المرأة المسلمة بغير المسلم
أمراً مألوفاً ، ولا سيما في المسلمين المثقفين .
وهناك أنواع أخرى من الانحرافات ما يتعلق بالزواج والنكاح دخلت في المجتمع
(٣) (٤)
الاسلامي مثل " تعدد الزوجات " وتحديد النسل .

= فعلاً وهو بعض الناس من قدم " السم " في الطعام لأسرته الكاملة ، فماتوا
في آن واحد والسبب في ذلك عنده عدة بنات ولا يقدر على تجهيز والزواج
وهو خائف على كرامته ويبحث الخلاص عن الذل والعار فما يجد أي حيلة
له في الخلاص فيرتكب هذه الجريمة الشنيعة .
كما قد حدث ولا يزال تقرأ في الجرائد ، بعض الناس يحرقون الزوجة
ان اذا ما جاءت بالجهاز على حسب مطالبهم .
انظر : جهيز ايكس ص ٤ - ٨ .

(١) البقرة : ٢٢١ .

(٢) وأبرز دليل على مثل هذا النكاح هو نكاح ابنه محمد علي جهيز بشاب
غير مسلم ، ولا يزال في الهند كثير من المثقفين يزوجون بناتهم بغير
مسلم من الهندوسيين .

(٣) أباح الاسلام تعدد الزوجات وكان النظام ساري المفعول مدة حكم
المسلمين ولكن في العصر الأخير أصبح تعدد الزوجات ممن
النوادر ، بل أصبح أمراً معيها لدى معظم المسلمين ويعتبر ذلك خروجاً
على المجتمع .

والحكومة تشجع على منع التعدد ، وهذا لا يتعلق بالهند فقط بل
الهند وباكستان وبنجلا وبنسوا في هذا الأمر .

فقد وضعت حكومة " أيوب خان " العقوبات على طريق التعدد وقالت :
لا يجوز لأي شخص أن يتزوج زوجة ثانية

كما أصدرت وزارة الداخلية الهندية بياناً قالت : لا يجوز لموظفي الدولة
أن يجمعوا بين زوجتين وكل ذلك باسم حرية المرأة والثقافة والتقدم .
انظر للتفصيل أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه

القارة الهندية ص ١٤٩ وما بعده ، مجلة صدق جديد الاسبوعية ص ٦

ج ١٢ ، عدد ٢ ، تاريخ ١٩ / ٥ / ١٩٦٧ م .

(٤) المراجع السابقة .

السلام المسنون : المسلمون كانوا ولا يزال مسلمون تسليم الأعاجم ، وإذا سلم أحدكم أحد . وبدأ بصيغة المسنونة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، بدون . . . تقديم كلمات الأدب ، كانوا يعتبرون فيه نوعاً من التحقير والتذليل . ويحكى لنا " أكبر شاه نجيب آبادي " .

" كتبت الى أحد من المشائخ ولم أكتب فيها الا " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " رغم أن الناس كانوا يكتبون عادة ألقاباً وكلمات تعنى احتراماً بالغا الى حد لا ينبغي فعلاً الشيخ أقدام بكلمة " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " اساءة للأدب اليه واشتكى الى الناس أن الصغار في هذا الزمان لا يوقـرون الكبار ، ويكتبون في الرسائل ما يكتبون للصغار وينحرفون من كتابة الألقاب الى كتابة " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " فحسب ، أن هذه العادة كلان الناس قد جروا عليها من قديم الزمان " .

وأيضاً يقول :

" قد سمعت قصة حدثت لأحد من المشائخ أن جزارا مقيما للصلاة قائما بأوامر الاسلام والنواهي ، فسلم على الشيخ قائلاً : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " دون أن يذكر ألقاباً وكلمات الاحترام ، فظن الشيخ تسليمه توهيناً منه له ، وسب وشتم الجزار ثم استعد لضربه ، ولم يكن الجزار أن ينجو منه ، فسأل الناس الشيخ عما حمله على هذا الغضب المؤدى الى الضرب . فقال مجيباً . أنه ماركع احتراماً له عند التسليم عليه كما كان الناس يركعون له عند التسليم عليه " .
(١)

اذ يكون حالة العلماء والمشائخ هكذا فكيف من دونهم ؟

وليست هذه الانحرافات الاثراً بالهندوسية .

المساواة : نظام الطبقات .

أما نظام الطبقات فلم يعرف في تاريخ أمة من الأمم نظام طبقى أشد قسوة وأعظم فصلا بين طبقة وطبقة وأشد استهانة بشرف الانسان الذى اعترفت به الهند ، وخضعت له آلاف من السنين ولا يزال .

و تأثر المسلمون بالهندوسية فظهرت فيمابينهم نظام الطبقات ، فأنهم أهملوا تعاليم الاسلام والعدالة الاجتماعية وانضموا فى طبقات ، مثل " سيد " " خان " ، " الحائك " والحجام :

أما بالنسبة للانحرافات الأخرى مثل عدم زواج الأرملة ، ومنع زواج البنات العم والعمة والخال والخالة ، وعدم أكل لحم البقر ومنع الحتان والميسر واللباس ، فقد تقدم لنا الإشارة فى باب الملك أكبر المغولى وانحرافاتـــــه وسيأتى الرد عليها ان شاء الله ،،،،

وهناك انحرافات أخرى من العادات والأخلاق فى أوساط المسلمين عامية والشيعة والمبتدعة خاصة ، وقد ذكر " مرزا " " حيرت " ، " دهلوى " فى كتابه مالمخصه :

..... كانوا يجبرون الناس على ارتكاب الأفعال الشنيعة مما لا ينبغي اقترابها لمن عنده أدنى غيرة على الاسلام ، كالرقص مع النساء ، والتغنى بالأغنية المحرمة والتجول فى الأسواق وعلى محضر من الناس عريانا .

وقد بلغوا من الوقاحة وعدم الحياء أن يستحلون كل ما يستقبح الانسان ويستنكره استحلالهم الرضاعة من الأمهات .

فى مدينة لكنؤ : اثنى عشرة امرأة باكرة تكون لاثنى عشر اماما ، واذا ولدت احدى منهن ولد الزنا تنسب الولد الى من شئت من الأئمة ، ويسجدون له عند ولادته ويعبد ويتصور أنه مجتهد .

- (١) كما كان عند كل من " نصير الدين " و " واجد على شاه " ألف وخمسمائة امرأة ومعلوم أن الشخص الواحد لا يستطيع الوفاء بحاجات الجميع منهن زء حتى انهم لا يعرفون الاقلائل .
- (٢) واذا ولدت احدهن ولد الزنا أخبر أنه ولد له ولد يفرح " (٢)

(١) الحاصل : حصل الانحراف في العقيدة والعبادة والعادات والأخلاق وقد قام علماء السلف وغيرهم بالرد على هذه التقاليد الجاهلية بذلوا جهدا كبيرا لاصلاح المجتمع الاسلامى الهندى ، ونجحوا نجاحا ملموسا يذكر .

(٢) انظر : حيات الطيبة ص ٣٩٧ .

الباب الثالث

دور الدعوة السلفية في مقاومة البدع والانحرافات الدينية :::::

الفصل الاول : التعريف بالحركة السلفية : =====

وهو يشتمل على النقاط التالية

- ١ ————— التعريف بالحقيقة
العقيدة عند السلف
اهم مزايا عقيدة السلف
- ٢ ————— حركة اهل الحديث
ظهور الدعوة السلفية

الفصل الأول

تعريف بالحركة السلفية في الهند

تمهيد :

التعريف بالعقيدة :

العقيدة هي الأمر الذي تصدق به النفس ويطمئن اليه القلب ويكون عند صاحبه لا يخالطه شك ولا يمازجه ريب ، ومادة عقد في اللغة مدارها على اللزوم والتأكد والاشتياق ففي القرآن الكريم * ولا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الأيمان * (١) وتعقد الأيمان انما يكون بقصد القلب وعزمه ، وعقد قلبه على الشيء لزمه . (٢)

العقيدة عند السلف :

أما العقيدة عند السلف فهي الاعتقاد والجازم الذي لا يخالطه شك ولا يمازجه ريب بأن الله سبحانه وتعالى وهو العلى الأعلى الموصوف بصفات الكمال المنزه عن النقائص والعيوب (٣)

وبعبارة أخرى العقيدة السلفية هي التصديق الجازم بكل ماورد عن الله عز وجل في كتبه المنزلة على رسله ، وما جاء على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، والعمل بمقتضى ذلك على أصول معلومة عند السلف ، بدون تأويل أو تشبيه ، فأهل السلف يقرون ماورد في الكتاب والسنة ويؤمنون بظاهرة مع نفي الكيفية ، ويثبتون الصفات ولا يؤلون الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب خوفا من التعطيل والتشبيه . (٤)

(١) سورة المائدة : ٨٩ .

(٢) لسان العرب مادة عقد ٢٩٧/٣ .

(٣) انظر : ابن قتيبة وموقفه من عقيدة السلف ص ١٦٥ ، العقائد الاسلامية

ج ٨ ، عقيدة المؤمن ج ٢٣ .

(٤) المرجع السابق .

إذا أن سلك السلف بعيد كل البعد من هذا التكيف والتعطيل والتأويل ومن الممكن أن يعبر عن مذهب السلف بلسان ابن تيمية رحمه الله هكذا :

" ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصف به نفسه وبما وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل ، فلا يجوز في نفى صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شئ " لافى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله .

ومذهب السلف مذهب بين مذهبين وهدى بين ضاللتين اثبات الصفات ونفى مماثلة المخلوقات .
(١)

وهكذا فمذهب السلف بين الاثبات والنفى ، فهم لا يؤلون اليد والمعين وغيرهما من الصفات بل يؤمنون بظواهرها مع نفى التمثيل ، أى أنهم لا يريدون بهذه الصفات ما يراد بها إذا أضيف الى الانسان لأن الله عز وجل عن الكيفية والجسميه ، فالله هو الذى يعلم الكيف والحقيقة ، وواجبنا هو الايمان بدون أخذ ولا رد وخير ما يعبر به عن سلك السلف الصالح هو قول الامام مالك بن أنس أمام دار الهجرة :

" الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " .
(٢)

ومذهب السلف هذا ليس مذهب الحنابلة والمالكية والشافعية والحنفية أو الامام ابن تيمية بل هو مذهب أئمة الاسلام / قاطبة .
(٣)

-
- (١) الانتقاد والرجيح على جاشية جلاء العينين ص ٤٠٣ .
(٢) جلاء العينين : ٢١٢ .
(٣) جلاء العينين : ٢٢٩ .

ومذهب السلف في الفقه مذهب التحقيق والأخذ بالدليل من غير تعصب لمذهب أو عليه .

من هم السلف ؟

اختلف بعض العلماء في تحديد المراد بالسلف فقال بعضهم : هم الذين عاشوا قبل القرن الخامس الهجري .
وقال الفزالي : هم الصحابة والتابعون ، وعدد هم آخرون بالصحابة والتابعين وتابعي التابعين .

والذى تطمئن اليه النفس هم الصحابة والتابعون وأتباعهم من أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية في الحديث الذى رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه شهادته * (١) .

دون من روى بالبدعة أو اشتهر بلقب غير مرضى لأن أصحاب البدع وان كانوا في القرون المفضلة فليسوا من السلف بشئ * لخروجهم على منهجهم وسلوكهم طريقا غير طريقهم * (٢) .

فمن سار على طريقة الصحابة والتابعين فانه من السلف لأنه سائر على طريقتهم فيقال له سلفى نسبة الى السلف الصالح .

منهج السلف : منهج السلف في تقرير لعقيدة نابع من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسبب انتصار السلف في معرفة مسائل العقيدة والاستدلال عليها على ماورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة نابع من ايمانهم

(١) بخارى فضائل الصحابة ٥/١٨٩ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ١٩ ، وأيضا انظر مجموع فتاوى لشيخ الاسلام ٤/١٥٨ .

بأن الله تعالى قد بينها أحسن بيان ، وأن رسوله صلى الله عليه وسلم
قد وضحا توضيحا صافيا قاطعا للعدر ، وبلغها البلاغ المبين الذى لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

فكل ما يحتاج الناس الى معرفة اعتقاده والتصديق به فى مسائل العقيدة
كالتوحيد والصفات والقدر فقد بينه الله تعالى ورسوله بيانا شافيا ، وكتاب
الله وسنة رسوله مشتملة من ذلك على غاية المراد .

ونذلك كان السلف الصالح يكتفون فى معرفة مسائل العقيدة وفى الاستدلال
عليها بالقرآن والسنة . وكانوا يرون أن السلامة فيها .

أهم مزايا عقيدة السلف :

لا شك فى ذلك بأن عقيدة السلف فيها من المزايا لا توجد فى عقيدة
غيرهم .

فهى عقيدة سهلة ميسورة بعيدة عن التعقيدات المنطقية وتبتعد عقيدة
السلف بالنسبة المتمسك بها عن الشكوك والأوهام وتعصم المسلم المطرزم بها
من رد معانى نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ، كما توحيد صفوف المسلمين
على عقيدة واحدة .

الدعوة السلفية :

وبعد هذا الاستعراض يسهل علينا أن نقول : ماهى الدعوة السلفية ؟
الدعوة السلفية : وهى العودة بالأمة الاسلامية الى التمسك بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة كما فهمها السلف الصالح وأتباعهم
فى ذلك واجتناب البدع والضلالات والآراء المحدثه والمذاهب المنكرة .

نظرة على المذاهب :

لقد كان الاشتغال بالحديث شائعاً بالحجاز والمغرب ، وبخارى فى القرون الماضية ، وكان الناس يدرسون الحديث ويحفظونه بنشاط واجتهاد (١) ان اشتهر الامام الشافعى رحمه الله فى الحجاز ومصر ، وساد الفقه المالكي فى المناطق بين السودان والاندلس ، والفقه الحنفى قد انتشر بين الكوفة الى ايران وأقصى الهند ، وكانت نجد وماجاورها تحت تأثير مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وكان هناك أئمة آخرون قد تركوا (٢) آثارهم ملموسة فى المناطق الأخرى ، مثل الامام الاوزاعى وابن جريـر (٣) الطبرى وداؤد الظاهرى رحمهم الله ، وقد أدى ذلك إلى أن الحديث انتشرت دراسته بواسطة هؤلاء الأئمة ، وكان هناك فى البداية زعم بأن اتباع هؤلاء الأئمة فى التفكير قد يعصم الذهن عن الأخطاء . ويمهد له سبيل الحق ، ولكن هذا التفسير نفسه قد أدى الى الخطأ أحيانا كثيرة

- (١) هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس القرشى المطلبى ، ولد سنة خمسين ومائة ، وتوفى سنة أربع ومائتين ، وله أربع وخمسون سنة انظر ترجمته ، تاريخ بغداد : ٥٦/٢ ، ٧٣ ، وفيات الأعيان : ٥٦٥/١ شذرات الذهب : ٩/٢ - ١١ أدب الشافعى ومناقبه ص ٢١ وما بعده .
- (٢) هو الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المروزي : ولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة ومات بها سنة احدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة : انظر تاريخ بغداد : ٤١٢/٤ ، وفيات الأعيان : ٢٠/١ ، الحلية : ١٦١/٩ .
- (٣) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعى الدمشقى ، ولد ببغداد سنة ثمانية وثمانين وتوفى فى سنة ١٥٧ هـ ، انظر : الفهرست : ٢٢٧/١ ، ابن كثير : ١١٥/١٠٠ .
- (٤) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى أحد أئمة الدنيا علماً وديناً ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، وتوفى فى السادس والعشرين من شهر شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد ، تاريخ بغداد : ١٦٢/٢ ، المنتظم : ١٧٠/٦ ، تذكرة الحفاظ : ١٠٨/٣ .
- (٥) هو داود بن خلف الأصبهانى المعروف بالظاهرى ولد بالكوفة سنة مائتين واثنين وتوفى ببغداد سنة سبعين ومائتين ، انظر تاريخ بغداد : ٣٦٩/٨ ، الفهرست : ٢١٦/١ .

فكانت البحوث والمناقشات بين الحنفية والشافعية قد أضرت ، حيث انتشرت
العصبية في كثير من فترات التاريخ .

والتاريخ يشهد أنه كانت هناك حركات اصلاحية ، وكان العلماء قسري
كل عصر يبذلون قصارى الجهود وليتغادوا هذا المرض ، ونذكر هنا من
العلماء الامام ابن تيمية^(١) والحافظ بن القيم^(٢) وعبد الرحمان بن اسماعيل^(٣)
أبا شامة المقدسي الذين بذلوا جهود قيمة مشكورة في مجال الاصلاح
والتجديد (٤) .

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عيسى السلام الحران الدمشقي ، ولد سنة
احدى وستين ، وتوفي سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة ، انظر :
النجوم الزاهرة : ٢٧١ / ٩ ، البدر الطالع : ٦٣ / ١ ، معجم
المؤلفين ٢٦١ / ١ ، الاسلام ١٤٤ / ١ .

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي
الحنبل ، المعروف بابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله)
ولد سنة احدى وتسعين وستة مائة ، وتوفي سنة احدى وخمسين
وسبعمائة ، انظر : الدر الكامنة : ٤٠٠ / ٣ ، البدر الطالع ١٤٣ / ٢
معجم المؤلفين ١٠٦ / ٩ .

(٣) عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي
المعروف بأبي شامة ولد بدمشق سنة تسع وتسعين وخمسمائة
وتوفي سنة خمس وستين وستمائة .

طبقات الشافعية : ٦١ / ٥ ، معجم المؤلفين : ١٢٦ / ٥ .

(٤) انظر حركة الانطلاق الفكري ص ٥ ، ٦ .

حركة أهل الحديث :

تنشأ الحركات فى الأغلب بالموامل الزمنية ولذلك يقضى عليها بالفناء بعد حصول الأغراض الموقته الخاصة ، مثلا قد ظن محبو الأسرة النبوية أن حق الخلافة يجب أن يبقى فى هذه الأسرة يرثه الواحد بعد الآخر فغلوا فى طهارة أهل البيت حتى أنهم بدلوا كلمات الأذان والصلاة لهم — هذا الغرض ولكن السلطة أكرهت من رجال الأسرة النبوة على ولاه يزيد فذهب الغرض المنشود ، والزعماء الفاشلون حولوا الحركة الى عقيدة دينية فآدى - هذا الأمر الموقت الى افتراق وعداء داعيين . فبلغ فى تقديس أهل البيت وعبدت القبور (١) .

والخوارج حاولوا القضاء على هذا الغلو ، وكان مرادهم أن أهل البيت ليسوا فوق المقتضى البشرى ولا معصومين من الخطأ لكن الخوارج فى هذا التصريح لم يسلموا من الغلو مثل الشيعة حتى كفروا أهل البيت وحينما انتهت سلطة أهل البيت انتهت معها حركة الخوارج وقد حول زعماءها الى دين وفلسفة أسسوا مذهباً جديدا لايمت الى الاسلام بكثير من الصلة .

هكذا حاول بعض العقليين خلط الاسلام بالعقل المصطلح والفلسفة العرفانية ، فنشأ الاعتزال والجهمية . وظهرت مسألة خلق القرآن والعينية الغيرية ، فى الصفات مالا حاجة اليه .

ولما هب علماء الاسلام وأئمة الحديث يردون على الفلسفة اليونانية ويهزمون محاسنهم ويهاجمون على الفلسفة بعد ما كانوا فى موقف الدفاع رأينا أن الاعتزال والجهمية وتدقيقات المتكلمين قد ذهبت مع الزمن ولم يبق منها الا اسمها فى أوراق الكتب .

أقدم حركة :

كانت حركة أهل الحديث مستمرة في العمل طوال هذه المدة ، وكانت حركة عامة شاملة بحيث وجد رجالها دائما مجالا لعلمهم وخدمتهم ، واحتجاج الناس اليهم في كل عصر ومصر ، فكان هؤلاء الرجال يعملون في القسطنطينية الأولى الهجرى لحفظ الحديث وكتابته ، وفي القرن الثاني لجمعه وبدائية التأليف فيه ، وبجانب هذا كانوا يقاومون البدع في العقيدة وفي العبادة والعمل ، ويسدون الطرق الخفية التي تسربت منها الى صفوف المسلمين وكذلك يحافظون على شمل المسلمين حتى لا يتشتت فتذهب ريحهم .

وهذه هي المصالح التي اضطرت العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية (رح) الى أن يرحب السجون عدة مرات ، ثم انه يدافع عن الظروف والأحوال ، قد نزل جنديا في ساحة المعركة يدافع عن الدولة التي ألقت في غياب السجون ويناضل جيوش "هولا كوبرجنكيرخان" ، وهذه الأعمال الجليلة والمواقف الحميدة تدل على الاقتصاد الطبيعي والمحافظة على المنازل ، ولعلها لا توجد الا عند أئمة السنة وأصحاب الحديث .

فحركة أهل الحديث هي أقدم حركة خرجت حبة سالمة من الفتن السنية واجهتها ، وذلك لأنها لم تكن حركة مؤقتة ناشئة بالظروف والأحوال ، بل انها حركة جاءت لخدمة الاسلام كافة .

مغالطة كبيرة وأهل الحديث :

منذ زمن قليل نرى مغالطة تنتشر بين عامة الناس ، حتى قد أصيب بها المثقفون أصحاب الجدد ، وهي أن أهل الحديث لا يكونون مدرسة فكرية في الإسلام بل قد أطلق هذا الاسم على حفظة الحديث والتابعين فسيئ فنيه .

وقد ساند هذه المغالطة بعض الحركات في بلادنا * الهند * وكذلك من له معرفة ناقصة بالمذاهب ومبادئها ، وهو مصاب على ذلك بالعصبية الطائفية .

ومما لا شك فيه أن اشتغال بفن الحديث وحفظه وضبطه كان معروفا مستمرا في المذاهب الأربعة ، وقد خدم أصحاب هذه المذاهب علم الحديث وأصوله وعلم أسماء الرجال (١) ، ولكن كان هؤلاء العلماء يتبعون إمامهم ويسيروا على منهجه في فهم الحديث .

مدرسة أهل الحديث :

ولكن مدرسة أهل الحديث تختلف عن ذلك تماما ، وأصحابها أحرار في تفكيرهم من هذه الالتزامات الشخصية ، وهم ليسوا متقيدين بالاجتهاد الشخصي سواء كانوا مجتهدين أم لا . بل يبحثون عن الأدلة والأصول ويفكرون في المسائل التي تواجههم في ضوء الكتاب والسنة ، وأقوال الأئمة ، ولا يبالون سواء خالف موقفهم اجتهاد الأئمة الأربعة أو وافقهم ، بل ينظرون إلى المصالح . وقد عقد الشاه ولي الله في حجة الله البالغة بابا عنوانه * باب الفرق بين أهل الحديث وأهل الرأي * وتستنبط النتائج التالية من كلام الشاه ولي الله الدهلوي هذا :

١ - أن اسم أهل الحديث لا يطلق على أصحاب فن الحديث فقط بل هو اسم لمدرسة فكرية .

٢ - سائر الأئمة المجتهدين سوى فقهاء الكوفة منضمون إلى أهل الحديث .

٣ - أن أهل الحديث يسلمون بحكم النظائر والقياس الجلي ويقولون بالاجتهاد والاستنباط .

(١) حركة الانطلاق الفكري : ص ٨٨ .

٤ - أهل الحديث وأهل الظاهر مدرستان مختلفان ، وأهل الرأي مختلفون
عنهما .

٥ - أن أهل الحديث يعدون أقوال الصحابة والسلف سوى الكتاب والسنة
أصلاً من الأصول و يبنون عليه فهم استنباطهم .

٦ - أن أهل الرأي يأخذون بأصول علماء معينين في استنباط المسائل
ولا ينظرون إلى الكتاب والسنة .

(١)

٧ - أن مدرسة أهل الحديث تختلف عن أهل الرأي وأهل الظاهر .

وقد صرح الشاه ولي الله بمثل هذه التصريحات في تصانيفه الأخرى سوى
حجة الله البالغة . مثل التفهيمات الإلهية ، والانصاف ، وعقد الجيسد
وغيره .

ظهور الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية (٢)

من المعلوم أن الفاتحين المسلمين قد دخلوا في الهند بطريقتين
الأول : طريق السند ، والثاني : طريق إيران ، والجيش الأول تحت إمارة
محمد بن القاسم في نهاية القرن الأول سنة ٩٥ هـ والجيش الثاني محمود
الغزنوي والأترار فتحوا بلاد الهند ٣٨٨ - ٦٥٠ هـ (٣)

(١) حجة الله البالغة ١ / ١٤٩ ، ١٦١ .

(٢) وليعلم أني قد أذكر حركة أهل الحديث باسم السلفية أيضاً في بعض
الأحيان ، فإن الحركة السلفية وحركة أهل الحديث وحركة أنصار
السنة المحمدية كل هذه أسماء لمسمى واحد يعني الحركة التي تعمس
وتعتقد بالكتاب والسنة مع الاستفادة من اجتهاد أئمة السلف المشكورة
الباركة ، فهي ترجع في العمل والعقيدة ما ثبت بالكتاب والسنة وتدعو
إليه وتجاهد في سبيله في كل مكان وزمان .

(٣) أن الهجوم الأول على الهند وقع في سنة ٩٢ هـ وكان الخليفة آنذاك
الوليد بن عبد الملك ، وكان الحجاج حاكماً ومحمد بن قاسم قائداً
وقد استمرت ٩٥ هـ ، أمام الهجوم الثاني فقد كان من السلطان محمود
الغزنوي في القرن الرابع وكانت المذاهب الأربعة قد انتشرت في ذلك
الوقت إلى حد ما ، وهؤلاء الفاتحون كانوا على مذهب الحنفية على
الأغلب ، وعلى أيديهم انتشرت المذهب الحنفي في الهند وقوى ، وهذا
هو سبب كثرة الأحناف في البلاد وتوجد فيهم العصبية الطائفية إلا من رحم ربه

وكان الإسلام خالصا بعد فتح الأمويين ، والجيش كان عاملا بالكتاب والسنة وكان على مذهب أهل الحديث ، بعيدا عن التفرقة الدينية ، وكان الناس فيه يستفتون أهل العلم بدون تحديد وتعين ولذلك لم توجد فيهم العصبية ، ولكنهم لم يتفلفلوا في أعماق البلاد ، وإنما حصر نفوذهم في مقاطعة السند وماجاورها من الأقطار ، وكذلك البحارون من العرب ماتوا في قلب الديار الهندية فانحصرت دائرة نفوذهم في طييار ونواحيها . وفي هذه القرون الأربعة ترى هناك نشاطا كبيرا في طلب العلم ورواية الحديث ، فقد وصل إلى هذه البلاد عدد غير واحد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من رجال العلم ، وتلمذ عليهم أبناء السند كما رحل إلى البلاد الإسلامية عدد غير واحد من أهل الهند وتشبعوا بعلم السنة وكتب التاريخ والتراجم سجلت أسماء علماء الهند والسند الذين ساهموا في خدمة الكتاب والسنة والدعوة إلى العقيدة الصحيحة ، لأننا عرفنا من أصحاب قرون الخير إخلاصهم وتفانيهم للدعوة الإسلامية ونشر تعاليم الكتاب والسنة ، فكان غاية همهم في أسفار التجارة وفي غزواتهم وفتوحاتهم لنشر الدعوة وتبليغ الدين .

والجدير بالذكر أن علماء السند في هذه القرون كانوا على صراط مستقيم على مذهب أهل الحديث بعيدين عن التفرقة الدينية والتعصب المذهبي والجمود الفقهي ، وقد وصل بعض أصحاب المذاهب في أواخر القرن الرابع إلى هذه المنطقة إلا أن بدعة التقليد الشخصي والتعصب المذهبي والجمود لم تكن موجودة هناك ، فيروي لنا الرحالة العربي أبو القاسم ^{المعتمد} شمسى (١) . .

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي ، المعروف بالبشماري (شمس الدين أبو عبد الله) مؤرخ رحالة ، جغرافي ، ولد بالقدس في سنة ٣٣٦ هـ ، وتوفي نحو ٣٨٠ هـ ، من آثاره : أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم هدية العارفين ٦٢/٢ ، الأعلام : ٣١٢/٥ ، معجم المؤلفين ٢٣٨/٨ .

الحالة الدينية للسند ، وقد زارها في سنة ٣٧٥ هـ قبل غزو محمود
الغزنوي فيقول :

" ان مذاهبهم : أكثرهم أصحاب الحديث ، ولا تخلو القصبات من
فقهائهم على مذهب أبي حنيفة رح ، وليس مالكيه ولا معتزلة ولا عمل للحنابلة
أنهم على طريقة مستقيمة ومذاهب محمودة وصالح عفة قد أراحهم الله
من الغلو والعصبية والفتنة " (١)

أما الهجوم الثاني فقد كان من السلطان محمود الغزنوي في أواخر
القرن الرابع وكانت المذاهب الأربعة قد انتشرت الى حد ما ، وهؤلاء
الفاطحيون كانوا على الحنفية على الأغلب ، وعلى أيديهم انتشرت المذهب
الحنفي في الهند وقوى وهذا هو السبب في كثرة الأحناف في البلاد ، وتوجد
فيهم العصبية الطائفية الا من رحم الله .

كانشأت الخلافات السياسية والعصبية القبلية وضعف ارتباط السند
بمعاصمة الخلافة .

و ظهرت الفتنة الباطنية الاسماعيليه في أواخر القرن الرابع الهجري (٢)
وجرت المشاكل على أهل السنة .

(١) أحسن التقاسم ، ص ٤٨٠ .
(٢) ظهرت الفتنة الباطنية على البلاد الساحلية من أعمال كجرات والسند
أصبحت منزلة للأفكار والعقائد الدخيلة على الدين المبين ، يؤمهم
المتدعون من دار الإسلام المارقون من الدين الذين ضاقت عليهم
أوطانهم بما كانوا يدينون به من العقائد الباطلة والأوهام الكاذبة
والذي تجده الآن في الهند من الفرق والطوائف الضالة (الاسماعيليه
وأنسابها المتشيعه) ما هي الا بقايا أولئك البغاة .
ومنه الدعاة الأوليين لفرقة الاسماعيليه الذين قدموا الى الهند
ببر صدر الدين (٧٠٠ - ٨١٩ هـ) وعبد الله وغيرهم .

وقد أضرت الخلافات السياسية والعصبية القبائلية ، ثم الفتنة الباطنية الإسماعيلية ، الحركة الدينية والاصلاحية في هذه المناطق ولذلك بلغـت حركة السنة الى منتهى الضعف في أواخر القرن الرابع (١) وأخذ يسرى إليه البدع والضلالات ، وامتزج دين التوحيد الخالص بالعقائد الوثنية وأوهـمـام المتصوفة البراهمة وانحصر الدين في كتب الفقه ألفها المتأخرون من الفقهاء . و خلاصة القول : لم يوجد في القرون الأولى التقليد الشخصى أو الجمود الا قليلا بل لم يكن هناك تقليد في القرن الأول البتة ، وفي نهايته قـد ظهر الإمام أبو حنيفة والإمام مالك رحميهما الله ، وكان الإسلام خالصا من أرجاس الوثنية والشغرات القومية والناس كانوا عاملين بالكتاب والسنة فكان مذهب أهل الحديث (السلف) سائدا على البلاد .

و الناس كانوا متمسكين بعروة الإسلام الوثقى عاضين عليها بالنواجذ وقافيين عند حدود الله ، فلاتجد قوادهم وأمرأهـم عدلوا عن خطة الاسلام وحكموا بشىء لا يستند الى قواعد الشرع . وكيف لا ؟ وقد كان في جماعـة المجاهدين والدعاة الأولين من العرب ، رجال تشرفوا بصحبة النبى صلى الله عليه وسلم وبايعوا على السمع والطاعة ، وأما الذين تمتعوا بصحبة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وحظوا بالحضور في مجالسهم وحلقات دروسهم فلا يحصيهم عدد .

كما جاء عدد كبير من المحدثين والدعاة الى بلاد الهند في هذه القرون وجعلوا مركز الخدمة الإسلام والدين وكان هدفهم هو دعوة الناس الى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) ينظر للتفصيل أثينة حقيقت نما ومسلما نون كاعروج وزوال .

ونذكر هنا أسماء بعض علماء الحديث الذين وفدوا الى بلاد الهند على

(١)

سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

١ - موسى بن يعقوب بن طائى الثقفى ، شهد فتوح الهند مع محمد بن

قاسم الثقفى ، واستعمله محمد بن قاسم على قضاء شغل الرور والخطابة

(٢)

وأمر الدين وأكده لصلاح الناس ، و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٣)

٢ - يزيد بن أبى كبشه - جبريل بن يسار بن حو (السكسكى الدمشقى .

٣ - اسراييل بن موسى (أبو موسى) البصرى الهندى صاحب الحسن

(٤)

البصرى .

٤ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل شيخ الاسلام المحمدي

(٥)

الواعظ المفسر (٣٢٣ هـ) .

(٦)

٥ - الربيع * أبو حفص * بن صبح البصرى .

(١) تقدم فى السباب الأول بعض أسماء الصحابة والتابعين الذين وفدوا الى بلاد الهند .

(٢) انظر : رجال السند والهند ص ٥٣٢ ، العقد الثمين فى فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ص ٢٢٤ ، نزهة الخواطر ١/ ٣٥ .

(٣) نفس المصدر ص ٥٥١ ، ص ٢٢٨ ، ١٤/١ .

(٤) رجال السند والهند ص ٣٥٨ ، نزهة الخواطر ١/ ١٨ .

(٥) * * * ص ٣٥٩ .

(٦) * * * ص ٤٠٢ .

الباب الثالث

الفصل الثاني

البحر
السحرية من القرن الرابع الى القرن العاشر

۱ === بعض المصلحين فى هذه الفترة

العلماء و المنجد شين

السحكام والسلاطين

الفصل الثانى

الحركة السلفية

(١)

من القرن الرابع الى القرن العاشر للهجرة

يرجع الفضل دخول الاسلام الهند مرة ثانية من طريق ميريالى السلطان ناصر الدين سبكتكين وابنه سلطان محمود الغزنوى (٣٦٠ - ٤٢١ هـ) .
وهذا الهجوم كان فى أواخر القرن الرابع وكانت المذاهب الأربعة قد انتشرت الى حد ما ، وهؤلاء الفاتحون كانوا معظمهم على المذهب الحنفى وكان علماء بلاطه مولعين لعلوم الفقه وعلوم اليونان ، وعلى أيديهم انتشرت المذهب الحنفى فى الهند وقوى ، وهذا هو السبب فى كثرة الأحناف فى البلاد وتوجد فيهم العصبية الطائفية الا من رجم الله .

وجعل الدعاة والصوفية يردون البلاد وينبثون فى كل صقل منها ، حتى استأنس الأهالى بدعوتهم وأخلاقهم ، وأخذوا ينضثون الى كف الدين المبين يلتجئون الى حظيرته القدسية ، .

ولكن معظم هؤلاء الوعاظ لم يكن لهم نصيب من علم الكتاب والسنة والعلماء منهم أيضا كانوا مقتصرين على كتب فقه لا تروى الغليل ولا تشفى العليل ، وأما المتصوفة فحدث عن انصرافهم عن السنة وتهافتهم على مزاعمهم الباطلية ولا حرج .

(١) هذه الفترة الى نهاية القرن العاشر ولكن بعض العلماء سيأخذون جزء من القرن العاشر وجزء من القرن الحادى عشر وغالبا سأجعلهم فى القرن الحادى عشر حيث كان ظهور دعوتهم .

وأضف إلى ذلك أن البلاد الساحلية من أعمال كجرات والسند أصبحت فيما بعد منزلة للأفكار والعقائد الدخيلة على الإسلام المارقون من الدين المبين يؤمها المتبدعون من دار الإسلام الذين ضاقت عليهم أوطانهم بما كانوا يدينون به من العقائد الباطلة والأوهام الكاذبة ، والذي نجده الآن في تلك البقاع من الفرق والطوائف الضالة المضلة - من الإسماعيلية وأنسابها المتشعبة - إن هي إلا بقايا أولئك البغاة الذين خرجوا على النظم الإسلامية ، وأرادوا أن يأتوا على بنيان الإسلام من قواعد ، فالتجأوا إلى بلدان الهند الساحلية وألقوا عصاهم بها ، بعد ما طردوا من مراكز الثقافة الإسلامية وخافوا على أنفسهم من البقاء على مقربة من العواصم المعمورة ببلاد الإسلام .

وبعد استيلاء الفرقة الباطنية الإسماعيلية في النصف الأخير من القرن الرابع كانت الحركة السلفية " السنة " ضعيلة جدا في هذه العصور ، لأن هؤلاء البغاة المارقون من الدين حاولوا النيل من أهل السنة والقضاء على حركة علم الحديث ، فقد توفقت الرحلات العلمية (من الهند) إلى البلاد الإسلامية وتأخرت حركة السنة (السلفية) في الهند إلى القرن التاسع الهجري .

كذلك الذين دخلوا الهند من الفاتحين في هذه القرون ما كانوا يعرفون من مزايا الإسلام مثل المجاهدين الفاتحين من الصحابة والتابعين . ولذلك لم يؤثروا في العقائد البراهمية الراسخة تأثيرا ولم يحدثوا فيها تغييرا مدهشا كما أحدث المجاهدون الأولون .

والذين أسلموا من سكان البلاد ودخلوا في دين الله من تلقاء أنفسهم أو مجهود الصوفية والوعاظ لم تعن الحكومة تعليمهم وتثقيفهم ، فكانت النتيجة

(١) أي العواصم الإسلامية المعمورة كدمشق وبغداد ومايتبعهما من بلاد المسلمين .

أن الآن المؤلف من الذين أسلموا ما أنفكوا عاكفين على شعائرهم الدينيّة القديمة ، وعلى عقائدهم الباطلة وعاداتهم الممتزجة بخرافات الوثنية ، وفيهم من لا يعرف الإسلام إلا اسمه .

وهكذا امتزج الدين الخالص بالعقائد الوثنية وأوهام المتصوفة البراهمة وبلغ من تغلغل تلك العقائد الباطلة في نفوسهم وامتزاجها بلحومهم ودمائهم أن جعلوا يتعصبون لها ويدافعون عنها دفاع من يرب عن حمى الإسلام وشعائره ، وما كانوا يشعرون أن هذا الدفاع الباطل لا يزيد الباطل إلا قوة ورسوخا في قلوب العامة .

وقد بلغوا من تمسكهم بعقائدهم الممزوجة بخرافات الوثنية وإيمانهم بها أنها أن رش لهم البعد والثابت ، وبكى للإسلام من لا يبكي . ومن أكبر البليات في الهند أن العامة والخاصة كلهم كانوا مصطبغين بصبغة التصوف حتى بلغ بهم الأمر إلى أنهم ما كانوا يقبلون شيئا إلا إذا كان مسبوغاً في قلبه ، ولكن الأسف أن عين التصوف كانت قد كذرت بأوساخ البدعة والجهل (١) .

فإذا رجعت ببصرك اليوم إما قبل القرن العاشر للهجرة وتأملت ما كان عليه المسلمون يومئذ وجدت عقائدهم مختلط بأوهام المتصوفة عن وحدة الوجود والحلول والبروز والأعمال المدنسة بأنواع من الشرك ، ودور التعليم خالية من الكتاب والسنة ، والبلاد خلو من العلماء الربانيين الداعيين إلى الاعتصام بالكتاب والسنة (٢) .

(١) تذكرة : ٣٧٧ .

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية : ١٥ .

وزادت الطين بلة حينما صار العالم الإسلامي كالبركان الثائر وقست
انقراض دولة بغداد (٦٥٦ هـ) فهاجر كثير من علماء العراق والشام
وماوراء النهر وخراسان إلى الهند ولجأوا إلى دهلئ عاصمة الهند الجديدة
التي اختاروها سنة ٦٠٢ هـ / ٢٠٥ م ، وكان معظم الوافدين من البساس
التي اعتاد علماءها وعامتها على تقليد المذهب الحنفئ وزاد اهتمامهم
بعلوم اليونان وأعرضوا عن السنة وتأثر بموقفهم هذا عامة الناس في الهند
ويقدم لنا الشيخ عبدالحق الحسنئ موقف العلماء من السنة في هذه الفترة
بتمبير صادق فيقول :

" ولما انقرضت دولة الغرب من بلاد السند وتغلبت عليها ملوك القزنوبه
والغورية من خراسان وماوراء النهر صار الحديث فيها غريباً كالكبريت الأحمر
وعديماً كهنقاً ومغرب ، وغلب على الناس الشعر والنجوم والفنون الرياضية
وفي العلوم الدينية : الفقه والأصول ، ومضت على ذلك قرون متطاولة حتى
صار ضاعة أهل الهند حكمة اليونان ، والاضراب عن علوم السنة والقرآن الا ما يذكر
من الفقه على القلة حتى من الله تعالى على الهند بافاضلة
(١)
هذا العلم فورد به بعض العلماء في القرن العاشر "

بعض المصلحين في هذه الفترة :

ولا أقول : أنه سافقت سوق الحديث في الهند ولم يرتفع له فيها كلمة
أصلاً ، وإنما أقول : انه مازالت راية السنة النبوية في بلادنا منتسكة وما برحت
أعلامها غير خافقة إلى ظهر الشيخ عبدالحق الدهلوي (٩٥٨ - ١٠٥٣ هـ)
في أواخر القرن العاشر للهجرة و من جاد ليده من تلامذه .

(١) انظر : جهود مخلصه ، وتاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ، وتاريخ
الإسلام في الهند ، ومجلة الجامعة السلفية ربيع الأول ١٤٠٥ هـ .

ولا أقول : أن حركة السلفية والسنة النبوية توقفت كليا ، كلا ، ثم ، كلا بل انتشرت السنة والدعوة السلفية (ولو باسم آخر) في الهند بين أتباعه وأخرى ، وسافر العلماء إلى الحرمين الشريفين لارتداد العلم في مختلف القرون ، لكنهم كانوا أفرادا قلائل يعدون على الأنامل ، ولا يمكن الحكم على أن الرجوع إلى الكتاب والسنة والعقيدة الصحيحة والعلم بالحديث كان عاما في هذه البلاد قبل الشيخ عبدالحق الدهلوي بل الإمام ولي الله الدهلوي .

كما رفع بعض الدعاة إلى الله لواء السنة في هذه الفترة ، ونذكر هنا بعض علماء الحديث العاملين بالسنة الذين اشتهروا في العصر الغزنوي (١) ويعده على سبيل المثال .

أولا من العلماء والمحدثين :

١ - الشيخ المحدث اسماعيل اللاهوري (م ١٤٤٨ هـ) جل

من بخارى إلى لاهور سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م وسكن بها فدعا الناس إلى الاسلام فأسلم آلاف من الهنود الذين الوثنيين بجهوده وهو أول من نشر السنة والعقيدة الصحيحة في لاهور وتصدر لتدريس الحديث والتفسير بها (٢)

٢ - الامام المحدث أبو الفضل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن حيدر بن علي الصفاني اللاهوري (٥٧٧ - ٦٥٠ هـ) من مشاهير محدثي الهند ، وازدهرت حركة السنة بجهوده الجبارة ولعب دورا بارزا في

(١) انظر للتفصيل : مقالة في علم الحديث للسيد سليمان الندوي .

(٢) تذكرة علماء هند : ١١١ ، مقالات سليمان : ٤ / ٢ .

نشر السنة ، وله مؤلفات قيمة منها در السحابة وشرح در السحابة في وفيات
الصحابة ، مصباح الدجى في حديث المصطفى وشمس المنيرة ومشـــــــــــــــــــــــــارق
الأنوار قد انتفع بتصانيفه خلق كثير (١) .

٣ - الشيخ نظام الدين البديوانى (٦٢٤ - ٧٢٥ هـ) أخذ الحديث عن
الشيخ كمال الدين زاهد الدهلوى وزاد اهتمامه بالسنة حتى حفظ أحاديث
مشارق الأنوار ونفرت طبيعته عن الجمود والتقليد الشخصى واختار
منهج المحدثين في العمل بالسنة ، وقد انتفع به خلق كثير واشتغل
بعضهم بعلم السنة (٢) .

٤ - الخواجة عماد الدين محمود بن أحمد الكيلانى (٨١٣ - ٨٨٦ هـ) وصل
الى دكن في عصر علاء الدين شاه البهنى (٨٣٨ - ٨٦٢ هـ) فأكرم
السلطان مشواه حتى بلغ الى درجة الوزارة وكان له عناية خاصة بالحديث
وله دور بارز في نشر السنة والعقيدة السلفية في بلاد دكن (٣) .

٥ - الشيخ المحدث رفيع الدين الشيرازى الأكبر أباى (م ٩٥٤ هـ) وهو
أول من وصل علم الحديث بجهود إلى دهلوى ومقاطعتها ، وكل مانرى
من الحركة والنشاط في دراسة السنة والدعوة الى العقيدة السلفية واعتناء
الناس بها في منطقة دهلوى قبل الشيخ عبدالحق الدهلوى هو ثمرة
جهود وجهوده تلاميذه (٤) .

(١) مقدمة تحفة الأحوزى : ١٣٥ - ١٤٤ ، أبجد العلوم : ٨٩٠
نزهة الخواطر : ١٠٥ / ١ ، تذكرة علماء هند : ١٦٢ ، سبحة المرجان
في آثار هندوستان : ٢٨ ، أتحاف النبلاء : ٢٤٣ .

(٢) شيخ نظام الدين أحد من كبار الصوفية في الهند (المعروف بمحبوب
الهنى واسمه على أو محمد) اختار منهج السلفية المحدثين في العمل
والدعوة ، وبعد وفاته أصبح قبره مرجعا للمخلائق (حسب عقيدة
الخرافيين) انظر ترجمته ، أنوارا أصفياء : ٣٢٤ ، وسفينة الأولياء .

(٣) هو من تلامذة ابن الحجر العسقلانى بعد وفاته بعد الضعف في حركة
السنة في بلاد الدكن وقوى استلاء التشيع ، انظر : نزهة الخواطر
٣١٤ / ٤ ، أتحاف النبلاء : ٥٣ .

(٤) نزهة الخواطر ١١٥ / ٤ ، تذكرة علماء هند : ١٩٥ ، الهند فسقى
العهد الاسلامى : ٤٣٥ .

(١)

٦ - الشيخ جمال الدين محمد بن عمر الحضرمي (٩٣٠ هـ) .

(٢)

٧ - الشيخ المغني أبو الفتح عبد الغفور التهانيسري (م ٩٨٦ هـ)

٨ - الشيخ عبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني الجونفوري (م ٩٦٨ هـ)
(٣)

أحد من كبار علماء الحديث في عصره .
(٤)

٩ - الشيخ علي المتقي الهندي .

يتدنى بالشيخ ، العهد الزاهر لتاريخ علم الحديث في الهند السدي

قصر همته على خدمة السنة النبوية طول حياته ، وتخرج عليه خلق كثير من

علماء العرب والعجم الذين ساهموا في نشر السنة مساهمة كبيرة ، وكان

لجهوده أثر طيب في ازدهار حركة السنة والدعوة اليها في الهند وخارجها .

(١) هو من تلامذة الامام السخاوي ، ينظر ترجمته في نزهة الخواطر ٣١٤/٤

تاريخ كجرات ص ٣٤ .

(٢) نزهة الخواطر ١١/٤ ، الهند في العهد الاسلامي : ٤٣٥ ، مقالات

سليمان ١٢/٢ .

(٣) الهند في العهد الاسلامي : ٤٤٧ ، تاريخ كجرات : ٣٤ ، مقالات

سليمان ١٤/٢ ، جونفوري نسبة الى مدينة جونفور مقاطعة من منطقة
الشمالية .

(٤) هو الشيخ المحدث علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي

المهاجر الى مكة المكرمة ، ولد سنة ٩١٣ هـ بمدينة برهان بور في أسرة

عريقة في التصوف ، رجل الى كجرات ثم الى الحجاز وأخذ الحديث عن

الشيخ أبي الحسن البكري والشيخ ابن حجر الهيتمي ، وجاء مرتين الى

كجرات فافاض على أهلها فيوضا كثيرة ، ومن مؤلفاته كتابه المشهور

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، وتوفي سنة ٩٨٦ هـ .

أبجد العلوم : ٨٩٥ ، سبحة المرجان : ٤٢ ، تذكرة علماء هند

٣٤٨ ، مقدمة تحفة الأخواني ج ١ : ٤١ ، مقدمة كنز العمال : أو كشف

الظنون ص ١٥٩٩ ، هدية العارفين ٢٥٥ .

١٠ - الشيخ العلامة محمد بن طاهر الفتى من كبار محدثى الهند
(١) ومشاهيرها .

وكان هناك بعض المشايخ والزهاد الذين كانت شخصياتهم من
المفتنات فى هذه القرون التى بلغت حركة السنة فيها الى منتهم
(٢) الضعف .

-
- (١) ولد الشيخ محمد بن طاهر الفتى بفتن (نهر واله) بكجرات سنة ٩١٣ هـ
وسافر الى الحرمين سنة ٩٤٤ هـ ، والتقى بكثير من العلماء (أشبال
ابن حجر المكى والى الحسن البكرى) وعاد فانقطع للعلم ودعا الى
مناداة البواهر وأنكر عليهم بدعتهم فقتلوه بالقرب من أجين ودفن فى
فتن سنة ٩٨٦ هـ - ١٥٢٨ م ، ومن مؤلفاته ، تذكرة الموضوعات
مجمع بحار الأنوار فى غرائب التنزيل ، المغنى فى أسماء الرجال
..... ترجمته فى شذرات الذهب : ٨ / ٤١٠ ، كشف الظنون
ص ١٥٩٩ ، الأعلام : ٤٢ / ٧٠ ، هدية العارفين ٢ / ٢٥٥ .
- (٢) منهم ، الشيخ يعقوب عبد الرحمن أبى الخير الهاشمى (٧٨٩ - ٨٤٣ هـ)
والشيخ وجيه الدين محمد المالكى (٩٢٩) والشيخ يعقوب
الصرفى الكشميرى (١٠٠٣ م) والشيخ شهاب الدين أحمد
العباس (٩٩٢) والشيخ طاهر بن يوسف السندى . . .
البرهانفورى (١٥٥٤) والشيخ عبد النبى أحمد عبد القدوس
الككوهى) والشيخ معين الدين حسن سنجوى
(٥٣٦ - ٦٣٣ هـ) .

ثانيا : من الحكام والسلاطين . (١)

(١ - محمد تغلق - (٧٢٥ - ٧٥١ هـ)

لا ينبغي لنا أن نخل بذكر الملوك الذين سعوا سيعهم في نشر الاسلام واصلاح بعض مافسد من تعاليمه .

فأول من أحسن بذلك وقام بشئ من واجبه في سبيل الدين هو محمد تغلق ، وهو أول من شمر عن ساق الجد من ملوك الهند ، لأحيا شعائر الاسلام والقضاء على البدع والمنكرات التي تسربت الى المجتمع الاسلامي

(١) تقدم في الباب الأول فتوحات محمود الغزنوي وخلفاءه فلاحاجة لنا في إعادة ذكره ، فقد بذل محمود جهده في نشر الاسلام كما قام بالحركات الباطلة مثل الاسماعيلية الباطنية ، ويمكن نعطي الفكرة الاجمالية عن مظاهر المسلمين في الدولة الغزنوية .

كان الاسلام محور كل مظهر من مظاهر حياة المسلمين الاجتماعية وكان العلماء يقومون بالدعوة الى الاسلام وتعليم من يسلم من أهلها أمور الدين ، والغزنويون كانوا يحاربون على البدع والنحل الدخيلة على الاسلام وأنفقوا حياتهم في مقاومة تلك الطوائف التي تحمل أفكارها الكثير من الأفكار الشرقية الوثنية المتوارثة ، وتحلها مكان بعض المعتقدات الاسلامية .

ولكن من جانب آخر نشأت في عصر الغزنويين العصبية الطائفية المذهبية وخاصة المذهب الحنفي ، التي تسببت فيما بعد الاضراب عن السنة والاشتغال بعلوم اليونان والتقليد الشخصي والجمود ، وابتعد الحكام وعامة الناس عن تعاليم الاسلام والسنة رويدا رويدا .

وبعد الغزنويين تمكن زمام السلطة الغوريون ، وحلوا الراية الاسلامية ، واستهلوا جهادهم بمحاولة تطير الهند من الاسماعيلية الذين استغلوا ضعف الدولة الغزنوية السابقة ، ولكن على الرغم من البساط الاسلامي العريض ظهر بعض المظاهر الغربية عن الاسلام مثل البناء على قبور العائلة الملكية ، كما ظهر في عهدهم (رتن بابسا الذي تقدم ذكره) الذي ادعى صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ظهوره ووجوده فتنة لعامة المسلمين ، ثم خلف الخليجون المماليك وفي عهدهم ظلت راية الاسلام والدعوة اليه تسير سيرها وعادت أمور الدين والتمسك بها أكثر متانة من بعض العهود السابقة ، كما قضى علاء الدين الخليجي على الفرقة الباطنية الذين تمكنوا من نشر ما يدعون سيرا في العاصمة دهلي ، وأباحوا شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، فقضى =

الهندي وتفتت به ، وكان هذا الملك شديدا في أمور الدين يعاقب تاركى الصلاة ، وذكر ابن بطوطه (١) الذى ورد الهند في زمنه شيئا كثيرا من تواضعه واشتداده في اقامة الصلاة وأحكام الشرع ورفع للمفارم والمظالم وقعوده لانصاف المظلومين واطعامه في الغلاء* .

ومن حسناته انه كان ينظر الى مقام الخلافة الاسلامية بعين التجلـة والاكرام ويعدّها رمزا للوحدة الاسلامية .
(٢)

وكذلك يرشدنا ابن بطوطه ، أنه كان على صلة بتلامذة شيخ الاسلام ابن تيمية رح ويكفى للشهادة على ذلك أنه قد ورد في زمنه الشيخ عبد القادر (٣) والاردبيلي فرحب به الملك خير ترحيب وأكرم مثواه ، فلاغروا اذا استفساد الملك ورجال حاشية من علمه وأقاد الشيخ من اتصل به من العلماء والطلاب وأخذ بيد السلطان وشد عضده في رفع شأن السنة و ازهاق باطل البدع .
(٤)

ولكن مع هذا كله قد انكسعت شمس أعماله بما ظهر منه من تجاسر على اراقة الدماء وقتل الأبرياء (في بعض الأحيان) من نفوس لغير ماسبب ، وكذلك مانسبه البرنى في كتابه التاريخ فيروز شاهى ، عن زيارته لقبر بعض الأولياء وأهداه التذوّر لهم وغيرهما من المنكرات ، يدل على الانحرافات التى تسربت الى المسلمين باسم الاسلام وتأثر به السلطان محمد تغلق أيضا .

= عليهم وطهر المجتمع الهندي الاسلامى من هذه الفتنة .
و خلاصة القول كان الاسلام يسير بسيره في هذه القرون ، والعلماء كانوا أحراراً في معظم الأحوال للدعوة الى الاسلام من جانب ، ومن جانب آخر حدث البدع والمنكرات عن طريق الصوفية باسم الاسلام ، وتسربت الى صفوف المسلمين .

(١) رحلة ابن بطوطه ٥١١/٢ - ٥٣٨ .

(٢) رحلة ابن بطوطه ٢١٦/٣ - ٢٣٢ .

(٣) الشيخ عبد القادر

(٤) انظر : تاريخ فيروز شاهى .

ولكن حينما نقرأ ما كان من صلته بتلامذة ابن تيمية ومخالطته لهم بحسن
الظن به ونرجو أن يكون قد أدى عملاً يذكر في سبيل إعلاء كلمة الدين
وعلو كل مما لا ريب فيه أنه كان ^{يلتهب} غيرته على الدين على ما به من تطرف وتزق على
الطبع .

٢ - فيروز تغلق ٧٥٢ - ٧٩٠ هـ .

أما فيروز تغلق الذي تولى الأمر بعد وفاة ابن عمه محمد تغلق فأنه
شمر عن ساعد الجد مرتق الفتوق وإصلاح المفاصد التي ظهرت في المجتمع
الاسلامي الهندي ، وأنه قد أتى في سبيل إعلاء كلمة الله ورفع لوائها من الأعمال
الجليلة بمالم يأت به أو بما يضاويه أحد ممن تقدم من الملوك المسلمين .
و ألف كتابا (أو سجل جميع أعماله بقلمه) ، نلخص بالآيجاز الذي يسدل
على حسناته وجلائل أعماله فيقول بعد الحمد والصلوة .

* جرى العمل في هذه البلاد منذ برهة من الزمن ، أن المسلمين يعاقبون
فيها بأنواع مخزیه من العقاب كقتل النفوس البریئة و اراقة الدماء الزكية من غير
ما ننب فلا حاجة الى التعذيب والقتل فلاعقاب اليوم بمثل ما جرى به
العمل في سالف الزمان وانما يعاقب اليوم من اعتدى على شيء من
حدود الله حسب ما يقتضيه الشرع

٢ - أن العاجز قد ألغى جميع الضرائب والرسوم التي كانت تأخذها الحكومة
السابقة جورا وعنفا ، ولم يكن له أصل في الكتاب والسنة .

٣ - أن لا يجمع في بيت المال من الأموال الا ما أخذ من الطريق المشروع
كالخراج والعشر والزكاة والجزية بما يجيزه الشرع ويرشد اليه
الكتاب والسنة .

٤ - شرعت الروافض في نشر عقائد ها الباطلة ودعوة الناس اليها واستعانوا فـسـ
مهمتهم هذه بتأليف الكتب ورسائل ، وكذلك تجروا على اطالة لسان القسح
في الخلفاء والراشدين وعائشة الصديقة أم المؤمنين (رضى الله عنهم)
والطعن في سائر علمائنا ومشائخنا وقذفهم بالسياب المغز وغيرهما
من أفعالهم الشنيعة التي يندى لها جبين المروءة والانسانية
فأخذناهم بأعمالهم المنكرة وعاقبناهم عقابا وأمرنا باحراق كتبهم على
مرأى الناس حتى انعدمت هذه الطائفة عن بكرة أبيها .

٥ - ظهرت الفئة الاباحية والملاحدة تدعو الناس الى الزندقة والالحاد وكان
من ديدنهم أن يجتمعوا في الليالي ويتماطوا الخمر ويحسبونها تعبدا
منهم ، وكانوا يألون فيهما بأسمائهم واخواتهم ونسائهم ، يهتكون فيها
أعراضهن ويتجاسدون على اقتراف الكبائر الشنيعة ولا يفرقون في ذلك بين
المحرمات المحصنات ، وانما يياشر الرجل منهم كل من وصلت يده اليهن
من النساء المحتشدة في تلك الأندية والليالي ، فأمرنا بضرب أعناقهم
ورؤسائهم وشياطينهم وعاقبنا الآخرين بالحبس والجلأ ، وأنواع أخرى
من التعذيب حتى لم تبق لهم عين ولا أثر .

٦ - نبئت جماعة من الملاحدة تظاهرت بالتقشف والزهد في الدنيا حتى ادعى
أحد منهم الألوهية وتبعه على ذلك عدد غير قليل من مريديه
وبعد التحقيق أخذنا رؤسائهم بذلك وجزيئناهم بما يستحقونه
وشردنا أتباعهم في البلاد كل مشرد ، حتى يتخلص العباد من شرهم .

٧ - رجل ادعى النبوة وتلقب بالمهدي في دلهى وعظم شره حتى جىء به
إلينا فاعترف بالاثم غير هياب ولا وجل فأمرنا لقطه وقتل كل من يقتفى أثره
فانطفأت جذوة الشر ونجا الناس من ضلالاتهم ... وأنى أرجو بذلك
حسن الجزاء في الدار الآخرة .

٨ - رجل من المتصوفة اشتهر بالشيخ وانخدعت نفسه بترهات الصوفية الوجودية وجعل بجاهر بكلمات هي للكفر أقرب منها للإيمان وكان يقول : انا الحق ، ويشير الى نفسه وأيضاً كان يقول : أنا الملك الذى لا يموت ، ولما تحققنا من دعوته وضلالته لم يبق عندنا فى ذلك أدنى شك عاقبناه بما يستحقه وأمرنا باحراق كتابه الذى ملأه كهراً والحاداً وأصبح المسلمون بتوحيد الله عز وجل فى مأمن من هذه الفتنة .

٩ - ومن البدع والمنكرات الفاشية التى قضينا عليها وشددنا فى أمرها زيارة جم غفير من المسلمات للقبور ومشاهد الأولياء وأيام الأعياد ، والحال أنها مخطورة فى الشرع فأمحت هذه الفتنة والبدعة أيضاً بفضل الله وتوفيق من عنده .

فهذا وغير ذلك من الاصلاحات ما يتعلق بالدين والسياسة كثيرة تدل صراحة على السلطان محمد تغلق بأنه كان مسلماً مؤمناً غيوراً وقد بذل جهده فى قمع البدعة واحياء السنة .

سكندر لودى ٨٩٤ - ٩٢٣ هـ :

ومن الطوك الذين تولوا أمراً لحكومة المركزية فى دهلوى ولم يغفلوا عن فريضتهم الدينية سكندر بن بهلول اللودى ، الذى بذل جهده من جديد فى القضاء على البدع التى شدد فى شأنها فيروز تغلق ، وقد منع الاحتفال

(١) زيارة النساء والمسلمات للقبور والمشاهد أيام المواسم والأعياد كانت قد انعدمت تلاشت بمساعيه المشكوره فى المنتصف الثانى من القرن الثانية ، أمام اليوم فقد استدار الزمان وتقلبت الحال ظهر البطش وعمت البلوى يكاد الخرق يتسع على الرائق ، فرحماك الهم .

(٢) انظر للتفصيل ، تاريخ فيروز شاهى ، وتاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند من ص ٢٩ - ٤٣ .

السنوي (سالارغازي) منعاً باتاً ونهيت النساء عن زيارة القبور (١) .
هذا ما ذكرناه عن ثلاثة ملوك المسلمين في الهند ، ولولا شدة عنايتهم
واهتمامهم باقامة الدين رفع كلمة الاسلام ما اخرجت عنان القلم في الاشادة
بذكرهم والتنويه بآثارهم فان لكل مقام مقال .
وبقى الملك الرابع من الملوك الذين بذلوا قصارى جهدهم لاعلاء كلمة
الله وقمع البدع والمنكرات ، وهو أبو المظفر محي الدين أورنگ زيب عالمكير
١٠٦٨ - ١١١٨ هـ وأقواهم شكيمه وأصلبهم عزيمه وأرجحهم رأياً ، وسوف يأتي
ذكره في موضعه .

وهؤلاء الملوك ما كانوا الا بدعا بين ملوك المسلمين .

حقيقة مرة ومنكرات أخرى :

الذي ذكرناه في ماتقدم بشي من التفصيل من أعمال الملوك * محمد
تغلق * و * فيروز تغلق * و * سكندر اللودي * و خدماتهم للدين ومساعدتهم
الحسنة في سبيل رفع كلمة الدين ونشر تعاليم الاسلام يدل على أن هؤلاء الملوك
كانوا يحسون في قلوبهم ميلا الى الدين .
ولكن البلية كل البلية هي أن معظم سلاطين المسلمين في الهند كانوا
يتعاطون أعمالا ويرتكبون أشياء لم يسمح بها الشرع وما ورد بها شيء في كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وذلك اما جهلهم بقوانين الاسلام
الحربية أو عدم معرفتهم بتعاليم الدين الحقيقية .

(١) ينمقد هذا الاحتفال السنوي الى هذا اليوم . ويرتكب فيه من البدع
والفواحش ما ليس له أدنى علاقة بالاسلام ، ومن المصيبة أن هذه
البدع والمنكرات تعترف باسم الدين .

تهاون العلماء :

وأضف الى ذلك تهاون معظم العلماء والمشائخ الذين ما قاموا بما كان عليهم من واجب الدعوة وبث محاسن الدين المبين وتطهير عيونه الصافية من أدران الجهل والبدع ، وذلك إما لانعدام جماعة من العلماء متضلعة بعلموم الكتاب والسنة ، مضطلة بأعياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو كونهم في غمرة من كل ذلك واشتغالهم من الفروع والمسائل التافهة بما ألبها هم عن فريضة الدعوة وجعلهم في معزل عن واجبهم الحقيقي ، فما أنبرى لخدمة الاسلام والدعوة الى الله الا شريحة قليلة من العلماء والمشائخ .

وأيضا المشائخ الذين تغلغلوا في البلاد وتشبهوا في أعمالهم بفقرائها الهنادك المنقطعين الى تعبد الهتهم حسب معتقداتهم ما استطاعوا أن يقضوا على البدع ويكونوا سرا منيعا للمنكرات التي تسربت الى العقيدة الاسلامية فامتزجت بها امتزاجا ، حتى التبس الأعلى من يطلب الحق الصراح . وبعد مرور الزمن قبور المشائخ أصبحت مرتعا واسعا للبدع والخرافات والأباطيل يتجرب بها من جاء بعدهم من أتباعهم والذين ينتمون الى طريقتهم . وهكذا كانت البدع والمنكرات تدب كدبيب النمل الى المجتمع الاسلامي الهندي حتى أصبحت هذه البدع والأباطيل جزءا من الدين ، وبرزت أقرانها في أيام المغول ، كما نشأت في أيامهم فتنة التشيع حينما دخلت الشيعة الهند مستتلة برأية المملكة الاسلامية (٢)

-
- (١) انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٥١ وما بعده .
(٢) اضطرها يونس بابر المغولي أن يغير من الهند بعد أن هزمه شيرشاه سوري (٩٤٧ هـ - ٩٥٢ هـ) ولم يجد مأوى يستقر فيه الا في ايران ، حيث استضافه ملكها طهما سب شاه الصفوي وأكرمه وكان لمكته في ايران ومعاونة أمراطور الشيعة له أثر كبير في وفود كثير من الشيعة من ايران والعراق وذكر المؤرخ الهندي شرما .
ان هاماوي قد وعد ملك فارس بتشجيع مذهب الشيعة في الهند .
تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ٥٦ ، تاريخ انتشار الاسلام في الهند ص ١٩٨ .

الباب الثالث

=====

الفصل الثالث :

الحركة السلفية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر

=====

١ .===== دور الامام احمد بن عبد الاحد الفاروقى

عصر المجدد

دعوة المجدد

خدماته الجليلة

٢ .===== الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى

٣ .===== تطور حركة اهل الحديث (السلفية)

فى القرن الثانى عشر وجهود الشاه ولى الله الم هلوى فى احياء السنة

الفصل الثالث

فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر

المهجرىين

(١)

دور الامام أحمد بن عبد الأحد الفاروقى المجدد فى الاصلاح والتجديد .
قد مر أن موقف معظم سلاطين الهند وملوكها من الاسلام والدعوة
الاسلامية كان موقفا حياديا اللهم الا ملوك كجرات ودكن (كامر) وبعض
ملوك دهلئى ، ولكن تغيرت الأوضاع وانقلبت الموازين فى عصر الملك الغولسى
أكبر * الذى قاد حركة الالحاد والمردق من الدين بمساعدة علماء السوء الذين
رتبوا له مرسوم العصمة (محضر نامه) فأعلن بايجاد " الدين الالهى " ازاء -
الدين الاسلامى (كامر) فصار الاسلام شيئا مهجورا ، وتسربت البدع
والخرافات والتصوف البدعى الى صفوف المسلمين فمن الله على أهل الهند
بالامام أحمد بن عبد الأحد الفاروقى السرهندى الذى دعا الناس الى التمسك
بالكتاب والسنة والاجتناب عن البدع والخرافات التى شوهت جمال الدين .
واليك أقدم فى الصفحات التالية خدماته الجليلة فى المجتمع الهندى
ولكن قبل ذلك من المناسب بأن نعطى للقارىء صورة اجمالية للحالة الدينية
فى عصر المجدد .

(١) هو الشيخ أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقى السهرهندى
وهو المعروف بمجدد الألف الثانى . . .

كان عالما عارفا عاملا ينتهى نسيه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ولد المجدد سنة ٩٧١ هـ حفظ القرآن وأخذ العلم عن أبيه وأسند
الحديث عن الشيخ محمد يعقوب الكشميرى تلميذ ابن الحجر الملكى وعن
الشيخ عبد الرحمن بن فهد السرهندى ، ثم تصدر للدرس والافادة
والتأليف والدعوة والارشاد ، وله رسائل ومكاتيب فى ثلاث مجلدات
ورسالة فى اثبات النبوة ، ورسالة فى المبدأ والمعاد ورسالة فى الرد على
الشيعة وله غير ذلك من المؤلفات ، انظر ترجمته فى : أبجد العلوم
٢٢٥ / ٣ - ٢٢٧ ، نزهة الخواطر : ٤١ / ٥ ، ردود كوشر : ٢٠٩
تذكرة علماء هند : ٨٩ ، علماء هند : ٨٩ ، علماء هند كاشاندار ماضى .

عصر المجدد والألف ثاني

لماتبوا عرش المملكة أكبر بن همام سنة ٩٦٤ هـ بعد وفاة أبيه فانقلب
الأرض ظهر البطن وتنكرت وجوه الأعيان والأمراء للدين الحنيف وطى سبيل
الألحاد وطغى ونجم قرن الفتنة وطال . فكانت فتنة عمياء ، ذهبت بكبير
من العلماء والمشائخ فى سبيلها الجراف .
عصر الضلالة :

وقد تفرد * أكبر جلال الدين * باضطهاد الاسلام والتضييق على المسلمين
واختلاق بدع ومنكرات شنيعة وانتحالها على الدين المين حتى أصبح عصره
عصر الضلالة على حسب تعبير بعض المؤرخين والمؤلفين (١)
وقد ذكرت بشئ * من الأسباب التى ساعدت أكبر على خطته وشدت عضده
فى مهمته المشثومة فنرى ، أن نصرف عنان القلم الى البدع والمنكرات التى نفقت
سوقها فى عصره ، ونذكر فيما يلى بالايجاز : (٢)

- ١ - ألغى الجزية على المشركين .
- ٢ - أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا عن دينهم ويرجعوا الى أديانهم
القديمة .

(١) المؤرخين المتعصيين يسمون عصره * بالعصر الذهبى * لأن موطن المدح
عندهم هو الضعف الخلقى والانحلال الدينى ، كذلك الشئ * الذى
يرتاج اليه نفس الأوربية وهو أن يرد الملك المسلم غير شديد التمسك
بدينه ، هذا هو مقياس الحب والمدح عندهم ، ويقول جوستاف
لومون * ويعد عصره الذى دام خمسين سنة من الضر العهود الجديدة
بأطيب الذكر . . . حضارة الهند ص ٢٢٣ .
انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٦٠ ، حاضر العالم الاسلامى ٢٩٨/٤ .
(٢) أثرت أن ندرج معظم منكراته بالايجاز فى سلسلة واحدة من غير تقييد
بترتيب السنين والأعوام ثم نخص منها ما يهمنى بالذكر .

- ٣ - أصدر مرسوما عاما يمنع ذبح البقر لتعظيم الوثنيين اياها وعبادتهم لها ، كما خطر على الناس أكل لحوم الثيران ، والشياه والمعز ، وأيضا أصدر أمرا ملكيا أن يمتنع الناس عن صيد السمك .
- ٤ - شارك في أعياد الهنادك .
- ٥ - منع المسلمين من تزويج بنات العم والعمة والخال والخالة (اتباعا للديانة الهندوسية) .
- ٦ - منعهم من الختان (كعادة الهنادك) .
- ٧ - حلل الخمر وأباح بيعها .
- ٨ - أباح للبغايا والعواهر أن يتعاطين * أشعالهن * تحت رقابة الحكومة .
- ٩ - أباح الرضا .
- ١٠ - أباح للناس المغامرة .
- (١)
١١ - أفتى بجواز نكاح المتعة * كما تقول به الشيعة * .
- ١٢ - أسقط الاغتسال عن الجنابة ، الاستحمام قبل الجماع أنسب عنده .
- ١٣ - شجع السفور والخلاعة .
- ١٤ - أصدر أمرا ملكيا بمنع تعليم اللغة العربية

(١) جاءت في كتاب فيروز شاهي - كما تقدم - أن الملك فيروز تغلقلق بالغ في القضاء على الروافض ودعوتهم ، ولكن بعد عودة همايونيين بابر (٩٣٦ - ٩٦٤ هـ) من ايران انتشرت الشيعة في الهند وماتوا الملك أكبر جلال الدين وهو حديث لا يكاد يتجاوز الثالثة عشر من سنه ، فناب عنه أمير شيعي اسمه بيرم خان (ت ٩٦٨ هـ) فعين معلما لأكثر وهو رجل كان ينسب اليه الشيعة ، فأثر أثرا كبيرا في عقيدة أكبر وتأثر بعقائد الشيعة .

(١)

١٥ - سجدة التحية للملك .

(٢)

١٦ - اختار طريق الهنادك الوثنيين في الصدقة .

١٧ - أوجب على رجال حاشيته أن يرتدوا الملابس الحريرية .

١٨ - ألغى بعض أركان الاسلام (مثل الصوم ، والحج) .

١٩ - تعطلت أعياد المسلمين .

٢٠ - تحولت المساجد الى مرابط الخيول .

٢١ - أبيع للناس أن يأكلوا لحوم النمر والخنازير .

(٣)

٢٢ - مرسوم العصمة .

كتب الملا مبارك الناكوري (ف ١٠٠٣ هـ / ١٥٦٣ م) والد الشقيقتين

الشهيرين . أبي الفضل (ف ١٠١١ هـ) وفيض (١٠٠٤ هـ) مرسوما

في رجب سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٧٩ م ، يخول الملك حق الاجتهاد ، ويصعد به

الى مستوى الإمام العادل .

وكتب الملا مبارك الناكوري هذا المرسوم (محضر نامه حسب تعبيرهم

بالفارسية) بقلمه وحاول في هذا المرسوم بأن الملك ظل الله في الأرض والملك

الغازي أكبر أعدل الملوك وأعظمهم وأعظمهم ، ومنزه عن الأخطاء .

(١) أن العلماء والمشائخ والأمراء كلهم كانوا يجرون على السجدة ، فالمشائخ والصوفية والأمراء والأعيان كلهم كانوا يخرون للملك سجدا ، ومن المؤلم أن علماء السوء أفتوا بجوازها ، بتأويل أنها تحية للملك .

(٢) وكان ذلك أن الملك يوزن بالذهب والفضة وغيرها من الجواهر الثمينة ويتصدق بذلك على المساكين والفقراء ، لافرق بين مسلم وكافر .

(٣) ما كان مرسوم العصمة الا تمهيدا لسبيل اللاحاد والاعلان بالدينيـن الجديد .

(٤) طبقات أكبرى ودربار أكبرى ، ٤٠٦ نقلا عن تذكرة ص ٣٦٣ .

ومن البلية أن علماء السوء في عصره - أمثال عبد النبي صدر الصدور
(ت ٩٩٢٠ هـ) مخدوم الملك (ت ٩٩٠ هـ) وجلال الدين المتانسي
قاضى القضاة وغيرهم لم يتخرجوا في تأييد المرسوم والتوقيع عليه ، وكان ذلك
(١)
خوفا من اضطهاد والملك ورجاله .

٢٣ - التقويم الالهى : ومن نتائج الالحاد ألغى التقويم الاسلامى واتخذ
تقويما جديدا وجعل بداؤه اعتلائه لسرير الملك وسماء التاريخ الالهى .
٢٤ - الدين الجديد * الدين الالهى * تقدم ذكره في الباب الأول فلاحاجة
(٢)
لنا في اعادته كذلك تقدم ذكر كثير من البدع التى ابتدعها أكبر .

ولما مات * أكبر * سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م وخلف بعد * سليم نـور
الدين جهانكير * تطاولت الشيعة بأعناقها وتسلمت زمام الأمر والنهى فى الملك
(٣)
لمكانة حظيته * نور جهان * حتى أن كبير دعاة الروافض (نور الله الشوشترى
ت ١٠١٩ هـ) عين رئيس القضاة كما رفعت الهندوس رؤسها .

ولك أن تقدر ما أل اليه الأمر فى عصر الملك أكبر وابنه جهانكير بما كتبه
الامام مجدد السرهندى والامام ولي الله الدهلوى واليك بعض النصوص

(١) يقال أن كثيرا من علماء عصر أكبر ما وقعوا عليه الاكراه ، لكن ذلك
ما يهمنى فى قليل أو كثير ، والذي يعنينى فى هذا المقام هو أن علماء
السوء فى عصره لم ينكروا عليه هذه الخطة المشؤمة ولم يخالفوا عن
راية وأمره . تاريخ الدعوة الاسلامية ٨٣٠ .
(٢) انظر ص

(٣) وهى * مهر النساء * * نور جهان * أى نور الدنيا وهى فى الايرانية
كانت من خيار النساء حسنا وطما وعقلا اخترعت أمورا كثيرة فى الزى
والحلى والعطور ، وكانت ماهرة فى الرقى والسياسة ، كان جهانكير
يحب * نور جهان * وكان حما لها ساحرا ، فأصبح أسيرا لها ، وأصبحت
هى وكأنها الملك الحقيقى ، توفيت سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م ودفنت
قريبا من مقبرة زوجها .

انظر نزهة الخواطر : ٣٠٢ / ٥ ، تاريخ الهند لسيد هاشمى ص ٢٠٧
وما بعدها .

الحالة الدينية في عصر المجدد كما يراها .

" لقد بلغ من غربة الاسلام في هذه الديار أن الكفار يطعنون في الاسلام ويشيدون بذكر الكفر وأهله من غير خوف ولا وجل ، والمسلمون محظور عليهم أن يقوموا بشعائر الاسلام ويسعوا في نشر كلمته " .
(١)

" وقد تغشت العالم ظلمات البدعة والكفر بعد مضي ألف سنة من الهجرة وجنحت شمس الاسلام والسنة الى الأفول " .
(٢)

" من حيث أن البدعة قد ظهرت وفشت ، يتراعى أن العالم غارق في بحر من الظلمات ، قد غرق العالم كله في بحر البدعة وارتطم في ظلماتها فمن السنة ، يقوم لها ويذب عنها ويرد كيد المبتدعين في نحورها " .
(٣)
وعلماء عصرنا أكثرهم المائلين للبدعة وأعداء السنة الساعين في القضاء عليها .
ويقول ولي الله الدهلوي :-

" وتولى السلطنة بعد والده أكبر فترزندق وارتفعت راية الجهل والضلال وتاب كل من أدب أهل الملل المختلفة والمذاهب الباطلة وعظمت الفتنة وتولى بعده ولده جهانكير ، وكان ماجنا مدنا للخمر فرفعت الهنود رؤسها ونصبت الروافض رؤسها وضيعت الديانات " .
(٤)

فالى هذا الحد وصلت الحالة الدينية والأخلاقية في المجتمع الاسلامي الهندي ، وقد ظهر دعوة المجدد ألف ثاني في هذا العصر ، أي في عصر الضلالة ، واليك بعض الخدمات الجليلة بمقام به السيد أحمد عبد الأحمد السرهندي الملقب بمجدد ألف ثاني في الهند .

(١) المكتوبات للمجدد ١٦٢/٢/٩٢ .

(٢) أيضا ٩٦ - ١٧٤/٢ .

(٣) أيضا ٤٥ - ١٠٣/٢ .

(٤) أنفاس العارفين نقلا عن تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٩٢ .

دعوة المجدد :

يقول العلامة مسعود عالم الندوى :

" ومن سنة الله أنه لا يرسل السماء مدرارا الا بعد ماتحى الأرض وتصير
جردا^١ فاحلة ، متعطشة الى رحمة من ربها ، وكان اشتداد المظلام يؤذن
دائما بانبثاق الفجر ، وظلم الحوادث الحالكة تكشف عن فرجة ذات أمان
وأمال ، كذلك جرت الحوادث ببلادنا (الهند) فى منبثق القرن الحادى
عشر للهجرة ، بينما بلغ الاضطهاد والدينى أشده وتكرت وجوه أعيان الملكية
وأمرائها للدين الحنيف وأهله وضرب المنصفون بالشريعة الاسلاميـة
السمة عرض الحائط وأمعن العلماء فى التكالب على شهوات الدنيا الدنيئة
وتنكبوا واجب القيام بالدعوة (أفضل الجهاد) فأصبح القابض على
الدين كالقابض على الجمر واحتاجت الأمة الى رجل يقف موقف حسين بن على
رضى الله عنهما ، وأحمد بن حنبل (ت ٣٤١ هـ) يجدد هذه الأمة دينها
فى هذه القرون المتأخرة ، ويحيى مآثره ويعيده الى سيرته الأولى ، فى زمان
اتسع فيه الحرق على الراقع ، فوفق الله عبدا من عباد صالحا للقيام بالدعوة
والجهاد فى سبيل الحق ، فنهض للأمر وأعلن بالحق ورأب التآى ورتق
الفتق وطهر الدين المبين من أرجاس الوثنية وخلص أبريزة الوهاج من خبث
الجهل والتصوف الباطل ، ونقى ثوبه الطاهر من أدران الرفض والالحاد
ودعا الناس بدعاية الاسلام والاستمسك بعروة الوثقى * .

-
- (١) اشارة اما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم " أن من أعظم الجهاد كلمة
عدل عند سلطان جائر " ، الترمذى ٤٠ / ٢ ، أبواب الفتن .
- (٢) التآنى بسكون الياء والهمزة قبلها الافساد ، والثانى بالألف المقصورة
مثله الا أنه يقال للأمر الفظيع يقال بين القوم ، ويقال رأث الصدع .

وفوق كل ذلك أنه جدد السنة ، سنة الأئمة الهداة الصالحين المجاهدين
في احتمال الشدائد والثبات عند المحنة ، فبادئ أهل عصره من أمراء الدولة
وأعيانها بما كان يراه حقا ، وأنكر على الملك تكبره في أرض الله بفسير
الحق وما زالت به قدم ألا وذلك الرجل هو الامام العارف بالله الشيخ أحمد بن
عبد الأحد الفاروقي السرهندي ، الذي يلقب بمجدد ألف الثامن الهجرة
النبوية (على صاحبها أزكى التحيات وأعظمها) وحقق له ذلك ، وكيف لا ؟
وقد قام بواجب أفضل الجهاد ، ووقف أمام طواغيت عصره موقف الجبـال
الراسيات فأحيا السنة وأما البدعة ووقع لواء الاسلام وأعلا كلمته ، والحق
أن مقام به حسين بن علي رضي الله عنه وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وابن
تيمية (ت ٧٢٨ هـ) في أزمانهم من أعلاء كلمة الحق وتجديد الدين المبين
قد قام به هذا الشيخ الفاروقي في فاتحة الألف الثاني من الهجرة ، قام به
خير قيام مستمسكا بأذيال السنة ، متنكبا طرق البدعة ، معرضا بوجهه عن
متاع الحياة غير خائف في ذلك ملامة لائم ولا بأس ملك ، شأن من أخلصوا دينهم
لله من خاصته ، رحمه الله رحمة الأبرار الصالحين من عياده نضر وجهه
(٢)
يوم القيامة .

خدماته الجليلة :

حينما بلغ السيد أشده وشاهد بأم عينيه ما حالت إليه حال الاسلام
والمسلمين في هذه البلاد ، رأى أن أدوار المسلمين ترجع الى ثلاثة أقسام :

- ١ - الحكام والسلاطين الذين اتخذوا الدين هزوا ولعبا .
- ٢ - علماء السوء الذين جعلوا المناصب الدينية مطية لأهوائهم وشهواتهم .

(١) جهانكير نور الدين (١٠١٤ - ١٠٣٧ هـ) الذي أولى الأمر بعد
موت أبيه " أكبر " يرجع جهانكير .

(٢) تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٩٧ وما بعده .

٣ - المنصوفة الذين تقبلوا على الله ورسوله أقاميل واستبدلوا بالتوحيد

الاسلامى وحدة فلسفية تدعى بوحدة الوجود والحلول .

ولما اطمأن السيد أن نكبات الاسلام فى عصره نشأت عن هذه الفرق
(١)

الثلاثة وجه همه الى مقاومتهم .

بدأ دعوته بكتابة الى الأمراء يعظهم ويرشدهم الى دين الحق ويطلب

اليهم أن ينصروا الدين وأهله ، وقد نجحت دعوته واضمحل نفوذ الملاحدة
(٢)

من الروافض وغيرهم فى البلاط الملكى ولكنه لما ألف كتابه فى الرد على

الروافض وانتقد أعمالهم وعقائدهم علنا كان له بعض أفراد الشيعة وأضمر

له فى قلوبهم العداوة ويبحثون الفرص لاضطهاده فوشوا به الى الملك حتى

أمر الملك باحضار السيد ، ولما دخل السيد على الملك حياه بتحية الاسلام ولم

يسجد له شأن أهل زمانه فانتهز أعداء الاسلام الفرصة للتنكيل به ، ولكن
(٣)

السيد أبى أن لا يصدع بالحق ، فأمر الملك بحبسه فى سجن كواليار *

ولكن جدران السجن ماكانت لتمنعه من الدعوة الى الحق والعمل لاعلاء

كلمة الدين هناك ، وجعل يدعوا من فى السجن الى الحق ويرشدهم الى
(٤)

طاعة الله ورسوله حتى وجدت دعوته أذنا صاغية وقلوبا داعية وتبدلت

الأرض أرض السجن غير الأرض ، والناس جعلوا يثيرون الى الله ويتبعون السيد

فيما يأمرهم به من طاعة الله ورسوله ، فوصل الخبر الى الملك بأن المحبوس

فى السجن قد أحدث فى داخل السجن انقلابا عظيما وأن قطاع الطريق

(١) نشأ السيد فى النصف الثانى من عهد الملك أكبر ولكن ظهرت دعوته

فى زمن جهانكير (١٠١٤ - ١١٣٢ هـ) حينما جاهر بالحق

وجاهد جهادا مبرورا فى استئصال شأفة البدع والمنكرات .

(٢) رسالة بالفارسية اسمها (ردروافض) .

(٣) مدينة فى وسط الهند .

(٤) تجددت بذلك سنة يوسف بن يعقوب عليهما السلام .

والقاسدين قد انقلبوا بدعوته رجالا بررة ، فتأثر الملك بذلك وغفا عنه ، ودعا الى مقر حكمه واستقبله على عهد المملكة (خرم الملقب بشاهنجهان) وأكرم مشواه واعتذر اليه عما صدر من قبل ، فانتهز السيد الفرصة وعظ الملك وطلب أن يصدر أمره فيما يلي :

١ - تحريم السجدة والتحية .

٢ - الاذن بذبج البقر .

٣ - تعيين القضاة والمحتسبين في كل بلدة .

٤ - اعادة بناء المساجد المنهدمة .

٥ - الفاء القوانين غير الشرعية .

فنفذ الأمر الملكي وحصلت نهضة للدين جديدة بعد ذلك ، فكانت
(١)
علامة خير تياشير رحمة .

ومن مآثره أنه منع بيع الخمر وغيرها من المسكرات ، ومنع المقامرة فوسى الأندية والمجتمعات العامة ، كمنجح في التشجيع من أراد من الهنـادك الوثنيين أن يدين بدين الاسلام بعد ان كان محظور في أيام أكبر .
علماء السوء .

و من الخدمات الدينية التي أداها الشيخ أحمد السرهندي أنه كشف عورات علماء السوء وانتقد أعمالهم انتقادا مرا ، وبيّن أمام الناس ضررهم على الدين بكتمانهم للحق واستبد بهم الحياة الدنيا بالآخرة ، كما بين على ما بهم من الجهل ، فدعاهم الى الكتاب والسنة والاعتصام بما جرى عليه الصحابة والتابعون لهم ومن جاءوا بعدهم من الأئمة والسلف الصالح .

(١) هذا ما يرويه عامة كتاب المسلمين

وكتب الى أتباعه في مختلف الأقطار :

"علينا أن نصح عقائدنا حسب مأخذ العلماء الربانيون من الكتاب والسنة ، فانه لا عبرة بمانعتقد أو نفعله من العقائد والأحكام ان عارضت ما فهمه أولئك العلماء الفطاحل وتسكوا به .

فانه لا نجد مبتدعا ولا ضالا الا ويدعى الأخذ من الكتاب والسنة واستنباط
(١)
العقائد الباطلة منهما ، والحال أنه لا يغنى من الحق شيئا " .

كما أنه لاحظ أن كل ما يأتي به طوى السوء من البدع والمنكرات انما يأتون
(٢)
به مستظليين بظل البدعة الحسنة حتى اتخذوها جنة عن كل ما يرتكبون
من المحدثات والكبائر ، وكانت حيلة تقسيم البدع مستمرة منذ زمن العزيم
(٣)
عبد السلام وكان الناس يحتالون لتبرير البدع بتسميتها بالحسنة ، ولكن
المجدد السرهندي قد فند هذا الزعم وأتى عليه من بنيانه وصرح بأن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يكره جميع البدع فليس لأحد أن يسميها بالحسنة
ولاشي في الشرع بدعة حسنة .

(١) المكتوب : ٥٨/١ .

(٢) فتنة " البدعة الحسنة " لم تكن جديدة ، وانما استفحل أمرها وتفاقم
شرها في عصر المجدد السرهندي وقد زل أقدام كبار المشائخ في هذا
اللياب وجاوا بأقوال لا تتفق مع روح الدين والسنة النبوية ، مثل
الطرطوشى المغربى / محمد بن الوليد المالكى ٥٢٠/٤٥١ هـ وكذلك
كبير علماء المتأخرين الحنفية الملا على القارئ الحنفى - (١٠١٤ هـ)
يؤيد البدعة الحسنة ويستدل على مشروعيتها ، انظر أقواله في كتابه
" الأدب فى رجب " ق ٩٥ ب . " فيرى القارئ أن البدعة وجدت أرضا
صالحا بين الخاصة .

(٣) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن السلمى الدمشقى
ولد سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م ، وتوفى سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م .
انظر ترجمته : فوات الوفيات : ٢٨٧/١ ، طبقات السبكى : ٨٠/٥ .
مفتاح السعادة ٢/٢١٣ ، وانظر ترجمة الطرطوشى فى وفیات
الأعيان ٦٠٦/١ ، مفتاح السعادة ٣٤٢/١ ، شذرات الذهب ٦٢/٤
وله كتاب الحوادث والبدع .

والدليل على حب النبي صلى الله عليه وسلم هو حب سننه ، والمبتدع
مهما كانا عابدا زاهدا لا يستحق أى احترام فى حضرة النبوة .
فبعد تيقنه أن السيئات والبدع والمفكرات كلها ترجع الى أصل واحد
وهو * البدعة الحسنة * بالغ جهده فى تفنيد هذه البدعة وبذل كل مأتاه الله
من تصلب فى الفكرة وحكمة فى الدعوة . وناهيك بها من شهادة بعض ماجاء فى
مكاتبته .

* النصيحة هى الدين ومتابعة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلوة والسلام
واتيان السنة السنية والاضطراب عن البدعة اللامرضية وان كانت البدعة ترى
مثل فلق الصبح ، لأنه فى الحقيقة لانور فيها ولاضياء ولا لعليل منها شفا
ولا للدا منها دوا . كيف ، والبدعة اما رافعة للسنة أو ساكنة عنها ، والساكنة
لا بد وأن تكون زائدة على السنة فتكون ناسخة لها فى الحقيقة أيضا ، لأن
الزيادة على النص نسخ له .

فالبدعة كيف كانت ، تكون رافعة للسنة نقيضة لها ، فلا خير فيها ، ليت
شعري ، من أين حكموا بحسن البدعة المحدثه فى الدين الكامل *
(١١)

كما كتب الى بعض أصحابه :

* يسأل هذا الفقير الى الله متضرعا اليه تعالى سبحانه أن يقيه والذين
معه شرور كل ما استحدث فى الدين وابتدع ما لم يكن له أثر فى زمن النبي صلى
الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين - رضى الله عنهم أجمعين - وأن يترأى للناظر
مستنيرا مثل فلق الصبح ، يدعو الله أن يجعلنا فى متجاة من تلك البدع المستحدثة
يقطعون أن البدعة تنقسم الى قسمين : الحسنة والسيئة أما هذا العاجز فلا يرى
فى شئ من هذا البدع حسنا ولا نورا ولا يشاهد فيها الاظلمة وقذرا .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : * من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه
(١)
فهو رد * .

وقال عليه الصلاة والسلام : * إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة
(٢)
وكل بدعة ضلالة * .

فإذا ثبت أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فأى معنى لوجود الحسن
(٣)
فى البدعة وأى علاقة بينهما * .

هكذا يبين للناس المحجة الواضحة ويدفع عن أبصار الناس دياجر الظلم
والشكوك والأوهام فالذى كتب المجدد فى هذا الشأن يعد من جلائل أعماله
وحسنة من حسناته ، فإن علماء السوء والمتصوفين قد تعودوا منذ قرون أن . .
يتخذوا البدعة الحسنة جنة لمنكراتهم وشنائع أعمالهم ويدافعوا عن أنفسهم
وعن سيئاتهم مستترين من وراءها . فكلما أنكرت عليهم شيئا من أقوالهم وأعمالهم
قالوا : إنها بدعة حسنة . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .
موقف الشيخ من المتصوفة :

أما الصوفية ، أما المتصوفة ، الذين تركوا الكتاب والسنة وراء ظهرهم
واتبعوا ماشاءوا من النظريات الباطلة ، فانتقد معتقداتهم ، وندد بالذيين
آثروا أقوال مشائخهم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكشف
عن عوراتهم حتى صرح المحض عن الزيد . ومن ذلك .

(١) رواه البخارى فى البيوع ٣٥٥/٤ ، والصلح ٣٠١/٥ ، وسلم فى
الأفضية ١٦/١٢ ، وأبو داود فى السنة ٥٠٦/٢ ، وابن ماجه فى
المقدمة رقم ١٤٠ .

(٢) الترمذى ٤٤/٥ ابوداود ١٣/٥ ، ابن ماجه ٤٢

(٣) تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٠٨

(١)

وحدة الوجود :

من أكبر البليات ما زلت فيه أقدام الصوفية وهو القول بوحدة الوجود
أو القول بالحلول والاتحاد ، فصرف المجدد معظمهم في نقض هذه العقيدة
الباطنية .

ومن حسن المصادفة أن السيد كان أجدر من غيره بخوض هذه المعركة
لأنه كان بنفسه من رجال الصوفية . وكان في بدا عهده قد مارس فنون الرياضة
والأشغال الشاقة التي يمارسها الصوفية للتركيز بزعهم ، فما كان ليخفى عليه
شيء من أباطيلهم وترهاتهم .

ومن ثم ترى أنه لما أعلن في رسائله أن ابن عربي الأندلسي (ت ٦٣٨ هـ)
هو رأس من قال بوحدة الوجود - قد زلقت رجله في أثناء الطريق - لما أعلن
ذلك لم ينكر عليه أحد ، لأنهم كانوا يعرفون بأن السيد المجدد من كبار رجال
الصوفية .

وللسيد بحق وأراء ناصحة في نقض عقيدة وحدة الوجود والرد على ابن عربي
وغيره (٢) .

(١) تقدمت لنا الإشارة الخفيفة في ص - والاختصار أساس هذه
العقيدة : " أن الله هو الموجود ولا شيء غيره ولا أصل لشيء غيره في الوجود
وذلك الموجود الحقيقي ينبوع الوجود كله وعلته والموجود هو الله " .
فهذا تحريف شنيع وتعبير غريب عن عقيدة التوحيد في الإسلام ، الإسلام
يدعو أن لا إله الا الله ، وابن عربي يستخرج من هذا أن لا موجود الا الله
انظر للتفصيل ، مصرع التصوف ص ٦٢ ، التصوف الاسلامي ص ٢٦٧ ،
هذه هي الصوفية ص ٥١ - ٥٦ .

(٢) أول من رد على ابن عربي وكشف عن عوراته الامام ابن تيمية الحراني
(ت ٨٢٨ هـ) استدلا بالكتاب والسنة ، لكن الذين أصيبوا بـ
التصوف لا يقيمون للكتاب والسنة وزنا ، اذا وجدوا نصا لأحد مشائخهم
يعارض نصوص الله ورسوله ، ومن ثم مانعت مؤلفات ابن تيمية المتصوفة
واتباعهم الا قليلا .

أما السيد المجدد فما كان في وسعهم أن يقولوا فيه كما قالوا في ابن
تيمية وغيره من أنهم لا يعرفون الطريقة ، وماذا أقوا حلاوة السلوك ، وأنسى
لهم أن يتفوهوا بذلك ، وقد رد على امامهم ابن عربي من طريق تجارب
الطريقة والسلوك نفسها كأنى به غزاهم في عقور دراحهم وملاجهم ، فجـزاه =

وساكتب :

" اياك وان تنخدع بشرهات الصوفية وتزعم أن غير الحق والحق جل وعز

(١)

شأنه ، كلاهما واحد لافرق بينهما " .

(٢)

لا يتحد الله تعالى شأنه بشئ " من الأشياء "

المكاشفة : ومن ضلالات المتصوفة . المكاشفة . ولكن الذين يتبعون

مشائخهم - وان خالفت نصوص الكتاب والسنة - يقطون هذه من أسرار

الطريقة لا يدركها الا المشائخ والصوفية .

فالشيخ المجدد رد على أئثال هؤلاء الصوفية وأتباعهم ردا عنيفا وبين

لهم بكل قوته أن الكتاب والسنة هما أساسان للمدين واليهما المرجع في المسائل

الشرعية - كما كتب :

" انما المعتبر في اثبات الأحكام الشرعية ، الكتاب والسنة ، والقياس

والاجماع أيضا مما ثبت به الأحكام ، أما الهام المتصوفة والأوليا فلا يحل حراما

ولا يحرم حلالا ، ولذلك (كشف) الصوفية لاعمل لها في وجوب شئ " من

(٣)

الأحكام أو جعلها سنة

= الله عن الاسلام خير جزا " ، الدعوة الاسلامية ج ١١٣ .

انظر للتفصيل : تصور المجدد للتوحيد "

للدكتور برهان أحمد الفاروق .

(١) المکتوب ٢٧٢ : ٣٤٧/١ .

(٢) ومن أسلوب الشيخ أولا أنه يؤل كلامهم تأويلا حسنا وذلك شأنه

دائما في رد المتصوفة ، وان لم يستطع فيضرب به عنى الحائط

ويرد هم عليهم بالكتاب والسنة ، كذلك كان توقفه في باب وحدة الوجود

فانه يقول أنا لا أعتقد أن مرادهم بكلامهم غير الحق والحق جل جلاله

كلاهما واحد ، وان كان مرادهم به أن الفقير أى الصوفى والحق تعالى

يتحدان فانه كفر وزندقة ، تعالى سبحانه عما يتوهم الظالمون علوا

كثيرا ، المکتوب ٣١٤ ، ٣١٤/١ .

(٣) المکتوب ٥٥ ، ١٠٨/٢ .

أما الرياضيات والمجاهدات التي اختارتها المتصوفة متنبية السنسنة
(١)
فلاعبة بها ، لأن البراهمة واليوكية والفلاسفة من الهنادك أيضا مشاركون
(٢)
في هذه الصناعة ، لكنها لا تزيدهم الاضلالا وخسرانا .
وكذلك رد الشيخ أحمد سرهندي على السماع والرقص والغنى واللهو
واللعب وغير ذلك من المنكرات التي اتخذوها ديننا وعضوا عليها بالفواجذ
فمن ذلك .

* ومالاريب فيه أن السماع والرقص من باب اللهو واللعب ، والأبيات
والأحاديث وأقوال الفقهاء متضافرة في تحريم الغناء بحيث لا يأتي عليهم
الاحصاد

وما أفتى مفت في عصر من العصور باباحة الرقص والغناء والمزامير .

أما عمل الصوفية فليس حجة في تحليل شيء وتحريمه ، وأقصى مايسعنا
(٣) (٤)
العبرة في مثل هذه المواقف بأقوال الأئمة أبي حنيفة وأبي يوسف

(١) اليوكية طريقة من الطرق المتصوفة الهنادك . ولهم طريقة خاصة فنى
الرياضيات ، فمنهم من يقوم على رجل واحد أو على اثنين مدة طويلة
ولا يتحرك ولا يستظل ولا يأكل ولا يشرب ، ومنهم من ينام على الشوكية
على طرف معين ولا يتحرك ومنهم من يخرج الى الغابات والصحراء ويبقى -
مدة طويلة بدون مأكل ومشرب ، ومنهم من ينام في القبر بدون أكمل
وشراب ونفس الطريقة ظهرت بين المتصوفة من المسلمين ، فمنهم
من يمشى على الطريق ولا يلتفت يمينا وشمالا ، ولا يتكلم ومن يرقد على
الحجر والتراب ومن يربط جسده في سلسلة ولا يتحرك الخ
انظر : رحلة ابن بطوطة ص ٥٤٣ .

(٢) المکتوب ٢٢١ ، ٢٣٦/١ .

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التميمي بالولاء الكوفي أحد الأئمة الأربعة
ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ ، الفهرست ٢٠٢/١ ، تاريخ
بفداد ٣٢٣/١٣ ، وفیات الأعيان ٢١٥/٢ ، تهذيب الأسماء
واللغات ٢١٦/٢ .

(٤) يعقوب بن ابراهيم أبو يوسف فقيه عالم تفقه على الامام أبي حنيفة ، ولد
سنة ١١٣ هـ وتوفي سنة ١٨٢ هـ ، تاريخ بفداد ٤٢/١٤ ، تذكرة
الحفاظ ٢٦٩/١ ، الكامل في التاريخ ٥٣/٦ ، البداية والنهاية
١٨٠/١٠ .

(١) لا يعمل أبو بكر شبلي وأبى الحسن النورى (٢) وانما
اتخذ صوفية عصرنا الرقص والغناء دينا لهم وشعارا مستترين وراء أعمال مشائخهم
مستنديين اليها " أولئك الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا " . (٤)

وهناك منكرات أخرى كانت منتشرة فى أرجاء المعمورة الهندية السق
تسربت من الوثنية الى الاسلام وجعلوها من الدين كالا ستغاثة بالاموات والاعيان
وتقديم النذور ، ولكن الشيخ احمد رحمه الله قد بذل جهده فى قمع هذه
البدع والمنكرات . وقام بأداء واجبه .

وانا لا اقول انه فعلا نجح فى اصلاح هذه الأمور كلها ، ولكن اقول صراحة
انه قد قام خير قيام وادى حقه .

وأكبر نجاحه أنه أوجد طبقة من أهل العلم وأخرج جماعة من المتصوفة
خالصة مخلصا فى سبيل الله الذين بذلوا جهدا كبيرا فى نشر الاسلام بين الوثنية
وفى نصح المسلمين ودعوتهم الى كتاب الله وسنة رسوله ، وترك البدع
والخرافات والعادات الوثنية ، والاسماعيلية . (٥)

(١) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني أبو عبد الله فقيه مجتهد ، ولد

سنة ١٣٥ هـ ، وتوفى سنة ١٨٩ هـ ، تاريخ بغداد : ١٢٢/٢ .

(٢) أيوب بكر الشبلي دلف بن جعفر ، ويقال دلف بن جحدر ، أصله من

خراسان ونسبته الى قرية " شبلة " ولد سنة ٢٤٧ هـ واشتهر بكنيته

توفى سنة ٣٣٤ هـ ، وفيات الاعيان ١/١٨٠ ، والحلية الأولى : ١٠/٣٦٦

وما بعده ، النجوم الزاهرة : ٣/٢٨٩ .

(٣) أبو الحسن احمد بن محمد النورى البغدادي المنشأ والمولد ، خراساني

الأصل ، النورى نسبة الى " نور " وهى بين بخارى وسمرقند - أو الى

نوركان بباطنه وظاهره - على قول بعض الناس - توفى سنة ٢٩٥ هـ -

انظر : الحلية الأولى ، طبقات الصوفية : ١٦٤ ، تاريخ

بغداد ٥/١٣٠ ، ١٣٦ ، نتائج الافكار : ١٤٨ ، المصنع : ٤٩٢

التصوف الاسلامي : ٢٦٢ .

(٤) المكتوب ٢٦٦ ، ٢/٣٣٥ .

(٥) انظر : حركة الانطلاق الفكرى :

(١)

الشيخ عبد الحق الدهلوى

الشيخ عبد الحق الدهلوى كان معاصراً للسيد أحمد السرهندى ، هو الذى أحيا علم الحديث فى شمال الهند ، وقصر همته فى نشر السنة ، بحيث اشتهر بين الناس انه اول من جاء بعلم الحديث فى الهند وجهوده المشكورة اثر كبير فى نشر السنة فى شمال الهند ، فله منة فى أعناقنا ويد على مسلمى الهند لا تنكر ولا تنسى ، لان ذىوع الحديث وانتشار السنة الصحيحة مما يقرب الناس بنفسه الى الدين الصحيح .

وكل مانرى من حلقات تدريس الحديث والمؤلفات فى علوم الحديث من مستهل القرن الحادى عشر وما بعد غالباً تتعلق بمنطقة دهلوى وشمال الهند وعلمائها ، ويرجع الفضل هذه النهضة العظيمة الشيخ عبد الحق الدهلوى حتى أثنى عليه الفقهاء * الصوفية * مما .

كما أنه أوجد طبقة من العلماء الذين بذلوا جهداً كبيراً فى نشر الكتاب والسنة والدعوة الى الدين الصحيح ومنهم :
(٢) الشيخ معين الدين بن محمود ملاحيدر الكشميرى .

(١) ولد الشيخ سنة ٩٥٨ هـ فى دهلوى عاصمة الهند واخذ عن علمائها وسافر الى الحرمين الشريفين سنة ٩٩٦ هـ وتلقى الحديث عن الشيخ عبد الوهاب المتقى (ت ١٠٠١ هـ) والشيخ حميد الدين السندى ثم رجع الى دهلوى وقضى حياته فى نشر الحديث والتدريس والتأليف ومن مؤلفاته : أشعة اللمعات فارس لشكواة المصابيح لمعات التنقيح فى شرح شكواة المصابيح فى العربية ، * جامع البركات منتخب شرح المشكواة ، * مدارج النبوة * كتاب صابغ فى السيرة * . . . وتوفى رحمه الله ١٠٥٢ هـ ، تذكروا علمائى هند : ٢٢٦ ، فوائد جامعة برعجالة نافعة : ٤٦ .

(٢) هذا الاطلاق لا يصدقه الواقع كما مر فى البحث ، الا أن لجهوده المشكورة أثر كبير فى نشر السنة .

(٣) الشيخ العالم الفقيه معين الدين بن خاندن محمود ضياء الدين البخارى ، ولد ونشأ بكشمير وتفق على والده ثم سار الى دهلوى وقرأ العلم على الشيخ عبد الحق البخارى الدهلوى . . . توفى سنة ١٠٨٥ هـ .

(١)

الشيخ نور الحق بن عبد الحق المحدث الدهلوى
(٢)

الشيخ على محمد المحدث
(٣)

الشيخ الحافظ فخر الدين بن نور الحق
(٤)

الشيخ شيخ الاسلام بن فخر الدين
(٥)

الشيخ سلام الله بن شيخ الاسلام

وغيرهم خلق كثير ، وهذه سلسلة ذهبية من سلالة المحدث عبد الحق

الدهلوى بذل كل واحد منهم لخدمة الاسلام والسنة النبوية .

ذكرت ههنا في من بذلوا جهدهم في تجديد الدين وحياء السنة

الصحيحة ، وما ذكرت غير هؤلاء من العلماء الذين عاصروه أو تقدموا ، لأن

عامة علماء الهند في شمال الهند ما كانوا يلتفتون الى السنة النبوية الا قليلا

بل كان جل همهم كتب المنطق والفلسفة أو الفقه فغفلوا عن معين العلم
(٦)

الصحيح

(١) الشيخ نور الحق بن عبد الحق ، ولد سنة ٩٨٣ هـ وتلمذ على أبيه

وكان وارثا لعلم أبيه ، له تصانيف منها ترجمة الصحيح للبخارى بالفارسية

توفي سنة ١٠٣٧ هـ ، أبجد العلوم ٢٢٩/٣ ، إتحاف النبلاء ٤٢٦/ ،

تذكرة علماء هند : ٥٣٤ ، نزهة الخواطر ٤٠٦/٥ .

(٢) الشيخ على محمد بن عبد الحق سيف الدين البخارى الدهلوى أحد

الأفاضل المشهورين في عصره ، نزهة الخواطر ٢٨٢/٥ .

(٣) فخر الدين بن نور الحق بن الشيخ عبد الحق الدهلوى أحد الأفاضل

المشهورين في عصره . نزهة الخواطر : ٢١٨/ ٦

(٤) شيخ الاسلام بن فخر الدين أحد مشاهير المحدثين ، وله شرح بسيط على صحيح

البخارى بالفارسي في ست مجلدات . نزهة الخواطر : ١١٢/٦

(٥) الشيخ العالم المحدث سلام اللب بن شيخ الاسلام بن فخر الدين أحد كبار العلماء

له مولفات ، أشهرها الكمالين على و (الجلالين والمحلّى شرح الموطأ

(٦) انظر للتفصيل : علماء حق ، وجهود مخلصه .
ايضا ٢٠١/٦

(١)

* الملك عالمكير أورنگ زيبى *

تقدمت لنا الإشارة الى بعض الملوك والسلاطين الذين بذلوا جهدهم في قضاء البدع والمنكرات ، فمن المناسب أن نذكر شيئاً عن الامبراطور اورنگ زيبى * الذى بذل جهداً بالغاً في قضاء البدع والمنكرات والعادات والتقاليد الوطنية ، قبل أن تنتقل الى ذكر بعض العلماء الذين جددوا السنة النبوية في القرن الثانى عشر من الهجرة .

(١) هو أبو المظفر محى الدين محمد أورنگ زيبى عالمكير الامبراطور المغولى المسلم ، الذى يعتبره المسلمون المثل الطيب للحاكم المسلم الزاهد المتمسك بالشرعية وأدابها ، العامل على احيائها .

وقد ولد في بلدة * دوح * شمال برودة في كجرات فى ١٥ ذى القعدة ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩ م وأمه * ارجمند بانو * المشهورة باسم * ممتاز محل * المدفونة في مقبرة تاج محل ، وقد ولد في عهد جده * جهانكير * وترى تربية دينية على يد كبار العلماء ، حتى أصبح متبحراً في العلوم الدينية ، لم يشرب الخمر قط ، ولم يسمع الفناء ، ولم يستعمل الذهب والفضة ، ويعتبره المؤرخون أعظم امبراطور مغولى بلغت الدولة في عهده الذروة التي لم تبلغها قط قبله وبعد ، وان كان بعض المؤرخين المتعصبين الهندوس والغربيين يأخذون عليه أنه كان متعصباً .

ينظر المسلمون في الهند اليه نظرتهم الى اولياء الصالحين ولم تستقر هذه الفكرة في اذهان المسلمين على مر القرون عشتا ، فان ما عرف عنه من تدينه وورعه وزهده وتمسكه بتعاليم الشريعة يرتفع به الى هذا المقام بلاشك .

وهذا هو الذى دفع المؤرخين الهندوس والاوربيين الى التهجين عليه وتشويه سمعته ورميه بالتعصب . وكذلك بعض المؤرخين المسلمين من الشيعة ، لانه قضى على ملك الشيعة في الجنوب فاصبح مذنباً فى نظرهم كذلك ومتعصباً .

المتعصبون يرمون بكلمة * التعصب * كل مسلم عامل بتعاليم دينه السمحة التي تكره التعصب وظلم الغير مهما كان دينه ، وهى كلمة يخوفون بها المسلمين الذين ضعفوا امام هجمات الغرب الحارة والباردة ، حتى اصبح من السهل على المسلم الضعيف ان يتنازل عن كثير من تعاليم دينه وشعائره عقيدته في سبيل الأيومية هؤلاء * بالتعصب ، ولهذا هم يمدحون * اكبر * الذى خرج على دينه ، انتقل الى رحمة الله سنة ١١١٨ هـ .

انظر : حاضرم العالم الاسلامى ٣١١ / ٤ ، تاريخ الاسلام في الهند

فهذا الملك كان يحب أن يحيى سنة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
وينتصر للإسلام ممن يناؤونه ويجعل كلمته هي العليا .
والحق ان عالمكير * اول ملك - اذا استثنيا ممن ذكرنا - استمسك بعروة
الدين الوثقى ، وعاش عيشة الزهاد والفقراء ، يقوم الليل ويصوم النهار
وألقى القوانين المتناقضة للشرع وأكرم العلم والعلماء ، وقضى على البسود
والمنكرات ، كما قضى على التشيع ، ونلخص فيما يأتي جلائل أعماله التي تذكر
وتشكر :-

- ١ - ألغى التقويم الالهى الشمسى .
 - ٢ - منع الاحتفال بعيد رأس السنة الشمسية .
 - ٣ - منع عن الرقص والغناء .
 - ٤ - أبطل عادة تقديم الهدايا كما كان يفعل من قبل .
 - ٥ - جرت العادة ملك المفل ان يزنوا أنفسهم بالذهب والفضة ، فألغاهما .
 - ٦ - عزل المنجمين عن مناصبهم .
 - ٧ - منع عن سجدة التحية ، وأمر أن يحبوه بتحية الاسلام * السلام عليكم * .
- ومما يذكر بالخير انه عمل على تدوين الاحكام الشرعية للعمل بموجبها
باسم الفتاوى الهندية ، او * العالمكيرية * كما حفظ القرآن بعد توليته العرش
وكما يضع الطواق بنفسه ويبيعها ليأكل من ثمنه كما كان يكتب المصاحف لهذا
الغرض ، وقد اهدى نسخة بخطه الى مكة المكرمة
(١)

(١) وله خصائص حميدة وفرائد أخرى ، انظر كتب التاريخ مثل تاريخ
الهند للسيد هاشمى .

ذلك هو " اهورنك زريب عالمكير " الذى لم تشغله دنياه وحرمه المتواليه
(١)
عن دينه وآخرته فكان امپراطور لم تشهد الهند مثله فى اتساع ملكه
وصلاح خلقه وحسن سيرته وسيرته .

(١) ومن اعاجيب شجاعته وايمانه بالله ما يروى أنه بينما كان يقاتل عبد العزيز
بلخى ان حانت صلاة الظهر ، والمعركة حامية . فما كان منه الا ان نزل
عن صهوة جواده واصطف بمن معه من الجند للصلاة ، مع أن رجال
معيته واصحابه ألحوا عليه فى الامتناع عن ذلك خشية على نفسه
فأدى الصلاة كأحسن ما يؤدى المرء ، فتأثر بذلك عبد العزيز البلخى
وطلب الهدنة قائلا : مقاتلة مثل هذا الرجل انكار وجريمة .
ردود كوشى ص ٢٧٦ ، تاريخ انتشار الاسلام ١٢٢٠ .

تطور حركة أهل الحديث

في القرن الثاني عشر

الشاہ ولی اللہ دہلوی ودوره فی احیاء السنۃ (١)

ظهرت دعوة الشاہ ولی اللہ دہلوی فی القرن الثاني عشر الهجرى حينما كانت الدولة المسلمة تلتفظ أنفاسها الأخيرة وكان لواءها ينخفض رغم أنه رُفِرَ في فضاء الهند منذ أن فتحها المسلمون في أواخر القرن الأول ، وتسربت البدع والخرافات والرفض والتشيع إلى صفوف المسلمين ، وراج التصوف المقضى إلى الزندقة واللاحاد واران الجمود والتعصب المذهبي على عقول الفقهاء

(١) ولد الشاہ ولی اللہ احمد بن عبد الرحيم سنة ١١١٤ هـ قبل وفاة الملك اورنگ زيب عالمكير بمدينة دہلی ، فی أسرة عريقة فی العلم والدين ، وقرأ أكثر العلوم على أبيه وقرأ الحديث عن الشيخ أفضل السیالکوتی وفاق أقرانه وتصدر للتدريس على مسند أبيه بعد وفاته وهو ابن ست عشرة سنة إلى ان سافر إلى الحجاز وقرأ علوم الحديث على اساتذتها والاخص بالذكر منهم الشيخ ابو طاهر المدني اسند الحديث على اساتذتها ورجع بعد سنتين فی سنة ١١٤٥ هـ إلى الهند بالسلفية ، وطريقة فقهاء المحدثين فی العقيدة والسلوك ، وقصر همته على نشر افكاره واحیاء السنۃ وطريق السلف ، وكان هذا تحولا عظيما فی حياته فقد مر عليه زمن من حياته قبل سفره إلى الحجاز أنه كان متأثرا بالتصوف وأشغاله وكان مطمئنا على المذهب المعين السائد فی البلاد ولذلك بعض اقواله وافعاله فی تأييد التصوف والجمود على المذهب فی بعض مؤلفاته ، ولكنه ما رجع من الحجاز بعد دراسة عميقة للسنۃ النبوية وطريقة الفقهاء المحدثين ، صار أكبر داع إليها ونادي بحرية الفكر بأساليب مختلفة ، ولا يهمنها ما كتب وألف فی أول عصره فی باب التصوف والسلوك فلانعتمد على هذه الكتابات وانما يعيننا ما قام بخدمة الكتاب والسنۃ والدعوة اليهما ، ولذا نقول نحن نعرف ولی اللہ المحدث المجتهد الداعي إلى حرية الفكر لا الصوفي المقلد المشغوف بأعمال التصوف والمطمئن بالجمود الفقهي والتدفيقات الفقهية .

وله عدة كتب فی الفقه والحديث والتفسير ،،،
وقد حاول انقاذ حالة الحكم الاسلامي من الضعف ومن تلاعب السبيل الملوك ولهوهم ، توفي سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ودفن فی دہلی .

الذين شغلهم التدقيقات الفقهية والمناقشات الكلامية وعلوم اليونان —
الاشتغال بعلوم الكتاب والسنة ، وبالتالي الاضراب عنهما وقد تآثر المجتمع
الاسلامى الهندى بالتشيع والرفض والحضارة الهندوكية .

واليقظة الدينية التى وجدت من دعوة الشيخ احمد السرهندى —
خفيت آثارها وأندرست ، ولم يكن من السهل احيا تلك الحركة التجديدية
التي بذريذرتها الاولى الامام السرهندى .

وكأنى بالشيخين (السرهندى ، والشيخ عبدالحق الدهلوى) لم ينجحا
فى ترغيب العلماء فى القرآن والسنة ، وهم ما استفادوا من عظات السيد المجدد
(١)
والشيخ عبدالحق الدهلوى الا قليلا .

ولكن أنعم الله على الهند بوجود الشاه ولي الله الدهلوى الذى رتب
منهاجا جديدا للدعوة والاصلاح وكان هذا المنهاج هو الرجوع الى منهج
السلف الصالح وهو الاعتصام بالكتاب والسنة فى العقيدة والعمل واختيار طريق
الفقهاء المحدثين فى المسائل الفقهية ترمى دعوته الى اصلاح التصوف والقضاة
على البدع والخرافات وتقريب الحنفية الجافة والظاهرية الخشنة الى منهج
المحدثين حتى يسهل الوصول الى البصراط المستقيم ، الى المنهج السلفى
العلمى الرصين فى العقيدة والسلوك .

(١) اجتهد السيد ومن معه بكل عزيمة وقوة فى أن يكبح جماح الفتن ولكن
ماذا يفعل السيد ومن معه ، وقد تأصلت جذور الفتنة وامتصت دماء
المسلمين السذح منذ ستة قرون أو أكثر ، ولو خلف أورنك زيب خلف
لهم رأى وصلاح وعزيمة لكان يرتجى أن تثمر جهود هؤلاء الدعاة
ولكن الأسف كل الأسف قد خلف بعده خلف كان اضعف قوة وادنى
بأسا من سابقه .

عصر الشاه ولي الله الدهلوى :

قلت سابقا ولد الشاه فى زمن اصبحت الدولة المغولية على وشك الانقراض ، فتجمعت قرون الفتن من جديد ونفقت سوق البدع والخرافات والعادات والتقاليد الوثنية فى المسلمين حسب ماجرت به عادتهم منذ قرون وعادت الثقافة الهندوكية - التى كان قد تخلص ظلها بجهود المجسدين السرهندى - نسترد سابق عهدا ، وكذلك تطاولت الشيعة بأعناقها .

أما العلماء والمشائخ فلا تستل عما صاروا اليه من الوهن فى عقائدهم
(١)
والا انحطاط فى أخلاقهم .

والصوفية قد بسطوا زرا أبيهم فى زواياهم وانعزلوا عن الناس ، وأما المدارس فكانت متسككة فى ظلمات اليونان ، فلا تكاد ان تسمع فيها للكتاب والسنة ذكرا أو همسا .

جاء فى كتاب حاضر العالم الاسلامى ، وصف حال المسلمين والاسلام فى القرن الثامن عشر (القرن الثانى عشر للهجرة) .

* فى القرن الثامن عشر كان العالم الاسلامى قد بلغ من التضعف أعظم مبلغ ومن التدنى والانحطاط أعظم دركة فأريد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من اصقاعه وانتشر فيه فساد الاخلاق والآداب ، وتلاشى ما كان باقيا من أثار التهذيب العربى واستفرقت الأمم الاسلامية فى اتباع الأهواء والشهوات

وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فالتبس التوحيد الساذج الذى علمه صاحب الرسالة سجفا من الخرافات وقشور الصوفية ، خلت المساجد من المصلين وكثر عدد الأدعياء والجهلاء وطوائف الفقراء وال دراويش المشعوذين يخرجون من مكان الى مكان ويحملون فى أعماقهم التمام والتعاويد والسيحات

(١) الضفاف المخملية والبسط .

ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج الى قبور الاولياء
ويزيتون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور و ظنوا ان الله قد تقدست
اسماءه بمكانة لا يمكن الوصول اليه الا بواسطة هؤلاء الاولياء
وانتشرت الفحشاء و هتكوا سترات الحرمات على غير خشية ولا استحياء
..... وعلى الجملة . قد بدل المسلمون غير المسلمين وهبطوا مهبطاً
(١)
بعيد القرار

انظر كيف كان المجتمع الاسلامي في عصر الشاه ولي الله ، وكيف تسرب
الى المجتمع الاسلامي وهن في خلق أهله وشمائلهم لاستيلاء الجبهة على
أموالهم ، فدب فيهم الانحطاط دبيب الديان في العود ، وكيف يشخص
(٢)
كاتب ضرائي أمراضنا الاجتماعية والدينية .

بينما بلغ حال المسلمين الى هذا الحد وذهبت بهم الغواية كل مذهب
برزت الشمس التي أشرقت بنورها الظلمات وانقضت بضياءها سحب البسود
والمنكرات وهذا الشمس أو الرجل العبقري هو ولي الله الدهلوي ، ويعتد
ظهور دعوته تغير الجو وخففت راية الكتاب والسنة مرفوفة بعد أن كانت
ناكسة .

الشاه ولي الله ومسايعه الجميلة :

ونحن هنا نحاول ابراز المعالم والمسايع التي بذلها الشاه ولي الله
المحدث الدهلوي .

١ - تنقيح النظريات والآراء :

نشأ الامام ولي الله الدهلوي في زمن عمت فيه الفوضى ، وانتشرت
الرذيلة والفحشاء والبدع بين المسلمين " كما تقدمت لنا الاشارة " .

(١) حاضرمالعالم الاسلامي ، الدعوة الاسلامية في الهند ص ١٣٤ .

(٢) هو الكاتب الأمريكي ستوارد

كان الشاه ولي الله الدهلوى يسعى ليلا ونهارا لأحدث انقلاب فكسرى
ويبحث الأسباب التى تسببت فى انتشار البدع والمنكرات بين المسلمين ، فأول
ما قام بهذا الصدود هو تنقيح النظريات ، تناول تاريخ الاسلام والمسلمين ففرق
بين تاريخ الاسلام وتاريخ المسلمين ونظر فيه من جهة مقدار التوفيق بين
حياتهم وبين تعاليم الاسلام وعقائده ، ثم أمعن النظر فى الأسباب الجوهرية
التي افضت بالمسلمين ولوكهم وعلماءهم إلى تنكب الحجة البيضاء ، والعسود
عن الصراط المستقيم وتأملها تأملا دقيقا ، فاستخلص من دراسته الطويلة
ومثابرتة على البحث والتنقيب أن موجد تلك الأسباب المختلفة التي اشار اليها
الى سببين جوهرين : تحول نظام الحكم

٢ - وانعدام روح الاجتهاد واقتناع حملة العلم بالتقليد الجامد .

ومما لاشك فيه أن تنقيح النظريات موضوع دقيق تزل فيه الاقدام
وتلتبس فيه الطرق ، فكما تجد فى علماء المسلمين ومؤرخيهم من تنسبه لهذا
الفرق العظيم بين تاريخ الاسلام والمسلمين وأراد أن يجلو مرآة الاسلام
ما لصق بها من صدأ الجاهلية والعادات الأعجمية فى مختلف القرون .
ثم هو لا يكتفى بالتنبيه على مواطن الضعف والوهن فى تاريخ المسلمين
وانتقاد بعض آراء من تقدمه من الائمة والعلماء وتنقيح نظرياتهم ومذاهبهم
بل يتقدم خطوة أخرى ويمرض آراءه وأفكاره الناضجة فى معظم الابواب والمسائل
التي انتقدها على غيره ، او نيه فيها على مواطن الضعف والوهن فى آراء غيره
من العلماء .

وعنى بوجه خاص بترتيب نظام الاسلام والاهتمام بدراسة جميع نواحيه

المتشعبة بحيث كل من يدرس كتبه ومؤلفاته يعرف ان الاسلام له نظام فكرى خاص
وله فلسفة للحياة مخصوصة به تدور حول قطبيها روح سائر مسائل الحياة
ومشاكلها من العقيدة والعبادات والاخلاق والسياسة والاجتماع .

وابدى آراءه نفسية ناضجة فى نظام الأخلاق ، حيث بنى على أساسه فلسفته
للعمران وشئون الاجتماع ، وتناول بالكلام شئون تدبير المنزل وأداب العشرة
وسياسة البلاد ونظام القضاء والضرائب وأمور المملكة وتنظيم الجيش وغيرها .
٢ - أفاض فى نظام الشريعة وأسرارها ، وفصل القول فى العبادات والأحكام
والقوانين الشرعية ، وندد بانعدام روح الاجتهاد وانتشار داء التقليد
الجامد ، وأشار اليه فى معظم مؤلفاته وعده يحق من اسباب
الانحطاط ، وما اكتفى بالتنديد بالتقليد الأعمى والتعصب المورث
بل سن لمن يأتى بعده سنة حسنة بالخوض فى المسائل الشرعية والاستدلال
بالحجج المستخرجة من الكتاب والسنة ، كذلك بين النتائج التى ظهرت
فى المجتمع الإسلامى .

هذا وكان من جهود الشاه ولي الله الدهلوى انه استعرض حال عصره
ونبه كل طائفة الى مافيه من ازورار عن المحجة البيضاء وانصراف عن منهج
الحق ، فخاطب كل فئة باسمها وبصرها بمواقع أخطائها ودلها على ما تسرب
الى عقائدها من الوهن وأعمالها من الضعف والانحلال .

(١) حجة الله البالغة ، التفهيمات ، المسوى والمصطفى ، الانصاف ، ازالة
الخفاء .

(٢) لا يظن القارئ بتنديده بالتقليد الأعمى ، بانه لا يجوز التقليد .
الا انه كم يكن يرضى بان يتقيد بآراء مخصوصة ، ويتعصب لمذهب معين
ويفضل آراؤههم وأقوالهم على نصوص الكتاب والسنة ، كما أنه ما كان يرى
الصواب والحق منحصرين فى مذهب معين من مذاهب الفقهاء ، وانما
كان ينظر فى جميع المذاهب الفقهية وآراء الأئمة ودلائلهم فيأخذ كل
باب بما رآه أوفق للحديث فى نظره .

ومن ثم نجده يأخذ بمذهب أبى حنيفة فى مسألة ، ويستند الى
قول الشافعى فى أخرى ، كذلك ينمو الى المالكية والحنبلية فى غير
واحدة من المسائل ، فمذهبه فى الفقه مذهب معتدل .
انظر : حركة انطلاق الفكرى : ٨ - ٩ .
تاريخ الدعوة الإسلامية ص ١٥٣ .

على أنه هدى وسنة وخضتم كل الخوض في استحسانات الفقهاء من قبلكم وتفاريعاتهم ، أما تعرفون أن الحكم ما حكمه الله ورسوله " ويقول (رب انسان منكم يبلغه حديث من أحاديث نبيكم (صلى الله عليه وسلم) فلا يعمل به ويقول : انما على على مذهب فلان لا على الحديث اعلموا أنه ليس هذا من الدين شيء * أن آمنتم بنبيكم فاتبعوه خالف مذهبها أو وافقه

ويقول في الأمراء " أما تخافون الله اشتغلتم باللذات الفانية الدائرة وتركتم الرعية تأكل بعضها بعضا ، أما شربتم الخمر جبهة وأنتم لا تنكرون ؟ أما بنيت منازل ودور للزنا وشرب الخمر والقمار وأنتم تغيرون ويقول في المعسكر ، ايها العسكرية أخرجكم الله للجهاد وتظهروا كلمة الحق تكفوا الشرك وأهله فتركتم ما أخرجكم لأجله كما له كلام نفيس في التشيع والرد على ما يقومون بأعمال في ايام عاشوراء وشهر محرم فيقول :

" يا معاشر بني آدم : اتخذتم رسوما فاسدا لغير الدين ، اجتمعتم يوم عاشوراء في الأباطيل ، فقوم اتخذوه مأتما .

أما تعلمون أن الأيام أيام الله ، والحوادث من مشيئة الله ، وان كان حسين رضي الله عنه قتل في هذا اليوم ، فأى يوم لم يمت فيه محبوب من المحبين وقد اتخذوه لعبا بحرابهم وسلاحهم ، وقوم اتخذوه منسكا ، آف لصنيعكم اجتمعتم يوم البراءة يلعب قوم ويزعم قوم أنه يحب اكنار الأطعمة للموتسقى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، (اتخذتم) رسوما تضيق عليكم كالا فراط في الولائم فضيعتم أموالكم واتخذتم المأتم عيدا ، كان اكنار الطعام واجب عليكم وضيعتم الصلوات ، والزكاة فما أقيج صنيعكم (١)

(١) التفهيمات (١/ ٢٤ ، ٨٢ وهو لا يريد النهي عن الصرف والنحويل بوجه كلامه لمن جعل عمر لهما ولم يتفقه في الدين .

وكذلك يقول في المشاهد والمقابر :

(١) كل من ذهب الى " أجمير " أو الى قبر " سالار مسعود " أو ماضاهما لأجل حاجة يطلبها ، فانه اثم اثما أكبر من القتل والزنا ، أليس مثله الامثل من كان يعبد المصنوعات أو مثل من كان يدعو الملات والعزى - الا أنا لا أصرح بالتكفير لعدم النص من الشارع في الامر المخصوص (٢) .

وعلى غرار ذلك ندد بالصوفية ، ويرى ان التصوف المروج في عصره خرافات لا اصل لها في الاسلام ، وايضا لاعلاقة لها بالزهد والتصوف الحقيقي .

يقول المحدث الدهلوى :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموهم " قلنا " يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ ... (٣) "

" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد رأينا رجالا من ضعيفي المسلمين يتخذون الصلحا " أربابا من دون الله ويجعلون قبورهم ساجدا كما كان اليهود والنصارى يفعلون ذلك . وقد رأينا رجالا منهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، يقولون (الصالحون والطالحون لي) كما قال الذين من قبلهم (٤) " لن تسنا النار الا أياما معدودة " .

فقد نشأ التحريف في كل طائفة ، فالصوفية أظهرت أقاويل لا يدري لها توفيق بالكتاب ، والسنة لاسيما في مسألة التوحيد ، وكذلك في فقه الفقهاء لا يدري من أين أخذوا ذلك - كذلك - أصحاب الثروة والعمامة الذين يعبدون الطواغيت ويتخذون قبور الصلحا " ساجدا " وعبادا (٥)

(١) تقدمت الإشارة الى " مدينة أجمير " و " مقبرة سالار غازي ، في برائج ص

(٢) التفهيمات الالهية : ٤٥ / ٢ .

(٣) رواه البخارى في الاعتصام ٣٠٠ / ١٣ ، ومسلم في العلم ٢١٩ / ١٦ .

(٤) البقرة : الآيه : ٨٠ .

(٥) التفهيمات : ٥ / ٢ .

وهنا نحن نختم هذه السلسلة بنقل وصيته من كتابه :

" وصية هذا الفقير هي الاعتصام بالكتاب والسنة في العقيدة والعمل والاشتغال بهما دائما ، وقراءة جزء منهما كل يوم ، فان لم يستطع القراءة فلا يستمع الى ترجمة جزء منهما ، واتباع مذهب أهل السنة القدماء في العقيدة والاعراض عن بحث وتفصيل مالم يبحثوا عنه ولم يفصلوه ، وتبذ التشكيك الزائف من أهل المعقول ، واتباع العلماء المحدثين في الفروع فانهم قد جمعوا بين الفقه والحديث ، وعرض التعريفات الفقهية دائما على الكتاب والسنة كي يقبل ما يوافقهما ويرد ما يخالفهما ، فانه لا غناء للأئمة عنهما ، وعدم الاصفاء الى الفقهاء والمتعصبين الذين أوجبوا تقليد بعض العلماء معرضين (١)

عن الكتاب والسنة ، والتقرب الى الله بابتعاد عنهم .

وبعد ذكر هذه الآراء النفيسة والوصايا الطيبة ممكن منا أن نقول :

وبظهور الشاه ولي الله المحدث الدهلوي ، قد بدأت مرحلة جديدة بالهند للعمل بالكتاب والسنة ، والرجوع الى مصادر الشريعة الأصلية مباشرة بدون التحيز الفكري والتعصب المذهبي لأراء طائفة معينة أو مذهب خاص .

لا بد من الاعتراف : " أ "

لا بد من الإشارة في هذا المقام بأن الشاه ولي الله مع كثر علمه واطلاعه على تاريخ الاسلام والمسلمين ماسلم من تأثير البيئة التي نشأ فيها فلم يتخلص من مصطلحات الصوفية و اشاراتهم ورموزهم . في مؤلفاته ربما لا يفهمها الا المتصوف (٢)

(١) التفهيمات الالهية ٢ / ٢٤٠ .

(٢) ولد الشاه ولي الله الدهلوي في اسرة عريقة في العلم والدين والتصوف فكان متأثرا بالتصوف ، وكان مطمئنا على المذهب المعين السائد في البلاد ولذلك نجد بعض أقواله وأفعاله في تأييد التصوف والجسمود ولكنه لما رجع من الحجاز نادى بحرية الفكر وندد المتصوفة وخرافاتهم .

أكبر داع اليها :

ولكن لماسافر الى الحجاز وقرأ علوم الحديث ورجع الى الهند بعد دراسة عميقة صار أكبر داع اليها .

فلا يهنا ماكتب في أول عصره في باب التصوف والسلوك ، ولا نعتمد على هذه الكتابات و إنما يعيننا ما قام به بخدمة الكتاب والسنة والعقيدة السلفية ولهذا نقول :

نعرف الامام ولي الله الدهلوي المحدث الفقيه صاحب " حجة الله البالغة " و " ازالة الخفاء " ونعرف الشاه ولي الله المحدث الداعي الى حرية الفكر لا الصوفي المقلد المشغوف بأعمال التصوف ، فلا صلة لنا به ، ومن السذى ترضى افكاره كلها كما قال الامام مالك بن أنس رح " كل واحد يؤخذ قوله ويرد عليه الا صاحب هذا القبر " صلى الله عليه وسلم " (١)

٢ - كما لا بد من الاعتراف : ان الامام ولي الله الدهلوي لم يتأت له أن يقوم بنفسه بالتجديد العلى وينهض بالأمة ويرقى الى المستوى الفكري والخلقى الذى بينه وأوضحه في مؤلفاته حتى انه ما استطاع ان يقضى على البدع التى كانت فاشية في بيته وأسرته لأنه رحمه الله كان مشغولا فسى (٢)

(١) انظر تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ١٦٠ .

(٢) من البدع الفاشية في ذلك العصر أنهم ماكانوا يحيون بتحية الاسلام على الصيغة السنونة ، " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " بل كانوا يسلمون تسليم الأعاجم بكلمات " الخادم يرفع الى سادتكم أدا ب التجية والاكرام " حتى ان بيت ولي الله ايضا ماكان خاليا من هذه البدعة . وكذلك ماكانوا يزوجون الايام من بناتهم حسب ما جرت عليه الجاهلية الهندوكية .

تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٤١ .

(١)

تنقيح النظريات القديمة وتمهيد السبل بكتابات وآرائه ولكن من نعم
(٢)
الله أنه رزق انجالاً "كلهم عالم في رأسه نار" هم الذين أضأوا سراج
الكتاب والسنة في ظلمات الهند الحالكة ، وكذلك تخرج على أيديهم ألوف من
الرجال في أقصى الأرض وأدناها جعلوا همهم نشر الكتاب والسنة والجهاد
(٣)
في سبيل القضاء على البدع والمنكرات وإقامة الدين من جديد .

(١) الذين لهم اطلاع على تاريخ الشعوب والأمم ورجالها المفكرين يعرفون
أن أمثال هؤلاء فلما يتسنى لهم أن يقوموا بأنفسهم بحركة عملية تأتسى
بالانقلاب المطلوب والتجديد المنشود بل كثيراً ماتمضى حياتهم كلها
في صقل الأذهان وتنوير الأفكار وإزاحة العقبات وحل العقـــد
فتنشأ بذلك ناشئة متوثبة متضلعة من تلك الآراء والأفكار وتسير بالامـــة
الى بتغيثها وضالتيها حتى تدرك غايتها أو تموت دونها .
فالذي نراه والتاريخ يشهد به ان الامام ولي الله كان من عدد
اولئك المفكرين الذين يعالجون مرتبك الأفكار ومتشابك الآراء فيجلون
غامضها ويحلون معقدها ويضعون للفكر وللنظر الانساني منهجاً
واضحاً مستقيماً ، ثم يخلفون من بعدهم في نفوس الناس تضجيراً
من الأحوال الراهنة ، ويتركون في أذهانهم صورة رائعة لبرامج
الاصلاح والانشاد مما يفيض لا محالة :- الى ان تنبعث فيهم حركة لهـــدم
الفساد وعمارة الصالح (موجز تاريخ تجديد الدين وأحياءه للاستـــاذ
المودودي) .

(٢) هم : الشاه عبد العزيز (١١٥٩ - ١٢٣٩ هـ) والشاه رفيع الدين

(١١٦٣ - ١٢٣٣ هـ) والشاه عبد الغنى (١٢٢٧ هـ) .

انظر ترجمتهم في أبجد العلوم ج ٣ .

(٣) حركة الانطلاق الفكري ص ٦ .

الباب الثامن

الفصل الرابع

الدعوة السلفية في القرن الثالث عشر

١ === محلة الدعوة الاسلاميه الكبرى

٢ === دور الامامين الشهيدين

اهداف الدعوة

السيد احمد بن عرفان

الشاہ اسماعيل الشهيد

وجہودہ فی اصلاح العقیدۃ

التوحيد، الشرك، ...

الفصل الرابع

الدعوة السلفية في القرن الثالث عشر

~~~~~

قد مرّ أن الإمام ولي الله الدهلوي في مقدمة من بذروا الإصلاح والتجديد الحقيقية ، وأن كل ما ظهر في بلادنا من امارات التجديد والإصلاح الديني والنهضة العلمية الصالحة في القرنين الأخيرين يرجع الفضل فيها إلى الإمام ولي الله الدهلوي وأصحابه وأنجاله وتلاميذه ، وتلاميذهم وأتباعهم لكنه لم يتمكن من أن يقوم بنفسه بحركة عظيمة تأتي بالإصلاح المطلوب والتجديد المنشود . . . . . هكذا .

ولم يمض على وفاته زمن قليل حتى تبع من أهل بيته وتلاميذهم وممن أخذوا عنهم رجال قاموا بالدعوة أحسن قيام وجدد سنة النبي صلى الله عليه وسلم تجديدا .

فكانت هذه النهضة الدينية التي وضع أسسها وشيد بنيانها الإمام ولي الله الدهلوي نواة صالحة للدعوة السلفية العلمية والجهاد المبرور والنهضة الجبارة التي قام بها السيدان الشهيدان ( السيد أحمد بن عرفان والشهيد اسماعيل الشهيد \* .

### مرحلة الدعوة الإسلامية الكبرى

\* دور الامامين الشهيدين احمد بن عرفان و الشاه اسماعيل  
(١)

الشهيد \*

~~~~~

الهند في عصر الإمامين :

كانت الهند في القرن الثالث عشر للهجرة (آخر القرن الثامن عشر للميلاد)
قد وصلت الى الحضيض بالانحطاط السياسي ، والديني والخلقي ، وقسود
تفرقت عصا المغول ، فكانت الهند كلها خاضعة اما لشركة الهند الشرقية
او حلفائها وكانت هيبة المسلمين السياسية قد خرجت عن القلوب ، ولم
يكن لهم قائد يجمع شملهم ، ويوحد صفوفهم ، فعمت الفتن والاضطرابات
وتوالت عليهم المحن التي كانت تضعفهم وتزيد وهنهم .

(١) السيد احمد بن السيد محمد عرفان محمد نور الشهير باسم "سيد احمد
الشهيد" ولد في قرية "راي بريلي" من اعمال "لكنؤ" في صفر
سنة ١٢٠١ هـ - ١٧٨٦ م من أسرة كريمة اشتهرت بالعلم والتقوى
وينتهي نسبها الى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وكان
منذ الصغر ميالا الى الورع وانقطاع الى الله مشوقا الى الجهاد ولكسبه
مع ذلك كان لا يرغب الى تلقى العلوم المتعارفة ، حتى اذا توفي والده
وهو في السابعة عشرة من عمره سافر الى "لكنؤ" وانخرط في سلك
الجنود عند احد الامراء المسلمين ، (هو النواب سعادة علي خان
بن النواب شجاع الدولة) ولم يمكث طويلا حتى سافر الى دهلي
١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م حيث جذبته مدرسة شاه ولي الله فتلمذ على شاه
عبد القادر ، ثم ذهب الى معسكر "ايرخان" في "لونك" باقليم
راجستان واخذ يحثه على الجهاد ويشجعه في حربه للانجليز
ثم رحل الى الحجاز سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م ورجع بعد سنة يستأنف
حياة الكفاح والجهاد والدعوة وأخيرا استشهد رحمه الله
في سنة ١٢٤٦ هـ - ١٨٣١ م في معركة "بالاكوت" بعد ما أدى رسالته
الدينية ، انظر : سيد احمد شهير اذا هيت روح الايمان ص ١٣ ،
ص ٢٠٩ وما بعده .

ب - الشيخ العالم الكبير العلامة المجاهد في سبيل الله الشهيد
اسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله عبد الرحيم العمري الدهلوي أحد
أفراد الدنيا في الذكاء والشهامة وقوة النفس والصلابة في الدين ، ولد
بدهلي سنة ١١٩٣ هـ ولازم السيد احمد الشهيد البريلوي
وسافر معه الى الحرمين الشريفين ورجع معه الى الهند ، ثم سافر معه
الى الحدود فجاهد معه في سبيل الله وتوفي شهيدا في معركة داميسه =

استيلاء البدع :

أما المفاصد العقديّة وعبادة القبور فكانت منتشرة جدا ، وأركان الاسلام كانت مهمة متروكة ، والطواف بالقبور والمشاهد كان يساوى طواف بيت الله الحرام وعت البدع والشرك في صفوف المسلمين .

وكذلك كانت الاخلاق قد فسدت فالنساء العاهرات كانت تدخل بيوت الأشراف للغناء والرقص ، ولم يكن احد ينكر عليه أبدا ، ودخلت طقوس وعادات للهنالك في حياة المسلمين وصارت جزءا لا يتجزأ ، وانصرف الناس عن الشعائر الاسلامية .

نور في الظلمات :

ولكن رغم هذه الظروف السائدة لا يصح ان يقال : ان الهند كان يسودها الظلام المطبق ، وانها تجردت عن الحرارة الايمانية في القرن الثالث تجردا كليا فقد كانت أثار الحياة واشعاعات النور تتخلل الانحطاط الذي قد احاط بالهند ، فكان مستهل القرن الثالث عشر للهجرة من أهم العصور في التاريخ الهند الاسلامي ، بالنظر الى شخصيات بارزة كانت تمتاز بخدمتها عما انجبته القرون السالفة من شخصيات .

فأنجب هذا القرن عدة شخصيات تمتاز في العلم ، والدين ، والذوق السليم ، ولم يكن هذا العهد رغم الفقر في الرجال يخلو من طلب الديـن وتقديره ، فكانت توجد في أماكن مختلفة شبكة للمدارس ، وكان العلماء في مختلف مدن البلاد يقومون بنشر العلم والدين والدعوة .

= سنة ١٢٤٦ هـ ، وله مؤلفات عديدة منها * الصراط المستقيم * ايضا ح الحق الصريح في احكام الميت والصريح * * ينصب امامه * ، رد الأشراك والبدع * تقوية الايمان * انظر ترجمته ، في حياة الطيبه ص ١٥ ، ٢٥ وما بعده ، جماعة مجاهدين ص ١١٧ ، اتحاف النبلاء ص ٤١٦ ، حياة ولي ص ٣٥٨ ، وشاه اسماعيل الشهيد .

ولكن هذه المراكز التي قامت بمساعي السلف بدأت تنكمش بمر الأيام وتغنى لأنها كانت تحتاج الى دم جديد .

في مثل هذا الوضع المضطرب كانت الحياة تتعطش الى شخص أو جماعة تحولها الى المجرى الصحيح ، وتستغل الثروة الدينية والكهانات العلمية استغلالا صحيحا ، وينفخ الروح في الجسد الميت ، ويستغل كل حبة من ذخيرة وكل ذرة من صحرائها لبناء صرحها من جديد ، وكل من يتصف بهذه الصفات العالية يعد اماما في المعجم الاسلامي .

وأحتل هذه المرتبة السامية في رجال القرن الثالث عشر للهجرة بين مشاهير العلماء وكبار القادة ، السيد أحمد الشهيد والشاه اسماعيل عبدالقاسمي الشهيد .

أهداف الدعوة :

مما لا شك فيه ان دعوة الامامين الشهيدين كانت ترمي الى اقامة الدين واحياء مآثر الاسلام من جديد ، فما كانت تنحصر في ناحية من نواحي الدين اوتدور حول مسائل في فروع الفقه ، وانما كانت دعوتها الى النظام الشامل الجامع الذي جاء به الاسلام خيرا وبركة للعالمين .

وقد كان السيدان يحرصان في دعوتهما على شيئين :

الدعوة الى الجهاد وتأسيسه دولة دينية في الهند ، وثانيهما : تطهير الدين من البدع والخرافات الفاشية في العوام .

(١)

الدعوة الى الجهاد :

لما اشتدت مظالم " السيک " (السيخ) والانجليز على المسلمين قـــام
الامام السيد أحمد بن عرفان والسيد اسماعيل بن عبد الغنى بدعوة التوحيد

(١) لماضعفت الحكومة المسلمة المركزية واستولى الأمراء على المقاطعات
ونجم قرن الثوار من كل صوب أخذ " السيک " السيخ زمام مقاطعات
" بنجاب " وماجاورها من البلدان بأيديهم وجعلوا يحكمونها بنوع من
الشدّة والقسوة وأصبحت لهم صولة في الأقطار الشمالية لاضمحلال نفوذ
المسلمين وعدم تمكن الانجليز بعد من تلك الأقطار ، وذلك في القرن
الثالث عشر للهجرة ولكنهم لم يسوسوا كمتسوس الأمم
المتحضرة وانما دبروا شئونها جفاة غلاظا ، وساقوا الشعب بأجمعه
بعضا القهر .

وأما المسلمون فقد خصوهم باضطهادهم وأنزلوا عليهم من أنواع
المظالم والشدائد ما تشعرو له الجلود ، وتنفطر لسماعه القلوب
وناهيك منها : باغلاق أبواب المساجد وتحويلها الى شكنات للجنس
ومرابط للخيل ومنع الأذان ، وهتك الحرمات والاعتداء على النساء
(كانوا يبقرون بطون الحوامل ويدخلون الخنجر في الفروج) السى
غيرها مما لا يمكن أن يتصوره العقل البشرى السليم .

فلما شاهد السيد أحمد الشهيد أحوال المسلمين أعلن الجهاد
الشرعى على أولئك الكفرة البغاة حتى صار له أتباع ومريدون في جميع
أرجاء الهند المعمورة ، ويبايعونه على التطهر والجهاد ، وقد يعد
العدة لا تقاذ المسلمين من برائن " السيک " وانتشرت دعوته في ايسران
وأفغانستان وتحمس الجميع لا تقاذ المسلمين من السيک والانجليز معا .

فأعلن السيد الجهاد الشرعى ضد هؤلاء الطفافة ووقعت بينهم
وبين السيک عدة معارك كان النصر في أكثرها للمجاهدين المسلمين .
لا تزال حتى الآن كثير من المساجد في قنجا و دلهي وغيرها
أبوابها مغلقة ، وعطية الاستيلاء على المساجد وتحويلها الى المعابد
الوثنية مستمرة في البلاد ، وناهيك على سبيل المثال " يابرى مسجد "
الذى بناها الامبراطور " يابرى " في مدينة " أجوديا " من أعمال لكهنؤ
حولوه الى معابد وثنية بحجة سخيفة أن هذا المحل مسقط رأس " راما "
و من الغريب أن معاملة المسجد كانت مقدمة في المحكمة العليا من
الولاية منذ ثلاثين سنة تقريبا وقبل عدة شهور في مايو سنة ١٩٨٦ م قدم
شخص معاملة المسجد في محكمة المقاطعة وصدر الحكم في اليوم الثانى
بعد التقديم في حق الهنادك ، والدستور لا يسمح بذلك .

والتجديد والجهاد ، واشعل في القلوب شعلة الايمان والحماسة الاسلامية
والجهاد في سبيل الله ، ونظم جماعة كبيرة وأحسن تربيتها الدينية والحربية
وهاجر الى حدود الهند الشمالية ، واتخذها مركزا للدعوة ، ليتقدم منها
الى الهند لاجلاء الانجليز ، وتأسيسه دولة اسلامية على منهاج الكتاب
والسنة ، وقد هزم هؤلاء المجاهدون "الشيخ" الذين احتلوا

بنجاب و اذا قوا المسلمين سوء العذاب في معارك كثيرة .

وأسس هؤلاء المجاهدون دولة اسلامية شرعية في الحدود الهند الشمالية
الغربية تشتمل على "بشادر" وماجاورها من البلدان والقرى ، ونفذوا الحدود
الشرعية وطبقوا النظام الاسلامي تطبيقا دقيقا

ولكن ثارت عليهم القبائل التي تقطن الحدود لمصادفة هذا النظام
تمارسهم الشخصية ، وعاداتهم الجاهلية فقلبوا هذا النظام ، ثم اصطدم
المجاهدون بجيش "الشيخ" في وادي "بالاكوت" فاستشهد الامام
احمد بن عرفان وزميله ورفيقه الشيخ اسماعيل بن عبد الغنى وكبار اصحابهما
(٢)

في ٢٤ / من ذي القعدة عام ١٢٤٦ هـ ، ٦ / مايو عام ١٨٣١ م

(١) موقعها الآن في مديرية "هزاره" من مقاطعة الحدود الشمالية الغربية.

(٢) كانت الحرب سجالا بين الفريقين اربع سنين ، اعترف خلالها العدو

الفاشم بشدة مراسمهم صلابة قتالهم ، ولكنهم أنؤ من قبل دار التشتت
والتفرق وظهور عقارب سوء بين الأهالي ، فقد لعبت بالمسلمين فسق
تلك الاقطار دواعي التفرق ونفت ظما سوء شرورا الفتنة بدعوى أنهم
"وهابيون" (سنذكر فيما بعد موضوع الوهابية ودسائس الانجليز)

وكان من سوء حظ المسلمين في هذا البلاد ان المنتسبين للاسلام
في الحدود الشمالية الغربية ما عرفوا قديهم هؤلاء المجاهدين
وما وقفوا بدمتهم فضلا عن مساعدتهم ، بل أصبحوا عيوناً لأعداء الاسلام
على المجاهدين .

فبينما كانت المعركة دامية بين الفريقين وكانت كفة المسلمين راجحة
وكانوا مستيقنين من النصر والفتح بتوفيق من الله ان حمل عليهم
العدو ومن خلفهم وبدلالة من اولئك الجواسيس الذين أخذوا الرشوة
من السيک ، فهاجموا على المسلمين بغتة فخسر المسلمون في المعركة
واستشهد الامامان سيد احمد الشهيد والسيد اسماعيل الشهيد
وجماعة من خيار علماء المسلمين ورجالهم . =

٢ - تطهير الدين من البدع والمنكرات القاشية .

أما الهدف الثاني : فهو مقاومة البدع العظيمة . فحال أهل
(١)

السنة في ذلك كانت تيمت على الاستغراب فهم كانوا يحتفلون بمجسمات
التعزية ويخرجون التماثيل ويظهرون الحداد والمآثم في العشرة الأولى من
المحرم ، كذلك المفاصد العقيدية وعبادة القبور كانت منتشرة في البلاد كما مر
سابقا .

ونظرا لاستيلاء البدع في ذلك العصر مست الحاجة الى تطهير المجتمع
وقد بدأ فعلا على يد الشاه ولي الله (كراتقدم) وأئمة بعده صاحب القلم
والسيف الامام الشهيد محمد اسماعيل الدهلوي ، وبجهوده الطيبة قد تتم
تطهير المجتمع الاسلامي في الهند وسرت فيه روح الايمان من جديد .
كما قام السيد احمد بن عرفان للإصلاح والتجديد وبذل جهدا كبيرا في
هذا الصدد ، ولما كان لكل واحد اسلوبا ومنهجيا فمن المناسب ان نذكر
المساعي الجميلة لكل واحد على حدة .

= انظر للتفصيل : سيرة سيد احمد الشهيد لغلام رسول مهر ، و* اذا هبت
ريح الايمان لابي الحسن الندوي ، تاريخ انتشار الاسلام في الهند ، كفاح
المسلمين في تحرير الهند ، حياة طيبة ، معركة بالاكوت .
(١) أي غير الشيعة .

السيد أحمد بن عرفان
* ودوره في الإصلاح والتجديد *

~~~~~

### الجملة الإصلاحية :

قام السيد أحمد الشهيد بجملة إصلاحية دعوية ، ما بين \* دهلي \*  
و "سهارنפור" في سنة ١٢٣٣ هـ ، وزار القرى والمدن ، ومكث بهما  
أياماً وأسابع يدعو الناس إلى الله ، والتمسك بالسنة ، وهجر البدع والخرافات  
( وكان معه الشيخ اسماعيل الشهيد والشيخ عبد الحى البرهانوى ) وغيرهما  
وقد هدى الله في هذه الجملة الموفقة خلقاً يبلغ عددهم الألوف  
وتاب على يد السيد وغيرهما خلق لا يعلم عددهم إلا الله ، وتابوا عن الشرك  
وعادات الجاهلية وشعائر الوثنية . . . . .

وتاب على يد أصحابه الذين خرجوا إلى القرى يخطون ويعلمون الناس  
الدين ، والأسماء والعادات : كان من العادات الجاهلية في بعض  
المناطق أن الأغنياء وأصحاب النقود لا يسمحون لأحد أن يسمى باسمهم  
وأدى السيد أحمد أن يبطل هذه العادة عملياً وانتهاز فرصة غلام هندوكى اسلم  
على يد الشيخ ، واختار السيد له اسماً إسلامياً وقال نسميه "كريم الدين" .

وكان في المجلس جم حاشد من اعيان البلد ووجهائه . . . . . فقال  
بعضهم لا تسموه بهذا الاسم ، فانه اسم كثير من اعيان الناس . . . . . وانهم  
يشعرون في ذلك باهانة ، فابتدر السيد قائلاً : ان سموه باسمى ، سمـوه  
"أحمد" فسكت الناس ، وانقطع لسان المعترضين .

(١)

وكان لا بد من الإنكار على هذه الحمية الجاهلية . . . فقال : لا تزال  
في قلوب المسلمين ، وحياتهم في هذه البلاد بقايا جاهلية ، ورواسب عـ

---

(١) كان مع السيد الشاه اسماعيل الشهيد والشيخ عبد الحى . فاقبل عليهما  
وقال .

الشرك والوثنية اذا لم تقتلج جرثومتها من القلب يخاف ان يكون في ذلك زوال ايمانهم ، و خلل في دينهم .

منها : أنه اذا مات ولد أحدهم ، ورزقه الله ولدا آخر ، لم يسمعه باسم السابق تشاؤما وحذرا من أن يموت .

ومنهم : ان فقراء المسلمين لا يستطيعون ان يسموا أولادهم بأسماء الأغنياء والأعيان والوجهاء .

ومنهم : أن الأغنياء و اشراف الناس يستنكفون قبول دعوة الفقراء ويسرون في ذلك عارا .

ومنهم : أن الفقراء والمساكين لا يستطيعون ان يطبخوا ولا يسموا الأطعمة التي يطبخها الأغنياء والأشراف ، وان ذلك يعتبر معارضة ومنافسة لهم . . . . .

ونذكر أمثال هذه " الأعراف " الجاهلية وما تواضعت عليه الطبقات الرفيعة وعلية القوم ، من مصطلحات وعادات ، ما أنزل الله بها من سلطان ، وما جاءت في القرآن والحديث ، ولم تعرف في القرون المشهود لها بالخير ، وانما هي أسماء سموها هم وأباؤهم ، واخترعها كبرائهم ثم أمر الشيخ عبدالحق بأن يلقي في هذا الموضوع خطبة ، ويبين للناس المفساد التي تترتب على هذه الأمور فألقى خطبة بليغة . . . . . ذرقت لها العيون بالدموع . . . . . وعلا هتاف الناس يقطون : آمنا وصدقنا . . . . . وتقدم الناس الذين منعوا من تسمية " كريم الدين " فبايعوا السيد من جديد وتابوا على يده .

( ١ )

دخل الجامع رهط ( من المفسدين ) ووصل الى السيد فصافحوه وعانقوه ، وعلقاهم السيد بحفافة . . . . . وجلسوا قليلا ثم استأنزوه . . . . .

---

( ١ ) كان السيد جالسا في مكانه المعتاد فيه جامع كبير - بناء السلطان عالمكير امونك زيب رحمه الله .

حينئذ سألهم السيد عن مهنتهم قالوا : فى حياء وخجل لا تسألنا عن ذلك وقاطعهم بعض الذين حضروا ، فقالوا : لا تتضايقوا يا اخواننا بهذا السؤال ولا تتخرجوا من الصراحة . . . . . فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم\* .

وشجعهم السيد ، فذكروا ماكانوا يشتغلون به من أمور منكرة . . فماتركوا نوعا من أنواع الجريمة والرديلة الا وذكروا صلتهم به . . . . . لقد كان هذا دأبنا الى هذا اليوم ولكننا نتوب الآن على يدك عن جميع هذه الأعمال . . . . . ولم يدر هذا بخاطرننا قط ، حين قصدنا هذا المكان . . . . . ولكننا لما جلسنا عندك ورأينا أخلاقك الفاضلة فاذا هى غير ما كنا نعرفها . . . . . وانصرف هؤلاء\* الرهط الى بيوتهم وبايعهم السيد على ترك المعاصى ، وعلى التوحيد ، والدين الخالص ، والابتعاد عن جميع أنواع الشرك والبدع . . . . .

وبعد البيعة جاءت جماعة من المفسدين الى هؤلاء\* التائبين من الذنوب فقالوا : اننا فى ضائقة فى هذه الأيام لابد من حيلة ، يعنى يجب علينا ان نفكر فى وضع خطة للوصول الى هذا الغرض ، فقالوا لاشأن لنا بذلك اننا تبنا الى الله من هذه الأعمال . . . فاشتاق هؤلاء\* الى زيارة السيد ، وأن - يجربوا ماجريه زملاؤهم ، فجاءوا ووجدوا اكثر مما سمعوا وتابوا توبة نصوحا ورافقه أكثرهم فمنهم من استشهد فى سبيل الله ، ومنهم من عاش على الصلاح (١) والعفاف . . . .

الحج :

(٢) (٣)

تعطلت فريضة الحج فى الهند من مدة قريية أفقى البعض

- (١) موجز من كتاب اذا جبت ربح الايمان ، وأيضا انظر سيرة سيد احمد شهيد .  
(٢) تعطلت فريضة الحج فى ايام الامبراطور\* اكبر\* ومنع الناس عن أداء فريضة الحج ، تقدم لنا الاشارة . . . . .  
(٣) منهم : الملا\* مخدوم الملك عبد الله السلطان بورى افقى بسقوط فريضة الحج ، لثلا يقول الناس انه لم يتشرف بزيارة بيت الله الحرام على مايسه من نعيم الدنيا والأموال الطائلة .



( الذين لم تكن لهم قدم راسخة في الكتاب والسنة ) بسقوط فريضة الحج عمن  
ذمة المسلمين في الهند ، على أساس أن السفر في السفن الشراعية في البحر  
( ١ )  
خطر على النفوس والأرواح ، فلا يتحقق الشرط " من استطاع اليه سبيلا " .  
وخاف أهل الغيرة الدينية ، أن المسلمين لو استجابوا لهذه الدعوة  
صعبت عودتهم الى هذه الفريضة ، فتصدى لها السيد أحمد الشهيد ودعا  
الى تأدية الحج ، ولم يكتف بمجرد الدعوة اليه ، بل استلزم اتخاذ خطوة  
عملية ، لحياته ، فصمم على أن يؤدي الحج مصحوبا بالجماعة من العلماء  
والأعيان ، وأرسل الى جهات مختلفة رسائل تحث على الحج ، فالتهبست  
جمرات الشوق والايان الكامنة في النفوس ، وصار المسلمون يستعدون للسفر  
وتدفق الناس للحج من كل صوب اليه ليرافقوه في هذا السفر السعيد  
وغادر وطنه في غرة شوال سنة ١٢٣٦ هـ ٢ / ٥ / ١٨٢١ م برفقة ٤٠٠ عازم  
للحج .

وهكذا كان قد فتح باب الحج ، وأصبحت الفكرة المعارضة أثرا من  
أثار التاريخ وأسطورة من الأساطير .  
قافلة الدعاة :

وكانت هذه القافلة مدرسة سيارة ومجتمعا دينيا متنقلا ، تلقى فيه  
المواعظ والخطب ، بتعلم الناس الدين والعلم .  
وكان الشاه اسماعيل الشهيد والشيخ عبدالحق ، وعلماء آخرون تضيفهم  
القافلة ، يلقون خطبا لرد الشرك والبدع ، وكانت القافلة تمر من مدينة الس  
مدينة وقرية الى قرية ، والعلماء يلقون خطبا لتطهير الدين والمجتمع  
الاسلامي الهندي من أوساخ الوثنية الهندوكية والبوذية .

ومن الخطب والمواظ :

خاطب السيد أصحابه قاعلا :

" اخواني انكم هجرتم أوطانكم ومنازلكم لتسعدوا بالحج والعمرة ، ابتغاء  
رضوان الله ، فيلزم أن تكونوا اخوة متحابين ، كأنكم أشقاء ..... "

وحث الناس على التوكل ، وذكر أن الله هو الرزاق الحقيقي ، وأنه يرزق  
الانسان من حيث لا يحتسب " وامن دابة في الارض الا على الله رزقها " ( ١ )

وقال : اننى لأرجو الله ان يهدى في هذه الرحلة مئات الاف من الناس ويخرج  
آلافا من الذين قد غاصوا في مستنقع الشرك والبدع ، والجهالة الى أنقائهم  
وجعلوا شعائر الاسلام جهلا باتا ، فيعودون بان الله موحد ، مؤمنين  
متقين ..... ( ٢ )

وقد مرت القافلة من مدينة " بريلي " الى " اله آباد " و " مرزا بور " و " بنارس " و  
" بتنه " و " عظيم آباد " الى " ككتنا " .

وفي أثناء هذه الرحلة كان الشيخ اسماعيل وغيره من العلماء يلقونه خطبا  
لرد الشرك والبدع - فانكشفت الظلمات عن القلوب ، وصلحت المعتقدات  
والاعمال ، واصيب البدع واعمال الشرك بضربة قاسية .  
ويقول الاستاذ ابو الحسن الندوي :

" وقد كان في جميع هذه المحطات ومنازل السفر اقبال من المسلمين للاستفادة  
بهذه الجماعة وقائدها ، وكان مناديا نادى في الناس : هلموا الى  
التوبة والانابة ، هلموا الى تجديد الايمان والاسلام : فكان الناس يأتون  
السيد ارسالا يتهمون على يده ، ويعاهدون الله على التوحيد والدين  
( ٣ )

( ١ ) هود : ٦ .

( ٢ ) اذا هبت ريح الايمان ص ٣٢ .

( ٣ ) الرسل : الجماعة والقطيع من كل شئ ج ارسال .

الخالص ، ونبذ الشرك ، والضلالات ، والبدع والخرافات ، وترك المعاصي والخرافات والمنكرات ، وعلى تعظيم شعائر الله والتمسك بالسنة والعرض عليها بالتواجد ، وكان أثر هذه البيئة والتوبة يظهر سريعا في حياتهم وأخلاقهم فكانت تمحي شعائر الشرك ، والبدع والتشيع ، وتحول المشاهد الى المساجد وتكسر الضرائح المصنوعة بالقرطاس ز ، وتحطم الأعلام المرفوعة التي يرفعونها في المحرم . . . . وتغير الأسماء التي تشعر بالشرك ، وتقديس الأشخاص (١) (٢) وقد دخل بعض أهل المدن على بكرة أبيهم في هذه الحياة الجديدة .

#### الطبقات :

فأثر المسلمون في الهند بطول اقامتهم في هذا البلاد وظهر فيهم التمييز بين الطبقات ، واحتقار بعض الصناعات ، والتفاخر بالأنساب ، وكان السيد يحارب هذه النزعة بكل عزم وجد ، ويدعوا الى التعاليم الاسلامية لا حترام الانسانية والمساواة بين المسلمين .

(٤)

كان في مدينة "مرزابور" سبعة بيوت يشغل أهلها بضع الأجر والقرميد وكانوا يستخدمون في ذلك الحمير والبغال . وكانت هذه صناعتهم وحرفتهم وقد اشتهروا في البلد "بالحمارة" أو أصحاب الحمير ، وأصبح لهم لقباً وشعاراً ، فهجرهم الأشراف وكانوا يتعيبون من مجالسهم .

(١) يضع الشيعة ومن قلدهم من القرطاس والعور ما يشبه ضريح حسين بن علي على رضى الله عنهما ، يرفعونه على الرؤس وتسمى في الهند "تعزيبه" .

(٢) شاعت في الهند وبلاد العجم أسماء تشعر بالشرك وإضافة صفات الله الى غيره ، مثل بنده حسنى (عبد الحسن) وبنده على "عبد على" وبنده رسول "عبد الرسول" ومدار نجس (هبة نجس) .

(٣) مثل مدينة "اله باد" من مقاطعة الشمالية . موجزا من كتاب اذا هبت ريح الايمان ، راجع "سيرة السيد احمد الشهيد" .

(٤) بلد ومديرته على شاطئ "النهر" الكنج "من الولاية الشمالية" .

ولما وصل السيد الى "مرزابور" ورأى هؤلاء الحمارة اقبال الناس على هذه الجماعة ، أرادوا أن يضيقوا السيد وزملائه الى الطعام . . . . وقالوا للسيد : أتكرمنا ياسيدى بقبول دعوتنا ، والاكل على مائدتنا مع زملائك ؟ قال السيد : نعم فرح الحمارة ورجعوا الى بيوتهم مسرورين .

ولما سمع الناس بذلك فى البلد ، كبر ذلك على الاعيان والاشراف ومشى كثير منهم الى السيد وقالوا له : انا لانرى لكم رايا ان تلبوا دعوتهم ، وتأكلوا عندهم . . . قال السيد لماذا ؟ أليسوا مسلمين ؟ . . . ان الركوب على . . . الحمارة سنة ثابتة ، ولا تزال هذه العادة فى الحرمين الشريفين ، يركب الناس على الحمير والبغال . . . . ووعظهم السيد ، وبين ان التعبير يمثل هذا من عادات الجاهلية ، وتشويلات الشيطان .

ذهب السيد ومن معه الى "الحمارة" وأكل الطعام ، وبعد ما انصرف السيد عن الأكل قدم هؤلاء الحمارة هدية ، فاعتذر السيد عن قبول الهدية وقال : فانا لو قبلنا الهدايا لقال الناس : انما قبلوا الدعوة طمعا فى الهدايا .

وهكذا أزال السيد هذا السور الحاجزين هؤلاء أهل البلد ، وبسبب  
(١)  
الناس يؤاكلونهم ويجالسونهم

---

(١) سيرة سيد أحمد الشهيد ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

( ١ )

الشاه اسماعيل الشهيد وجلائل أعماله

ان الله سبحانه وتعالى قد فرض عبادته على جميع خلقه ، وجعل التوجه به بالعبادة لغيره شركا ، وأخبر أن ذلك شرك لا يغفره الا بالتوبة منه والا قلاع عنه كما قال تعالى : " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " ( ٢ )

وحرم الجنة على من صرف هذه العبادة لغيره ، وبعث رسله منذرين من هذا الشرك ، مع ذلك كله ، أبى أكثر الناس الا كفورا واتبعوا ماتبهواه أنفسهم وضلوا ضلالا مبينا .

وقد أكمل سبحانه وتعالى هذا الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وفتح به قلوبنا ، فهدى به من الضلالة الى الهدى ، وتركنا على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يميل عنها الا من استهوته شياطين من الانس والجن . وبعد امتداد العصر تفرقت هذه الامة في النحل والاعتقادات ، وفنى السلوك والعادات وأصبح لكل فرقة منها نحلة خاصة ومنهج تسلكه وعظمى أساسه اقامت العداوة والمودة - وتسربت عبادة الأوثان الى الامة الا من عصم ربك على اختلاف مظاهرها .

وأن من نعم الله على هذه الامة ان حفظ عليها دينها ، فلا يذهب جملة بل لا بد ان تبقى طائفة منها تكافح عن الحق ، وتقيم الحجة لله على الخلق .

( ١ ) تقدم لنا فيما سبق دور السيد أحمد الشهيد في الاصلاح والتجديد كما ذكرت فيما سبق ان الشاه اسماعيل الشهيد لازمه في رحلاته وساعده في الدعوة والاصلاح ، ودعوة السيد احمد في معظم أحوالها كانت تتعلق باصلاح المجتمع من العادات والتقاليد في الاحوال الاجتماعية والاخلاقية ، والثقافية وما خاض السيد احمد في الامور العقديّة كما خاض السيد الشاه اسماعيل الشهيد ، والسبب في ذلك ان الله سبحانه وهب السيد اسماعيل قوة في الحجة يستطيع أن يقهر أعداء العقيدة فلا يستطيعون ردها .

( ٢ ) النساء : الآية : ٤٨ .

وكتب التاريخ الاسلامى حافلة بأسماء الاعلام الذين جاهدوا فى سبيل الحق وضربوا لنا أروع مثال فى الدفاع عن التوحيد الخالص والقضاء على البدع والمنكرات ، نزلت بهم المحن والبلايا وصويت اليهم سهام النقد والشتم ولكمهم تحملوا جميع المصائب مستبشرين ، واستمروا فى نضالهم المقدس راضين صابرين .

ومن هؤلاء الأئمة البارزين الامام الشاه اسماعيل الشهيد رحمه الله الذى خلد ذكره فى التاريخ بعلمه الغزير وأعماله الجليلة المجيدة .  
وفى الصفحات التالية نحاول ابراز اعماله الجليلة ومساياه الحميدة .  
نشاطه فى الارشاد والتوجيه :

قبل ان يقوم الشهيد بحركة علمية قد درس حالة المسلمين الاجتماعية والدينية وألم بالعوامل التى أدت بالمسلمين الى الضعف والانهيار .  
فلما فرغ من مرحلة التعليم بدأ عمله فى التوجيه والارشاد ، وكان " جامع (١) دهلى " مركزا لنشاطه الاصلاحى ، وقاعدة النضال الدينى ومن هنا بدأ استعدادة للجهاد والدعوة الى الصراط المستقيم .

(١) المسجد الجامع أو " جامع مسجد " كما يسمونه فى الهند فيعتبر أفخم مسجد بناه السلطان فى الهند كلها ، يقوم على مرتفع من الأرض عما حوله يقوم وسطها حوض كبير للوضوء - أرضه من المرمر والجدران مكشوة بالمرمر ، كذلك الى ثلاثة أذرع ، ومنبره كله من المرمر .  
أمر " شاهجهان " ببناؤه فى ١٠٦٠ هـ / ١٥٦٠ م ، وعند اليد فى تأسيسه أعلن الملك فى الناس أن الذى يتقدم لوضع الحجر الأساسى له هو الذى لم تفته التكبيرة الأولى فى صلاة الجماعة ولا صلاة التهجد فسكت الناس جميعا . فتقدم الملك وقال : الحمد لله فانى لم يفتنى من ذلك شئ طول العمر ، ولكنى آسف لا ذاعة سرى المكوم .

كان الناس يقيمون الاسواق في هذا الجامع ، وينتهكون حرمانه ولم يكن أحد من العلماء ينكر عليهم ذلك ، أو يرشدهم الى الحق ، ولكن " الشهيد " عارض هذه العادة القبيحة واطلع الناس على حرمة هذا المكان ، حتى استطاع الحصول على مرسوم ملكي يحظر اقامة الاسواق في الجامع ، ويوجب على الناس احترام هذه البقعة .

#### نشاطه في اصلاح الاحوال الاجتماعية :

كان الانحطاط السياسي للمسلمين في الهند بداية لانحطاط فكــــري واستعباد عقلي ، فقد منوا بالتقليد الاعى والجمود في التفكير وتأثــــروا (١) بالهنادك فمنعوا الزواج بالأرامل ، واعتبروه خروجاً على الدين ومجلبلاً للذل والعار .

و الشهيد قد قاوم هذا التفكير والاتجاه المعارض لتعليم الاسلام ، وحرص (٢) الناس على احياء هذه السنة الميتة ، ولقى في ذلك نجاحاً ملموساً يذكر .

(١) ان المسلمين الهنود تأثروا بالهندوسية واقتبسوا بعض التقاليد البرهمية فمن ذلك ، منع زواج الارامل ، حيث كانت المرأة الهندوسية ( وخاصة البرهمية من الطبقة العليا ) المتوفى عنها زوجها تحرم من الزواج وما زال حتى الآن المرأة البرهمية لا تتزوج مرة ثانية ولو مات عنها زوجها بعد الزواج مباشرة ، ومن تزوجت فكأنها خرجت على الدين قال المرأة الهندوكية المتوفى عنها زوجها اما كانت تحرق نفسها في النار تفادياً من عذاب الحياة وشقاء الدنيا ، أو كانت تعيش حياة مليئة بالحزن والغم ، وتكون هدف الاهانات والتجريح ، وامة بيت زوجها المتوفى وخادم الأحماء .

والناس كانوا يعتقدون فيها نوعاً من الشئوم ، فما كان أحد يستزوج من الارملة خوفاً من الموت وتأثر المسلمون بعادات الهنادك فممنعوا الزواج بالارامل ، ولكن الآن قل عدد هؤلاء بتأثير المسلمين المصلحين

(٢) حركة الانطلاق الفكري ص ١١٣ ومابعده ، تذكرة علماء حق ص ٤٠٥ ، ومابعده ، تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٧٠ ومابعده ، وللمحة عن الحركة السلفية .

وكان هناك مظهر آخر لهذا الاستبعاد الفكري ، وهو ان المسلمين كانوا قد اهلوا تعاليم الاسلام والعدالة الاجتماعية وافتحوا في طبقات وطوائف فكانت هناك طبقة العلماء والمرشدين ، وطبقة عامة الناس ، مثلما نرى عند الهنادك من طبقة البراهمة ، اصحاب السيادة الدينية ، وطبقة المنيوزيين اصحاب الخدمة والمهن .

ولكن الشهيد حارب هذه التفرقة العنصرية ، واعلن ان جميع المسلمين اخوة والاسلام قد جاء للقضاء على التفرقة العنصرية ومقاومة هذه النزعة غير الانسانية ، انه قد قرران لافضل لانسان على انسان الا بالتقوى والعمل الصالح ، والتفرقة بين ابناء البشر على اساس المهن والمراتب الاجتماعية لا دليل لها في الاسلام ولا اساس ، بل هي ضد تعاليمه .

قال تعالى : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير " (١)

وخطب صلى الله عليه وسلم : في وسط أيام التشريق فقال : يا أيها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد ، ألا لافضل لعربي على عجمي وللعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر ، الا بالتقوى " (٢)

وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال يا أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم غيبة الجاهلية ( اي نخوتها وكبرها وفخرها ) وتعاضمها بأبائهم ، فالناس رجالان ، يرتقى كريم على الله وفاجر شقي مهين على الله ، والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب (٣)

(١) الحجرات : ١٣ .

(٢) مسند احمد ٤١١/٥ عن أبي نضرة .

(٣) الترمذي ٣٩٨/٥ ، كتاب التفسير ص ٥٠ .



كان هذا النداء<sup>١</sup> غريبا على الناس ، لانه كان يهدف الى هدم ما ألفوه فـسـي  
البيئة الهندية منذ قرون ، ولكن الشهيد كان مخلصا في دعوته ، صادقا  
في عاطفته ، حكيما في اسلوبه ، فأثمرت جهوده ، وأمحت الفوارق الـسـتـى  
اقامها الناس فيما بينهم ، فصاروا اخوانا متكاتفين متعاونين في البر والتقوى .  
الشاه وجهوده في اصلاح العقيدة :

كانت مواعظ الشاه " اسماعيل " وخطبه تتركز في البداية حول التوحيد وشرح  
العقيدة الاساسية للاسلام ، انه قد برهن اولا على ان الله تعالى وحده  
يقدر على عون العبد ونصره ، وهو وحده يسمع الدعاء ويجيب المضطر ويسرزق  
العالم ، وهو الذي يحيى ويميت ويبسط ويقدر ، وهو الذي يهب الأولاد ذكورا  
واناثا ويجعل من يشاء<sup>٢</sup> عقيما .

ثم تدرج من ذلك الى التنديد باعمال الشرك من عبادة الأوثان والمشائخ  
والسجود للقبور ، وتقديم الضحايا والنذور لغير الله ، انه دعا الى ترك عبادة  
الاوثان والاصنام ونهذ العادات التي تسربت الى صفوف المسلمين ، والمهتم  
عن روح الدين وجوهره .

وفي نفس الوقت هاجم علما<sup>٣</sup> السوء والمتصوفين الذين كانوا يخدعون الناس  
ويستغلونهم بتزوير وتليب<sup>٤</sup> .

وقد احدثت هذه المواعظ ضجة كبيرة في صفوف المبتدعين وعلما<sup>٥</sup> السوء  
فاحتالوا للحصول على امر من الحاكم الانجليزى يمنع الشهيد من القا<sup>٦</sup> الخطب  
(١)  
ويوقف نشاطه الاصلاحى والتوجيهى

(١) الذى رفع الشكاوى ضد الشيخ وهو العلامة " فضل حق خير بادى " من  
مشاهير علما<sup>٧</sup> الهند في عصره ، ولكنه تأثر بالقبوريين والمتصوفة ، واصبح  
احد المدافعين عن البدع والمنكرات ، وقد قام بالرد على الشيخ اسماعيل  
الشهيد ، ولكن صارت جهوده هباء<sup>٨</sup> منثورا .  
انظر حياة طيبة ص ٧١ - ومابعده - تراجم علما<sup>٩</sup> حديث هند ص ٩٨ - ١٠٠ .

ولكن الحقيقة قد وضحت بمدى قليل للحاكم فعاد ، وأصدر أمرا بالسماح للشهيد بالاستمرار في نشاطه ، وبذلك قد خاب المعاندون ، ونهبت جهودهم ضد الشهيد سدى .

عاش الشهيد حياة مليئة بالحركة والنشاط ما أحب العزلة والانطواء على نفسه ، بل أثر الخروج الى صفوف الناس واختلط بصغيرهم وكبيرهم كي يتم له ما يريدون من الإصلاح الاجتماعى ، قام بأسفار طويلة شاقة في سبيل أهدافه السامية ، وهذه الظروف والاحوال لم تكن ملائمة لشئون البحث والتأليف ، ولكنه كان مهتما بالكتابة منذ أوائل السن ، ونرى له بعض المؤلفات القيمة ، يبدو انه ألغها نظرا الى الإصلاح العام وتلبية لحاجات العصر ، .

والشاه الشهيد لم يستدل بالكتاب والسنة ، كما انه يتكلم بأسلوب واضح سليم ويشرح المسائل والعقائد بهدوء ووضوح فلا التواء ولا تعقيد . وكذلك تناول الأمور الأساسية للإسلام والبدع التي دخلت في الدين وطست معالم (١) الحق المبين .

---

(١) من مؤلفات الشيخ التي وصلت اليها كتاب "تقوية الايمان" و "تنوير العينين في اثبات رفع اليدين" و "الإمامة حقيقتها وأقسامها" و "الصراط المستقيم" وغير ذلك .

أما كتابه تقوية الايمان فهو من أشهر مؤلفاته ، والكتاب مع صغره حجة قد اشتهر في العالم الاسلامى وكان له مدى كبير عند المسلمين وكيف لا يكون هذا ؟ وقد صدر الكتاب عن قلب جريح منقطع بمشاهدة ما كان عليه المسلمون في ذلك اليوم من بعد عن التعاليم الاسلاميـــــة وخضوع للوثنية الهندية . . . . .

والموضوع الرئيسى للكتاب هو توحيد الله تعالى في ذاته وصفاته وعبادته ، والمؤلف قد برهن على ان الام الماضية قد ضلت وكفرت بالله حينما عبدت أحبارها وورهبانها وزعت أنهم يقدرون على الرزق والامانة والاحياء .

ورد على المبتدعة وعلى ما يعتقدون من الأوهام والخرافات رداً علمياً  
بدون ذكر أسماء الأشخاص والباحثون يعترفون بأن مؤلفات الشيخ أدت دوراً  
بارزاً باصلاح المجتمع الاسلامى الهندى ، وكل ما نراه الآن من انتشار السنّة  
الصحيحة فى الهند واختفاء مظاهر البدع والعبادات فانما كان من اهم اسبابه  
بعد فضل الله سبحانه ، مؤلفات الشيخ ودروسه .

وانا اقدم فى الصفحات التالية موجزا من كتابه و ما قام به الشيخ مسـ  
الرد على العقائد الفاسدة التى مر ذكرها . فى باب البريلويه " المبتدعة " .

#### التوحيد والشرك :

لا شك ان التوحيد هو العقيدة الأساسية فى الاسلام وهو رأس العبادات  
وسير قوة المسلم ، ولذلك ترى ان القرآن قد اهتم بتوضيح هذه النقطة  
وركز حولها تركيزاً تاماً ولم تكن الحروب والمغازى التى خاضها سيدنا ونبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الالحمائية التوحيد وللقتضاء على الشرك .

والمسلمون الأطول كانوا متمسكين بأصول التوحيد وأسراره فى القرون الماضية  
المشهود لها بالخير لكن الشعوب التى دخلت فى الاسلام متأخرة لم تكن  
بعد متخلية عن بقايا الشرك ، وتقديس العادات الجاهلية فعادت بعد قليل  
الى عبادة الزعماء والمرشدين وتقديس القبور ومقامات الصالحين ، وانتشرت  
فيهم الخرافات وامتزج التوحيد الخالص بالوثنية .

ونظراً الى أهمية التوحيد فى الدين الاسلامى بدأ الشاه اسماعيل الشهيد  
بالرد على المبتدعة مبيناً معنى التوحيد والشرك والفرق بينهما .

فقال :

ليعلم ان الشرك قد انتشر فى الناس وقل فيهم التوحيد الخالص ونسدر  
فأكثر الناس لا يعرفون معنى التوحيد والشرك بل جهلوه ، ومع ذلك يدعون

الايان ، وهم مبتلون بالشرك فعليتنا أولا أن نعرف معنى التوحيد والشرك على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية .

وقال : ومن المعلوم أن أكثر الناس يدعون الأولياء والرسول والأئمة والشهداء والملائكة والعفاريت عند الشدائد ويستمدون بهم في البلياء ويقدمون النذور اليهم لقضاء حوائجهم . . . . مع ذلك يدعون أنهم مسلمون ، سبحانه الله هذا من العجب العجيب .

وقد قال تعالى فيهم \* وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون \* ( ١ ) .

فإذا قيل لهم لماذا تأتون بالأعمال الشركية مع ادعائكم الايمان ؟ فيجيبون بأننا لا نشرك بالله ، بل نظهر عقيدتنا في جناب الأنبياء والأولياء وهذا ليس بشرك ، لأننا لا نبلغهم الى رتبة الألوهية والعبودية ، بل نعتقد انهم عباد الله وخلقهم وقد اعطاهم الله قدرة التصرف في الكون ويتصرفون بمشيئته . وبهذا الشكل شاع الشرك في الناس وأصبح التوحيد الخالص غريبا ، والسبب في ذلك يرجع الى أمرين :

١ - انهم تركوا كتاب الله وسنة رسوله فاتبعوا الشهوات والهوى ومالوا الى الأساطير الكاذبة وعلموا بالتقاليد والعادات السيئة التي ورثوها من الأمم الأخرى .

٢ - والسبب الثاني ، معظم الناس لا يعرفون معنى الشرك .

فمن المهم قبل كل شيء أن يفقه الناس معنى الشرك والتوحيد كما ورد بهما في القرآن والحديث .

---

( ١ ) يوسف : الآية : ١٠٦ .

فقبل ان يقوم الشهيد بالرد على المبتدعة بين انواع الشرك واشكاله وقال :  
العلم المحيط الشامل ، والتصرف المطلق بالارادة ، والقدرة الكاملة . واعمال  
العبادة وشعائرها ، وعلامات التعظيم الدال على العبودية والاستكانة  
كل ذلك من خصائص الله تعالى ، فمن اعتقد شيئا من هذه الامور المذكورة ففى  
العباد فكأنه أشرك بالله ، .

وبعد هذا الاستعراض بدأ الشهيد يرد على الافكار الباطلة .

الاستعانة والاستغاثة بغير الله :

تقدم لنا الاشارة بأن المبتدعة يستغيثون بالأموات ، ويطلبون الحوائج  
(١)  
منهم .

فقال الشيخ : نداء الاموات من بعيد او قريب للدعاء اول الاستعانة  
اشراك فى العلم قال الله تعالى : " ومن اضل ممن يدعو من دون الله مــن  
(٢)  
لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون " .  
وقد دلت هذه الآية على ان المشركين قد أمعنوا فى السفاهة ، فقد  
عدلوا عن الله القادر العليم ، الى ناس لا يسمعون دعاءهم ، وان ســمعوا  
ماستجابوا ، وهم لا يقدررون على شىء ، فظهر من ذلك ان الذين يستغيثون  
بالصالحين الذين كانوا فى الزمن السابق من بعيد .

وقد يكتفى بعض الناس فيقولون : ياسيدنا ادع الله لنا يقضى حاجتنا  
(٣)  
ويظنون انهم ماأشركوا ، فانهم ماطلبوا منهم الحاجة وانما طلبوا منهم الدعاء

(١) المبحث السادس من الباب الثانى .

(٢) سورة الاحقاب : الآية ٥

(٣) قد شاع فى الناس فى العصور الأخيرة الاستمداد بأهل القبور وطلب  
الدعاء منهم ، وقد وسع فيه بعض المشائخ اعتمادا على أنه استفادة  
من روحانية القبور وسؤال منه للدعاء له وقد وسع فيه الشيخ عبدالحق  
البخارى الدهلوى المتوفى سنة ١٥٠٢ و دافع فى كتبه عن الاستمداد  
بأهل القبور ( انظر : أشعة اللمعات حاشية المشكاة الفارسية =

وهذا باطل ، فانهم وان لم يشركوا عن طريق طلب القضاء والحاجة فانهم  
أشركوا عن طريق النداء ، فقد ظنوا أنهم يسمعون نداهم عن بعد كما يسمعون  
عن قرب ، وكان ذلك سواء في حقهم ، ولذلك نادوا من مكان بعيد ، مع  
ان الله سبحانه وتعالى قال : " وهم عن دعائهم غافلون " ( ١ )

وقد ذكر الله في كتابه المحكم عددا من الأنبياء وعباده الصالحين  
وهم قد احتاجوا الى الاستغاثة والاستعانة في مشاكلهم ومسائلهم فلم  
يستغيثوا ولم ينادوا الا ربهم وحده ومن آدم الى نوح ومن ابراهيم الى موسى  
ومن يونس الى خاتم النبيين وأشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلوات  
الله وسلامه عليهم أجمعين ، سواء كان مطالبة المغفرة او طلب النصر او غير  
ذلك فلم يتقدموا بدعوتهم الا الى الله عز وجل وحده .

ولم ترد واقعة ولا حادثة استغاث احد من عباد الله المقربين واوليائه  
الصالحين بأحد دونه وسواه .  
( ٢ )  
مسألة علم الغيب :

ومن عقائد المبتدعة : " ان الانبياء يعلمون الغيب بل يرون ويشاهدون

= وقد منعه المحققون سدا للذريعة ، بأن لا يترط الناس بذلك ففى  
الشرك والاستعانة بالموتى استقلالاً ، ولأن الأصل فى الاسلام والمطلوب  
هو الاستعانة بالله واللجوء اليه .

ويقول العلامة عبد العزيز بن طى الله الدهلوى المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ  
" قد أفرط الناس من هذه الامة فى باب الاستعانة بالأرواح الطيبة  
فما يفعلونه الجهلة والعوام وما يعتقدون لها من استقلال فى كل عمل  
فهو من غير شك شرك جلى " مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز ص ١٢١ .  
( ١ ) سورة الأحقاف : ٥ .

( ٢ ) تأثر أهل السنة بكثير من العقائد الشيعية فى الهند بتأثير الحكام  
والأمراء ، وحكم الاختلاط بهم ، والجهل بالاسلام ، الشيعة يعتقدون  
فى الائمة العصمة والاطلاع على الغيب . . . . . وهذه العقيدة الشركية  
تأثر بها أهل السنة فيعتقدون ان الانبياء والاولياء يعلمون الغيب  
..... وقد مر فى ص

(١)

جميع ما كان وما يكون من أول يوم الى آخر يوم . وان النبي صلى الله عليه وسلم عليم بجميع الأشياء من شئون الالهية . . . . . ولم يخجن عن النبي صلى الله عليه وسلم شئ من العالم \* ولم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم وحده بل يعلمها كثير من الأولياء والصلحاء . . . . .

قال الشهيد ردا عليهم : قال تعالى \* وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو . . . . \*

اعلم ان الله تعالى قد وهب عباده قوى ووسائل للاطلاع على أمور ظاهرة مثلا جعل لهم عيون ينظرون بها وآذان يسمعون بها ، وأنفا يشمون به وألسنة يذوقون بها وأيادي يلمسون بها ، وعقولا يفهمون بها ، وهذه القوى كلها بيدهم يستغلطونها كيف يشاؤون .

فكلما أراد الانسان ان يبصر فتح عينه والا طبقها ، واذا أراد ان يتذوق شيئا وضعه في فمه ، وان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل ، فثبت ان الله أعطاهم مفتاحا للاطلاع على هذه الأشياء والوقوف عليها ، فالذى يكسبون بيده مفتاح فهو مخير ان يفتح القفل أولا يفتحه ، فكان الاطلاع على الأمور الظاهرة في تصرف الناس وكانوا أحرار فيه ، يتصرفون فيه كما يشاؤون .

واما علم الغيب فهو بيد الله تبارك وتعالى وخاص به لا بيد ولى ولا نبي ولا شهيد ولا ملائكة . . . . . وكذلك لم يمكن الله أحدا من عباده أن يعلم الغيب اذا شاءوا ، بل يخبرهم الله عز وجل أحيانا عن أمور الغيب اذا أراد ان يطلعهم عليها .

(١) الدولة المكية بالمادة الغيبية : ٥٨ .

(٢) الكلمة العليا ، المصطفى : ١٤ ، خالص الاعتقاد ص ٥٣ .

(٣) الانعام : ٥٩ .

وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم مرارا أنه رغب في الإطلاع على بعض الأمور ولم يثبته ذلك . فلما أراد الله ذلك أطلععه عليه .

ومعلوم أن المنافقين في عصره صلى الله عليه وسلم قد إتهموا السيِّدة عائشة رضي الله عنها فكان مشوشا ومهموما ومحزونا بهذا الخبر ، وقضى أياما يبحث فيها عن الأمر فلم تنكشف له الحقيقة . فلما أراد الله أن تتجلى عنه هذه الغمة وتنكشف له الحقيقة أخبره بأن المنافقين هم الكاذبون وأن - عائشة رضي الله عنها بريئة عن هذه التهمة .

فعلم من ذلك أن مفتاح الغيب بيد الله تعالى واختياره ، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم عالم الغيب لم يحزن من هذا الخبر الكاذب المختلقة فالآية تبين أن من يدعى علم الغيب فهو كاذب في دعواه ، وكأنه يدعى الألوهية والمعبودية لنفسه ، ومن يعتقد علم الغيب في نبي أو ولي أو إمام أو مرشد أو شهيد . وكذلك في منجم ورمال فهو مشرك ومنكر لهذه الآيات التي ذكرت قبل .

وأما من يظن أنه قد يتحقق ما يخبر به منجم أو عراف أو كاهن فيدل ذلك على علمه للغيب فهذا الظن والاعتقاد ليس بصحيح لأنه يخلط في أكثر أقواله فثبت من ذلك أنه لا صلة له بالغيب ، وإنما يتكلمون رجما بالغيب .

وأما ما يوحى إلى الأنبياء فلا يقع فيه الخطأ لأنه من عند الله ، فالغيب بيد الله سبحانه وتعالى لا يعلمه إلا هو " قل لا يعلم من في السموات والأرض . . الغيب إلا الله ، وما يشعرون أيا يوم يبعثون " (١)

---

(١) النمل ، الآية : ٦٥ .



فأله سبحانه يخبر نبيه أن يبين للناس أن الغيب لا يعلمه أحد غير الله لا يعلمه المطك ولا الجن ولا الإنسان ولا غيره ، يدلل أن الناس جميعا يعرفون ويعتقدون أن الساعة آتية لا ريب فيها ، ولكن لا يعلمون موعدها بالتحديد فلو كان علم الغيب بيدهم لوقفوا على إتيانها بالتحديد ، قال الله تعالى :  
 " إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وماتدرى (١)  
 نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت . إن الله عليم خبير "  
 استنكار النبي صلى الله عليه وسلم لنسبة الغيب إليه :

أخرج البخارى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بنى علي فجلس على فراشي كمجلسك منى فجعلت جوهرات لنا يضرين بالدف ويند بن من قتل من أبائى يوم بدر ، ان قالت احداهن " وفينا نبى يعلم مافى غد " فقال : دعى هذه وقولى بالذى كنت تقولين " .

وفى الحديث إشارة بليغة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب ولو كان يعلم الغيب لما نهاهن عن مثل هذا الكلام .  
 وأخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها . قالت : من أخبرك أن محمدا صلى الله عليه وسلم يعلم الخمس التى قال الله تعالى : " إن الله عنده علم الساعة " فقد أعظم الفرية .

- (١) سورة لقمان : ٣٤ .  
 (٢) البخارى ، باب ضرب الدف فى النكاح والوليمة رقم ٤٨ ، ٢٠٢/٩ .  
 (٣) وهذه الخمس التى ذكرها الله فى كتابه الكريم هى " ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم مافى الأرحام ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وماتدرى نفس بأى أرض تموت " - انظر البخارى مع الفتح ٢٩١/٨ تفسير سورة الأنعام ، و ٥١٣/٨ تفسير سورة لقمان .

وأخرج البخاري عن إمام العلاء قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(١)  
والله لا أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بي .

وفي هذا الحديث دليل يبين على أن أحدا لا يعلم ما يمكن أن ينزل به  
في الدنيا وفي الآخرة وفي القبر . . . . . فلا يعلم ذلك أحد إلا الله سبحانه  
ولو كان هو من الأنبياء والاولياء .

قال الله تعالى : قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت  
أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء أن أنا إلا نذير وبشير لقوم  
(٢)  
يؤمنون .

وقد خاطب الله في هذه الآية سيد الأنبياء وأمره بأن يخبر الناس بخبره  
حتى يقس به الناس غيره ، فإذا كان هو لا يقدر على شيء ولا يعلم الغيب  
فكيف من دونه ؟ وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم " لو أنى استقبلت  
(٣)  
من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى معى . . . . الخ .

التصرف الكامل والقدرة الكاملة : أو الأنبياء والاولياء واختياراتهم :

ويقرب من هذه المسألة ويتعلق بها مسألة أخرى وهي قدرة الأنبياء  
والأولياء وقد تحدثت فيما سبق بأن القوم " المبتدعة " جعلوا الله سبحانه  
وتعالى معطلا ويعتقدون بأن مفاتيح الكون في يد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو مالك الكل ، وهو الحافظ الناصر وهو دافع البلاء ، وليس هذا  
كله مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، بل أن عامة الأولياء والصالحين يملكون  
(٤)  
كل هذه الأشياء ويقدرون عليها ، ويستدلون بحكايات كاذبة كما مر .

(١) البخاري ١١٤/٣ ، كتاب الجنائز : ٣ .

(٢) الأعراف : ١٨٨ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الحج ٣٩٠/١ .

(٤) المبتدعة : يحاولون اثبات معتقداتهم بالحكايات الكاذبة والمختلفة  
ومن ذلك يقول " أحمد رضا " البريلوي زعيم المبتدعة : أن سيدي مدين  
بن أحمد الأشبوني رضى الله عنه ، كان يتوضأ فإذا خلع نعله ورمها =

= الى بلاد الشرق ، وبعد سنة كاملة حضر اليه شخص ، ومعه تلك النعل فقال : يا شيخى كانت ابنتى فى بادية فتعرض لها رجل قبيح بالسوء وابنتى لم تكن تعرف اسم شيخى ومرشدى فنادت يا شيخ أبى : لا حظنى فلم تنطق بهذا الاسم ولم تستغث به حتى جاءته هذا النعل وضربت رأس ذلك الرجل فنجت ابنتى \* أنوار الانتباه ص ( ١٨ ) ، وحكاية أخرى التى تتعلق بالقدرة والتصرف والعلم بالغيب ، ويحكى البريلوى هذه الحكاية لبيان فوائد الأعياد والأعراس فيقول : ان السيد احمد البدوى الكبير رضى الله عنه كان يقيم على قبره الأعراس والأعياد الى ثلاثة ايام وكان الناس يجتمعون عليه سنويا ومن بين الذين كانوا يحضرون على الدوام ، الامام عبد الوهاب الشعرانى فحضرته فى عيد ميلاده إذ وقع نظره على جارية تاجر ف وقعت فى قلبه ، فذهب الى القبر فناداه السيد البدوى يا عبد الوهاب : اعجبتك تلك الجارية ، فقال نعم . . . . . فقال السيد : قد وهبت هذه الجارية فاستغرب الشعرانى ان الشيخ كيف يهينى اياها وهى لتاجر آخر ، وبعد حين حضر التاجر وقدم الجارية نذرا الى مزاره ، فألهم خادم القبر أن يقدم هذه الجارية هدية الى عبد الوهاب الشعرانى . . . . .

ثم قال السيد احمد البدوى : يا عبد الوهاب : اذهب بها الى الحجرة الفلانية أفض بها حاجتك \* انظر \* ملفوظات : ٢٧٥ - ٢٧٦ وهناك حكايات وافترافات أخرى اختلقها المبتدعة لاثبات علم الغيب

والقدرة للأولياء وتصرفهم على الأمور حتى بعد الموت نقلا عن البريلوى ص ٢١٥ . وهذه الحكايات الكاذبة والقصص الباطلة الجنسية والشهوانية الفاسدة تدل على خلقهم ومدار علمهم كما تدل صراحة بأنهم فى دعواهم فى حب الأولياء واظهار الاحترام لهم \* كاذبون ، هذه الحكايات ترفع بهم درجاتهم ونزلتهم لدى الناس وتهدم منزلتهم العلمية والدينية . . . . . وأنا أظن أحسن الظن فيهم وأقول انتساب هذه الأقوال الى هؤلاء الصوفية ( بعد وفاتهم ) لا حقيقة لها ، والمبتدعة إذا لم يجدوا والسند لاثبات عقائدهم لجأوا الى الحكايات الكاذبة والأحاديث الموضوعة \* .

رد الشيخ على المبتدعة :

قال الشيخ اسماعيل الشهيد ردا على هذه العقيدة ، سر شرف الأنبياء  
وكرامة الأولياء ليس في التصرف المطلق والعلم المستقل بالغيب . فقد نفى  
النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه الشريفة القدرة المطلقة والعلم بالغيب  
انما أكرمه الله بالرسالة ، وشرفه بالنبوة والنبي مكلف بالإنذار والتبشير  
لا غير \* " ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا " .  
( ١ )  
\* " إن أنا الانذير وبشير لقوم يؤمنون " . " انما تنذر من اتبع الذكر  
( ٢ )  
وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم " .  
( ٣ )

وقد دلت هذه الآيات الكريمة على أن الأنبياء والأولياء إنما شرفهم الله  
على الخلق ، وعلت منزلتهم عند الله ، لأنهم يدعون الناس إلى الله ، ويرشدون  
إلى طريق الحق ، ولأنهم يعرفون ما هو صالح الأعمال وما هو فاسدها ، فيعلمون  
الناس ذلك . . . . .

وليس شرفهم لأن الله سبحانه وتعالى منحهم قدرة التصرف في العالم  
فيفعلون ما يشاؤون ، كالأحياء والإماتة ، وحل المشكلة وقضاء الحاجة والفتيح  
والهزيمة وغيرها من الأمور التي تختص بالله تبارك وتعالى .

فالأنبياء والأولياء وغيرهم لا يقدرّون على التصرف في العالم . . . . . والكبار  
والصفار كلهم سواء عند الله في هذه الأمور وعاجزون بين يديه بحيث لا اختيار  
لهم في شيء .

---

( ١ ) الكهف : ٢ .

( ٢ ) الأعراف : ١٨٨ .

( ٣ ) يسن : ١١ .

أطباق أهل كل عصر على إثبات القدرة المطلقة لله :

قال الله تعالى " قل من بيده ملكوت كل شيء " ، وهو يجير ولا يجار عليه  
(١)  
إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل فأني تسحرون "

وانذا سألنا من له هذا الشأن العظيم ؟

فإذا ثبت كمنطقته به الآية : أن العالم قد أجمع على إثبات القدرة المطلقة  
التي ليست فوقها قدرة ، والتصرف الحر الذي لا يزاحمه تصرف . . . . . فليس  
لأحد في الدنيا أن يعتدى عليه ، أو يسهه بسوءه ، ومن عاداه وسخط عليه  
فليس لأحد في الدنيا أن يحميه أو يدافع عنه ، وإذا سئل أشد الناس أمانا  
في الجاهلية أو الجاهلية عن ذلك ، كان جوابه كما ذكره القرآن بالحرف الواحد  
ولم يسهه إلا أن يجيب بأن الله هو المتفرد بهذه القدرة المطلقة ، والتصرف  
المطلق ، والأمر القاهر الذي ليس فوقه أمر ، فإذا كان الأمر كذلك ، كان  
طلب قضاء الحاجات من غير الله ضربا من الخيال ، وطلباً للمحال :

وقد تحقق من هذه الآية الكريمة أن الكفار الذين كانوا في عهد الرسول  
صلى الله عليه وسلم كانوا يعتقدون أن الله تبارك وتعالى لا يعاد له أحد ممن  
خلقه لافى ذاته ولا فى صفاته وليس له ندى ولا كفوى ، ولكنهم كانوا يعتقدون  
أن الأصنام والأوثان شفعاءهم عند الله ويستطيعون أن يتصرفوا فى العالم  
فبهذه العقيدة الفاسدة صاروا مشركين ، فكذلك من يعتقد أن فلانا يستطيع  
التصرف فى الكون فقد أشرك ، والتصرف فى الكون هو مشاركة للرب سبحانه  
وتعالى فى ملكه . وقد قال الله تعالى : " قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا  
قل إني لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا " (٢) الإلغا من الله  
ورسالته " (٢)

(١) المؤمنون : ٨٨ - ٨٩ .

(٢) سورة الجن : ٢١ - ٢٢ ، ٢٣ .

وقد حذر الله في هذه الآية الكريمة المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أن تغرهم نفوسهم فيقولوا : أن نبينا صلى الله عليه وسلم لله دالة عند الله يضر وينفع . . . . .

ولذلك أمر الله نبيه بأن يخبر الناس أنه لا يملك لهم ضرا ولا رشدا وأنه هو سيد الأنبياء . - لن يجره من الله أحد ، فكيف يستطيع أن يجيرهم من الله ، ويمنعهم من عذاب الله .،

وبذلك ظهر ضلال أولئك الذين ينسبون الله ويستخفون بأحكامه معتمدين على نصرة المشائخ والشهداء .

د فاذا كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يخاف الله ولا يرى له ملجأ إلا رحمة الله فكيف بمن دونه من أفراد أمته وأتباعه ؟

قال الله تعالى : ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون \* (١)

يقول بعضهم أن الأنبياء والاولياء والائمة والشهداء يقدرون على التصرف في العالم . ولكنهم راضون بقضاء الله وقدره ، قد أدبوا نفوسهم

(١) سورة النحل : ٧٣ .

(٢) ومن هذا الباب ما قال البريلوي : " ان فقيرا كان يتسول فمرة وقف على باب وكان شخص وسأله ان يعطيه " روبية " فامتنع صاحب الدكان من اعطائها اياه فقال له الفقير : اعطني والا قلبت عليك الدكان ، فاجتمع الناس وازدحموا ومر عليهم رجل ذو قلب فقال للراعي : اعطه الروبية والا انقلب عليك الدكان . فقال له الناس : أيها الشيخ انه رجل جاهل ومخالف للشرعية كيف يستطيع أن يعمل هذا ؟ فقال الشيخ : أنا شاهدت وعينت قلبه فوجدته خاليا فألقيت نظرة المشاهدة في بواطنه فوجدته خاليا أيضا ، ولكنني تعمقت شاهدت شيخه فوجدته من العارفين المتصرفين ورأيتة واقفا لأن ينطق هذا الفقير وينفذ ما نطق به ويغلب على الراعي دكانه ، ملفوظات احمد رضا البريلوي ص ١٨٩ نقلا عن البريلوي ص ٢١٥ .

فتواضعوا لعظمة الله تعالى ، والا اذا شاءوا قلبوا هذا العالم رأسا على عقب  
ولكنهم امسكوا عن ذلك تعظيما للشرع .

وقد نفت هذه الآية الكريمة هذا الزعم ، وبينت أنهم لا يملكون للناس رزقا  
من السماوات والأرض فليس لهم سلطان على الأمطار ولا على السحاب ولا على  
أي شيء ، وإن كل ذلك في قدرة الله وقبضته .

قال تعالى : " ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فانك  
( ١ )  
إذا من الظالمين "

ومن السفاهة والظلم أن يعطى الإنسان العاجز الضعيف ما كان من حقه  
القادر القوي ، ويعاملهما معاملة سواء .  
الشفاعة والتوسل :

المبتدعة يجوزون الشفاعة والتوسل بجميع أنواعها ، وليس لديهم أي حجة  
الا القياس على أمور الدنيا .  
ومن حجتههم :

" معلوم أن كل واحد لا يستطيع أن يقابل الملك أو الرئيس شخصا ، فإذا أراد  
شخص أن يقابل الملك فأولا يذهب إلى من هو أرفع منه في المستوى ثم يذهب  
إلى من هو فوقه . . . . . وهلم جرا حتى يصل إلى الوزير ثم إلى الملك . . . . .  
وكذلك يغيثون على المحاكم الدنيوية فيقول ، أن الانسان أولا يقدم  
شكوى إلى المحكمة الصغرى ( المحلية ) ثم يتدرج ويقدم إلى المحكمة الكبرى  
أي لا يمكن أن يقدم مباشرة في المحكمة الكبرى .

فمادامت هذه الأحوال في أمور الدنيا وأن الانسان لا يستطيع أن يدخل في  
مكتب الملك مباشرة أو يقدم شكواه في المحكمة الكبرى مباشرة فكيف في جناب الله  
تعالى هو مالك الملك وأحكم الحاكمين .

فلا بد لنا أن نتوسل ونتشفع . . . . من مرشد شم من ولي شم من تبي . . .  
هذه هي ومثلها حجة للمبتدعة لاثبات الشفاعة والتوسل من الأولياء والصالحين  
والأنبياء والمرسلين .

لا يقاس سبحانه وتعالى على ملوك الدنيا :

قال تعالى : " قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في  
السموات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ، ولا تنفع  
الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا  
الحق وهو العلي الكبير . ( ١ )

قال الشاه الشهيد رحمه الله ردا عليهم :

قد جرت العادة أن من يقضى حاجة من يستصرخه . اما أن يكون سيئاً  
وحاكماً ، واما يكون شريكاً في الأمر ، فملوك الأرض ينزلون عند رغبة أمراءهم  
ويحققون طلباتهم ، فإنهم أعوانهم ، فإذا سخطوا أو حقدوا عليهم تزلزل  
ملكهم .

واما أن يشفع الى الملك أحد المقربين اليه كشفع زوجة الملك أو بنته  
اليه فهو يعمل بشفاعتهم لأن بينه وبينهما علاقة الزوجية والنبوة والقربى  
وهذه العلاقة تضطره إلى قبول شفاعتهم .

ولكن الذي يدعوه الناس سوى الله عز وجل ويتشفع به عند حلول النوازل  
لا يدخل في أى صنف من الأصناف المذكورة فانه ليس بسيد وليس له تأثير فى  
الأرض ولا فى السماء ، وليس هو شريكاً لله تبارك وتعالى ، لا فى ذاته ولا فى  
صفاته وليس هو ركناً من أركان مملكته ، وكذلك ليس هو معيناً له ولا مساعداً  
بحيث انه يقبل شفاعته ووسيلته ، كما لا يستطيع أن يحقق رغبات المستشفعين



بقوة أو قهر ، بل العكس من ذلك قد بلغ به العجز والفقر الى أنه اذا توجه اليه  
اليه أمر من الله أخذته المهابة وفقد وشده ولا يعلم شيئا فيسأل بعض بعضا ، ماذا  
قال الرب؟ قالوا الحق ، فهو يؤمن بهذا القول ويصدق ، وهكذا تكون حال  
الملائكة عند سماعهم خطاب الله جل وعلا ، فأخذهم الصعقة هيبة واجلالا له  
ثم عند الافاقة يسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم ؟ فيقولون جميعا : الحق  
فكيف يقدر على حماية غيرهم عند الله تعالى ونصرتهم له بين يديه .

#### أنواع الشفاعة :

واعلموا أن كثيرا من الناس يفترون بشفاعة الأولياء والرسل عند الله تبارك  
وتعالى يوم القيامة وأنهم نسوا الله عز وجل فعليهم أن يعرفوا حقيقة الشفاعة  
ومعناها ، فإن الشفاعة أنواع :

أحدها : إذا ثبت سرقة على أحد عند الملوك فتوصل أحد وزرائه اليه  
فيقبل شفاعته ، لأنه من أكبر أعضاء مملكته فما يريد الملك أن يسخطه ، وتسمى  
هذه الشفاعة بشفاعة الوجاهة ومثل هذه الشفاعة لن تقبل في جناب الله  
أبدا ومن اعتقد أن الأولياء والأنبياء يشفعون إليه بدون إذن ، ونظر إليهم  
كشفيق تقبل شفاعته لا محالة ، فقد أشرك شركا جليا ولم يقدر الله حق قدره  
وما عرف معنى الشفاعة وحقيقتها .

#### الثاني :

قد يوسط لهذا السارق بعض الأمراء والاقرباء الى الملك لئلا يعاقبه  
فيقبل هذه الشفاعة ولا يعاقب اللص ، فهي تسمى بشفاعة المحبة ، فإن الملك  
رأى أن كظم الغيظ في هذا المحل خير مما يصيبه من الكمد ، والكأبة السيئة  
تحيط به اذا سخط عليه هذا المحبوب .

ومن المعلوم انه لا مجال لهذا النوع كذلك في جناب الله تبارك وتعالى  
ومن ظن بأحد أنه شفيق عند الله من هذا النوع فقد أشبه الأول في الشرك  
والجهلة ، فإن الله سبحانه مهما خص عبدا من عباده بنعمه وحبه ، ولقب أحد

بالحبيب وآخر بالخليل ثالثا بالكليم . . . . ولكن السيد هو السيد ، والعبد هو العبد ، لا يستطيع عبد أن يتخطى العبودية ويتعالى على ما قدر له ، وسيما العبودية .

الثالث : أن السرقة قد حدثت لبعض الأشخاص ولم تكن هي سجية له بل صدر منه هذا الفعل السيء من ضعف البشرية ، فندم عليه كثيرا ولم يزل يخاف من بطش الملك ومؤاخذته ليلا ونهارا ، ويعتبر نفسه مخطئا يستحق العقوبة ، أنه لا تلون بكشف وزير وأمير هربا من الملك ، وأن عينيه شاخصة الى الملك ، وان آماله منوطة به لا غير ، فلما رآه الملك على هذا الحال من القلق . . . . ولكنه يعرف أنه اذا صفح عن جريمته من غير سبب تطرق الوهن الى قانونه ، فأعز الى أمير أو وزير قام بشفاعته عنده ، وأبدى الملك أنه يريد أن يكرم هذا الأمير بقبول شفاعته ، فعفا عن هذا السارق متمسكا بشفاعة هذا الأمير والظاهر أن هذا الأمير لم يشفع لهذا السارق لأنه يتصل به بنسب أو صداقة ولكنه شفع له لأنه اطلع على رغبة الملك . . . وهذا النوع من الشفاعة يسمى " الشفاعة بالإذن " .

فمثل هذه الشفاعة تباح وتقبل في جناب الله ، فالأنبياء والأولياء يشفعون هذه الشفاعة ، والشفاعة التي ذكرت في الكتاب والسنة بالأنبياء والرسل هي هذه الشفاعة ، ولا تكون الا بإذن الله وأمره ، فيجب على جميع الناس ان لا يدعوا أحدا غير الله ولا يخافوا من أحد سواه ، ويعتقدوا أن لا ملجأ الا اليه ولا يعتمد على حماية غيره تعالى لنفسه ، بل يرجو رحمته ويخاف عذابه لأنه تعالى غفور رحيم ، يفرج عنه جميع كربه ويغفر برحمته جميع ذنوبه ويشفع من يشاء فعلينا أن نفوض جميع أمورنا اليه سبحانه وتعالى ، لأن كل شيء بيده وقدرته يفعل ما يشاء .

وأخرج الترمذى عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ \* قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ \* قد كتبه الله عليك (١) رفعت الأقلام وجفت الصحف .

ومعنى الحديث أن الله سبحانه وتعالى ليس شأنه شأن ملوك الدنيا الذين يأخذهم السفه ويميل بهم التيه فلا يرقون للملك ولا يعطفون عليه ، وإن بالغ في التضرع ، ولذلك لجأ كثير من رعية الملوك إلى الأمراء فتوصلوا بهم عنده هؤلاء الملوك وتسكوا بأهدابهم . . . . . ويعفون عن خطاياهم تحقيقاً لرغبة هؤلاء الشفعا ، بل هو في منتهى الكرم والرحمة لا ينسى أحداً ولا يغفل عن أحد ، شفيع شفيع ، أولم يشفع ، وليس له مجالس كمجالس الملوك والحكام أو مجال لنفوذ في مباشر الحكم على هؤلاء المحكومين أمراء أو وزراء في غالب السب الأحيان ، ويضطر الدهما إلى الخضوع لهم .

بل أن الله أقرب إلى عبده من حبل الوريد رحيمة كريم ، فمن أقبل عليه بقلبه أقبل عليه بعطفه ، ليس بينه وبين ربه حجاب الا الغفلة والجهالة ، فمن بعد عنه بعد بغفلته ، وهو أقرب من كل قريب ، ألا يعرف من دعا شيخاً أو نبياً ونا داهما لنصرته ، وليقرباه إلى الله زلفى ، أن الشيخ والنبي بعيدان عنه والله أقرب منهما ، ومثله مثل رجل جالس وحده عند الملك وقد أقبل عليه الملك يسمع طلبه ، فانصرف هذا الرجل الجاهل عن الملك ، وبدأ ينادى أميراً ووزيراً وهما بعيدان ، وسألهم أن يبلغوا حاجة هذا الرجل إلى الملك ، وهو لا يخلو عن حالتين ، إما هو أعص ، وإما هو مجنون .

(١) الترمذى ٦٦٦/٤ ، ج ٥٩ ، الحديث ٢٥١٦ .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بأنه إذا سنحت له حاجة اضطر إلى السؤال فليسأل الله ، وأنه إذا كان في حاجة إلى إغائسة أو إغائسة فليستعن بالله ، وأنه قد رفعت الأقلام وجفت الصحف ، فلما أحس لما أثبتته الله ولا مثبت لما محاه الله . . . . . وان اجتمع الناس كلهم على أن ينفعوا أحدا أو يضره لم يجاوز ذلك قدر الله .

وأیضا . قد ثبت من هذا الحديث أن كثيرا ما يعتقده الجهلة أن الله سبحانه قد أنزل لأولياء أن يغيروا قضاء الله وقدره ، فرب رجل لم يرزقه الله ولدا يرزقه هؤلاء أولاد . . . . . هذا كله باطل ، أن الحقيقة قد يقبل الله دعاء عباده وقد لا يقبل ، ويمتاز الأنبياء بأن دعوتهم مقبولة والأولياء عن عامة الناس بأن أكثر دعوتهم مقبولة ولكن التوفيق بيد الله ، والدعاء والاستجابة كلاهما مقدران ، قد جرى بهما قلم القضاء ، ولا يقع في العالم شيء إلا ومضى به علم الله ، وجرى به القلم ، فلا يخرج شيء عن دائرة القضاء والقدر .

قال صلى الله عليه وسلم " أن من قلب ابن آدم بكل واحد شعبة فمن اتبع (١) قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأى واحد أهلته ومن توكل على الله كاه الشعب " وإذا وقع أحد في مصيبة فوسوس الشيطان في قلبه أن يدعو فلانا من الأنبياء ويستعين بفلان من الأئمة أو يقدم نذورا إلى بعض الأولياء فجرى هو خلف هذه الأمور واتبع في ذلك خطوات الشيطان ، فان الله تبارك وتعالى لا ينظر إليه نظر الرحمة بل يلعنه ويبيعه عن رحمته ولا يعده من عباده الصالحين البارين فهو يضل ويشقى ولا يجد سبيلا إلى صراط مستقيم ، فيصير بعضهم دهريا ، وبعضهم ملحدا وبعضهم مشركا .

---

(١) ابن ماجه ٢/١٣٩٥ ، كتاب الزهد باب التوكل .

ومن يتوكل على الله فيعده الله من عباده المقربين ويكشف له سبيل الهداية والرشد فيثبج قلبه بالطمأنينة والهدوء والسكون .  
قال صلى الله عليه وسلم : يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل المصح (١)  
وحتى يسأله شسع نعليه إذا انقطع .

وهذا الحديث يدل على أنه يلزم على المؤمنين أن يسأل الله جميع الأشياء كما يدل هذا الحديث بأن الله سبحانه وتعالى لا يقاس على ملوك الدنيا فأنهم يباشرون الأمور الخطيرة ويتولونها بأنفسهم ، أما الأمور التافهة فيكونونها إلى الخدم الموظفين فيلجأ الناس إليهم في هذه الأمور وليس الأمر كذلك فيما يختص بالله تعالى ، فإنه هو القادر المطلق ومالك الملك ، وليس لأحد تصرف في ملكته .

وجاء في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت " وأندر عشيرتك الأقربين " دعا رسول الله صلى الله عليه قريشا فاجتمعوا ، فعمّ وخصّ ، فقال يابني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يابني مرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار يابني شمس <sup>عبد</sup> أنقذوا أنفسكم من النار ، يابني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يابني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يافاطمة أنقذي نفسك من النار فأتى لأهلك من الله شيئا . . . . . (٢)

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن القربة والرحم لا تنفع أحدا فلذا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينذر أقرباه من عذاب

(١) الترمذى ٢٤٢ / ٥ الجامع الصغير ٢ / ٤٤٩ ، مجمع الزوائد ١٠ / ١٥٠  
(٢) الشعراء : ٢١٤ .  
(٣) البخارى ٣٨٦ / ٨ ، مسلم ، الإيمان الترمذى فى التفسير رقم ٣١٨٤ والنسائى ٦ / ٢٤٨ .

النار لأنه لا يقدر أن ينفع أحدا ولو كان هو من ذوى قرابته وأسرتة بشفاعته يوم القيامة إلا بعد أن يأذن الله له .

فينبغي لنا أن لا نفتربشفاعة الأولياء والأنبياء فإنها لا تكون بدون إذن الله عز وجل يوم القيامة .

فهذا هو قول النبي صلى الله عليه وسلم فى باب الشفاعة والاستعانة والتوسل بغير الله سبحانه وتعالى فهو يحذر أقرباءه وعشيرته ، ولم يترك فسق هذا التحذير بنته التى هى بضعة منه . . . . .

ولكن المبتدعة يقولون أن الاستغاثة والاستعانة والشفاعة والتوسل بغير الله أمر مشروع ومرغوب سواء كان المستغاث به من الأحياء أو الأموات ، ويستدلون ( ١ )  
بالآيات والأحاديث التى لا تتعلق بالشفاعة .

( ١ ) ومن حجج المبتدعة : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة " يقولون هذه الآية تدل صراحة لاتخاذ الوسيلة ، فسادام الصالحون الأولياء دعاؤهم مقبول فنحن نتخذهم الوسيلة كما يستدلون بحديث عثمان بن حنيف وفيه " اللهم انى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا رسول الله يا محمد أنى أتوجه بك إلى ربي فسى حاجتى هذه تقضى اللهم فشفعه فى " .

وأيضاً يستدلون بحديث عمر رضى الله عنه انه استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : " اللهم كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " .

تقدم لنا الردود التى ردها الشيخ على المبتدعة فى الاستغاثة والاستعانة بغير الله .

أما فى التوسل فقال : الشاه اسماعيل الشهيد ردا عليهم بأنفسنا لا نرفض التوسل تماما بل التوسل ينقسم إلى أنواع منها ما هو مقبول ومنها ما هو مردود فقال :

١ - التوسل بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا فرض ولا يكمل الإيمان إلا به .

٢ - التوسل بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا كان فى حياته وسيكون يوم القيامة حينما يتوجه الخلق يتوسل بشفاعته .

٣ - التوسل بذوات الأنبياء والصالحين ، وهذا غير جائز ، ولم يعمل به الصحابة ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين . =

### الحاضر والناظر :

من عقائد المبتدعة هو الاعتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم حاضر في كل مكان وزمان وناظر كل شئ بالمعنى الذى لا يجوز إطلاقه على بشر ، فيقولون : لا يخلو مكان ولا زمان من وجود الرسول صلى الله عليه وسلم \* .  
وقد قال بعضهم ناقلاً عن أئمتهم - وهم بعد أن توهموا أن ذلك ثابت بالأولياء ، ويقولون بأنه من باب أولى يكون للنبي صلى الله عليه وسلم .  
فيقول البريلوى " احمد رضا خان " :

" أن الأولياء يستطيعون الحضور في عشرة آلاف مدينة في آن واحد وثانية واحدة إذا شاؤوا وأرادوا " ( ٢ )

= فهذه هي الصور الثلاثة للتوسل ، الصورة الأولى منها مشروعة دائماً والثانية : كان هذا التوسل نافعا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أما الثالثة - فغير مشروع في الشريعة الإسلامية .  
أما الأحاديث التي أوردها المبتدعة تتعلق بنوعين الأولين ، والدليل على ذلك هو نفس الحديث المروي عن عمر رضى الله عنه ، وهذا الحديث دليل قاطع في الرد على ما يعتقده المبتدعة .  
( ١ ) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر : ٥٨ .  
( ٢ ) جاء الحق : ١٥٠

و من المعلوم أن المبتدعة ليس لديهم أى دليل من الكتاب والسنة لاثبات ما يعتقدون ، فلجأوا إلى الحكايات الكاذبة لاثبات الحاضر والناظر للأولياء ولتقوية باطلهم فلا يبقوا بلا سند واستناد ومنها زى ما يقول البريلوى : " ان سيدى أحمد كانت له زوجتان وكان من مريدى الشيخ عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ، فقال له مرة ياسجلماسى : مالك وقد جامعت وباشرت زوجتك عندما كانت الثانية يقظة ناظرة ؟ فقال ياسيدى : لم تكن مستيقظة ، بل انها كانت نائمة ، فقال لا انها تظاهرت النوم ولكنها لم تكن نائمة ، فقال : كيف علمت ذلك ياسيدى : قال له شيخه : أكان هناك سريرا آخر ثالث ؟ قال : نعم ، فقال : كنت أنا على ذلك السرير " ، حكايات رضية " ملفظات البريلوى " ٥٥ هـ ، البريلويه ص ٢١٨ .  
أقول : هل هناك خرافة أكبر من هذه ؟ شيخ يحضر وينام بين المريد وأزواجه في غرفة واحدة ثم أكبر من ذلك يراقب حركاته وسكناته وحسبى مباشرته مع زوجته .....  
و من العجائب كيف يستدلون بهذه الحكاية على اثبات الحاضر والناظر للأولياء ، استغفر الله .

"الرسول صلى الله عليه وسلم له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة  
(١)

ولقد رآه كثير من الأولياء . ،

"الرسول صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه بهيئته التي كان عليها

قبل وفاته لم يتبدل منه شيء ، أنه مغيب عن الأبصار كما غيب الملائكة ، مع

كونهم أحياء ، فإذا أراد الله سبحانه وتعالى رفع الحجاب عن أرواح إكرامه  
(٢)

برؤيته رآه على هيئته التي كان عليها صلى الله عليه وسلم .

ويستدل على عقيدته بالأساطير الهندية . فيقول :

"ان كرشنا \* الكافر كان يحضر في مئات الأمكنة في آن واحد وهذا مع

(١) جاء الحق : ١٥٤ .

(٢) تسكين الخواطر : ١٨ .

وعند القوم عادة : أنهم يقومون عند قراءة المولد ويقولون  
أن الرسول صلى الله عليه وسلم حضر في مجلس ذكر مولد . فنستقبله  
قائمين . ثم ينشدون " دم بدم بپرهود رود - حضرت بهي هين  
يهان موجود " الورد وأي صلوا صلوا على النبي فانه حضر ههنا .  
ويقول : الانسان الذي يكون في قلبه زيغ أو لا يحبه النبي صلى الله  
عليه وسلم فهو لا يستطيع على المشاهدة أما المؤمنون فهم يشاهدون  
النبي صلى الله عليه وسلم . . . . . فكل من حضر في المجلس يقول  
اني شاهدت الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي ذلك حكاية معروفة  
في بلادنا .

أحد من المتصوفة \* المرشد \* كان يجلس في " تكيته " وادعى بأنه  
يستطيع أن يشاهد مكة والمدينة وروضة الرسول صلى الله عليه وسلم  
بل يشاهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

فاشتاق الناس ( الجهلة ) وذهب كثير من الناس كي يشاهدوا  
مكة والمدينة ، ويتشرفوا برؤية النبي صلى الله عليه وسلم .  
ووضع المرشد الستار على الجدار في داخل الغرفة ، وعلق اللوحة  
فوق الستار وكتب فيه " الحرامي " ولدا لزناء ، لا يستطيع المشاهدة ؟  
أين الحلال فهو يشاهد ويرى .

فكل من دخل في الغرفة لم يشاهد أي شيء إلا اللوحة المكتوبة عليها  
الحرامي لا يقدر على المشاهدة ، فكل من دخل كان يقول بعد ما خرج  
اني شاهدت ، وكان يقول كذبا لكي لا يتهمه أحد بأنه ابن الفاعلة :  
وهكذا ظهرت كرامة الشيخ واشتهرت بين الناس ، كما يظهر هنا الفكر  
الهندي واضحا .



(١)

كفره ، فلم لا يستطيع الأنبياء والأولياء حضورهم في أمكنة متعددة \*

(٢)

\* أهل البصيرة يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في صلواتهم \*

هذه هي عقيدة المبتدعة في مسألة الحاضر والناظر التي تخالف الكتاب والسنة

فقام علماء السلف بالرد عليهم ، ومنهم الشاه الشهيد . فقال .

هذه العقيدة لا تلائم ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وما أوحى الله

سبحانه وتعالى إليه ، فالله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم

بعد ما حكى وقائع موسى عليه السلام :

(٣)

\* وما كنت بجانب الغربي ان قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين \*

\* وما كنت بجانب طور ان نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم

(٤)

من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون \*

\* ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم ان أجمعوا أمرهم وهم

(٥)

يملكون \*

وغير ذلك من الآيات الكثيرة والوقائع اليومية التي كانت تحدث في حياته

صلى الله عليه وسلم من وجوده في الحجرة الشريفة وانتظار الصحابة آياه في

المسجد ، وخروجه من البيت ووجوده في المسجد عدم وجوده في المسجد عند

وجوده في السوق ، وعدم وجوده في المدينة عند وجوده في \* حين \* ووجوده

في \* تبوك \* وعدم وجوده في المدينة ، وجوده في عرفات وعدم وجوده في مكة

وغير ذلك من الحوادث الظاهرة والأمور الجليلة التي لا خفاء فيها .

(١) فتاوى رضوية : ١٤٢/٦ ، ملفوظات حم : ١١ ، نقلا عن البريلوي ح ٨٠٨

كرشن \* أو كرشنا \* كان اعظم شخصية اسطورية للهند فهو أول من دعا

الى فلسفة الذات في وسط عقائد السلبية في الهند : انظر تاريخ الصلات

بين الهند والبلاد العربية ح ٢٦٦ .

(٢) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر : ٨٦ .

معظم أهل المبتدعة يدعونه بروحة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يثبتوا

لا أنفسهم بأنهم من أهل البصيرة .

(٣) سورة القصص : ٤٤ .

(٤) \* : ٤٦ .

(٥) \* يوسف : ١٠٢ .

ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم وقد استخلف في كل مسـورة  
أراد السفر ، فقد استخلف صلى الله عليه وسلم قبل تبوك ، وبعد تبوك على  
المدينة في أسفاره رجالا . كما استخلف عليا ليلة الهجرة فلو كان صلى الله  
عليه وسلم حاضرا وناظرا لما كان له حاجة أن يستخلف أحدا \*  
فهذه الحوادث والوقائع كلها تدل صراحة بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن  
موجودا في كل مكان وزمان .

محمد صلى الله عليه وسلم بشر ولم يخلق الكون من أجله :

يزعم بعض المبتدعة أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم خلق من نـسـور  
الله ، وهذا قول بلا حجة ، ولم يقل به إلا من سغه نفسه ، لأن ذلك يخالف  
المنقول والمعقول ويكثر هؤلاء المبتدعة من ذكر هذه الشيعة في كتبهم  
السوداء . وفي تعريفه يقولون : " أنه نور انبثق وفاض من الله ، ويقصدون  
بذلك أنه ليس من البشر " فالنبوة والبشرية لا تجتمعان .  
ورد على هذه العقيدة قال علماء السلف :  
أن زعمكم أن محمدا صلى الله عليه وسلم نور انبثق من نور الله يحتاج إلى  
دليل من الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة .

( ١ ) وقصة بيعة الرضوان معروفة ومذكورة في كتب التاريخ ، وهي : بلغ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان رضى الله عنه  
قد قتل فقال : لا نبـرح حتى نـناـجز القوم ، ودعا صلى الله عليه وسلم  
إلى البيعة .....  
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل .  
انظر البداية والنهاية ١٦٢/٤ ، ٢٦٨ .  
فلو كان صلى الله عليه وسلم حاضرا وناظرا في كل مكان وزمان وعالما  
بالغيب لقال في أول وهلة إن عثمان موجود في مكة واحتسبته قريش وأنسى  
شاهد من ههنا ،

( ٢ ) عقائد البريلسويه : ص

فإن القرآن قد صرح ببشريته ، وأن الكفار في كل عصر من عصور الأنبياء  
وفى زمان سيد الرسل لم ينكروا نبوة أولئك إلا لكونهم بشرًا .

فقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله أن يخبرنا أنه بشر مثلنا لكي لا نعتقد  
أنه نور كما تزعمون ، " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما الوحي إله واحد " (١)

وقال تعالى : " وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا  
أبعث الله بشرا رسولا " (٢)

وقالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا  
بسلطان مبين " (٣)

" قالت لهم الرسل <sup>رسلهم</sup> إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من  
عباده " (٤)

" فقال الملأ الذين كفروا لفرقة ما هذا إلا بشر مثلكم " (٥)

" لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم " (٦)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكرون " ويقول كلكم آدم وآدم من تراب . (٧)

فهذه الآيات والأحاديث تدل صراحة على أن محمدا صلى الله عليه وسلم  
من أولاد آدم المخلوق من تراب وأنه بشر من ظهر بشر وبطن بشر ، كما يشهد  
هو في حديثه الذي سبق ذكره .

- 
- (١) سورة الكهف : ١١٠ .  
(٢) سورة الاسراء : ٩٤ .  
(٣) " إبراهيم : ١٠ .  
(٤) " إبراهيم : ١١ .  
(٥) " المؤمنون : ٢٤ .  
(٦) " آل عمران : ١٦٤ .  
(٧) مسلم و باب السهوفى الصلاة ٦/٥ .

عدم بشرية الرسول عقيدة الكفار :

أن الكفار لم ينكروا بشرية الرسول الا لا اعتقادهم بأن البشر لا يمكن أن يكون نبياً لأن النبوة منافية للبشر ، ( على حسب ما يعتقدون ) ، ولأنهم كانوا يعلمون أن أولئك الأخيار بشر مثلهم ، يأكلون ويشربون ، ويمشون في الأسواق ويلازمونهم لوازم البشرية ، أنكروا نبوتهم .

أما الجبهة من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يستطيعوا إنكار نبوتهم ، ولكنهم اعتقدوا بنفس تلك العقيدة ، هي المنافاة بين البشرية والنبوة فأنكروا بشرية الرسل والأنبياء ، فالكفار أنكروا نبوتهم لأنهم بشر ، والمبتدعة أنكروا بشريتهم لأنهم الأنبياء ، فكل من الكفار والمبتدعة في حمام واحد ، أي . . لا يمكن أن يكون البشر نبياً ، والتجشوا لاثبات عقيدتهم الى روايات موضوعية كما التجأوا الى التأويل الباطني المستعار من غلاة الروافض والإسماعيليين .  
وإذا سأل أحد عن صحة الحديث والسند ، فيقولون : قد طلقت الأمة هذه الأحاديث بالقبول ، وإن تلقى الأمة بالقبول هو ذلك الشيء العظيم الذي ( ١ )  
لا حاجة للسند بعده

سير شرف الانبياء : ليس شرفهم لأن الله سبحانه وتعالى خلقهم من نوره ( ٢ )  
ومنحهم القدرة الكاملة .

( ١ ) هذا ما قاله المبتدعة ، وأما المحدثون وعلماء السلف فيقولون : الإسناد من الدين ، كما قال الإمام عبد الله بن مبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، ويقول الإمام الحاكم النيسابوري : فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة ( المحدثين ) له وكثر مواظبتهم على حفظه لدرس منار الاسلام ، وتمكن أهل الإلحاد والبدع بوضع الأحاديث . . . . . معرفة علوم الحديث ص ٦ .

( ٢ ) ملخص وموجز من كتاب تقوية الإيمان : وانظر للتفصيل البريلوي في عقائد وتاريخ ص ٩٨ - ١٠٤ .

بل ألّسرفى ذلك : إن الله أكرمهم بالرسالة وأكرمهم وأشرفهم بالنبوة والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وهذا الشرف العظيم ليس باختيار الناس بل لأنه سبحانه تعالى يجعل رسالته حيث يشاء ويختار من يشاء من البشر . وإذا رفضنا البشرية للرسول صلى الله عليه وسلم فأى شرف له فى إسرائه ومعراجـه حيث أن الملائكة لا بعد فى صعودهم إلى السماء ونزولهم منها بل هذا من عملهم وكذلك النور من باب أولى .

جهوده فى رد الإشارك فى العبادة ، والعبادات :

المبحث الأول فى رد الإشارك فى العبادة : ( ١ )

نبذ الشرك القديمـة :

قال الله تعالى : \* ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين ، أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم \* .  
( ٢ )

ومعنى الآية : أن لا يعبد إلا نسان غير الله سبحانه وتعالى ، كما دلت هذه الآية على أن الصراع بين المسلمين والكفار كان منذ القدم فكان فى عهد نوح عليه السلام ، والآية تفيد أنه يجب على جميع الناس أن لا يعبدوا إلا الله لأنسه وحده خالفهم رازقهم ، فهو يستحق أن يعبد وحده .

السجود لله وحده : قال تعالى : \* لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون \*  
( ٣ )

( ١ ) العبادة تعنى الامور التى خصها الله سبحانه وتعالى لتعظيمه ، ينهى للبشر حتى لا يشركوا فيها ، كالسجدة وشد الرجال ، والتوجه إليه وقت العبادة وغير ذلك .

( ٢ ) سورة هود : ٢٥ - ٢٦ .

( ٣ ) سورة فصلت : ٣٧ .

أى لا يحل لأحد أن يسجد للشمس ولا للقمر بل يجب عليه أن يسجد لله الذى خلقه وخلق الشمس والقمر .  
 كما دلت هذه الآية على أن السجدة من أعظم شعائر العبادة وهى مختصة بالخالق جل وعلا ، فلا تجوز لمخلوق ، وقد تساوى فى هذه الصفة القمر والشمس والنبي والولي .

#### إننا مكلفون بشريعة نبينا المطهرة :

قال الشهيد رحمه الله ، فإن قيل كان الناس فى الزمان الغابر يسجد بعضهم لبعض ، ونقل ذلك بالخبر الصحيح ، فصح سجود الملائكة لآدم . . وسجود يعقوب لابنه يوسف ، فلو سجد بعضنا لبعض من العلماء والأولياء والمشائخ فلا بأس به ولا حرج ، وهذا باطل .  
 فقد جازت أشياء فى الأديان السابقة وحرمت فى شريعتنا ، وقد أصبح النكاح بالأخوات الشقيقات فى عهد آدم ، فهل يبيح هؤلاء المحتجون بهذه الدلائل أن يتزوج الإخوة أخواتهم ؟

( ١ ) تقدم لنا الإشارة بأن المسلمين كانوا يسجدون للملوك لتعظيمهم واحترامهم باسم التحية . . . . . كما أن المبتدعة يذهبون إلى المقابل ويسجدون للولي والمرشد ويقولون نحن لا نسجد سجود عبادة بـلـ نسجد لهم للاحترام والتكريم .

فقد دلت هذه الآية أن السجود بجميع أنواعه لا يجوز إلا لله تعالى .  
 ( ٢ ) وقد اتفق العلماء قديما وحديثا على أن السجود - سواء سجدوا للعبادة وسجود التحية والتعظيم لا يجوز إلا لله ، وأفتى بعضهم بكفر من يفعل ذلك وقال السرخسى ( محمد بن أحمد بن أبي بكر ت ٤٩٠ هـ ) ، فى المبسوط : من سجد لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر ، ١٣٠ / ٢٤ .

وقال ابن عابدين : يكفر بالسجدة مطلقا : رد المختار ١٢٨ / ٥ .  
 فالسجود لغير الله حرام حتى المبتدعة لا يجوزونها ، كما قد جمع الشيخ أحمد رضا البريلوى زعيم المبتدعة م ١٣٤٠ هـ مائة وخمسين نصا فقهيا فى حرمة سجود التحية فى رسالة ، الزبدة الزكية .  
 ولكن بعض علماء السوء والمشائخ فى عصر الطرك اكبر أفتوا بجوازها وقالوا إن هذه رخصة والعزيمة ترك السجود . . . تقدم ص

هذا الجواب فيه ضعف لأن ما يتعلق بالعقيدة لا يختلف باختلاف الأديان ولكن الحق أن السجود لآدم كان طاعة لأمر الله والله لم يأمرنا بالسجود لأحد ممن يزعمون .

والمعروف أننا مكلفون بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا بشريعة  
سالفه ، فلانحتاج بأمر الأولين وأخبارهم .  
ويجب على العبد أن يمثل لأمر الله وينتهي عما نهاه عنه ، ولا يتردد قليلا  
في أمره لأن الله عز وجل كان قد أباح التزوج بالاخت والسجدة لغيره ، وقد  
حرمتنا في شريعتنا ، فعلينا أن نعمل بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
لأنها قد نسخت جميع الشرائع الفاسدة ، ومن لم يعمل بشريعة نبينا يسأل  
عمل بشريعة سابقة . فقد ابتغى سبيلا غير سبيل المؤمنين .

ثم يأت الشيخ بالمثال ويقول :

ومثل ذلك أن ملكا أصدر مرسوما في ملكته وقى هذا المرسوم مدة ، ثم  
نسخ ، وأبدل بمرسوم آخر ، فمن قال إني سأظل متمسكا بالمرسوم الأول ولا أقبل  
المرسوم الجديد ، اعتبر خارجا على الملك ومحاربا له ، فكذلك من احتج  
بالأديان السابقة التي نسخت ، اعتبر خارجا على الدين .  
القيام بالخشوع والخضوع والدعوة والتسبيح تختص بالله :

قال الله تعالى : " وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ، وإنه لما قام  
عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ، قل إنما أدعوي ولا أشرك به  
(١)  
أحدا " .

يعنى إذا دعا أحد من المسلمين الله تعالى بصدق وإخلاص وصرح ما بينه  
وبين الله فيظن بعض الجهال أنه قد بلغ في الولاية منزلة يقدر فيها على  
أن يعطى من شاء ماشاء فيتهافتون عليه تهافت الفراش على النور ، ويظنون  
أنه هو الذي يستحق أن يدعى في المصائب والدواهي ولا غيره ، فمن يعامل  
هذه المعاملة أحدا غير الله فقد أشرك .

وكذلك يجب على العبد الصالح أن يعلن بأنه يرى نفسه من هذه الأوصاف التي خص الله بها نفسه ، وينهى عن دعا غير الله وينفى عن الخلق القدرة على النفع والضرر ، ويوضح ويميز الحق من الباطل .

وقد دلت هذه الآية على أن المثول بغاية الأدب - كما هو الشأن في معابد الوثنية عند الأصنام والهيكل - أمام شيخ كأنه في الصلاة وتداؤه من قريب أو بعيد من الأعمال التي خصها الله لتعظيمه .  
المناسك وشعائر الحب خاصة بالمسجد الحرام :

” وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها ، وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تقصمهم ، وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ”  
( ١ )

أي : قد خص الله تبارك وتعالى عدة أمكنة تعظيما لنفسه كالكعبة المشرفة وعرفة ، ومزدلفة ، ومنى ، والصفة والمروة ، ومقام إبراهيم والمسجد الحرام ومكة المكرمة .

فأشرب الله تعالى قلوب المسلمين حب هذه الأمكنة ، وشوقهم لزيارة هذه البقاع ، فيتوجهون إلى هذه البقاع المقدسة رجالا وركبانا ويأتون إليها من كل فج عميق ، ويتحملون مشاق السفر ومتاعبه ، ويذبحون الهدى هناك باسمه سبحانه ، ويطوفون حول الكعبة ، ويسعون بين الصفا والمروة ويعظمونها التعظيم الذي أمر الله ويستحق . فمنهم من يقبل الحجر الأسود ويستلم الركن اليماني على وفق طريقة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يدعو الله سبحانه أمام الكعبة المشرفة بكل ابتهاج وخضوع . . . . .



فثبت أن مثل هذه الأعمال الصالحة مختصة بتعظيم الله عز وجل ، وأن الله تعالى يرضى بمثل هذه الأعمال الحسنة ، وتذكر بهذه الأمور سعادة الدنيا والآخرة ، .

#### الحج للبيت :

ولا يحل لنا أن نعظم مكانا غير هذه الأمكة مثل هذا التعظيم ، فلا جيل ذلك ينبغي لنا أن لا نشد الرحال إلى قبور الأولياء والأنبياء والأئمة وأن لا نتقدم إليهم بالندور ولا نطوف حول القبور ، ولا نستمد من أصحاب القبور ولو كانوا من الأنبياء والصالحين ، وأن لا نتوقع أنهم ينفعوننا إذا كنا نعظمهم تعظيم الله ، ويضروننا إذا تركنا تعظيمهم واحترامهم ، فهذه العقيدة باطلية (١) تؤدي إلى الشرك .

ما أهل لغير الله به فهو حرام :

(٢)

قال تعالى : " أَوْفَسَقَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ " .

(١) كثير من الجهلة والفلاة يشدون الرحال إلى المشاهد وضرائح الأولياء في الهند وإيران وسفداند ، ولهم في ذلك أدب والتزامات وأحكام تضاهي آداب الحج وأحكامه وقد تفوقها في الدقة والاحتياط والخشوع ويتأدبون مع الغاية التي تحيط بهذا المكان ، ويرجون من ذلك الثواب والتفخ في الدنيا والآخرة .

(٢) الانعام : ١٤٥ .

قد شدد علماء الإسلام الذين يحتج بقولهم على حرمة هذا الفعل والحق كثير منهم هذه الحيوانات بالميتة ، وقد بالغ الفقهاء في المنع عن الذبح لغير الله تعظيما وإجلالا حتى حرموا ما يذبح لقدم أمير أو عظيم تقربا إليه وتعظيما له ، انظر الدر المختار ١٩٦/٥ على هامش رد المختار .

ويقول الإمام السرهندي : اعتاد كثير من الجهال أن يندروا حيوانات لمشائخهم وللصالحين والأولياء ويسوقونها إلى قبورهم فيذبحونها ، وقد عده الفقهاء فيما نقل عنهم شركا ، وشددوا في ذلك ، وصرحوا بالتشنيع عليه ، والتحذير منه وقد عدا ذبح هذه الحيوانات من ضمن الذبائح التي كان يذبحها المشركون للجن طمعا في رضاهم وخوفا من سخطهم " مكتوب ٣٥/٤١ . انظر تفسير فتح العزيز ج ٥ ٤١ .

كما حرم الله تبارك وتعالى لحم الخنزير والميتة فكذلك حرم ما أهل لفـسـير  
الله به ، ولم تقيد الآية ان يذكر عليه اسم مخلوق ، بل انها اقتضت عـلـى  
أن كل حيوان قصد به مخلوق واشتهر به حرام ونجس كالبقرة المنسوبة  
الى السيد احمد الكبير (١) او الشاة المنسوبة للشيخ "سـدـو" ( اسم رجل )  
فكل حيوان نسب الى مخلوق تقربا اليه كان حراما بلاشك ولا هـرـيـة ونسـوعـا  
من الشرك .

#### أسماء خيالية :

قال الله تعالى : " يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد  
القهار ، ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وأبأؤكم ما أنزل الله  
بها من سلطان ، إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٣) -

تدل هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على عبادة الله وحده وخلع عبادة  
ماسواه من الأوثان والطواغيت ، وفيها دلالة على أن التي يعبدونها ويخرقون  
لها أسماء فيسمون بعضها ببعض الأسماء التي اخترعونها ثم يعكفون  
عليها دعاة ونداء ما هي إلا تخيلات لا وجود لها في الخارج وليس  
لهم على ذلك مستند من عند الله ولذا قال " ما أنزل الله بها من سلطان " -  
أي حجة وبرهان -

---

(١) لعله هو السيد احمد الرفاعي ( م ٥٧٨ هـ ) مؤسس الطريقة الرفاعية .

(٢) شخصية خيالية وهمية لا وجود لها ، وغالب من يعتقد فيها

ويذبح لها لقضاء الحوائج وأداء النذور ، النساء . معجم نـسـوـر

اللغات ج ٤٦٢/٣ ، فـرـهـنـك أصفـيـه ١٩٨/٣ .

(٣) سورة يوسف : ٣٩ ، ٤٠ .

(٤) اقترن الشرك والوثنية بالزور والاختلاق في أكثر الأمم والطوائف وشاعت

في كل بلاد انقطعت صلتها عن تعاليم الأنبياء ، مشاهد وضرائح

منسوبة إلى شخصيات خيالية أو أسطورية لا وجود لها البتة ، وقد كثر

التزوير في قضية الأمكة التي تزار وتشد الرحال إليها . والضرائح

والمشاهد التي تقصد من مكان بعيد لم يصح منها إلا القليل . . . . .

ثم أخبر الله سبحانه وتعالى أن الحكم والتصرف والمشئمة والملك كلها لله ، وقد أمر عباده قاطبة بأن لا يعبدوا إلا إياه ، وفي عصرنا هذا يعتقد بعض المسلمين أن فلانا من الأولياء يقدر على إنزال المطر ، وأن فلانا يستطيع إعطاء الرزق . . . . .

ثم إن أصل الدين هو التمسك بشرع الله ومنهاجه واللجوء إلى أمر يستند إليه ، فمن أثر كلام إمام ، أو غوث ، أو قطب ، أو شيخ أو مرشد أو ترك الكتاب والسنة أو زعم أن الشرع ليس من عند الله وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينطق إلا من تلقاء نفسه ، فقد أشرك ، إن الحكم إلا لله .  
التعظيم لله وحده :

قال صلى الله عليه وسلم " من سره أن يتمثل له الرجال قياما فاقضـودا  
( ١ )  
فليتؤا مقعده من النار "

وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن أحب أن يقف الرجل أمامه خاشعا مخبتا لا يتحرك ولا يلتفت يمينا وشمالا ، بل يقف عنده كالصنم ، ولا شك أن الذي يستحسن هذا الفعل ويحب أن يعظمه الناس بما يعظمون به الله فكأنه ادعى الألوهية وتشبه بالله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان " ( ٢ )  
ويفهم من هذا الحديث انه لا تأتي القيامة حتى تلحق قبائل من أمة محمد بالمشركين أى يعملون بمثل أعمالهم ، وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فعبدت القبائل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأوثان .

---

( ١ ) أبوداود ٥٢٢٩ ، الترمذى ٢٧٥٦ .  
( ٢ ) الترمذى ج ٥ فى الفتن رقم ٢١٧٧ ، أبوداود فى الفتن ٤٢٥٢ .

### الشرك الأكبر أنواع :

وقال الشهيد رحمه الله : واعلموا أن الشرك الأكبر أنواع وأقسام منها :  
أن يجعل لأحد تمثال ويعبد ويقال له في اللغة العربية "الصنم" ومنها : أن  
يخصص بيت ، أو شجرة ، أو حجر ، أو خشب ، أو قرطاس ، وينسب إلى أحد  
شم يعبد ويقال له في العربية "الوثن" .  
(١)

و يدخل فيه القبر ومكان جلس فيه أحد الصالحين ، ويدخل فيه اللحد  
أو عود ينسب إلى أحد الصالحين أو ضريح مصنوع من القرطاس منسوب إلى  
الحسين بن علي رضي الله عنه و "العلم" و "شدة" و "مهدى"  
الذي ينسب إلى الامام قاسم . والشيخ عبد القادر الجيلاني ومصطبته  
(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

(١) بنى الشاه الشهيد كلامه هذا على ما نقل عن بعض كائمة اللغة أن الصنم  
ما كان على صورة خلقة البشر والوثن ما كان على غيرها ، وتفرقت أقوال  
أئمة اللغة في تفسيرهما فمنهم من قال بالعكس ، ومنهم من لم يفرق  
بينهما ، انظر : تاج العروس ٨ / ٣٧١ ، لسان العرب : ١٥ / ٢٤١ .

(٢) ويسمى في الهند تعزية ، تقدم ذكره .

(٣) يرفع الشيعة في الهند أعلاما كثيرة في محرم تشبها بالأعلام التي  
رفعها المقاتلون وأنصار الحسين رضي الله عنه .

(٤) شدة أو شداد علم يرفع ويطاف به في يوم مع الضرائح المصنوعة من  
القرطاس .

(٥) مينهدى أو "مهدى" بكسر الميم وشمال النون وتسكين الهاء المبهمة  
وكسر الدال ، معناه في العربية "الحناء" .

يضع الشيعة شيئا مربعا من القرطاس الطون ويشعلون في جوانب  
الأربعة شموعات لون أحمر وأخضر ويسمونه "مينهدى" ويضعونه  
في البيت الذي يضعون فيه "تعزيه" ، وسببه عند الشيعة أن قاسم  
بن حسين قد قتل مع عمه شهيدا في كربلاء وهو في الرابعة عشرة من  
عمره والحناء علامة للفرح والزينة يتهدى بها في الأعراس ويتصبغ بها  
العروس راحيتها .

(٦) قاسم بن حسن بن علي رضي الله عنهم زوجه عمه بينته بكربلاء .

(٧) مصطبته هو بنا يرتفع عن الأرض ويسطح أعلاه للجلوس ، وكانوا يصنعونه  
ويجلسون عليه بقصد التشبه بالشيخ .

وفيعظمون كل ذلك ويقدمون اليه النذور والقرايين ويضعون لبعض الشهاد<sup>١</sup>  
طاقا وعلما ويقربون اليه الأنعام ويدعون بعض البيوت بأسماء بعض الأمراض  
(١)  
مثل \* الجدرى \* وبعض البيوت الى بعض الالهات الهندية البرهمية فهذه  
كلها أوشان .

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن الشرك قد يقع في المسلمين عند  
قرب القيامة فلا بد من وقوعه فيهم ولا شك أن تعظيم هؤلاء كما ذكرنا شرك  
عند الله وعند رسوله عليه السلام فيجب على المسلمين أن يتحاشوا مثل هذه  
الأعمال السيئة أو ما يقضى الى الشرك .

#### عادات الجاهلية في آخر الزمان :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : لا يذهب الليل والنهار حتى تعبدا اللات والعزى فقلت : يارسول  
الله ان كنت لأظن حين أنزل الله \* هو الذى أرسل رسوله بالهدى وديـ  
الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون \* (٢) ان ذلك تام ، فقال  
انه سيكون من ذلك ماشاء الله ، ثم بيعت الله ريحا طيبة فتوفى من كان  
في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى  
دين آبائهم \* (٣)

(١) هنا ذكر المؤلف بعض الأسماء الاسطورية التي يعتقد البراهمة في  
الهند أن لها اتصالا خاصا بالأمراض فيطلب منها الشفاء .....  
ومن هذه الاسطورية و \* الجدرى \* يقال في الأردية \* چيچك \* أى :  
الجدرى ، والهندوس يسمون \* ام جدرى \* \* چيچك ديوى \* وعند  
ظهور هذا المرض في القرية أو في مدينة الهندوس يذهبون الى مكان  
( فختص لعبادة الجدرى أو الى سيتلا ) ويقدمون النذور .....

(٢) التوبة : ٣٣ م \* سيتلا \* الهة هندية التي يتقرب بها  
من الجدرى .

(٣) مسلم : كتاب القتن ١٨ / ٣٣ .

ولما سمعت عائشة رضى الله عنها قالت انى كنت ظننت من مفهوم الآية  
( هو الذى أرسل رسوله ) أن الاسلام يكون غالبا أبدا غير مغلوب فكيف يعبد  
اللات والعزى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم يكون الاسلام غالبا الى وقت  
معلوم وأجل مسمى ، ثم يرجع الناس الى دين آباؤهم قبل القيامة الا من عصمه  
الله عز وجل ، ويعبدون الأصنام والأوثان بخبر الصادق الصدوق صلى الله  
عليه وسلم فلا يعظمون الله ورسوله ولا يطيعون الله ورسوله ، الا أنهم يتبعون  
ما وجدوا عليه آباءهم من التقاليد والخرافات الجاهلية والوثنية .

وقد تحقق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد بدأ الشرك  
القديم ، ينتشر بجوار ما يفعله المسلمون مع الأولياء والصالحين والشهداء  
من الأعمال الشركية فمنهم من يؤمن بتماثيل الكفار فيقلدوهم في عاداتهم  
وتقاليدهم ، مثل السؤال من سدنة الهياكل وبيوت الأصنام واللجوء اليهم  
فى المعضلات والمهمات ، والايمان بالسعد والنحس وتأثيرا لأنواء والنجوم  
والاحتفال بأيام ومواسم جاهلية يحتفل بها الوثنيون فى الهند وأيام فرس  
( ١ )  
وسرور ، وانارة بيوت وتزيينها مثل ديوالى

وان هذه كلها من عادات الهنداك والمجوس ، التى انتشرت فى المسلمين  
وقد تبين من ذلك ان الشرك يتسرب الى المسلمين اذا هجروا القرآن  
والحديث وتسكوا بعادات الجاهلية وتقاليدهم .

---

( ١ ) " ديوالى " عيد من أعياد الهنداك ، الهنداك  
ينثرون بيوتهم فى هذا اليوم ويشعلون مصابيح والشموع ويلعبون  
بالألعاب النارية ، ويضعون أنواعا من الحلاوى ويتهادون بها  
الى اله الثروة والسعادة التى يسمونها لچمى  
وتقليدا للهنداك بعض الجبال من المسلمين يفعلون كذلك . انظر :  
الهند شعوبها وأراضيها .

أخرج مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرج الرجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ، ثم يرسل الله ريحا باردة من الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته فيبقى شرار الناس فى خفة الطير ، وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان ، فيقول ألا تستجيبيون فيقولون ماذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشتهم " (١) .

أى فى آخر الزمان ينقرض الجيل المؤمن فلا يبقى الا السفهاء ، ويكونون فى سرعتهم الى الشر والفساد كالطير ، وفى ظلم بعضهم على بعض كأخلاق الحيوان والسباع ، لا يميزون المعروف من المنكر فيأتيهم الشيطان فيقول ألا تستجيبيون فيقولون فماذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان ومنهم الذين يقبلون على الدين ولكنهم لا يصدرون عن كلام الله ورسوله بل يحكمون عقولهم فيخترعون طرقا فى الدين ، ويرتكبون الأعمال الشركية ، ويعبدون الأوثان ظنا بأنها تزيد فى رزقهم ، فيزدادون بذلك ايظالا فى الشرك وبعدا عن الهدى .

فيجب على المسلمين أن يتجنبوا مثل هذه الأعمال الفاسدة زه لأن الانسان قد يكون مشركا ، طالبا من غير الله فيقضى الله حاجاته امتحانا ، ويحسب أنه يحسن صنعا لا يأخذ الانسان النجاح أو الخيبة فى الرغبات ميزانا للخير والشر ، ولا يترك دين الحق دين التوحيد ، فعلى المسلمين قاطبة أن يتجنبوا أمثال هذه الأعمال والخرافات الجاهلية فانها من الشرك . وهو من الكبائر التى لا تغتفر الا بالتوبة ، والرجوع الى التوحيد الخالص . . . ومن مات على الشرك لا يغفر الله له .

(١) مسلم : كتاب الفتن ١٨ / ٣٣ - ٧٦ .

(١)

جهوده في رد الإشراف في العادات

~~~~~

قال الله عز وجل * ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطاناً مريداً لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولا أضلنهم ولا آمنينهم ولا آمنهم فليبتكن آذان الأنعام ولا آمنهم فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً يعدهم ويمنهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً ، أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً * (٢)

(١) يذكر الشاه الشهيد في هذا المبحث الآيات والأحاديث التي تدل على أنه لا يجوز للمسلم أن يعظم غير الله بما يعظم به الله في عاداته وأما دنياه .

(٢) النساء من ١١٧ - ١٢١ .

هذه الآيات من معجزات القرآن فان معظم وثنية الأمم المشتركة كالأغريق والهنود وأساطيرهم الخرافية تدور حول الالهات ، وطبقة الاناث وشغفهم وهيامهم بهن وخضوعهم لهن وقد بذ شغفهم بالهة الذكور وباسمهن بنيت أكثر الهياكل ، وتغنت الفلسفة وعلم الالهيات بهن .

وقد امتازت بها ديانة الهند ومجتمعها منذ العهد القديم ، وقد تناقلت الكتب الهندية وتحدثت الأساطير الدينية عن ظهور صفات الاله وعن وقوع الحوادث العظيمة وعن تحليل الاكوان روايات وأقاصيص عن اختلاط الجنسية من الالهة

وزد اليه كذلك ما يحدث به بعض المؤرخين أن رجال بعض القوم الدينية كانوا يعبدون النساء العاريات ، والنساء يعبدون الرجال العراة . انظر "سنيارته بيركاش" لديانندكروتي الهندوكي ج ٣٤٤ . وقد تقدم لنا الإشارة الخفيفة الى بأن الهندوس يعبدون الذكور والفروج فهم يعبدون آله التناسل لا لهم أكبر "مهاديو" وأهل البلاد يجتمعون عليها من رجال ونساء وأطفال وبنات ، كما هم يعبدون "فرج" زوجة "مهاديو" المذكور ومعظم المعابد نجد فيها تمثال الذكر والفرج

كما هم يعبدون "سيتا" زوجة "راما" وغير ذلك التي سيطرت على عقول كثير من الناس في الهند .

ومفهوم الآية أن المشركين لا يدعون الا اناثا ويبدلون قصارى جهدهم مراقبة الاناث وصرف الهمة اليهن ، بجميع القوى وتمثلهن واللهج بأسمائهن .
وفى الحقيقة أنهم لا يدعون الا شيطانا مبالغا فى العصيان وهو يأمرهم بذلك ويحسنه ويزينه لهم وهم انما يعيدون الشيطان فى نفس الأمر . فمن اتخذه وليا فقد خسر خسرا مبينا .

وقد أعلن الشيطان أنه لا يد أن يتخذ من عباد الله نصيبا مفروضا ، و . .
يضلهم عن طريق الحق ويأمرهم فيشقون آذان الأنعام ويجعلونها سممة ويضعون لها علامات مثل صبغ وجوههن بالحناء وتقليدهن أقاليد الظهور ويأمرهم بتغيير خلق الله

وكذلك يلقى فى قلوب بعضهم أن يرسل ضفيرة ولا يحلقه ولا يقصره أو يشقب أذنه على اسم بعض الأولياء وأهل المقابر والأطاب ، فهذا العمل بأسره باطل ، وكلها وساوس شيطانية ، يعدهم وعدا كاذبا .
المشركون لا يشكرون الله :

قال الله تعالى : * هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها ، فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به . فلما أثقلت دعوا الله ومهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ، فلما أتاهما صالحا ^(١) جعلنا له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون *

وقد دلت الآية على أن الله تبارك وتعالى خلق الانسان وجعل له زوجته وجعل بينهما مودة ورحمة ، فلما حملت المرأة وصارت ذات ثقل بحملها دعوا الله تبارك وتعالى أن يرزقهما ولدا صالحا فيكونا من عباد الشاكرين ، فلما رزقا

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٨٩ ، ١٩٠ .

الولد أقبلًا على غير الله بالخضوع والنذور كأن يذهب الى قبر ، أو يحمله الى نصب ، أو يرسل في رأسه صغيرة باسم الولي ، أو يلبس حلقة الحديد في رجله (يقيد رجله بقيد) .

ومنهم من يسمى باسم " نبي بخش " أو " بعلي بخش " أو " ستيل بخش " (١) أو " ككا بخش " والله سبحانه وتعالى غني عما يفعلونه من تقديم النذور وعبادتهم ، فلا يضررونه ولا ينقصون من ملكه شيئًا ، ولكن على أنفسهم يجنون وهذا من أفعال الشرك نهى الله عنه وحرمه .

سأء ما يحكمون :

قال تعالى : " وجعلوا لله مآذرا من الحرث والأنعام نصيبا ، فقالوا هذا لله يزعمهم ، وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم سأء ما يحكمون " (٢)

(١) نبي بخش : هبة نبي

علي بخش : عطاء علي

بيبر بخش : رزق الشيخ

ستيل بخش : منحه ستيل = اسم الهة هندية يعتقد عبادها انها تملك مرض الجدري فلا يصاب الانسان الا بآرادتها

ككا بخش : هدية نهر كنج المقدس عند الهنادك .
اللجوء الى غير الله من الهة منحوتة عند الشدائد قد انتشر في الهند قديما خصوصا في النساء وكتب الامام السرهندي الى امرأة : لقد أدى كثيرا من النساء امعانهم في الجهالة الى الاستعانة بالمنوعة في الشريعة الاسلامية بغير الله ورفع البلاء بأسماء مصطنعة ما أنزل الله بها من سلطان ، فتورطن بذلك في الشرك والعادات الشركية تورطوا قبيحا ويظهر ذلك جليا ، اذا انتشر مرض الجدري الذي تسميه النساء في الهند " ستيل " فتقع الصالحات منهن والطالحات فريسة لهذا الجاهل والكفر حين يعتقدون أن ستيل هي التي تشفيهم مكتسبوا ٣ / ٤١ ، نقلا عن كتاب التوحيد ١٢٤ رسالة .

(٢) الأنعام : ١٣٦ .

وفى هذه الآية الكريمة توبيخ لمن ابتدع طريق البدعة والكفر والشرك . .
فالمشركون يجعلون لله ما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا كما هم يجعلون لغير
الله منها نصيبا ، وهم يطففون الكيل مع الله حيث جعلوا لشركائهم أكثـر
مما جعلوه لله عز وجل وما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله يصل السيـ
شركائهم ، فهم أشد دقة فى استيفا^١ ما قسموا لشركائهم .

كذلك فى زماننا هذا يجعل بعض المسلمين نصيبا لغير الله من الأولياء^٢
والشهداء^٣ وغيرهم ويعظمونه تعظيما أكثر من تعظيمهم لنصيب الله ، فهـذا
العمل باطل لا يصح .

أنواع متفرقة :

وهناك أنواع أخرى من العادات والتقاليد التى شاعت فى الناس . مثل
النهى عن أكل التنبول ولبس الثوب الأحمر فى شهر محرم ، ومن تناول الرجال
لطعام يطبخ للسيدة فاطمة ، وما يلتزمه الناس من خضر فى تهيئة هـذا
الطعام ، وأن تتجمل النساء اللاتى يتبادلن هـذا الطعام بكذا وكذا مـن
أسباب الزينة ، ولا تأكله جارية ، وامرأة تزوجت بزواج ثان ، ولا تقر به امرأة
من الطبقة الوضيعة على عرف أهل الهند ، ولا فاجرة ، وماتعارفه الناس مـن
تخصيص الخبيص^(١) بزاز الشيخ عبدالحق ، وما يوصون به من الأخذ بالا حثياط
والتزام الأدب فى تهيئته ، ويمنع منه من يستعمل النار جيلة ، وما خصـص
لشاه^(٢) مدار^(٣) والشيخ^(٤) "أبى علي قلندر" ولأصحاب الكهف من أطعمة
لها أنواع خاصة ، وأوزان محدودة ز ، وماعتاده الناس ، وتسكوا به مـن
تقاليد وعادات فى الأعراس ، والزواج ، وعلى أثر موت رجل من الأقارب
وفى المآتم ، وما يحرم من الزواج بعد موت رجل من الأقارب والعظما^٥ ، ويمنع

(١) الخبيص الحلوا^١ المخبوصة ، وخبيص الشى^٢ بشى^٣ خلطه .

(٢) من الأولياء المشهورين فى الهند وتقدم ذكرهما .

(٣) المرجع السابق .

هؤلاء عن حضور هذه الأعراس وما يكره من أعمال ، وضع بعض الأطعمة
وليس ملابس من اللون الأزرق لبعض الناس ، ومن اللون الأحمر لبعض الناس
(١)
وبعض أنواع القماش لبعض الطبقات ومنها تخصيص الحيوان والدابة لولسي
ومرشد ، فلا يمسه فلان ، ولا يحمل عليها جمل ومنها لا يتقرب الى فلان
الايشاة ، أو بدجاجة وغير ذلك .

وكل ذلك هذيان وسفاهة وسوس لهم الشيطان ، معارضة أحكام الله
وشريعته ورد الشاة اسماعيل الشهيد على هذه الأمور كلها بالقرآن والأحاديث
فقال : الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : " ما جعل الله مسن
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا هام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
(٢)
وأكثرهم لا يعقلون " .

وقال تعالى : " ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
(٣)
لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون " .

(١) هذه عادات جاهلية وثنية تسربت الى مسلمي الهند " رسالة التوحيد
ص ١٢٦ وما بعده .

(٢) المائدة : ١٠٣ .

البحيرة : التي يمنع دهرها للطواغيت فلا يحلها أحد من الناس
السائبة : التي كانوا يسييونها لألهتهم فلا يحمل عليها شيء . . . الوصيلة
الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل بأنثى ثم تثني بعد أنثى ، وكانوا
يسييونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر
الحام : فحل الابل يضرب الضرائب المعدود فاذا قضى ضرايه دعوه
للطواغيت وأعفوه من الحمل ، فلم يحمل عليه شيء ويسمونه الحام .
انظر البخاري : ٢٨٣/٨ ، باب رقم ١٣ ، والحديث ٤٦٢٣ .
(٣) النحل : ١١٦ .

أى لا تغتروا على الله الكذب بحيث تقولون من عند أنفسكم هذا حلال وهذا حرام ، لأن التحليل والتحريم والاباحة والمنع اعتمادا على الأهواء والعادات والتقاليد منهي عنه ، لأن هذا من التشريع فى الدين ، والتشريع من حق الله سبحانه وتعالى وحده ، وأما ما يعتقده بعض الناس ، أن من فعل كذا تحققت مطالبه ، فهذا لأصل له

ولكن المشركين قد افتروا ذلك وجعلوه شرعاً قربة يتقربون بها إليه فى زعمهم وليس فى ذلك نفع .

وأن من جعل من المسلمين حيوانا لأى واحد وجعل العلامة عليه أو خصص أو الغنم والدجاجة لفلان ، فهذه العادات والرسوم كلها باطلة تفضى بالإنسان إلى الشرك بل هي شرك وعين فعل المشركين نزلت فيهم الآيات السابقة .

فمن أحل شيئا أو حرم من عند نفسه فهو افتراء على الله وشرع جديد من عند نفسه غير شرع الله عز وجل .

وكذلك أنواع أخرى من الخرافات ، وهى تشابه ما ذكرنا ، مثل اعتقاد التأثير فى الأنواع والكواكب ، والاعتماد على العرافة والكهانة ، والاعتقاد بالنحس والسعد .

وقد قام الشهيد بالرد عليهم فقال :

ان من اعتقد للنجوم تأثيرا فى العالم وما يحدث فيه من الحوادث كان عند الله ممن كثر به ، وعبد النجوم ، ومن عزا كل ما يحدث فى العالم من خير وشر ، ومن حوادث وأمر إلى الله وحده كان عند الله من عباده المقبولين . وكذلك من اعتقد بأن من الساعات ماتأتى بالسعد ومنها ماتأتى بالنحس وسؤال المنجمين عن ساعة سعد ونحس والاعتماد الكلى على ما يخبرون به

(١)

من الشرك ، لأن الايمان بالنجوم والكواكب وتأثيرها من خصائص عباد الكواكب
وقال : ان الله سبحانه وتعالى قد ذكر في كتابه النجوم والكواكب وجعلها
زينسة للسماء وجمالا لها ، وأيضا ذكر أنه جعلها رجوما للشياطين ولم يذكر
أن لها تأثيرا في ملكوت السموات والأرض أولها صلة بسعادة البشر وشقايتهم
فمن عدل عما ذكره الله ، واستدل بها على الغيب كما يفعل " البراهمة " من
تلقف بعض الأخبار من الجن واخبار الناس بها ، فهذا كله من الكفر ، فمن
يأتى المنجم الكاهن باعتقاد أن له اطلاعا على الغيب فقد كفر .

وكذلك من اعتقد أن الأمر في حق فلان مشئوم ليس فيه سعد وإذا ما كان

(٢)

الحيوان والمرأة البيت شكله هكذا ففيه نحس .

ورد الشيخ اسماعيل على هذه التقاليد بالأحاديث التالية :

عن زيد بن خالد الجهني قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على
الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم ، قالوا : الله ورسوله اعلم قال : قال

(١) كثير من المسلمين الجهلة يذهبون الى البرهمن ويسألون عن الأيام
ماتأتى بالسعد وماتأتى بالنحس ، وطى حسب ارشادهم يقررون تاريخ
الزواج ، والسفر وغير ذلك قد اشتهر في الجهال أن شهر صفر نحس
يجب أن يكف الناس من أعمال ذات قيمة وخطر مثل الزواج والسفر
والتجارة والمعاملة ، كما اشتهر في الهند أن الأيام الثلاثة عشر من
من شهر صفر مشئومة بصفة خاصة ينزل فيه الهلاك ويسمون بها بـ " تيريه
تيرى " الأيام الثلاثة عشر الحارة " تيرة معناه الثلاثة عشر " تيرى
الحاد الشديد .

(٢) بعض المسلمين في الهند يعتقدون اذا كان البيت ضيقة من ناحية
الغرب وفسحا من ناحية الشرق ، واذا كان البياض في جبهة الفرس
واذا كان المرأة ذرية اللسان ، فهذا شئوم فيها وقد ورد
في الأحاديث ذكر الشئوم في المرأة والداية والدار سيأتى
ذكرها .

أصبح عبادي مؤمن بي وكافري بي ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته
فذلك مؤمن بي ، وكافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك
(١)
كافر بي ومؤمن بالكواكب "

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اقتبس يسابجا
من علم النجوم بغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر ، المنجم كاهن
(٢)
والكاهن ساحر والساحر كافر " .

وعن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال النبي صلى الله عليه
(٣)
وسلم : من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاة أربعين ليلة " .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(٤)
الطيرة شرك ، الطيرة شرك ، الطيرة شرك .

وعن سعد بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا هامة
(٥)
ولا عدوى ولا طيرة وإن تكن الطيرة في الدار والفرس والمرأة " .

(١) البخاري : كتاب المغازي ج ٦ ، ٤٣٩/٧ ، مسلم كتاب الإيمان
الموطأ ١٩٢/١ ، أبو داود في باب في النجوم ، النسائي في
الاستسقاء ١٦٥/٣ .

(٢) جامع الأصول ٥٧٦/١١ ، سند أحمد ٢٢٢/١ ، ٣١١ .

(٣) أخرجه مسلم في السلام باب تحريم الكهانة واتبان الكهان برقم ٢٢٣٠
٢٢٢/١٤ عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الحميدي
في مسنده : حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انظر
جامع الأصول ٦٥/٥ .

(٤) أبو داود رقم ٣٩١٠ ، في الطب ، باب في الطيرة ، الترمذي ١٦١٤ ،
في السير باب ماجاء في الطيرة .

(٥) أخرج أبو داود عن سعد بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس
والمرأة والدار ، رقم ٣٩٢١ في الطب ، وأخرج البخاري عن ابن عمر
رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم الشؤم في الدار والمرأة والفرس
وقد جمع مثل هذا الحديث كله ابن الأثير في جامع الأصول ٦٢٨/٧ - ٦٤٢
وتفسير هذا الحديث ما رواه الطبراني من حديث أسامة بنت عيسى قالت
يارسول الله ما شؤم الدار ؟ قال ضيقة ساحتها وخيث جيرانها ، قيل :
فما الشؤم الدابة ؟ قال : منعها ظهرها وسوء خلقها ، قال : فما شؤم =

شأن الله أعظم من كل شيء * :

وأخرج أبو داود عن جابر بن مطعم قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال جهدت الأنفس ، وجاع العيال ، وهلك الأموال فاستسقى الله لنا فانا نستشفع بك على الله ، ونستشفع بالله عليك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله ، سبحان الله ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك فسعى وجوه أصحابه ثم قال : ويحك ان لا يستشفع بالله على أحد ، شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك أتدرى ماله ان عرشه على سمواته هكذا ، وقال بأصابعه مثل القبة عليه ، وانه ليأط به أطيظ الرجل بالراكب * .^(١)

جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أجعلك شفيعا الى الله واجعل الله شفيعا اليك . فأعظم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يسبح الله ويكثر من التسبيح والتنزيه وتغيرت وجوه الناس من الهيبة والدهشة وأوضح ان من يستشفع به على أحد عادة أخطأنا من الذي يشفع عنده ، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وقد جرت العادة أن يستشفع عند من يملك الأمر ببعض خاصته ، فيحقق الرغبة تشريفا لقدره ، والله هو الذي يملك زمام الأمور وغيره مقتدر ومحتاج اليه فكيف يستشفع به على أحد من خلقه .

فجميع الأنبياء والأولياء والصالحين أقل رتبة من الذرة اذا قيسوا بعظمة الله وأن العرش الذي أحاط بالسموات والأرض يعجز من عظمته بل هو بقدرته وعظمته يحمل العرش فليس في طاقة مخلوق أن يشرح عظمته .

= المرأة ؟ قيل عقم رحمها وسوء خلقها ، ،

فالشعوم الذي جاء ذكره في الحديث يختلف عن الشعوم الذي يعتقد المسلمون في الحيوان والدار والمرأة ، انظر ما ذكره الحافظ في الفتح حول الشعوم ورواياته ومعناه ٤٥ / ٦ ، ٤٨ ، وأيضا انظر جامع الأصول ٦٣٣ / ٧ ، انظر مسلم ٢٢٠ / ١٤ .

(١) أبو داود ، رقم الحديث ٤٧٢٦ .

قال الشهيد : مادام هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم الذي شرفه الله

على جميع الخلق لا يكاد لمن يسمع من اعرابي كلمة تدل على جهله بالله ، حتى
يملاه الخوف والمهابة . فكيف من هو دونه .

ولكن بعض الناس في عصرنا هذا طالبت ألسنتهم فتشددوا بكلام تكسب
السموات يتفطرون منه ، ويدأوا يتكلمون عن الله سبحانه وتعالى ، فبعضهم
يقول : اني اشتريت ربي بدرهم ، ويقول غيره انا أكبر من ربي لسنتين ، ويقول
البعث اذا برز ربي في صورة غير صورة مرشدي فلا أنظر اليه ، ولم أرفع اليه بصري .
وقال قائل :

دل ازمهر محمد ريش دارم * * رقابت بأخدای خویش دارم .
أى ان قلبى قد جرح فى حب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا أنافس الله
عز وجل فى هذا الحب والعشق .

وقال بعضهم : بأخدا دیوانه باش وبامحمد هوشیار .
أى قل عن الله ماشئت وهو معه فاقدر رشد ووى وان هب فى الجنسون
مذاهب ، ولكن اياك اياك أن تدخل فى حصى محمد ، وان تغلب فيه على
أمرک أى صرمع محمد صلى الله عليه وسلم عاقلا وواعيا .

ويفضل البعض حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم على حقيقة الألوهية اعاننا
الله عن أمثال هذه الكلمات والسطحات .

ونعم ما قال الشاعر ردا على هذه العقيدة

از خد خواهيم توفیق أدب * * أدب محروم گشت از فضل رب
أى نسأل الله التوفيق للأدب ، فان قليل الأدب بعيد عن فضل الله ورحمته .
وكذلك اشتهر بين الناس اذا عرضت لهم حاجة أن يقرأوا هذا الورد .
* يا شيخ عبد القادر شيفا لله * فى عدد مخصوص .

والحديث المذكور يدل على كراهية هذا التعبير فإنه سؤال الشيخ عبد القادر الجيلاني وتدل على اساءة الأدب في جناب الله جل وعلا . تفوح منها رائحة (١) الشرك ، فعلى المسلم أن يحتزم من مثل هذه الأوراد التي تؤدي الى الشرك . والحاصل : لا يجوز التلفظ بكلمة تشتم منها رائحة الشرك وتدل على اساءة الأدب مع الله سبحانه وتعالى ، فإن الله هو المتعالى .

وهناك مسائل أخرى التي اشتهرت في العالم عامة وفي أوساط الهندية خاصة وقد ذكر الشاه الشهيد هذه المسائل المنحرفة بالاسلام ورد عليها ردا واضحا ، ملخصها .

الحلف لغير الله ، والنذر لغير الله والذبح في مكان فيه وثن أو عيد من أعياد الجاهلية ، الافراط والتفريط في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم المخاطبة بكلمات الموهمة للشرك ، تعظيم صور الأولياء .

(١) يقول العلامة عبد الحى اللكنوى : أن الاحتراز عن مثل هذا الورد لازم أولا ، لأن هذا الورد متضمن كلمة " شيئا لله " وقد حكم بعض الفقهاء بكفر من قاله ، وثانيا لأن هذا الورد يتضمن ندا " الأموات من أمكنة بعيدة ، لم يثبت شرعا أن الأولياء لهم قدرة على سماع النداء من أمكنة بعيدة .

انما ثبت سماع الأموات لتحية من يزور قبورهم ، ومن اعتقد أن غير الله حاضرون وناظر وعالم للخفى والجلي في كل وقت وفي كل آن فقد أشرك .

والشيخ عبد القادر وإن كان من كبار أولياء الأمة المحمدية الا انه لم يثبت أنه كان قادرا على سماع الاستغاثة من أمكنة بعيدة واعتقاد أنه رحمه الله كان يعلم أحوال مريديه في كل وقت ويسمع نداهم من عقائد الشرك .

مجموع فتاوى عبد الحى اللكنوى ١/ ٢٦٤ ، نقلا عن كتاب رسالة التوحيد (تقوية ايمان) ص ١٤٠ - ١٤١ .

وقد أباح بعضهم بشروط وتأويلات بأن يقصد به الاستفادة من روحانية الشيخ ، ومعلوم أن الشريعة الاسلامية عتبت بسد الذرائع للمفاسد التي هي دون الشرك فكيف بفساد العقيدة ، والشيخ عبد القادر الجيلاني قد نهى الناس عن ذلك ، انظر : مجالس الفتوح الرباني ص ٦٦٥ .

لقد تأثر بعض من المسلمين بجيرانهم فمنهم من يحلف بغير الله سبحانه وتعالى. بأساطير الهندية ومنهم يحلف بالبحر والشجر ، ومنهم من يذبح الحيوان في مكان خاص منسوب الى أحد أولياء الصالحين مثل مقبرة "سيد مسعود سالارغازي" أو "مدينة" "أجمير" أو "كثير شريف" ومنهم من يجوز السجدة للنبي والولي ويقول ثبت في السنة جا بغير الى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد له ، فنحن أحق بذلك ، ومنهم من يبالغ في الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ادعوا فيه الربوبية والألوهية ، ومنهم من يعظم صورة الأنبياء والأئمة وصور مرشديهم ويتبركون بها (١)

وبذل "الشاء اسماعيل الشهيد" جهنوزا كبيرا في تفنيد هذه المفاسد بالأحاديث التالية ، وقد نجح نجاحا طموحا .

عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك . (٢)

عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم " . (٣)

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفا فليحلف بالله ، أوليصة " . (٤)

(١) انظر : الحياة الطيبة ، وسيرة السيد أحمد الشهيد ، علماء هند كاشا ندارماضي (الماضي * الماضي للعلماء في الهند) .

(٢) الترمذي ٢٥٣/٥ ، رقم الحديث ١٥٣٥ ، أبوداود ٥٧٠/٣ ، رقم الحديث ٣٢٥١ .

(٣) مسلم كتاب الايمان رقم الحديث ١٦٤٨ ، النسائي ٧/٧ ، وابن ماجه ٦٧٧/١ ، وفيه بالطواغيت .

(٤) بخاري ٥٣٠/١١ ، رقم الحديث ٦٦٤٦ ، مسلم ، الايمان : ١٦٤٦ .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من حلف فقال فسي حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله *
(١)

وقد دلت الأحاديث المذكورة أن الحلف بما كان يحلف به المشركون فسي الجاهلية يضر بالايان والعقيدة ، وأجمع العلماء أن الحلف بغير الله لا يجوز ، فإذا صدر هذا من أحد مسلم فليقل لا اله الا الله .

وأما في النذور والذبح في مكان فيه وثن فرد عليه بالحديث الذي أخرجه أبو داود وعن ثابت بن الضحاك قال : نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحر ابلا ببوانة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية ، قالوا : لا ، قال : هل كان فيها عيد من أعيادهم قالوا : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوف بنذرك فإنه لا وفا لنذر فسي معصية الله ، والنذر لغير الله معصية فلا يفا به *
(٢)

والحديث دليل على تحريم النذر لغير الله فلا يحل هذا ، فإن أخطأ أحد الجاهلة بالدين فلا وفاً عليه ولا يجوز التماس في خطأ ، وقد دل الحديث كذلك على أنه لا يجوز سوق دابة تذبح الى مكان فيه وثن من أوثان الجاهلية أو يكون هناك الاجتماع المعتاد من اجتماعهم أو تقرب فيسه القرايين ، وإن صحت النية وطلعت العقيدة ، احترازاً من التشبيه بالكفار في أفعالهم وصنيعهم .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاءه بغير فسجد له ، فقال أصحابه : يا رسول الله يسجد لك البهائم والشجر فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم (٣)

(١) بخارى ١٦٥ / ٨ - سلم الايمان ١٦٤٨

الترمذى ٢٥٣ / ٥ برقم ١٥٣٤ .

(٢) سنن أبي داود ٦٠٧ / ٣ رقم الحديث ٣٣١٣ ، و " ديوانه " هي هضبة

من وراء ينبع قريبة من ساحل البحر .

(٣) مسند أحمد ٢٦ / ٦ .

أى اعبدوا ربكم بتخصيص السجدة له فانها غاية العبودية ، والله سبحانه
رب الجميع وهو الذى يستحق العيادة .

" وأكرموا أخاكم " أراد به النبى صلى الله عليه وسلم ذاته الكريمة ، أى أنه
بشر مثلهم فلا يجوز له العيادة والسجدة .

ويقومون بهذا الحديث أن الناس أخوان ، وإن الأنبياء والأولياء والشهداء
والأئمة وأبناءهم والمشائخ كلهم بشر وكلهم عباد خاضعون ، ولكن الله فضلهم
ونحن مأمورون بطاعتهم ، ويجب أن نعظمهم كبشر لا كآله .

وأما سجدة البعير فكان خرقا للعادة وواقعا بقدرة الله تعالى فلأمدخل
له صلى الله عليه وسلم فى فعله ، والبعير معذور حيث أنه مأمور من ربه .

وعن قيس بن سعد قال أتيت الحيرة ، فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقلت : انى رأيت الحيرة يسجدون لمرزبان لهم فأنت أحق أن تسجد ، فقال
لى : رأيت لو مررت بقبرى أكنت تسجد له ، فقلت لا ، فقال لا تفعلوا *
(١)

قد نيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضى الله عنه
إلى أن كل من كان ماله الموت لا يستحق السجدة أن السجود للحى الذى
لا يموت .

وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت
النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله .
(٢)

قال النبى صلى الله عليه وسلم لأمته لا تبالغوا ولا تغلوا فى مدحى كما غلت
النصارى فى عيسى بن مريم حتى ادعوا فيه الربوبية والألوهية وإنما أنا عبد الله
ورسوله فصفونى كما وصفنى ربي ، وقولوا عبد الله ورسوله ، ومنصب الرسالة
يتضمن جميع المحاسن التى كرمنى الله بها ، فإن الرسالة هى الغاية القصوى
التي يصل اليها البشر .

(١) ابوداود / ٢ / ٦٠٤ - ٦٠٥
(٢) بخارى ١٢ / ١٤٤ برقم ٦٨٣٠ ، مسلم

ولكن الغلاة الخرافيين والقبوريين لم يمثلوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بل خالفوا وتجاوزوا الحد في الثناء وبالغوا في مدحه حتى قالوا فيه ما قالت النصراني في عيسى عليه السلام بأن الله سبحانه ظهر في صورة عيسى عليه السلام ، فهو بشر من جهة ، و اله من جهة أخرى .

وكذلك نسب بعض الكاذبين والمفترين الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : **إنا أحمد بلاميم (أى أنا أحد)** وأنهم ألفوا عبارات ضخمة مملوءة بالأكاذيب والخرافات ، والعقائد الباطلة ، وسموها بخطبة الافتخار ، ونسبوا هذه الخطبة الى على رضى الله عنه سبحانه هذا بهتان عظيم وكما أن النصراني يزعمون أن المسيح يملك الدنيا والآخرة ومثل هذا يعتقده بعض الجهلة المسلمين في النبي صلى الله عليه وسلم ، وتنزلوا فاعتقدوا في أئمة أهل البيت ، وأولياء الأمة ، بل وفي المشائخ مثل هذا الاعتقاد .

ولأجل ذلك قال أحد المبتدعة ، في بيت شعر في الأردية .

وهي جو مستوى عرش تها خدا هوكر * أتربوا مدينة ميں مصطفى هوكر .

أى أن الذى كان مستويا على العرش بصورة الاله .

هو الذى نزل في المدينة بصورة المصطفى .

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن تقليد النصراني في اطرائهم لنبيهم

وعلوهم فيه فاستحقوا غضب الله ولعنه .

و أمر أمته بالاقتصاد والتوسط ، وتحري الدقة في مدح من يعتقد فيهم

الفضل ، وأن لا يتحظى في ذلك حدود البشرية فيلحق بالله ، وكذلك نهى

وحذر عن الكلمات الموهمة ، كما جاء في الحديث .

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال انطلقت في وفد بني عامر السبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا ، فقال السيد الله ، فقلنا
وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا ، فقال : " قولوا قولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم
(١)
الشیطان .

(١) سنن أبوداود . ٥ / ١٥٤ برقم ٤٨٠٦

وفي الحديث نهى عن قول " سيدنا " لأن السيد في الحقيقة هو
الله تبارك وتعالى ، وليعلم أن " السيد " له معنيان ، الحقيقي
والمجازي .

ان " السيد " قد يراد به السيد الذي يملك الأمر بالطلاق ولا يخضع
لأحد فيفعل ما يشاء وهذا يختص بالله تعالى فلا سيد بهذا المعنى
إلا الله .

وقد يراد بالسيد أحد أفراد الرعية يمتاز عن سائر الأفراد ، وبهذا
المعنى كل نبي سيد فوامثله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " أنا سيد
ولد آدم ولا فخر " أو كما قال للأنصار قوموا إلى سيدكم " فالنبي باعتبار
هذا المعنى سيد العالم وهو علي أرفع رتبة عند الله سبحانه وتعالى
والناس مفتقرون إليه في تعلم الدين وأخذ الشريعة المطهرة منه
ولكنه مع هذه المراتب الرفيعة لا يستطيع أن يتصرف في العالم
شيئا لأن التصرف في العالم من شأن الرب وخصائصه .
ويقول العلامة بشير أحمد السميني :

" الذي لا شك فيه أن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وعلماء المسلمين مكلفون أن يبينوا للناس ما يجب من الأدب والتعظيم
والوقوف عند الحد ، الذي لا يجوز مجاوزته بالأدلة الشرعية ، وبذلك
يحصل الأمن من عبادة غير الله .
وملا شك فيه أن أصل التعظيم ، هو طاعته فيما أمر وتصديقه
فيما أخبر ، فأهل تعظيمه المتبعون له الموافقون لما جاء به ، والتبارك
لتعظيمه بتقرير خلاف ما جاء به ، والحض عليه ما حذر منه
هذا هو تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وكمال حبه كما قال صلى الله عليه
وسلم :

" من أحب سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة " .
ولكن أصحاب الزيف والضلال قد اختاروا ووضعوا طريقة للتعظيم لم
تثبت في السنة ولم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين
انظر للتفصيل صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان " ص ٨٥ ،

النهي عن تعظيم صور الصالحين :

عن عائشة رضي الله عنها ، أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب ولم يدخل فعرفت في وجهه الكراهة ، قالت قلت يا رسول الله اثوب إلى الله وإلى رسوله ، ما إذا نبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بال هذه النمرقة ، قالت ، اشتريتها لك لتقعس عليها وتوسدها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم أحيوا ما خلقتم ، وقال ان البيت الذي فيه صور لا تدخله الملائكة * .^(١)

وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أشد الناس عذابا يوم القيامة ، من قتل نبيا أو قتل النبي أو قتل أحد والديه والمصورون ، وعالم لا ينتفع بعلمه * .^(٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أوليخلقوا حبة أو شعيرة * .^(٣)

وهذه الأحاديث تدل على أن ما يفعله بعض الجاهل من تعظيم صور الأنبياء والأولياء والأئمة والمشائخ ، ويحفظونها عندهم ليتبركون بها ضلال محض .

(١) بخارى اللباس ب ٩٢ ٣٨٩/٨ برقم ٥٩٥٧ ، النكاح ب ٧٦ ، مسلم
١٦١٩/٣ ، اللباس ٩٦ برقم ٢١٠٦ ، ابن ماجه : التجارات ج ١ ب ٥
موطأ الاستئذان ب ٣ ٩٦٦/٢٣ .

(٢) سنن الترمذى

(٣) بخارى اللباس ب ٩٠ برقم ٥٩٥٢ ج ٣٨٥/٨ ، مسلم اللباس ب ١٠٠ ،
ج ٣ ، سنن أحمد ٢٣٢/٣ ، ٢٩١ ، ٤٥١ .

وأيضاً ثبت أن الملائكة لا يدخلون بيتاً فيه تصوير ، فعلى المسلم أن يبعد عنها
عن البيت ، فينال بذلك رضا الرسول صلى الله عليه وسلم وتدخل الملائكة .
وأيضاً ثبت بذلك شناعة عمل التصوير ، فإن فاعله قد قرن في هذا الحديث
بقاتل نبي كما يدل على أن المصور يكون أشد الناس عقوبة يوم القيامة .
وهكذا قاوم الشيخ الانحرافات التي تسربت إلى المسلمين ، وكان
لجهوده أثر بعيد في إحياء السنة ونشر العقيدة الصحيحة وبعث الوعي
الإسلامي في المجتمع .

من المناسب قبل أن ننتقل إلى بحث آخر نلخص جلائل أعماله :

١ - محاولته لتأسيس دولة إسلامية في الهند ، يمتاز القائمون بها باتبعاع
الشرعية الإسلامية مثل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعيش فيها
أقليات غير إسلامية آمنة مطمئنة .

٢ - مقاومة البدع والمنكرات .

في العقيدة ، والعادة والأخلاق والعبادة .

٣ - الرجوع إلى الكتاب والسنة .

ترك التقليد الجامد والتحيز الفكري لآراء مذهب معين .

وقد لقي الشيخ في دعوته نجاحاً طموحاً ، وتجددت الحركات

السلفية في الهند على يده وانتظمت الجهود وعت نظرية الاعتصام

بالكتاب والسنة ، ولان وقت القبول لدى المسلمين عامة .

ما ذكرناه من جهود الشاه ولي الله والسيد أحمد الشهيد ، والشاه اسماعيل
الشهيد هو أهم ما يهمننا في موضوعنا ، ولقد كانت لهم جهود في نواحي
أقرب إصلاحية يرجع إليها من أراد الاستزادة : تقوية الإيمان - سيرة
السيد أحمد الشهيد ، شاه اسماعيل الشهيد .

الباب الثالث

الفصل الخامس: وقفة تأمل مع هذه الدعوة

=====

وفيه مبحثان :

١ === بيان مسيرة الدعوة

٢ === المخالفون لهذه النهضة

الفصل الخامس

وقفة تأمل في هذه الدعوة وفيه مبحثان

الأول : بيان سير الدعوة ، الثاني ، المخالفون لهذه الدعوة

~~~~~

المبحث الأول : بيان سير الدعوة :  
( ١ )

يقول العلامة مسعود عالم الندوى :

والذين في قلوبهم مرض لا يحبهم التنويه بهذه الدعوة الدينية الخالصة ولا يروقههم ظهور دعوة دينية شاملة في هذا العصر ، يطعنون في هذه الدعوة من جهة أخرى ، أن تلك الحركة التي قامت وازدهرت بجهود الاممين الشهيدين لقيت هتفها في معركة "بالاكوت" وما قدر لها النجاح المنشود أبدا .  
وكانني بهم يريدون أن يقتلوا لنا اذا لم يدرك الغاية أمثال أولئك الأئمة والمجاهدين الأبرار والدعاة الصالحين الذين ما وقعت عين الزمان على جماعة أحسن منهم ، طما وعملا ، بعد خير القرون ( في شبه القارة الهندية )

---

( ١ ) تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٢٢ .

( ٢ ) تقدم لنا أن الشهيدين ( السيد أحمد والشاه اسماعيل ) كانا يحصران في دعوتهما على شيئين ، الجهاد وتأسيس دولة اسلامية وتطهير الدين من البدع والمنكرات .

وفعلا أسسوا دولة اسلامية ، وأعلنوا الجهاد الشرعي ضد "السيك" ولا تجليز وأشعلوا شعلة الايمان والحماسة الدينية . . . . . وكانت الحرب سجالا بين المسلمين وأعدائهم ، بل كانت كفة المسلمين راجحة . . . . . فتارت عليهم العشائر الأفغانية فخر المسلمون في هذه المعركة . . . . . والسبب في ذلك أن هؤلاء المجاهدين اختاروا الحدود الشمالية والمعازل الأفغانية مركزا للجهاد قبل أن يمهّدوا وينشروا فيها الدعوة . وينشئوا شبانهم على آداب الاسلام وأخلاقه ، أولا وثانيا أن أعداء الاسلام أتوا من قبل داء التشتت والتفرق . وساعدتهم علماء السوء في شرور الفتنة وأثاروا الخلافات الدينية الفقهية وغير ذلك . . . . . وتقول المبتدعة التي لا تحب هذه الحركة ولا ترضى عن فكرتها تقول : لو كانت على منهج الكتاب والسنة لما فشلت في أهدافها ( أى في تأسيس دولة اسلامية ) .

فمابال أمثالكم المستضعفين تدعون الى اقامة الدين ، وتنفيذ القانون الالهى  
وبسط نظام العدل والنهضة على وجه الأرض ، والحال أن الحقيقة ليست  
كما يصورونها تمويهاً وتزويراً .

فالذى ينبغى أن لا يغيب عن الأذهان أن للنجاح والخسران عندنا  
معنى يختلف عما يزعمون ويتصورون ، فاننا ما خلقنا الاعداد لله الأحد الفرد  
الصمد ، وليس من وظيفتنا فى هذه الدنيا الا أن نظل ساعين وراء اقامة دينه  
واعلاء كلمته فى أرضه ابتغاء مرضاته ، ورجاء فى المثوبة عند الله سبحانه  
وتعالى .

أما الوصول الى الغاية والحصول على النجاح الظاهر فى هذه الدنيا  
فليس هذا من وظيفة العبد القانت ، انما ذلك يرجع الى الرب تعالى ، انما  
نجاحنا فى هذه الحياة الدنيا أن لا نتزحزح قيد شعرة عن خطة الجهاد  
ولا نتخلف عن الدعوة والاصلاح فى المجتمع ، ونظل فى المجتمع متمسكين  
بالعروة الوثقى ، والطريقة المثلى الى آخر نفس من أنفاسنا ، هذه واحدة .

والحقيقة الثانية : التى يليق بالقارىء المستبصر أن يتفكر فيها  
ويسأل نفسه عنها هى أحقا خابت هذه الدعوة فى سعاها كما يزعمون ؟

ترى الم يحدث فى أوساطنا الاجتماعية والسياسية انقلاب لموس بعبد  
الجهود العظيمة ، التى بذلها الشهيدان واتباعهما من بعدهما ؟ ألم تتغير  
الحالة الدينية عما كانت عليه قبل الامام على الله الدهلوى وفى زمنه ؟

هل بقى نكاح الأيام بعد سبة وعارا الى اليوم ؟

أو سمعت أحدا من أهل العلم وحمة الدين يستبدل تحية عادية بتحية  
الاسلام ؟ .

وفوق ذلك أوليس من صميم الحقيقة والواقع أنه لم يخل زمن من بمرسد  
شهادة الامامين من رجال بررة ظلوا مرابطين فى الحدود الشمالية الغربية  
يدعون الى الجهاد فى سبيل الله \* .

كماشأت جماعة سالحة تدعوا الى العقيدة السلفية وتدعو الى التمسك  
بالكتاب والسنة وترك البدع والمنكرات ، وتدعو الى التوحيد التزهيى ، وترد  
على فكرة وحدة الوجود والحلول ، وتدعو الناس الى قيام أركان الاسلام الصلاة  
والزكاة والصوم والحج الى بيت الله .

" فاذا كان هذا كله مما تشهد به الحقيقة وماجريات القرن الغابر فى أجمل  
هذا الخسران والفشل الذى يتشدقون به ، وأنعم بهذه الدعوة التى لا تزال  
آثارها متجلية للعيان تجذب اليها القلوب والأنظار ، مع أنه قد انقضى على  
معركة " بالاكوت " التى استشهد فيها الامامان - نحو مائة وثلاثين سنه  
وأكثر .

( ١ )

ويقول الأستاذ مسعود عالم الندوى :

" وهذه الدعوة التى قام بها الامامان الشهيدان أحمد بن عرفان واسماعيل  
بن عبد الغنى بن طلى الله - كانت أول دعوة فى الهند - فيما نعرف - قامت  
بأحياء الشريعة واقامة الدين من جديد ، وأهابت بالأمة الى الاستقاء من  
معين الكتاب والسنة ، واللجوء الى كنس الشريعة فى جميع شئون الحياة  
وشعبها \* .

" وانتفع بهما وبأتباعهما البررة مئات الألوف من الناس وأسلم على أيديهم  
خلق كثير لا يأتى عليهم الاحصاء " .  
( ٢ )

وجملة القول أنه حصلت فى الهند نهضة دينية جديدة مستقيمة معتدلة  
سائرة على طريقة الشريعة المستقيمة ، اخترقت السهول واستقرت فى كهوفها  
وشعابها وتغلخت فى مغاراتها وأوديتها تدعو الى الاعتصام بالكتاب والسنة .

( ١ ) تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٦٤ .

( ٢ ) وأكبر دليل على نجاح هذه الدعوة : ان جميع الحركات الاسلامية فى  
الهند ( غير المبتدعة ) تستنير بهذه الحركة وتفتخر ان تنسب ، لكن مع  
انتساب بعض الفرق الى هذه الحركة فان منهم من انحرف عن مبادئها .

## المبحث الثاني

### المخالفون لهذه النهضة

~~~~~

وقد خالف هذه الحركة الإصلاحية ثلاث فرق :

الأولى : الروافض . لأنهم خالفوا أئمة السنة قديما وحديثا في العقائد
وميلهم العام الى الاعتزال في الصفات وغيرها - وأعمتهم عندهم في الحقيقة
كأنبياء وأعمالهم أيضا تخالف أهل السنة والحديث .
(١)

الثانية : هم دعاة البدعة في الهند والغيوريون وتراهم مع العشوام
في ارتكاب هذه البدع مدعين أن كل مايفعلونه له دليل من الكتاب والسنة .
وكان الواجب عليهم (بعد هذا الرد من الشاه الشهيد) لو كانوا يطلبون
الحق أن يرجعوا عن باطلهم ، ولكن الواقع أنهم تسكوا بباطلهم ، وردوا على
الشهيد ردا شديدا ، كفروه فيه ، مرددين اتهمه بالوهابية كأن
الوهابية أصبحت كفرا حيث قالوا :

(١) أن الشيعة خالفوا أهل السنة في الأصول والفروع كما أنهم اتهموا أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بالنفاق ورموهم بالكفر ، فمادام هم يكفرون
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأين هؤلاء العلماء والمشايخ واين
نحن

(٢) في القرن الحادى عشر والثانى عشر توفرت وعمت فيه رحمة الله على
خلقه بأن نبعث نهضات دينية أحدها في نجد والداعي اليها هو
عبقريه الدهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأعانه على ذلك أسرة كريمة
سعودية والثانية النهضة الإسلامية التي قام بها الشيخ جمال الدين
أفغانى وأصحابه . والثالثة : النهضة السلفية في الهند .
هذه النهضة الثلاث وان اختلفت مساعيهم واختلفت أعمالهم
وأحوالهم ، فانهم متفقون في أمرين ، الدعوة الى التوحيد الخالص
المنقى من أدناس الشرك والبدعة ، والدعوة الى الكتاب والسنة
والبعد عن الجمود والتقليد مع التمسك بطريقة السلف الصالح من
الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .

ومن دسائس الانجليز بأن كل من قاومهم أو قاوم البدع والمنكرات
رموه بالوهابية لأن أهل السوء قالوا عن الشيخ : كانت له عقائد فاسدة
ونظريات باطلة كما سيأتى ... فأصبحت الوهابية كفرا

أهل الحديث كفره فجرة . مرقوا عن الدين . وأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب كفره فسقة ، والديوبنديون مرتدون مارقون عن الدين خارجيون عن الإسلام ، وشعراء الإصلاح في شبه القارة الهندية وكتّابه والدعاة اليه ضالون مضلون ، وحملوا لواء الجهاد بغاة وطفاة ، ورعاة الحكومة الإسلامية أصحاب زيغ وضلال فلم يسلم من هؤلاء (البريلوين) شخص قام بكل هذه الأمور المذكورة ، سواء من شبه القارة أو خارجها .

كما أنهم كفروا كثيرا من الناس الذين كانوا معهم في معتقداتهم العامة (١) ولكنهم لم يوقعوا على الوثائق التي أعدوها لمخالفهم كشهادة الكفر والارتداد .
تكفير أهل الحديث وهابيو الهند :

قبل أن نذكر أقوال المبتدعة في السلفين من المناسب أن نوضح كلمة (وهابيو الهند) حيث أن المبتدعة يطلقون هذا الاسم على السلفين (أهل الحديث) في شبه القارة ، كما أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي بالحجاز كانت تهدف إلى تنقية معنى التوحيد من شوائب الشرك وإخلاص الدين لله سبحانه وتعالى ، وعدم الالتجاء إلى غير الله وعدم الغلو في تمجيد الرسول بما يخرج به عن حدود الطبيعة البشرية ، ونكرة التعقيدات التي أدخلها المتكلمون والفلاسفة والصوفية ، فذلك كانت حركة الشهيد بن الهندية تهتم بالكتاب والسنة وتعتبرهما المصدرين الأصليين للأحكام الشرعية وتميز قصارى الجهود للقضاء على البدع والمعادن والتقاليد الوثنية التي تأصلت في نفوس المسلمين .

وفي نفس الوقت كانت هذه الحركة الدينية تنظم رجالها ضد السيطرة الانجليزية على شبه القارة الهندية وتقاوم الاستعمار الغاشم .

(١) الكوكب الشهابية في كفرات أبي الوهابية ص ١٠ .

ونظرا الى الشبه والتوافق بين مبادئ* ومناهج الدعوتين : الوهابية والسلفية : و الى أن الدعوتين كانتا تعارضان أشد المعارضة لكيان الاستعمار الانجليزى فى الشرق ، قد وقف الساسة الانجليز موقفا معاديا لهمـا وحاولوا القضاء عليهما قبل استفحال أمرهما ، فاتخذوا اجراءات ارهابية ضد رجال الدعوتين وخلقوا بينهم رابطة مزعومة ، فنبذوا السلفين فـى الهند " بالوهابية " زاعمين اتصالهم بالدعوة الوهابية فى نجد .

و كانت كلمة " الوهابية " لدى الناس تعنى الثورة والخروج على الحكم والا انجليز كانوا يطلقون هذه الكلمة على كل من يعارضهم ويحاربهم فـى الهند .

و أهل الحديث والحركة الدينية كانت تعارض سياسة الانجليز فى البلاد كما كانت ترد على الأفكار الباطلة المنتشرة فى الطائفة المبتدعة . فحاول الانجليز أن يربطوا حال الدعوة السلفية بحيال الوهابية . وقرروا اشاعة الفتن بين المسلمين أنفسهم ، وأصبحت جماعة المبتدعة فريسة لسياسة الانجليز فحملوا لواء التفكير والتفريق فى شبه القارة الهندية فكفرت الامام ابن تيمية وابن حزم وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من خارج شبه القارة أما فى شبه القارة فكفرت معظم علماء المسلمين كما كفرت من لا يكفرهم فقال زعيم المبتدعة :

" ان الوهابية وزعماء* هم كفرة لوجوه كثيرة ونطقهم بالشهادة ليس بنافى للكفر " (١)

" ان هذه الطائفة (الوهابية) ثبت كفرهم بالآلاف الوجوه والأسباب " (٢)

(١) المرجع السابق ص ٥٩ .

(٢) أحكام شريعة ص ١١٢ .

(١)

" ان الوهابين مرتدون و منافقون لأنهم يتظاهرون بالإسلام بالشهادة "

" أن الوهابين أرذل من ابليس وأفسد منه وأضل لأن الشيطان لا يكذب (٢)

وهؤلاء يكذبون "

(٣)

" أن الوهابية قاتلهم الله أنى يؤفكون "

(٤)

" أن الله جعل نصيبهم الكفر "

(٥)

" أن الوهابين أخبت وأضر من الكفرة الحقيقيين من اليهود الوثنيين وغيرهم "

وقال فى شيخ الاسلام ابن تيمية .

" ابن تيمية كان يهذى جزافا " وأفسد نظام الشريعة وأنه مبتدع

ضال مضل . "

وقال فى ابن حزم :

(٦)

" ان ابن حزم كان صابيا حيث اللسان "

(٧)

وقال : أن الشوكاني عقله ناقص مثل متأخرى الوهابية ، وكان فاسد المذهب "

أما بالنسبة للحركة السلفية فى الهند وزعمائها الذين قاوموا البدع والمنكرات

التي دخلت على المسلمين من الوثنيين والهندوس باسم الإسلام فكفروهم وعلنى

رأسهم رائد حركة أهل الحديث وقائدها الشاه اسماعيل الشهيد .

(١) أحكام شريعة ص ١١٧ .

(٢) فتاوى افريقية ص ١٢٥ .

(٣) المبين فى ختم النبيين ٦/١٩٨ المندرج فى الفتاوى الرضوية .

(٤) أحكام شريعة ص ١٢٤ .

(٥) الفتاوى الضوية ٣/٣٩٩ ، سيف المصطفى ص ٩٢ ، فتاوى صدر الأفاضل

ص ٣١ .

(٦) حاجز البحرين ٢/٢٣٧ .

(٧) فتاوى رضوية ٢/٤٤٢ ، سيف المصطفى ص ٩٥ .

انظر للتفصيل القاد يأنيه عقائد وتاريخ لعلامه الهى ظهر ص ١٥٥ - ٢١٠ .

فقال :

(١)

" ان اسماعيل الدهلوى كان كافرا محضاً "

وقال : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم علم ماكان ومايكون ، وهذا مايعتقده أئمة ديننا لم يختلف فيه أحد الا ذلك المتمرّد الطاغى وعبد الشيطان اللعين - يعنى اسماعيل الدهلوى "

(٢)

ومرة قال : " ان تكفيراً وتكفير أتباعه الوهابيين يجب فقها لأنهم ينسبون

الى محمد بن عبد الوهاب النجدى فكان معلمهم الأول فكتب كتابه التوجيهـ

(٣)

وتقوية الايمان ليس الا ترجمته فى الأردية .

(٤)

وأيضاً قال : كان اسماعيل الدهلوى يهودى الأفكار "

وأما بالنسبة عن كتاب الشيخ اسماعيل الشهيد الدهلوى الذى كتب فـسـى

رد الاشراك فقال فيه :

" وأما كتابه " تقوية الايمان " انه ليس تقوية الايمان بل انه تفويت

(٥)

الايمان " وقال : وهو القرآن الكاذب لدين الوهابية "

ويقول ان مصنفات " الشيخ " اسماعيل الدهلوى كلها تصانيف كـفـريـة

(٦)

كما أنها أنجس من البول ، ومن لم يعتقد ذلك فإنه زنديق "

(٧)

وقال : " ان قراءة تقوية الايمان أشد حرمة من الزنا وشرب الخمر "

(١) د امان باغ ملحق سبحان السبوح ص ١٣٤ .

(٢) الأمن والعلو ص ١١٢ .

(٣) الكوكب الشهابية ص ٦٠ .

(٤) الأمن والعلو ص ١١٢ .

(٥) أيضاً ص ٧٢ .

(٦) د امان باغ ، سبحان السبوح ص ١٣٤ .

(٧) العطايا النبوية فى الفتاوى الرضعية ١٨٢/٦ .

والمعروف أن هذا الغيظ والغضب ليس الا لتأثير (تقوية الايمان) فسوى
نفوس الناس وتحريضهم على الاعتقاد بتوحيد الألوهية والربوبية ، ومنعهم من
الشرك ، والتبرك بالقبور والتوسل بالأموات

والبريلوى كان يعرف أكثر من واحد من أتباعه أن من قرأ هذا الكتاب مسن
المسلمين لا بد له أن يتأثر ، لأن الشهيد الدهلوى جمع أدلته من كتاب الله
وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجم معانيها الى اللغة " الأردويه " .
ليسهل الفهم على الناس ، فرأى البريلوى وأتباعه لوقفهم الناس الكتاب والسنة
ليتأثروا ، لأن المؤمنين " اذا ذكر الله وجلت قلوبهم و اذا تلى عليهم آياته
زادتهم ايمانا " فكفروا الشهيد ومنع الناس هو وأتباعه عن قراءة الكتاب
" تقوية الايمان " .

ولم يكتف بتكفيره فقط بل تبعه بتكفير هؤلاء الكرام البررة من أتباعه
وجماعته فكفر الشيخ " نذير حسين الدهلوى " و " أمير أحمد السهسوانى " .
و " أمير حسن السهسوانى " و " بشير حسن قنوجى " و " محمد بشير قنوجى " .
وقال " كلهم كفرة قطعاً و يقيناً بأحكام الشريعة المطهرة ، ومرتدون ،
مستحقون العذاب الأبدى الشديد ولعنة الرب الواحد " (٢) .

وقال فى حق " ثناء الله " الأمرتسى أتباع ثناء الله الأمرتسى مرتدون
بحكم الشريعة ومادام الشهيد الدهلوى كافراً والمحدث منير حسين
كافراً أيضاً ، وتلامذتهم ، لزم أن يكون قادتهم الأطلون كفرة مرتدون أيضاً .

(١) سورة الأنفال : ٢ .

(٢) سيأتى ذكرهم فى " أشهر دعاة السلفين " .

(٣) تجانب أهل السنة ص ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، الاستمداد ص ١٤٧ .

وللمبتدعة أقول وأراء أخرى فى تكفير علماء السلف ، وقد جمعه
العلامة احسان الهى . ظهير فى كتابه " البريلويه " . جميع النصوص
فمن أراد التفصيل فليراجع الى هذا الكتاب .

فهذا هو موقف المبتدعة من الحركة السلفية في شبه القارة الهندية ، وهذه هي أحوالهم مع أهل الحديث ولم يكتف تكفير أهل الحديث فقط بل انصرف الى تكفير علما ديوندي (اخوتهم الأحناف المقلدون للإمام أبي حنيفة) لأنهم كانوا من جماعة السيدى الشهدى فلم يسلم أحد من قسوة قلبهم وحدة لسانهم ، فلم يتركوا واحدا من كبرهم وصغيرهم الا فسقوه

(١) كالشيخ " محمد قاسم نانوتوى " والشيخ " رشيد أحمد جنجوهى " (٢) والشيخ " خليل أحمد سهارنفورى " والشيخ " أشرف على التهانوى " (٣) وغيرهم من أتباعهم ، أى : الديونديين ، وأنقل للقارى بعض النصوص من كتب المبتدعة ما قالوا فى الديونديين .

- (١) الشيخ محمد قاسم بن الشيخ أسد على بن غلام شاه شيخ ديوندى الكبير الذى أسس أكبر مدرسة حنفية فى شبه القارة الهندية بل فى العالم كله ، التى اشتهرت فيما بعد " بدار العلوم " وقويت بها شوكة الحنفية فى الهند ، وله كتب قيمة فى الرد على النصارى .
- ولد الشيخ فى سنة ١٢٤٨ هـ وتوفى سنة ١٢٩٧ هـ ونانوتوى منسوبة الى " نانوته " وهى تقع فى الولاية الشمالية من الهند .
- نزهة الخواطر : ٣٨٧/٧ ، تذكرة علما هند ٤٥٦ ، أكابر علما ديوندى ص ١٣ ، بيس برسر مسلمان ص ١١١ .
- (٢) الشيخ رشيد أحمد بن هداية أحمد الحنفى الرافغورى ثم جنجوهى من شاهير علما الهند ، ولد فى كنكوه " جنجوه " سنة ١٢٤٤/١١/٦ هـ وتوفى ١٣٢٣/٦/٩ هـ ، المطابق ١٩٠٥/٨/١١ م .
- انظر ترجمته ، نزهة الخواطر : ١٤٨/٨ ، أكابر علما ديوندى ص ١٢ - ٢٤ علما هند كاشاندار ماضى المضى : الماضى لعلما الهند " ص وللتفصيل انظر تذكرة الرشيد .
- (٣) الشيخ خليل أحمد بن مجيد على أحد العلما الكبار فى شبه القارة الهندية ، ولد سنة ١٢٦٩ هـ - ١٨٥٢ م ، فى قرية نانوته من أعمال سهارنفور ، وتوفى سنة ١٣٤٦ هـ ، وله مصنفات منها " بسذل المجهود فى شرح سنن أبى داود " .
- نزهة الخواطر : ١٣٣/٨ ، ١٣٦ ، أكابر علما ديوندى ص ٤٨ - ٥٣ .
- (٤) الشيخ أشرف على بن عبدالحق الطقب بحكيم الأمة ، ولد فى سنة ١٢٨٠ هـ فى قرية تهبانه من أعمال مظفر نكر ، وتوفى سنة ١٣٦٣ هـ .
- انظر نزهة الخواطر ٥٦/٨ .

(١)

* أن الديوبنديين مبتدعون ضالون وهم شرار خلق الله *

* أن الديوبنديين يدعون إلى الإسلام وهم كفرة مرتدون لثام بحكم الشريعة المطهرة (٢) .

* أن مضر الهندوس والنصارى والقاديانيه ... أمر معروف ولكن

ينبغي أن يركز الرد على الديوبنديين فقط لأنهم خرجوا عن الإسلام وارتدوا (٣)

عنه ، فالوفاق مع الكفار أولى من الاتفاق مع المرتدين * (٤)

* أن كتب الديوبنديين أنجس من الكتب المختلفة للهندوس *

ولا يكتفى بهذا بل يكفر (زعيم البريلويه وأتباعه) من يشك في ارتدادهم

ويتردد في تكفيرهم فقال البريلوى :

(٥)

* من يشك في كفر الديوبنديين فإنه أيضا ليس بمسلم * كما كهر النديين (٦)

وزعماء المسلمين .

ثم جعل هؤلاء جميعا أي * النديين و * الديوبنديين * وأتباع

شيخ الاسلام * محمد بن عبد الوهاب * و * أهل الحديث السلفيين * تحت

اسم * الوهابية * حسب زعمه بأنهم كلهم استرشدوا في عقائدهم (ضل

الشرك والبدع والخرافات) من الشيخ عبد الوهاب * ومنع التعامل مسرع (٧)

هؤلاء * في حياتهم وماتهم كمعاملة المسلمين * .

و خلاصة القول أن معظمهم خالفوا هذه الحركة الدينية الاصلاحية

كما لا بد من الاعتراف أن بعضهم تابوا وأصبحوا السلفيين .

(١) تفسير ميزان الأديان ٢/ ٢٧٠ .

(٢) تجانب أهل السنة ص ١١٢ .

(٣) ملفوظات مجدد الأمة الحاضرة : ٣٢٥ / ٣٢٦ .

(٤) الفتاوى الرضوية ٢/ ١٣٦ ، انظر للتفصيل البريلويه العلامة احسان الهى ظهير .

(٥) الفتاوى الرضوية ٦/ ٩٠ .

(٦) تجانب أهل السنة ص ٩٠ .

(٧) انظر للتفصيل البريلويه عقائد وتاريخ .

الثالثة : الأحناف المنتسبون الى فقهاء العراق ، وهم شركاؤنا في التوحيد ومع هذا يدعون الى التقليد والجمود خوفا من التوهب ، لأن لفظة الوهابية اشتركت بحسب العرف بين اخواننا النجديين الذين استفادوا العلم والخير من الامام محمد بن عبد الوهاب وبين أصحاب الحديث في الهند الذين فازوا . . بهذه النعمة عن امام هذه النهضة وداعيتها الامام الشهيد اسماعيل بن عبد الغنى بن ولي الله الدهلوى .

وهؤلاء الفقهاء الأمجاد من أبناء ديونند يخافون من الوهابية ويرتعدون منها ويسبون الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

يقول العلامة " أنور شاه كشميرى :

" أما محمد بن عبد الوهاب النجدي فانه كان رجلا بليدا قليل العلم فكان يتسارع الى الحكم بالكفر ولا ينبغى أن يقتحم في هذا الوادى الامن يكمنون متيقظا متقنا عارفا بوجوه الكفر وأسبابه " .

وقال في حق تقوية الايمان " في محق المرسومات كتاب للشاه

اسماعيل رحمه الله أسماء " ايضاح الحق الصريح " وهو أجود من كتاب " تقوية

الايمان " فانه يحتوى مضامين علمية .

وكتابه " تقوية الايمان " فيه شدة فقل نفعه حتى أن بعض الجبهة رموه
(١)

بالكفر من أجل هذا الكتاب " .

(١) فيض البارى على صحيح البخارى ص ١٧٠ - ١٧١ .

يقول العلامة محمد اسماعيل السلفى تعليقا على قوله : نحن نعلم أن الأستاذ " أنور شاه الكشميرى " من رجال العلم له نظر بسيط في المتون والأسانيد وهو من فحول الحنفية تيقظا وبصرا ففى الحديث مع أنه شيخ الحديث في جامعة ديونند لم يفرق ولم يعثر على الفرق بين مقام العلم عامة ومقام التجديد ، فالعالم قد يفسح بعلمه المصطلح ولا يتجاوز نظره الى اصلاح ما أفسد الدهر من طبائع الناس قيتكم بالعلم المصطلح عنده غير ملتفت الى ماتقتضيه الأحوال =

= فيقول بألفاظ درسية كلامية ويفرح بما عنده من العلم متفوها بفواييد القيود متعرضا الى ما يتعارف الطلبة والمدرسون غير مبال بشدة الممرض وأحوال المريض من الضعف والذبول ، فعلمه مع فرحه البالغ لا يقييد شيئا ولا يغني من جوع - والمجدد ينظر بدقة وغموض الى ما ابتلى به العامة والخاصة من أمراض القلب وشيوع الضلال والجمود فيهم وعطلى وأسباب انتبحت فيهم هذه الكوارث المهلكة ، فيتكلم العامة بلسانهم والخاصة بلسانهم - انظر الى مجدد وقته اسماعيل الشهيد تكلم رجالا في " عبقاته " وتكلم رجالا في تقوية الايمان ، فلسانه في كلا المقامين فيه تغاير بين لو تكلم العامة بلسان " عبقات " ما أفاد شيئا ولم يرجع الا بخفي حنين ولو تكلم في عبقاته بما تكلم في تقوية الايمان ما أفاد بفائدة ، ولم يعد بعائدة فاسماعيل الشهيد مجدد الوقت عرف المقامين وسير الرجال ، وأفاد كلا بما يجب له والشيخ " أنور شاه " مدرس محقق في جزئيات الفقه ومقام الاصلاح والتجديد أرفع منه بمرات ، فان الميتلى بالرخص المجرب للحبيل لا يعرف مقام أرباب العزائم ولا يعرج معارج أهل التجديد والعجب أن الشيخ أنور يزعم أن الامام محمد بن عبد الوهاب كان رجلا بليدا قليل العلم " والتجربة تشهد أن ذكاء الشيخ أنور وعلمه لم يفد شيئا سوى الجمود والتقليد ، و محمد بن عبد الوهاب صار أمام النهضة وأصلح الله به بلاد النجد واليمن والحجاز وتأثر من علومه السامية العراق والشام ومصر وعم قيوضه الى أقطار البلاد الشاسعة فقللة علمه وبلادة طبعه أسى وأحسن من ذكاء الشيخ " أنور " وعلمه لم يتجاوز الجزئيات الفقهية والمسائل الخلافية الفرعية .

واختلاف الروافض وتكفيرا أهل البدعة لا ينقص من مقام هذين الامامين شيئا .

فمن الذي لم يكفروه - ومن الذي سلم من لسانهم - و ظن أن من حرم من ايدائهم فقد حرم رحمة الله الواسعة - فلينظر الأستاذ محمد أنور شاه أنه مع ميله الى البدعة وغموسه في بحار التصوف المصطلح المستحدث هل سلم من فتاواهم ؟ هل لم يكفروه وشيوخه ؟ .

وقال الشيخ حسين أحمد (رئيس التدريس في دار العلوم ديونيد فسي وقته) في رسالة " الشهاب الثاقب " " اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر مرة في أوائل القرن الثالث عشر في نجد وكانت له عقائد فاسدة ونظريات باطلة ، فلذلك قتل وقتل أهل السنة وأجرهم أن يذعنوا لعقائده ونظرياته وكان يستحل نهب أموالهم ويظن أن في قتلهم أجرا وشوابا سيما أهلى الحجاز فانه أذاهم أشد الايذاً وكان يسب السلف الصالح ويأتى فسى شأنهم بغاية سوء الأدب وقد استشهد كثير منهم على يديه ، والحاصل أنه (١) ظالم باغ سفاك فاسق ولذلك بغضته العرب أشد من اليهود والنصارى "

(١) الشهاب الثاقب ص ٤٦ .

يقول العلامة محمد اسماعيل السلفى ، والحق أن الأستاذ حسين أحمد سكن في المدينة المنورة سنين عديدة في زمن الشريف والأترك وهو قد عرف عقيدة الامام محمد بن عبد الوهاب - وكتاب التوحيد للامام محمد وبعض شروحه قد طبعت مرارا في الهند ووزعت مجانا في مكاتب الهند ومدارسها وقد عمت دراسة عقائد علماء النجس وتصانيفهم وتاريخ ملوكهم قبل ذلك بسنين ، وكتاب ملوك العرب لأمين الدين الريحاني وكتاب حاضر العالم الاسلامي - الترجمة العربية من الأمير شكيب أرسلان مع حواشيه المفيدة العلمية طبعت وعت حتى لم يخل عنه مكتبة في الهند ولا باكستان فاعتذار بعض الناس " أن الأستاذ حسين أحمد لم يعرف عقائد أهل نجد ولم يطلع على نظرياتهم عذر لا يعبأ به ولا يعتمد عليه - بل الأستاذ خاف من أهل البدعة والشرك البريلويين ، وارتعش أن ينسبه الناس الى الوهابية فسب الامام وعلماء نجد ونسب اليهم ما ليس فيهم - كما يقول : أن الوهابية يسيئون الأدب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ليس له علينا افضلية قليلة تقول أكابر الوهابية أن عصا هذه أنفع لنا من النسي صلى الله عليه وسلم أنود به الكلاب وأنفها به . والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينفع شيئا وقد رأينا كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه مارأينا ذلك في كتبهم ولم يحول لها حسين أحمد ولا أحد من رفقاءه مقدمة على شرف أصحاب الحديث (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) .

أسباب الخلاف :

وفي بداية الأمر أي بعد ظهور الحركة التجديدية التف حولها جماعة كبيرة من علماء الأحناف وعامتهم متبرئين من البدع والشرك .

(١)

وكان الفريقان " أهل الحديث " و " الديوبنديين " متكاتفين متضامنين

تمام التكاتف ، فالعقيدة واحدة والهدف واحد والغاية واحدة ، هو القضاء على البدع والخرافات والرسوم الجاهلية الوثنية ، ورفع راية الجهاد واعلاء كلمة الله واقامة شعائر دينية ، وارساء قواعد دولة اسلامية تحكم بالكتاب والسنة ولم يكن بين الفريقين خلاف الا في المنهج الفقهي .

(١) الطائفة الديوبندية " نسبة الى قرية " ديوبند " الواقعة في المنطقة الشمالية ، بين دهلوي ولكنؤ وفي هذه القرية تقع مدرسة دار العلوم . وقصة قيامها تدل على مدى نشاطها ومجالات عملها ، والقصة بالاجاز أن الامامين (أحمد بن عرفان واسماعيل الدهلوي) لما قاما بالدعوة الاصلاحية التف حولها طائفة من الأحناف ، وبعد استشهاد الامامين انحار الأحناف عن مواقع الجهاد ولما أفاق الناس عن الثورة الهندية الكبرى التي اندلعت نيرانها سنة ١٨٥٧م بين الهنود والانجليز ، وساد الهدوء جو الهند قام رجال الأحناف بتأسيس المدرسة في قرية ديوبند سنة ١٢٨٨ هـ - ١٨٦٧م ، وكان غايتها الحفاظ على الفقه الحنفي والصمود في وجه التيار الفكري وفي وجه الدعوة الى التحرر عن التقليد الجامد والرجوع الى الكتاب والسنة وفي هذه الفترة تم انشاء مدرسة " سهارنفور " على أيدي علماء الأحناف وبعد امتداد العصر صارت هاتان المدرستان مركزا كبيرا لنشر الحنفية والتصوف . وذلك بعد أن انفصلوا عن حركة التوحيد ، وقصروا همتهم على نشر المذهب الحنفي . وتأييدا لما ذكرنا نذكر هناك بعض أقوالهم في هذا الصدد أن الهدف

الرئيسي لدار العلوم هو تأييد الحنفية ونشرها واخضاع السنة لها يقول محمد انظر شاه بن العلامة محمد أنور الكشميري أستاذ دار العلوم بديوبند : " وبعد دراسة تحليلية لمسلك دار العلوم قال مرة الشيخ الفاضل عبيد الله السندي أحد أفاضل ديوبند : أن الغرض الأساسي لدار العلوم هو تأييد الحنفية " وأنا أقول بدون أي تكلف أن هذه المادة المهمة (أي تأييد الحنفية) بقيت غير منصوصة من دروس الشاه ولي الله بالقدر المطلوب فان الشاه لم ينفع الحنفية مع غزارة علمه حسبا كان يتوقع منه لأنه كان يدعي الاجتهاد ، ولكن سدت دار العلوم هذه الثغرة بأحسن طريقه

وفي هذا الصدد أقوال أخرى لعلماء الأحناف : انظر جهود مخلصه في خدمة السنة ص ١٢٧ - ١٢٩ ، ومقال الشيخ محمد انظر الكشميري المنشور في مجلة الرشيد عدد خاص جودار العلوم ديوبند ، ومقال =

لكن ما هذا الذى سبب الفرقة بين الطائفتين فيما بعد ؟
ويظهر بعد التتبع الدقيق مسير الحوادث أن بعض علماء الأحناف شعسروا
بانهم ياركيانهم الفقهي ويزيف موقفهم المنهجي أمام سبل أصحاب الحديث
الذين صاروا متناطيس أفئدة الرجال من الصغار والكبار والعامّة والخاصّة
فبعد مدة قصيرة من حادثة استشهاد الامين انحاز الأحناف عن مواضع
الجهاد تاركين أهل الحديث وحدهم فى الميدان واختاروا زوايا التصوف
و اشتغلوا بالتدريس .

التقليد :

الذى تسبب فى الفرقة بين الأحناف وأهل الحديث فيما بعد هو أن
الأحناف كانوا عاضين بالنواجذ على الفقه الحنفى حيث لا يحيدون عنه قيد
شعرة ، بينما كان أهل الحديث يسمعون وراء كل سنة والعمل بها رغبة ففى
الاعتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ورجاء للأجر الموعود على لسان الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم .

وما كان التقليد سببا فى ظهور الخلاف بين الفريقين فقط بل صار
سببا للمناظرات والمجادلات والمشاجرات بين الفرق الموجودة فى الهند حتى
قالت الحنفية نحن سواد الأمة وطى الحق وطريقنا طريق النجاة ، فالطائفة
الحنفية هى الطائفة الناجية .

وما كان أهل الحديث ليرضوا بالتسليم لهم بهذا حيث بينوا أصول الفرقة
الناجية وهى التى تسير مع منهج الكتاب والسنة ، وهم السلفيون .
ولو أن الديوبنديين ثاروا بالتقليد فى العقيدة الصحيحة لما كان هناك
خلاف يذكر بينهم وبين السلفين ، ولكن الديوبنديين تمسكوا بالتقليد ففى

الفروع على مذهب الامام أبى حنيفة دون غيره ، كما تراهم ماتريدين فى سبب العقيدة ، وهنا كان الخلاف الذى أبعد بينهم وبين السلفين من نقطة اللقضاء وهذا خلاف ما عليه سلف الأمة .

ما هو التقليد ؟

لما كان التقليد سببا فى الخلاف من المناسب نذكر معنى التقليد وموقف

السلف عنه .

(١)

التقليد : " العمل بقول الفسیر من غير حجة " *

(٢)

" العمل بقول غيرك من غير حجة " *

" قبول القول بلا حجة ، وليس من طريق " *

(٣)

" العلم لافى الأصول ولا فى الفروع " *

" اعتقاد الشئ لأن فلانا قاله مالم يقسم " *

(٤)

على صحة قوله برهان " .

ليس المقصود من هذا الاستعراض بيان فوائد القيود أو التحليل النحوى

بل أريد أن أشير أن القدر المشترك هو أن التقليد عبارة عن الطاعة والاعتقاد

بدون دليل .

ومن البديهي أن الانسان مجبول على حب العلم والتحقيق لا يجب أن يتبع

أحدا بدون علم وتفكير ، وكذلك لا يكره أن يرجع الى العلماء فى الأمور المستى

لا يعلمها .

مع الانتماء الى الأئمة الأربعة المجتهدين نجد فى اتباع الأئمة من العلماء

من لا يقلدهم فى كل مسألة بل يختلفون معهم على أسس التحقيق ، ومن ناحية

(١) مسلم الثبوت ٢ / ٦٢٤ .

(٢) مختصر ابن حاجب : ٢٣١ .

(٣) أصول الفقه : ٤١٨ .

(٤) الأحكام : ٤٠ .

أخرى نرى أن أهل العلم يستدلون بالكتاب والسنة لتأييد مذهبهم
وهم يختلفون مع أئمتهم بجرأة في المواضع التي خالفت فيها آراء أئمتهم الكتاب
والسنة .

وخلاصة القول أن الأئمة البارزين ليسوا في حاجة الى التقليد فمنزلتهم
أرفع من التقليد ، أما العامي : فمعذور وقيل فيه لا مذهب له ، بل مذهبيسه
مذهب مفتيه ، هذا هو مذهب السلف الصالح ، في التقليد أن أنهم يجوزون ،
التقليد للعامي ولا يجوزون للعلماء البارزين الذين يستطيعون الرجوع الى
الكتاب والسنة .

محل نزاع :

التقليد مطلقا ليس محل النزاع بين الأحناف والسلف ، لو كان الأمر السـ
هذا الحد لأمكن أن يتلاقيا ، ولكن محل النزاع هو التقليد الشخصي حيث
أن الديونديين يقلدون في الفروع على مذهب الامام أبي حنيفة دون غيره
ولا يسمحون لأحد أن يقلد غير الامام أبي حنيفة .

فالسلف يقولون : لا غنى للفقهاء المحدثين وأئمة الدراية وحفاظ الحديث
وأئمة الأصول فالجميع يستفيدون من علومهم ويحترمون الأئمة الفقهاء المجتهدين
الا أنهم لا يرون التقليد الشخصي بل يجوز لكل واحد بأن يرجع الى أي امام من
الأئمة المشهورين ويأخذ برأيه ويستدل بأصوله .

أما الأحناف فهم لا يرون الا التقليد الشخصي ولا يميلون الى مذهب آخر بل
أحيانا يسبون الأئمة الآخرين .

فهذا هو سبب الافتراق بين الأحناف والسلفين في شبه القارة ، وقد أدى
هذا الخلاف الى السب والشتم والايذاء والمحاولة الى القتل والسجن وغير ذلك .

ولم يكتف أهل التقليد على إيذاء أئمة أهل الحديث بل انهم لم ينصفوا مع أتباع الأئمة الآخرين مع الاعتقاد بأن هؤلاء الأئمة على الحسب ونرى فقهاء المتأخرين يحاسب أحدهم الآخر بدقة إذا سئل عن الاقتداء . . . بالمخالف كما يحاسب مسلم غير مسلم ، والحق أن الأمر كان هنيئاً مع وجود الخلاف في الفروع فكان من الممكن أن يقال بأن الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي يجوز أن يقتدى أحدهم بالآخر ، ولا ينبغي أن ينظر إلى مذهب (١) معين بعد الاعتراف بأن المذاهب كلها حق ، فالخلاف غير مؤثر في ذلك .

وفي بلادنا احتل أهل الحديث محل الشوافع في بعض البلاد الأخرى التي عرفت التعصب (مع أننا أهل الحديث نحترم الأحناف والشوافع على السواء) فنحن وحدنا نتعرض لحكم حرمة ، بل نرى بعض الأكابر يتحمسون (٢) أكثر ، أما البريلويه فيعملون بقوله " الأساس " ولا يقتدون بموحد حنفياً

(١) يقول الشيخ عبد الحى اللكنوى : " فهذه المذاهب المختلفة للأئمة ومجتهدى الأئمة كلها تتصل بأنهار الصحابة وهي متصلة بمنبعها وهو حضرة الرسالة فكلمهم على النهى من اقتدى بأيهما اهتدى ومن توهم أن واحد منها على هدى وسائرهما في ضلالة فقد وقع في حفرة الضلالة " الفوائد البهية ج ٩ .

(٢) إيجاب استعمال التراب لا يقول به أحد من الأئمة بل هو اختراع بلادنا (شبه القارة) فقط ، واستعمال التراب أو أقسام الطهارة التي يمارسها العلماء مختلفة ، وغريبة ، ويحكى لنا الشيخ محمد اسماعيل السلفي فيقول :

" قد حصلت إلى معرفة أقسام الطهارة وطريقها المختلفة التي يمارسها العلماء ويصرون عليها وذلك في سنة ١٢٥٣ م حينما صاحبت العلماء أثناء حركة ختم النبوة ، فرأيت البعض يمسك به البول نطاقه بغمه ويتحش طويلاً ، يمسك بيده اليسرى قطعة من تراب يجفف يمسك البول ، يقضى هكذا عشرين أو ثلاثين دقيقة إلى أن يقطع بالطهارة والمظنون أن الطهارة لا تكمل إلا بعد هذا التمثيل ، والبعض يستعين بفخذه أيضاً مع التراب ، والبعض يطرق رأسه مرة بعد أخرى ليرى هل جفف التراب ، فكان جفافه واجب في الطهارة .

والبعض يتخذ التراب باهتمام بالغ ويجففها أيما في الشمس ، وهي توزع هدايا بين الأتقياء المتهمين ويفرحون بقبولها ، ومن الظاهر أن شيئاً من هذا وذاك ليس ضرورياً في المذهب الحنفي ولا في غيره =

كان أو سلفيا ، والدين عندهم عبارة عن عادات وتقاليد ومناسبات ، وأسلوب الكلام في الأمور الدينية لا يعتمد على العلم والاستدلال بل على العاطفة .

وأصحابنا الديونيد يون يحتمون بالمسائل التي يرجى مراعاتها من الشوافع ولكن الخلاف لا يبدو الآن مناسبا ، ففتحت جبهة أخرى وقال أصحابنا (الديونيد يون) : أن الاقتداء بأهل الحديث لا يجوز لأنهم لا يستعملون التراب في الاستنجاء فلا تصح طهارتهم وهذا العذر ضعيف جدا مع كونه غلطا محضاً ، ومن المعلوم أن الطهارة واجبة بصحة الصلاة عند الجميع وهي واجبة عند أهل الحديث . وجهها عند الحنفية ، والفرق بين الفريقين في طرقها ، أي تكون بالماء وحده أو بالتراب وحده ، أو بهما جميعاً ، والأئمة متفقون على أنها تحصل بالطرق الثلاث ، واستعمال الماء والتراب جميعاً أحسن ، وليست طريقة من هذه الطرق الثلاث شرطاً للإمامة والاقتداء بشرط هو الطهارة المطلقة ، فالغريب إيجاب استعمال التراب ، وليس ذلك (١)
الامن ضيق الأفق والعصبية .

وبعد هذا الغلو في اتباع الأئمة مع التقليد وفي تشجيع عواطف المنافرة والبغض كيف يتوقع أهل الحديث أن تكون المعاملة معهم حسنة مرنة ؟ ان المخالفين لا يرضون بأن يبقى مذهب في العالم غير مذهبهم .

وهذه العصبية هي التي تحمل بعض المثقفين أن يتفوهوا بأن أهل الحديث لا تعنى حركة أو مدرسة فكرية ، بل هي عبارة عن طائفة من الحفاظ عارية من الفقه والدراية ، وهذه العصبية ناشئة من تغلب أهل التقليد فـسـى

= من مذاهب الأئمة ، بل انه نوع من الوهم ، ومن ابتلى به يعمل ما يطمئن به قلبه ، ولكن ليس له أن يكره أحداً على التوهم ، والاقتداء بأهل الحديث يجوز عند هؤلاء إذا مهروا في طريق الطهارة المذكورة الشائعة عندهم ويحصوا شهادة بذلك ، حركة الانطلاق الفكري ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
(١) انظر حركة الانطلاق الفكري ص ٢٣٤ .

العصور الوسطى ومن المصالح السياسية لأصحاب السلطة ، وقد ظلموا هذا المذهب فطووه في ظلمات التاريخ وحوّل العصبية ، والتي هذه العصبية (١) اشتكى الشيخ * أحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده * في مفتاح السعادة عن (٢) الفقه والفقهاء اشتكى فيه من فقهاء المذاهب وتعصبهم المذهبي .

والجليل الجديد المتخرج في مدرسة ديوبند يسير على الطريقة التي اشتكى منها المؤلف المذكور ومنهاج الدراسة ونظامها في ديوبند والمدارس التابعة لها انحرافا عن الجادة فهي تشجع التعصب والطائفية بدل أن تنشر العلم والاخلاص لدين الله ، والكتابة في المسائل الخلافية تتعصب للمذهب (٣) حتى دسوا باستعمال الكذب ، والأحداث يسلكون في هذا الطريق متأثرين بالكبار ومدارس أهل الحديث أيضا تنحون نفس المنحى وتسرى فيها جرثومة . . الفساد .

ولافائدة من شكوى البريلويه فانه ليس لديهم برنامج اصلاحى كمايبدو أما أهل الحديث والديوبنديه فيمكن أن يستفيد كثيرا من مقال العلامة طاشكبرى زاده في الاصلاح في المستقبل ، والحقيقة أن العصبية ترادف - القضاء على العلم والمعرفة .

(١) هو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاشكبرى

زاده ، ولد في ١٤ ربيع الأول سنة ٩١٠ هـ ١٢/٣ / ١٤٩٥ م ، وتوفي

في نهاية رجب ٩٦٨ هـ ، ١٦ / ٤ / ١٥٦١ م .

مقدمة مفتاح السعادة ١ / ٢٠ ، ٢٣ .

(٢) كتب الشيخ مقالا علميا نافعا عن الفقه والفقهاء في ١٦ / ٢ ، ٩٧ .

(٣) ومن أمثال ذلك طبعت في الهند في السنوات الأخيرة * المجروحين

لابن حبان * فحذفوا عند ذلك ترجمة الامام أبي حنيفة رحمه الله

والجروح والنقد لأن ابن حبان قد جمع أقوال المحدثين والنقباد

في شأن أبي حنيفة ما يؤدي الى تضعيفه في الحديث ، كما طبعت في

الهند مشكوة المصابيح وكان في باب التراويح في الحديث احدى عشر

ركعة وفي الهامش احدى وعشرين ركعة ، وفي الطبعة الثانية كتبوا

بين السطور احدى وعشرين ركعة وفي الأخير كتبوا احدى وعشرين ركعة

في المتن وفي الهامش احدى عشر ركعة

وفي بداية الأمر كان الخلاف يدور حول التقليد وعدم التقليد بـــــــين

الفريقين ثم نتجت عن ذلك مسائل واختلافات أخرى بين الفريقين ، منها :

قراءة الفاتحة خلف الامام يجوز عند أهل الحديث ولا يجوز عند الأحناف

رفع الدين عند الركوع وبعد القيام منه

أمين بالجهر

وضع اليد على الصدر في الصلاة

الوعظ والارشاد في الأرد وفي أثناء

خطبة الجمعة

الطلاق الثلاثة في مجلس واحد واحد ثلاثة

ولكن هذه المسائل كلها لا يهمننا لأن المسائل المذكورة اجتهادية ، بل

(١)

يهمننا النتائج التي حدثت في ظهور هذه الاختلافات .

فكم مرة حصلت المعارك بين الفريقين وانهقدت المجالس للمناظرة بــــل

للمشاجرة ، وأضف الى ذلك ما قام بعض الأحناف بالمؤامرة ضد السلفين ، أحيانا

اتهموهم بالوهابية ورفعوا الشكاوى ضدهم الى الحاكم الانجليزي بأنهم مخربون

ويحاولون اسقاط الدولة الانجليزية وأحيانا اتهموهم بالاعتزال والخواج ، وقالوا

(٢)

أهل الحديث في الهند فرع للوهابية في نجد . كما يتنازرون بالألقاب

حيث أنهم لا يذكرون بأهل الحديث أو بالسلفيين بل يقولون " غير المقلد "

(١) حول موضوع " التقليد " و " عدم التقليد " وماذا قالت الحنفية فــــى

الشافعية والشافعية في الحنفية وكذلك الفرق الأخرى ، وفي المسائل

الخلافية في هذا الصدد كلام كثير لولا خوف خروج البحث عن منهجه

لذكرت كلها ، ولكن اكتفيت على الاختصار الموجز لئلا يخرج البحث عن

الموضوع ومن أراد التفصيل فليراجع الكتب المؤلفة في هذا الموضوع .

(٢) انظر ما كتب الشيخ حسين أحمد مدني المطبق بشيخ العرب والعجم

في كتابه الشهاب الثاقب .

وأكثر من ذلك أن الحركة التي قام بها الامامان الشهيدان تأثرت كثيرا فـ
نشاطها .

وأما أهل الحديث مع معارضتهم للتقليد لا يكرهون ألقاب " الحنفـى " و " الشافعى " و " المالكى " و " الحنبلى " ولا يعيبون على الانتساب الى الأئمة بل هم يحترمون الأئمة ويستفيدون من أرائهم الاجتهادية واستنباطهم واستبداهم ويشكرونهم ويدعون الله لهم أن يملأ قبورهم رحمة ونسورا .

وقد سئل الشاه عبد العزيز (م - ١٢٣٩) رحمه الله عن مذهب أئمة أهل الحديث فقال : أن أئمة الحديث لا يتقيدون بمذهب من المذاهب المجتهدين بل أنهم يستفيدون من الفقهاء ومن المصادر العلمية على السواء .
بعد انفصالهم عن الحركة :

نرى علماء الحنفية بدأوا يتسللون من صفوف المجاهدين (بعد استشهاد الامامين) واقتصرت جهودهم في نشر الحنفية وتأييدها ، ثم تدرجوا من الجمود الفقهي والتعصب المذهبي الى التصوف الشكلي واشتغلوا بالبيعة والارادة والطريقة وتغنوا في العبادات فراجت فيهم الأوراد والاذكار التي لا تثبت من الكتاب والسنة الصحيحة . ومع هذا الجمود قد بقى فيهم بعض العقائد البدعية التي كان يعتقدوها أصحاب دهلـى ، بحجة بعض الأحاديث الضعيفة ، كالتوسل بجاه الأنبياء والأولياء ، بل فشت هذه البدعة في صفوف الحنفية بحيث يترددون على هذه الوسائط والاذكار في أوعيتهم المصطنعة كما جاء في كتاب الأدعية والاذكار التي رتبها الشيخ " أشرف على التهانوى " " باسم " المناجاة " ثم تسرب الى صفوف الحنفية عقيدة حياة الأنبياء حياة المدنية فكان يعتقدوها الشيخ محمد قاسم النانوتوى والشيخ حسين أحمد المدني ، ومن هذا حظهما ومن اتبعهما .

والحاصل أنهم في أول أمرهم انفصل الأحناف الديوبنديين عن
الأحناف المبتدعة ولكنهم اختلفوا مع السلف في الفروع وتركوا الجهاد وكذلك
ثم خافوا من البريلويين وفزعوا من تهمة الوهابية التي وجهت إليهم هكذا
فأرقت رفاقها الموحدين وحاولت الصلح مع البريلويين . وبذلك نجد أن من
هذه الطائفة (الديوبنديين) من لم يستطع أن يتخلص من البدعة بل وقع
فيها ودافع عنها ، فعلى الديوبنديين أما أن يتركوا الجمود والدعوة المسمى
التقليد الأعى والتعصب ، وأما أن يقطعوا صلتهم بالحركة التي قام بها
الشاه ولي الله وأحفاده

الباب الرابع

(الدعوة السلفية في عصر الاستعمار وما بعده)

تمهيد في الاستعمار

الفصل الاول : الضالون من غير المسلمين وموقف علماء السلف
=====

١ === الفرق الضخامة

القاديانية

النصرانية

المهندسة

التمهيد في الاستعمار

الشركة الهندية الشرقية

اغراضها واهدافها

التمهيد

الشركة الهندية :

بدأت خيرات الشرق تتدفق على "أوربا" بكثرة بوساطة البرتغاليين ، وكان الهولنديون يتولون نقل التجارة الهندية من الموانئ الأسبانية والبرتغالية إلى أوربا الشمالية وكانوا في ذلك الوقت تابعين للأسبانية ولكنهم قاموا بثورة أدت إلى استقلالهم سنة ١٥٨١ م فحرم الطوك "فيليب" لذلك نقل التجارة إلى الشمال ، ولم يسكت الهولنديون على هذا الحرمان بل خاضوا البحار التي خاضها البرتغاليون وتألفت الشركة الهولندية باسم الشركة الهندية الهولندية ، في ١٠١١ هـ / ١٦٢٠ م ونزلت هولندا في ميدان المنافسة بالعداء للبرتغاليين وقد استطاعوا أن يهزموا الأسبان والبرتغال ويؤسسوا محطة تجارية في جزيرة "جاوا" باندونيسيا سنة ١٥٠٧ هـ / ١٥٩٨ م ومنذ ذلك الوقت وهم يستعمرون اندونيسيا حتى بعد الحرب العالمية الأخيرة ، وانتهت باعلان استقلالها وتكوين جمهورية مستقلة بها .

أما في الهند فقد استولوا على سيلان في ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م واستولوا على كوشين في ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م وأنشأوا مركزا تجاريا في "أحمد آباد" و"سورت" و"آغرا" الهند وفي سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م تنازلت عن أملاكها في الهند للانجليز مقابل استيلائهم على أملاكها في "سومطرة" .

الانجليز والشركة الشرقية وهدفها :

بلغ التنافس بين الدول الغربية ذروته في الاستيلاء على أراض جديدة والحصول على مغانم من خارج بلادها ، واصطدمت بعضها ببعض واستطاع الانجليز أن يقهروا اسبانيا في ١٧٧٢هـ / ١٥٨٨م وفي ذلك الوقت كانت البلاد الاوربية الشمالية تشكو من ارتفاع أسعار التوابل التي تستورد من البرتغال وأسبانيا من الشرق بدأ رؤس في بريطانيا تفكر بان تذهب بنفسها لجلب التجارة من هذه البلاد الشرقية واجتمع زعماء لندن يفكرون ويقررون تأليف شركة تجارية ، وتقدموا بطلب للملكة " اليزابت " لتأليف هذه الشركة فصدر المرسوم بتأليفها في ١٠٠٩هـ / ١٦٠٠م .

وساعدت الدولة على ذلك مدفوعة بمعاملين :

اولهما : سياسى ، وهو العمل على كسر شوكة اسبانيا .

وثانيهما : تجارى ، وهو حرمان الاسبان من احتكار التجارة الهندية العظيمة . بدأت الشركة ضعيفة في أول الأمر ، واعتمد الانجليز على الحيلة والتودد الى حكام الهند وتقديم الهدايا المختلفة لهم ، وما كان أحد يظن أن هؤلاء الذين جاءوا يلتهمون الرزق ينقلبون يوما من الايام الى سادة وحكام ، فلم يكونوا في نظر الحكام الا تجارا مرتزقين ، ومن أجل ذلك لم يعطهم الحكام أية عناية من الناحية السياسية ، واهيانا كانوا يعطفون عليهم كرفع الضرائب

واعطائهم اننا بانثاء مراكز تجارية لهم .

وفى سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م تألغت شركة فرنسية سميت شركة الهند الشرقية الفرنسية وكان مقصد ها مرسوما من اول الأمر ليس التجارة فحسب بل السيطرة أيضا ، بذلك دخل ميدان المنافسة عامل جديد قوى ، واتخذ مركزا تجاريا فى "سودت" وفى "باندى شرى" فى سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م .

وفى الوقت الذى كانت المنافسة بين الانجليز والفرنسيين على أشدها أصيب الانجليز بضربة قاسية من الامبراطور "اورنك زيب عالمكير" حين حدثتهم أنفسهم بفرض سلطاتهم على بعض املاكه فى البنغال ، فاضطروا لطلب الصلح فــــى ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م

والى هذا الوقت لم تستطع شركة أن تفرض نفوذها على جزء من أرض الهند التى كانت فى حكم الامبراطور المغولى القوى "اورنك زيب عالمكير" ولكن بعد وفاته بدأت الدولة فى الضعف فكان ذلك من حظ المتنافسين على الصيد ، فقد بدأوا عملياتهم الحقيقية فى السيطرة وكسب الزمن والبلاد الى جانبهم وظهر الانجليز فى الهند بمظهر القوى النفوذ المتفوق على منافسة الفرنسيين وأخذوا يتدخلون فى شئون البلاد .

ولما رأى حاكم بنغال "نواب سراج الدولة ان الانجليز أصبحوا لا يكفون عن التدخل فى شئون الحكم . فهاجم حصن "وليم" فى "كلكتا" واستولى عليه

من الانجليز ، ولكن الانجليز سرعان ما استعانوا بقوتهم البحرية فاستردوا الحصن وعقدوا صلحا معه .

والانجليز لاحت لهم الفرصة للتخلص من "سراج الدولة" والفرصة كانت تتمثل في اتصال بعض الخونة من جيش "سراج الدولة" بالانجليز وكان على راسهم قائده "مير جعفر" وهجم الانجليز على "نواب سراج الدولة" وعند ما تقابل الجيشان قرب "بلاشي" ١١٢٠هـ / ١٧٥٧م نفذ الخائنون خطتهم وتراخوا عن القتال واستشهد الامير سراج الدولة في الدفاع عن بلاده وشرفه ودينه ، وقد ظل الناس يذكرون هذه الموقعة ، وسجل الشاعر محمد اقبال على "جعفر" وزميله "صادق" الذي خان "سلطان تيبو" وانضم للانجليز في ميسور يقول : جعفر ازينكال صادق ازديكن نك دين نك ملت نك وطن
أى جعفر من بنغال وصادق من دكن عار الدين وعار الملة وعار الوطن .
وكانت معركة "بلاشي" مفتاح تحول في تاريخ الهند فبدأ النفوذ الانجليزى على بنغال .

(١)

سلطان " تيبو " " حيدر علي " والشركة الانجليزية :
حيدر علي " سلطان تيبو " كان جنديا في جيش ولاية ميسور ثم أصبح بعد
موت " المراجا " الامير ، الطك الفعلي وقد خشي الانجليز من ظهور هذه القوة
الجديدة ، في جنوب الهند ، فهاجم الانجليز فجأة علي " ميسور " فاستطاع
حيدر أن يرد هم في ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م واخيرا هجم الانجليز عليه بجيش جرار
يقوده شاهير القواد وحاصروا " تيبو " في العاصفة " سرنكابهتم " ولكنه استبسل
في الدفاع وحاربهم بكل شجاعة ، وفي الوقت الذي كان فيه مستبсла في الدفاع
تقدم أحد قواده الذي كان يعتمد عليهم هو " ميرصادق " (٢) ففتح القلمسة
للانجليز فتمكنوا من الاستيلاء عليها ، وخسر " تيبو " شهيدا في ساحرة

(١) هو حيدر علي بن فتح علي ولد سنة ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م .

وهو من الحكام الذين حرصوا على نشر الاسلام وتعاليمه وتطبيق شريعتهم
ونبذ التقاليد الهندوكية الشائعة بين المسلمين . وكان من أشد
المبغضين لدعوة تزامن المسلمين في وجه الاعداء والمستعمرين ، فقد
كتب الى الخليفة العثماني وملك ايران وافغانستان يدعوهم الى تبادل
العلاقات ونبذ الخلافات والتمسك بمبادئ الدين الحنيف .

انظر سلطان تيبو ص ٩٠ ١٠١

حاضر العالم الاسلامي ٣١٩/٤

(٢) ميرصادق هو الذي سجله الشاعر الدكتور محمد اقبال مع " جعفر " في
بيت من الشعر ولا زال اسمهما يتردد على الألسنة .

(١) المعركة

وبالقضاء على " تيبو " استراح الانجليز من اخطر عدو لهم وهكذا استولى الانجليز على " حيدرآباد " و " آسام " و " ميسور " وغلا جو الهند من منافس او مقاوم للانجليز واصبحوا فيها الأسياد المطالبين وانحسر النفوذ الوطني وحل محله النفوذ الاجنبي . (٢)

(١) سجل الدكتور محمد اقبال الشاعر الفيلسوف في قصائد يرى اثر هذا الاعجاب واضحا وقد اعجبه جدا موقفه الصلب تجاه الانجليز وجهادهم ضد هم وتغانيه في هذا السبيل ويقول الشاعر محمد اقبال بالفارسية :

آن شحميد ان محبت را اسام	آبروء هند وجين وروم وشام
نامش از خورشيد د مه تابنده تر	خاك قبرش از من وتوزنده تر
عشق رازی بود بر صحرانها	توندانی جان جه مشتاقانه داد
از نگاه خواجه بدر وحنين	فقر سلطان وارث جذب حسين
د فت سلطان زين سراء هفت روز	ترخت او د رد كن باقى هنوز

أى . كان السلطان تيبو الشهيد اماما في حب لشهداء والشهادة وكان حاميا لحمى الدول الشرقية (الهند والصين والروم) التراكيا والشام ،

واليوم اسمه اكثر اشراقا من الشمس والقمر وتراپ قبره تحمل من آثار الحياة مالا يحملها هذا العدد الهائل من المسلمين ، الحب للشهادة ذلك السر الدفين الذى كشفه السلطان الا ترى كيف قدم نفسه بكل شسوق وحب ؟ وانما نظر المسلمون اليه ينظر قائد بدر وحنين صلى الله عليه وسلم لرأوا انه كان في فقره وارث حسين بن على رضى عنهما ، والآن قد مضى زمن طويل على وفاة السلطان ولكن لا يزال اسمه يروى في دكن انظر سلطان تيبو ص ٢٤٥ .

(٢) انتشار الاسلام في الهند ص ٣٣٢ - ٣٦٨ .

الثورة الكبرى واسبابها :

سبق لنا ان الدولة المغولية بدأ يضعف أمرها منذ أواخر القرن السابع عشر للميلاد ، ومنذ ذلك اليوم أخذ الامر ينتقل الى " شركة الهند الشرقية " البريطانية وفي بدء القرن التاسع عشر أصبحت الدولة المغولية المسلمة منحصرة في العاصمة " دلهي " وتمكن الانجليز من ناحية الأمر في أكثر أنحاء البلاد ولما استشهد المجاهدون في معركة " بالاكوت " سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣١ م^(١) اعتدى اليأس والوجوم جمهرة سكان البلاد الذين كانوا يتذمرون من قسوة عمال الشركة وسوء ضيقتهم في الحكم . وكذلك انتشر الاضطراب في الجيش الحكومي المؤلف من الأهالي لأسباب كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

لقد كتب المؤرخون الهنود كثيراً من أعمال الانجليز السيئة في الهند ، وأنقل للقارىء فيما يأتي بعضاً من أقوال هؤلاء الذين يصورون لنا ما فعله الانجليز في الهند ، وما دفع أهلها إلى الثورة عليهم للتخلص منهم ، فمنذ بدء الانجليز يسيطرون ويحكمون ظهرت نواياهم ، واخذوا يعرضون على الشعب قوانينهم الجائرة التي ترمى إلى افقاره وامتصاص دمه وتجهيله وزلزلة عقائده .

كتب " مستر هيكلم لوينس " " نحن اذللنا الذوات من أهل الهند وسخنا

(١) ان جميع ما ذكرنا من المصلحين من الامام ولي الله الدلهوى الى السيد بن الشهيد بن السيد احمد والشاه اسماعيل واتباعهما كلهم نشأوا ودرجوا قبل الثورة الكبرى الا ان حركة الشهيد بن ما قامت الا بعد ما تمكن الانجليز من ناحية الأمر في أكثر أنحاء البلاد .

قانون وراثتهم وغيرنا قواعد الأعياد والنكاح وخرينا جميع البلاد
بالسلب والنهب والقتل وفرضنا عليهم الضرائب الباهظة . . . (١)

ويقول "لورد ماكولى" : اننا نجبرهم على القسم حتى فى صفائر الأمور ،
ولم يكونوا متعودين ذلك فضلا عن ذلك فانهم يمدون الحجاب أهم
شىء ، فلو دخل أحد بيوتهم ورأى السيدات فانه عار لا يغسل الا بالدم
ثم دخلت الجنود الانجليز والموظفون بيوتهم يفعلون بنسائهم ما يريدون ،
ويقول : " ان انهيار الثروة فى الهند كانت تتساق الى انجلترا " (٣)

ويقول "بروكس ايدسن" : " ان المال الذى جمعه الملايين من الهنود فى
عدة قرون أخذناه نحن الى انجلترا " (٤)

وقد اعتمد الانجليز على جماعة من التجار ، وهؤلاء التجار يعرفون فى
الهند باسم "البنيا" وهم فى الحرص على المال والمهارة فى ابتزازه بأى طريق
كاليهود فسولوا للانجليز وسهلوا لهم كل سوء وبهذا عمت البلاد التسي
تحت سيطرة الشركة روح من الانتهازية البغضية التى لا تبالى بخلق أو شرف .
ابطالها الانجليز وطبقة من التجار وضحاياها أهل البلاد المساكين

(١) هو احد القضاة فى منطقة مدراس فى الهند . كتب فى كتابه فى السياسة
الهندية ص ٧٦ .

(٢) كتب "لورد ماكولى" رسالة الى الحاكم العام لورد هاستنجز بصد القوانين
التي سنوها فى الهند ، نقلا عن روش مستقبل ص ٦٥ .

(٣) حكومة خود اختيارى "الحكومة المختارة" ص ١١٢ .

(٤) نقلا عن انتشار الاسلام فى الهند ص ٣٨٤ .

وبجانب ما فعله الانجليز في اذلال الشعب وافقاره اضافوا عملا آخر كان له
أثر خطير بل ربما كان أخطر مما تقدم في اشارة النفوس واهاجة حقد ها وغضبها ،
حرص الانجليز على استقدام طائفة من المبشرين ليقوموا بخدمة الاستعمار
وحين نظر الشعب بمختلف اديانه الى يد المستعمر الدخيل تمتد الى أقدم
شيء لديه ، وهو عقيدته فكان المبشرون يوزعون الكتب مجانا وهي محشوة
بالطمع على اديان اهل الهند وزعمائهم الدينيين كما كانوا يذهبون السبي
اجتماعات المسلمين والهندوس في حماية البوليس وياخذون في تحقيق عقائد هم
دون مبالاة .

والانسان قد يصير على الفقر ويتحمل الضغط ، ولكنه يتحول الى أسد
هائج اذا خدش في دينه وعقيدته ، ومن هنا ازدهت ثورة العلماء واشتد
حنقهم على الانجليز ، ومن اهم اسباب الثورة :

جلب الانجليز " قراطيش " كانوا يدنونها بشحم الخنازير والبقر وكان
يتعين على الجنود قطع هذا الشحم المتجمد قبل استعمال هذه القراطيش ،
والانجليز كانوا يأمرون الجنود بقطعة باسانهم وكان فيهم من الهندوس
والمسلمين ، والبقر محرم على الهندوس وتحريم الخنزير عند المسلمين فتذمرا
الجنود وعصوا الاوامر الصادرة لهم في هذا الأمر استجابة لعقائدهم الدينية
وطلبوا اعفاءهم من هذه العلية ، ولكن الانجليز في غرورهم اخذتهم العزة
بالاثم ، وانزلوا بالجنود عقابا قاسيا وحكموا على ٨٥ منهم بالسجن وعريست

اجسامهم من ملايسهم العسكرية وكانت هذه المحاكمة في سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م ولم يات اليوم الثاني حتى وثبت الجنود في معسكر " يرت " (١) على رؤسائهم الانجليز .

وجملة القول انه انفجر بركان ثورة عظيمة دامية في البلاد وامتد لهيبها الى جميع انحاء البلاد الا انها كانت على اشدها في العاصمة " د هلي " وما حولها وما يليها من مقاطعة الولايات الشمالية ، حيث استولى الجيش والاهالي على معظم الاماكن الاستراتيجية ، ونشبت معارك دامية بين الجيش البريطاني والشوار واستمر القتال عدة شهور ،

وفي الحقيقة انها كانت ثورة هائلة جبارة كادت تذهب بالسلطة البريطانية في سيلها الجارف . ولكن ما اراده الله كان وهو لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولا يمكن للشجرة التي ظل ينخر فيها السوس طويلا أن تثبت امام العواصف العاتية ، وكانت الثورة تحمل في طياتها كثيرا من عوامل الضعف وعدم الاستعداد لمجابهة القوة المنظمة بعثها كما ان كثيرا من المحيطين بالملك كانوا على صلة بالانجليز ، وبجانب هذا كان كثير من التجار الهنود وسقود وجدوا الشراء على يد الانجليز مما جعل الانجليز يجدون سندا لهم وعونا في كل ناحية ،

(١) مدينة من مدن الولاية الشمالية " أ . ب " شمال د هلي بنحو ٥٠ ميلا .

وهكذا تمكن الجيش الانجليزى من كبح جماح الثورة والقضاء على الثوار وفى
غضونتها أسروا الملك المسلم " بهادر شاه ظفر " المحبوس فى الحصن الأحمر
ونفوه الى بلاد " بورما " ومحووا اسم المملكة المسلمة من خريطة الهند ، وأخذت
الحكومة البريطانية زمام الأمر بيد ها رأسا . (١)

أثر الثورة فى احوال المسلمين

حكم المسلمون هذه البلاد منذ اول القرن الحادى عشر الميلادى وظل
الحكم فى الهند ثمانية قرون ونصف ، حتى جاء الانجليز اليها تجارا
حتى تم لهم القضاء نهائيا على الحكم الاسلامى فى سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م
ان الثورة أحدثت انقلابا عظيما فى اوضاع البلاد ، واكثر من تاتر من
جرائها هم المسلمون الذين حملوا لواء الثورة بيدهم وكانوا فى طليعة
المحاربين ،

وهذا التأثير كان ظاهرا فى جميع نواحي حياتهم الا ان قصدنا فى هذا
البحث ، بوجه خاص ، هو الدعوة ، وانما نذكر شيئا من تأثير الثورة فى حال
المسلمين العامة ليكون الكلام فى هذا الصدد متناسقا .

(١) انظر للتفصيل : كينى كى حكومت " الحكومة لشركة الهندية " وتاريخ
الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٢٩ ، انتشار الاسلام فى الهند
ص ٣٧٣ وما بعده طمما هتد كاشاندار ماضى . (ماضى علماء الهند
المضى " ٤ ص ١٧) بهادر شاه ظفر)

وماغى هندوستان " الثورة الهندية ص ٢٥٥ - ٣٦١ .

الحالة السياسية الثقافية :

بعد فشل المعارك نتيجة عدم التكافؤ في الأسلحة وآلات الحرب تولست الحكومة البريطانية الحكم المباشر على الهند ، فاضطهدوا المسلمين في جميع ميادين الحياة فسلبت منهم أموالهم وأراضيهم واقتلوا الدواثر الحكومية أبوابها عن التوظيف ،

وكان الانجليز يتصرفون مع المسلمين هذا التصرف بسببين ،
أولهما : روح التعصب ضد الاسلام . فكان لهذا التعصب اثره بلا شك في كل مواقفهم مع المسلمين ،

وثانيهما : علمهم انهم سلبوا الحكم من ايديهم وانهم حرموهم مجدا ظلوا يتوارثونه مدى هذه القرون وليس من السهل على المسلمين ان يسلموا في يسر بقضا هذا المجد ، ولذلك ركز الانجليز سهامهم على المسلمين في كل انحاء البلاد ، حتى اصبح المسلمون يسعون الى لقمة ياكلونها او رقعة من الثياب يلبسونها . (١)

وهذا التعنت مع المسلمين قد اعترف به مؤرخو انجليز ولم يكن من السهل على متعصب انكارها ، فقد أرسل اللورد " انبرو " حاكم الهند العام الى " دوق ولنجتون " سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م كتابا جاء فيه :

(١) انظر للتفصيل : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ،

انتشار الاسلام في الهند

كبنى كى حكومت " الحكومة لشركة الهند الشرقية "

* انه لا يمكن الاغضاء عن حقيقة جليلة ، وهي أن الامة المسلمة معادية لنسائها بعقيدتها ، فالبرنامج الحقيقي عندنا ان نبتغي مرضاة الهناك * (١)

وبعد الثورة نشأت في هذه البلاد أمة متسمة بالاسلام مثقفة بثقافة مترجمة من ثقافات الهند والانجليز وتسربت مع اللغات الاوربية الافكار المسيحية .

والمسلمون يقتبسون من حيث لا يشعرون شطرا من المدينة النصرانية بحجة الاطلاع على علوم الاعداء ،

تأثير الثورة في العقائد :

قال " مني كلنس " في عام ١٨٥٧م ستبشرا بسيادة الانجليز على الهند :

لقد ارانا الله ذلك اليوم الذي اصبحت فيه الهند تحت سيادة الانجليزية ويرفرف علم المسيح من اقصى الهند الى اقصاها ، ويجب على كل شخص منا ان يبذل كل جهود لنشر المسيحية في الهند وصرف الهنود الى الانجيل بدون تساهل وتأخير * (٢)

واخذت الحكومة الانجليزية على عاتقها مهمة تنصير المسلمين ففتحت الجامعات والكليات والمدارس لايجاد المنصرين ومبلغين للمسيحية ، واسهمت الكنائس في ذلك اسهاما مباشرا كما وكلت الدولة عطية توزيع الاطعمة الى دعاة المسيحية ، فاستغل هؤلاء هذه الفرصة فاشتروا على المستفيد منها ان

(١) نقلا عن انتشار الاسلام ص ٤٠٦ .

(٢) انظر : علماء حق ص ٢٥ .

يتتصر عوضاً عن ديانته السابقة . (١)

واختار الانجليز العديد من الوسائل ^(٢) لاثارة الشكوك والفتنة بين المسلمين في العديد من جزئيات الاسلام كالرق وتعدد الزوجات والحجاب وحجية السنة ، وعدم ابدية احكام القرآن وعصمة الانبياء وختم الرسالات الالهية بالرسالة المحمدية ، وانكار الجن والملائكة ، والجنة والنار ، وانكار كل ما غاب عن انظار البشر وقد افلحوا في خلق جيل يتبنى هذه النظريات ويدافع عنها مع انتسابه الى الاسلام . (٣)

(١) اصيب الهند بجفاف معدم في سنة ١٨٧٢م و ١٨٨٢م تخلى كثير من الناس عن اولادهم اثر الجفافين ، والدولة كانت توزع الاطعمة ، ولكن موزعوها الاطعمة اشتروا التنصير على من ياخذها ، فتتصر كثير من الناس خشية الغاقة والموت ، انظر مقالاً تترسيد احمد خان ١٤٠/٥ ومجلة المنار ١٤ الجزء ٢٦ ص ٣٠١ ٢٩/٦/١٨٨٨ .
(٢) ومن هذه الوسائل . المدارس والجامعات ، المستشفيات ، والاذاعة ، وتوزيع الكتب وانشاء دور الايتام ، والاعانات المادية ، والوظائف والمناصب ،

(٣) جلب الاوربيون المطبعة من بلادهم واحتكروا اعمالها لنشر المسيحية بين ابناء الهند فاستسخوا العديد من الكتب لمعارضة الاسلام ، ولم يكتف رجال التنصير بالكتاب بل اتخذوا الصحافة عرضاً لخدمة الانجيل ، وكذلك المطبوعات الأخرى كانت معينة اساساً بهدم اساس الاسلام ، ومن أهم سواعيهم زرع الشك في القرآن ، كتب " فندر " كتاباً " يزان الحق " لتحقيق هذا الغرض وقال فيه : لا يوجد في القرآن شيء يدل على انه من الله ، ولا يوجد فيه خبر عن أمور لا يعرفها البشر ، وبزعمه قال : اننا قد اثبتنا ان القرآن هو مجموع ما يرشد اليه العهد القديم والجديد وركز بعد ان ظن انه هدم الحقيقة القائلة ان القرآن كتاب الله على النبيل من خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم فنفي عليه النبوة كما نفى ان دين محمد من عند الله وان القرآن ليس كلاماً من عند الله ، وحاول اثبات صحة الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى وعدم التحريف فيها .

ومن هؤلاء " سرسيد احمد خان " (١) ومن هذا حذوه من زملائه ومعاصريه ، قد استولت على قلوبهم هيبة اوربا العلمية استيلاء يكاد يذهب بعقولهم والبابهم ، كأنهم دهبوهم لما شاهدوه من الانجليز في التحقيق والبحث فجعلوا يحسنون الظن بكل ما ياتي من اوربا ، وارادوا ان يطبقوا رواشع محكمات القرآن ومعجزاته عليها ، وعمدوا الى التحريف والتأويل الباطل ، الحركات اللادينية :

لما زادت وقويت شوكة الانجليز في بلاد الهند بعد انهزام حركته الشهيد بن ظاهرا ، واشتدت شوكتهم بعد فشل الثورة الكبرى ، انتشر الجيش الاسلامي في اقطار الهند وكان الانجليز يكيدون لحركة المجاهد بن ويتابعون افرادها فاضطروا الى الاختفاء والتستر . (٢) وكان بعض العلماء يذهب الى التعاون مع الانجليز وكان سبب ذلك تصلب الانجليز وعنفهم من ناحية ، ونشوء الحركات اللادينية من ناحية اخرى .

فكانت الطائفة القاديانية ، وطائفة " آديه سماج " (الطائفة الهندوسية) تنشط وتقوى بمساعدة الانجليز ، وتشى بأهل الحق لدى الحكومة الانجليزية ، (٣)

(١) تقدم لنا الاشارة الى افكار السيد احمد خان واثره في حياة المسلمين ،

ص ١٢٦ وما بعده

(٢) انظر للتفصيل سيرة السيد احمد الشهيد . اهل الحديث والسياسة وهابى تحريك .

(٣) تقدم لنا الاشارة الى القاديانية واهل القرآن في الصفحات السابقة ، التي ظهرت ونشأت بمساعدة الانجليز كما ساعدت افكار السيد احمد خان في ظهور هذه الفرق . .

*

حركة أهل الحديث :

وقد مرت حركة أهل الحديث في تلك الأيام بمرحلة خطيرة جداً وواجهت المصائب والآلام ، فنفي أهلها إلى البحر المالح وعذبوا في غياهب السجون بأنواع من التعذيب التي لا يمكن أن يتصورها الناس اليوم ، (١)

الفرق الضالة والنشاط الجدلي :

لما ظهرت الفرق الضالة مثل القاد يانية ورفعت الوثنية رأسها والمسيحية ان تابها ضد الاسلام ، وبنى رجال الانجليز التصير على المجادلة والمناظرة وحشروا الأدلة الجدلية لاثبات دعواهم واشتد ميدان الجدل والمناظرة حين دخل الساحة المناظرون ذوو اللجاجة كفندر ، ونولس ، واستمرت المناظرات بين الفرق الباطلة وعلماء الاسلام يهزم فيها العدو وتلو الآخر . (٢)

أهل الحديث والنشاط الجدلي :

ومن علماء أهل الحديث من مال إلى الجدل والمناظرة ، وكان هذا علاجاً ناجحاً مؤقتاً ومن الممكن أن يشك بعض الأصحاب في نفعه ، ولكن الظروف والأحوال قد برهنت على نجاحه فالقاد يانية وغيرها من الفرق كانت تزدل جهوداً جبارة لنشر الآراء البدعية بين الناس بحيث لو لم يقاومها العلماء

* أرجع إلى ص

(١) اقرأ للتفصيل وهابي تحريك . الحركة الوهابية .

(٢) مجلة المنار ص ٢١ سنة ١٣٠٤ هـ

الفارة على العالم الاسلام ص ٢٨

لا ستفحل أمرها وعظم خطرهما وعم ضررها . وكانت جهود العلماء ضد القاديانية مستمرة ونجحت حقا في سد ابواب الفتنة ، ولولا هذه الجهود لصارت هبة النبوة التي وهبها حكام الانجليز مصيبة عظيمة للمسلمين ، (١)

كما كانت جهود العلماء مستمرة ضد المسيحية والهندوسية ولله الحمد بان النصر كان حليفا للمسلمين في ميدان الجدل والمناظرة مع كل فريق من الفرق الضالة ، وها أنذا أنقل للقارىء فيما يأتى بعضا من أحوال المناظرة ونتائجها

(١) حركة الانطلاق الفكرى ١١٢

الفصل الأول : الفرق الضالة

١ - القاد يانية وجهود علماء السلف في ردها :

قد تحقق علميا وتاريخيا ان القاد يانية وليدة السياسة الانجليزية ، فقد أهملت
البريطانية وأقلقتها حركة المجاهدين ، وكيف التهمت شعلة الجهاد بين
المسلمين ، وكيف التف حولها آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الانجليزية
مصائب عظيمة ، ورأت الحكومة ان المسلمين طبيعتهم طبيعة دينية هو الذى
يخدرها - كما يزعمون - وانهم لا ياتون الا من قبل العقيدة والاقناع الدينى
وما يكون له طابع دينى ، واخيرا اقتنعت بانه لا يؤثر فى المسلمين وفــــى
اتجاههم مثل قيام رجل منهم باسم منصب دينى يجمع حوله المسلمين ، ويخدم
سياسة الانجليز . . . وقد وجدوا ضالتهم ، فى شخص مرزا غلام احمد قاديانى ،
الذى كان مضطرب الافكار والعقيدة ، فساعد الانجليز فى تأسيس هذه النحلة ،
وقد فزع لهذه الفتنة القاد يانية والاقوال الالحادية علماء الاسلام وقادة
الفكر فى الهند وخارجها ، فحاربوا باقلامهم والسنتهم وذلك اقصى ما كـ
يمكن فى عهد الاستعمار البريطانى ، الذى تبنى هذه الديانة ،
وكان فى مقدمة هؤلاء المجاهدين الشيخ " محمد حسين البتالسى " و
والعلامة ثناء الله امرتسرى " والشيخ نذير حسين الدهلوى " والعلامة
" محمد بشير السهسوانى " والشيخ محمد ابراهيم السيالكوتى " والشيخ
أبو القاسم النيارسى " وغير ذلك من العلماء السلفيين البارزين ،

وكتب هؤلاء الجهابذة وغيرهم كتباً قيمة والقوا المحاضرات والمناظرات للرد على الطوائف الضالة وخاصة القاد يانية ، وكان لهذه الكتب تأثير بالغ في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ،

كما قام بالرد عليهم بعض علماء الاحناف كالشيخ " محمد علي مونكيرى " . .
والشيخ " حمد انور الكشيرى " وغيرهم ، كما قام بالرد عليهم الشاعر الكبير الدكتور محمد اقبال ، كما قامت جمعية الاحرار (من انشط الجمعيات فسى محاربة هذه الفئة الباغية) وعلى رأسها الخطيب المصقع السيد عطاء الله شاه بخارى ، (١)

ونبدأ بأحد هؤلاء الموفقين وهو العلامة محمد اقبال الذى صرح فسى موطغاته بان " القاد يانية ثورة على الاسلام " و " مؤامرة ضد الاسلام " و
" ديانة مستقلة " وان القاد يانية أمة وحدها ليست جزءاً من الامة الاسلامية ولا علاقة لها بالاسلام .

ومن المعلوم ان " اقبال " من كبار الدعاة الى الاتحاد الاسلامى المتسكين بمبدأ التسامح ، ولكنه كان من اكبر المنكرين عليها وهو اول من دعا الى فصل القاد يانيين عن المسلمين ،

وهنا ننقل بعض المنقطات من محاضراته ومقالاته ، ثم نذكر اقوال الميرزا والرد عليه من اقوال العلماء السلفين ،

(١) جمعية الاحرار جمعية سياسية وفي نفس الوقت دينية اسمها السيد عطاء الله شاه بخارى وهذه الجمعية قد بذلت جهداً كبيراً فى تحرير الهند وقمع القاد يانية ، كما له محاولة كبيرة فى ابقاء الخلافة الاسلامية

قال الدكتور : ان القاد يانية محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على اساس نبوة منافسة لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، (١)
وجاء في رده على كلمة " جواهر لال نهرو " رئيس وزراء الهند السابق الذى تساءل " لماذا يلح المسلمون على فصل القاد يانية عن الاسلام وهى طائفة من طوائف الكثيرة ، (٢)

قال الدكتور : ان القاد يانية تريد ان تحت من أمة النبي العربي صلى الله عليه وسلم أمة جديدة للنبي الهندي " (٣)

ويقول : إن عقيدة أن محمد ا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين هى الخط الفاصل (بكل دقة بين الديسن الاسلامى والديانات الأخرى ، التى تشارك المسلمين فى عقيدة التوحيد والموافقة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تقول باستمرار الوحي وبقاء النبوة " كبرهمو سماج " فى الهند (٤) وبهذا الخط الفاصل يستطيع الانسان ان يحكم على طائفة بالاتصال بالاسلام او الانفصال عنه ، ولا اعرف طائفة مسلمة اجترأت على تخطى هذا الخط ، ان البهائية انكرت عقيدة ختم النبوة ولكنها اعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ،
اننا نعتقد ان الاسلام دين اوحى الله به ولكن وجود الاسلام كمجتمع او

(١) . جريدة استيت ميسين ١٠ / ٦ / ١٩٣٥ م نقلا عن القاد يانية

(٢) نقلا عن القاد يانية ص ٢٩ .

(٣) ايضا .

(٤) برهمو سماج فرقة من الهندوس ترى ان النبوة لا تنتهى ،

أمة يتوقف على شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس للقاد يانية الا ان . . .
يختاروا واحدا من الأمرين ، اما ان يتبعوا الجبهائية في انفصالها عن المسلمين
واما ان يتخلوا عن تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة في الاسلام
وقال في محل آخر : ان نهوض المجتمع الاسلامي لا يقوم الا على
عقيدة ختم النبوة * (١)

وبعد هذا التقرير يعرف القارىء جهد محمد اقبال في التذكير ببيان ان
القاد يانية منبع الفساد في العقيدة والملة في جسم العالم الاسلامي وتشر في
البلدان الاسلامية الغوضى الفكرية والعقدية وعدم الثقة في مصادر الاسلام
الصحيحة ،

ومن الجدير بالذكر ان القاد يانى واتباعه كانوا ينشرون عقائد هم الباطلة
بالحاديث الموضوعة والمكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم والتاويل الفاسد
للآيات والأحاديث .

وفي الحقيقة ان غلام أحمد اسفل من ان ينظر الى دعاويه الفارغة الرخيصة
ويكفى لتكذيبه في دعواه اقواله المتناقضة المتضاربة ومع ذلك نريد أن نوضح
جهود العلماء في رد هذه المسألة بصورة علمية مع ذكر بعض اكاذيبه ، لنقطع
دابر كل شاك ومريب ،

(١) نقلا عن القاد يانية ص ٢٩

ان العلماء قد بحثوا وبذلوا جهودهم فى رد القاد يانية بصورة علمية —
مستدلين بالكتاب والسنة ، كما ردوا عليه باقواله المتضاربة حتى انكشفت فضائح
القاد يانية بقلمهم ولسانهم ، ونذكر فيما يلى نماذج من الدلائل النقلية —
والعقلية وكيفية الاستدلال وبالاخص ما قام به الشيخ ثناء الله الامرتسرى الذى
لقب بفتاح القاد يان .

أولا : الرد على الاحاديث التى استدلت بها القاد يانى :

١ - انا خاتم الانبياء وانت على خاتم الأولياء . (١)

٢ - ابوبكر خير الناس الا ان يكون نبى . (٢)

٣ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : قولوا خاتم الانبياء لا تقولوا

لا نبى بعده . (٣)

المتنبى القاد يانى يزعم ان هذه الروايات والآثار وغيرها فى اثبات النبوة

بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكرت فى تفسير الدر المنثور للسيوطى (٤)
ومجمع البحار لمحمد طاهر الفتى . . . (٥)

(٦)

قال الشيخ محمد طاهر الفتى الهندى مؤلف "مجمع بحار الانوار" لفظ

خاتم الاولياء "باطل لا اصل له فان خاتم الاولياء آخر مومنين بقى من الناس . . .

(١) اخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه من طريق عمر بن واصل وقال هذا

من عمل القصاص وضعه عمر بن واصل او وضع عليه انظر : تاريخ

بغداد ٣٥٨/١٠ ، ميزان الاعتدال : ١٣٠/٣ ، تنزيه الشريفة :

٣٦٦/١

(٢) فيض القدير : ٩٠/١ الكامل لابن عدى ١٩٦٤/٥

(٣) الدر المنثور : ٣٠٤/٥

(٤) عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر السيوطى (٨٤٩هـ/١١١١هـ)

معجم المؤلفين ١٢٨/٥

(٥) محمد طاهر الفتى الكجراتى الهندى محدث مفسر ولد ٩١٣هـ وتوفى سنة

٩٨٦هـ معجم المؤلفين ١٨٢/١٠

(٦) مجمع بحار الانوار ٥١٨/٣

أولا : الشيخ فتى رحمه الله لم يذكر هذه الرواية لاثبات النبوة ولم يحتج بها بل يذكرها للرد على هذه الرواية بانها غير ثابتة ، لكن لمجرد الذكر فى الكتاب أخذ القاد يانيون يخدعون الناس بانها موجودة فى الكتب المعتمدة ،

ثانيا : لو وردت هذه الرواية فى كتب أهل السنة ايضا فانها لا تدل على غاية القاد يانى لأن مجرد الذكر لا يدل على صحتها فالحجبة موقوفة على الصحة دون الذكر فى الكتب .

واما الرواية الثانية فاخرجه الطبرانى وابن عدى ^(١) وقال المناوى ^(٢) فى فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى قوله الا ان يكون نبى اى يوجد نبى فلا يكون خير الناس يعنى هو افضل الناس الا نبى والمراد الجنس . و " يكون " هنا تامة و " نبى " مرفوع بها والاستثناء لاخراج عيسى عليه السلام ، هذا اذا صح الحديث ، ولكن هذه الرواية فى غاية الوهن حسب الاسناد يل يبلغ الى درجة الوضع كما صرح به الذهبى ، ^(٣)

اما الرواية الثالثة فاجاب عنها من وجوه :

ذكر السيوطى فى تفسير الآيه " ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن

(١) هو الامام الحافظ الكبير ابو احمد عيد الله بن عدى بن عيد الله الجرجاني ولد يوم السبت غرة ذى القعدة سنة ٢٧٧ هـ وتوفى فى جماد الآخرة سنة ٣٦٥ هـ .

(٢) هو العلامة المحدث محمد المدعو بعبد الروغ المناوى

(٣) انظر فيض القدير ٩٠/١ ، ميزان الاعتدال ٢٣١/١ ، الكامل لابن عدى ١٩٦٤/٥ ، تاريخ طبرستان ١٩٦٤/٥ ، الجامع الصغير وزيادته ٦٩/١ .

رسول الله وخاتم النبيين " (١) عدة أحاديث صحيحة تدل صراحة على انقطاع

الرسالة والنبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنها .

" مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا بوضع

لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هــ

وضعت هذه اللبنة ، فانا اللبنة وانا خاتم النبيين " (٢)

وبهذا المعنى أخرج البخارى ومسلم والترمذى وأحمد وهذه الأحاديث

كلها متقاربة اللفظ متحد المعنى بإسانيد صحيحة ، بل تبلغ الى درجة

التواتر ، (٣)

(١) الأحزاب الآية ٤٠

(٢) بخارى كتاب الانبياء ٥٥٨/٦ مسلم فى الفضائل برقم ٢٢٨٦ .

(٣) ومن هذه الأحاديث : أخرجه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى يبعث رجالون كذابون

قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله " بخارى كتاب المناقب ٦١٦/٦

وفى الفتن ١٨/١٣ ، وأيضا أخرجه مسلم فى الفتن ٤٦/١٨ والترمذى فى

فى الفتن ٤٩٨/٤ وأحمد ٣٤٩/٢ وأبو داود فى الملاحم ٤٥٢/٤

ومنها : ما رواه البخارى وغيره من حديث طويل هو حديث الشفاعة وفيه

" فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء " بخارى كتاب التفسير

٣٩٦/٨ ، والمناقب ٥٥٨/٦ ، ومسلم فى الإيمان أبو داود فى الفتن

والترمذى فى القيامة ٤٢٢/٤ والدارمى فى مقدمته ، وأحمد فى مسنده

٢٢٦/١ ، ٤٣٦/٢ ، ١٢٧/٤ ، ٢٧٨/٥ ،

ومنها : قال صلى الله عليه وسلم " كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء

كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدى " الحديث ، بخارى الانبياء

٤٩٥/٦ ، والادب ٥٧٧/١٠ مسلم الامارة ٢٣١/١٢

ومنها : ما رواه الامام أحمد فى مسنده عن عائشة رضى الله عنها عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " لا يبقى بعدى من النبوة الا

المبشرات ، قالوا : يا رسول الله وما المبشرات ، قال الروميا الصالحة

يراهها المسلم أو ترى له ، مسند أحمد ١٢٩/٦

وفى رواية البخارى قال صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه : يا

ايها الناس أنه لم يبق من مبشرات النبوة الا الروميا الصالحة يراها المسلم

أو ترى له ، بخارى ٣٧٥/١٢

وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الثابتة التى تدل دالة واضحة لا خفاء

فيها على انقطاع النبوة .

ومن العجائب ان الدعاة القاد يانيين يبرون بهذه الاحاديث الصحيحة التي لا مطعن فيها ولا غبار عليها ، ولكن لا يتمسكون بها بل لا يلتفتون اليها لانها تخالف هواهم ، واذ مروا بما نسب الى عائشة رضى الله عنها بدون دليل عضوا عليها بالنواجذ اليس هذا هو مصداق هذه الآية الكريمة " أفترءنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فى الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بفاقل عما تعلمون " (١)

الروايات التي ذكرها السيوطى فى تفسيره هو غيض من فيض وقطرة من بحر والا ففى دواوين السنة الصحيحة عدد كبير من الأحاديث التي هى أقوى اسناد وأكثر شهرة ، مما ذكره السيوطى ، فلا بد من تقديم هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة على اثر عائشة رضى الله عنها وذلك من وجوه ،

١ - اذا وقع التعارض بين الحديث الصحيح والاثر الموقوف فالواجب تقديم المرفوع على الموقوف ، لأن المرفوع من كلام النبى صلى الله عليه وسلم والموقوف من كلام الصحابى ...

٢ - ان الراوى اذا خالف قوله ما روى عن الحديث فالواجب تقديم روايته على قوله (٢)

٣ - اثر عائشة رضى الله عنها ذكره السيوطى بدون سند ولكن ذكره ابن ابي شيبة بسند منقطع ... (٣)

(١) البقرة : ٨٥

(٢) انظر المستصفى للغزالي : ١١٣ / ٢ قواعد التحديث ٨٧

(٣)

ومن العجب العجاب ان القاد يانى واتباعه نقلوا هذا الأثر من المصدر المنشور ولم يلتفتوا الى قول المغيرة الذى ذكره السيوطى بعد أشرعائشة رضى الله عنها كانه تفسير لقولها ، " قال رجل عند المغيرة بن شعيمه رضى الله عنه " صلى الله على خاتم الانبياء لا نبى بعده " قال المغيرة " حسبك اذا قلت خاتم الانبياء " فانا كنا نتحدث ان عيسى خارج فان خرج كان قبله ومعه " (١)

فمعنى هذا الأثر ان من كره ان يقال لا نبى بعده انما كره لأجل نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة ، وفى نفس الوقت هذا الأثر رد على القاد يانيين الذين لا يؤمنون بنزول عيسى عليه السلام ، ولذلك انهم لا يذكرون هذا الأثر فى مؤلفاتهم . .
ومثل هذا أحاديث كثيرة استدل بها العلماء بالرد على القاد يانى واتباعه ،

الدلالة العقلية :

ما لا شك فيه ان الدلائل النقلية مهمة جدا خاصة اذا كان الفريقان يؤمنان بذلك ، لكن مع ذلك فان الدلائل العقلية نقطة مهمة فى الفصل والحكم بين الفريقين

فلا حاد يث الصحيحة والآيات الدالة على ختم النبوة قد لا تتفع معهم لأنهم
يذهبون الى التاويل والتحريف ويرفضون الأحاديث حيث يظهر من الرئيس
والشك ، وخاصة جماعة خرجت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وبذلك كان لابد من ايراد أدلة عقلية تدفعهم ولا يستطيعون الافلات
منها ، فقبل كل شيء خاض علماء أهل السنة في اخلاق الميرزا غلام احمد
القادياني واقواله

لأن النبوة في الحقيقة معراج للانسانية فهذا المنصب لا يستحقه اى شخص
الا اذا بلغ فى الخلق والعادات الطبيعة الى الكمال . فالانبياء والمرسلون
قد بلغوا فى الاخلاق والعادات الحميدة الذروة ، وكتب السير والتواريخ
ملوءة بذكر اخلاقهم الحسنة واصافهم الحميدة حتى اعداء الاسلام قد شهدوا
بذلك . فالاخلاق والاصاف الحميدة أساس لبلوغ الكمال . وبذلك نستدل
العلماء فى ساحة الجدل والمناقشة بما قالوه : نحن المسلمين نؤمن
بالقلب بانه ليس نبي بعد النبي الأمي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لا "ذيل" ، ولا فرعى ، (١)

(١) غلام احمد القادياني كان يؤول الآيات والأحاديث التي تدل على ختم
النبوة فكان يقول " المراد بخاتم النبيين " ليس هناك نبي او رسول ياتي
بالشريعة الجديدة ، اما للتجديد والدعوة فيمكن أن ياتي نبي وهذا
النبي يكون ذيل اى تكملة ، كما فسر " خاتم النبيين " اى طابعهم
فكل نبي يظهر الآن بعده تكون نبوته مطبوعا عليها بخاتم تصد يقه صلى
الله عليه وسلم ، وجاءوا بهذا التفسير لأول مرة فى تاريخ المسلمين .

اخلاق غلام أحمد المتنبى :

تتبع علماء المسلمين وبالاخص الشيخ ثناء الله الامر تسرى والشيخ محمد حسين البتالوى والشيخ محمد ابراهيم السيالكوتى وغيرهم من السلفيين والاحناف الديوبنديين اخلاق غلام احمد ، وبعد التتبع ظهرت النتيجة بان غلام أحمد كان يتصف باخلاق لا ينيفى لعالم ولا لولى فأين النبوة والرسالة . فكتب كثير من العلماء وطلبوا من القاد يانين بأن نجلس فى قاعة ونبحث اولا شخصية الميرزا غلام أحمد وننظر الى اخلاقه منذ بلغ سن البلوغ الى أن ادعى النبوة ، ولكن القاد يانين كانوا يعرفون جيدا هذه القضية وفروا عن الكلام على هذا الموضوع . ولكن العلماء كتبوا كتباً وجمعوا فيها علمه واخلاقه وعاداته واقواله ، واثبتوا باخلاقه واقواله بأنه كاذب مفترى فى دعواه .

كان القاد يانى فى اسفل الدرجة من جانب الاخلاق ، والعلماء الذين كانوا يعرفونه منذ نعومة أظفاره كشفوا الستار عن اخلاقه وصرحوا بان هذا الشخص متصف بالاخلاق السيئة ^(١) وقالوا مخاطبين القاد يانين " هل منكم

(١) ومن المثل انه كان يحب فتاة وهى معروفة باسم "نورا" وحاول الزواج بها ولكنها لم توافق وتزوجت غيره ولما لم يتمكن من زواجها على حسب ما ادعى بأنه اوحى اليه ان يتزوج بهذه المرأة الجميلة قال : لقد زوجنيها سبحانه وتعالى على العوش وهى زوجتى ، وتكون زوجة فى الجنة .

رجل رشيد كيف تظنونسه نبيا ، وما دام نبيكم هكذا فكيف دينكم وشريعتكم
ولما علم القادياني ان العلماء سينجحون من هذه الناحية وهم يعرفون
سريره ، فكان يكثّر من قذفهم ويحث على بغضهم وعداوتهم وقال :
" نصيحتي لجميع اتباعي ان يفضوا المولوية (علماء المسلمين) ..
الذين يريقون الدم الانساني تحت ستار الدين ^(١) ويأتون من الآشام
أسوأها وراء حجاب التقوى (٢)
كاذب في دعواه :

جاء رجل من اقرباء غلام أحمد لفرضه الشخصي وازداد اصراره على طلب
المعونة فقال الميرزا غلام أحمد له : ان الله الهني ان حاجتك لا تتم الا
اذا زوجتني ابنتك الكبرى " محمدى بيكم " فلما سمع الرجل هذا الكلام انصرف ،
وحاول الميرزا بشتى الوسائل لكن الرجل لم يستسلم واخيرا تعده وقال غلام
أحمد : انا اعتبر هذا الخبر معيارا لصدقى وكذبنى واقول هذا بعد ما

(١) اشارة الى حركة الشهيد بن وجماعة المجاهدين الذين كانوا يحاربون
ضد السيخ والانجليز كما كانوا يحاولون لتطهير المجتمع الاسلامي من
البدع والخرافات والعادات والتقاليد ،
(٢) انظر : تعاليم المسيح المنتظر راجع القاديانية ص ٣٨ وما بعده

اعطنى الله به " (١) وقال : أنا لا أقول ذلك من نفسى ، بل الله تعالى هو الذى أخبرنى بان الابنة الكبيرة " لأحمد بيك " تزوج لى ولا يستطيع أحد ان يحول دون تحقق هذا (٢) ومرة قال : اعطنى ابنتك زوجنى اياها اعطك نصيبا كبيرا من عقارى وقال لا بد ان تحقق هذه النبوة الناس يضحكون على ولكن الله يذلهم وينصرنى ولذا ارجو منك ان تساعدننى بزواج ابنتك فى تحقيق هذه النبوة . (٣)

ورغم الجهود كلها ان السكسين غلام احمد قاد يانى لم يستطع بان يتزوج منها ، وتم زواجها من رجل آخر يسمى " سلطان محمد " ولما لم تتحقق رغبته بعد زواجها مع رجل آخر قال : بانها وعد الله الحق الذى لا تبدىل لكلماته فهى مهما تكن فهى زوجتى لانها زوجت لى فى السماء واما زوجها الموجود فسيموت وستعود المرأة الى وانا أو من بهذا ايمانا جازما .

واخيرا قال : ادعوا الله سبحانه وتعالى ان كانت نبوة الزواج عن ابنة احمد بيك من عندك فحققها لكى تكون حجة على الحساد والخبثاء ، وان لم

(١) القاد يانية ص ١٦٨ ، موقف الامة الاسلاسية من القاد يانية ص ٧٠ ،

آئينة كمالات ص ٢٣٠ انجام أتم ص ٢٣٢ ،

(٢) ازالة الاوهام ص ٣٩٦ وايضا انظر الحكم السماوى ص ٤٠

(٣) كلمة فضل رحمانى ص ١٢٣

تكن من عندك ، فأهلكنى ذليلا خاسرا ، (١)

وفعلا لم يتحقق رغبته ومات ذليلا وأخذ علماء الاسلام عليه وقالوا بان قد
ظهر كذبه وتحقق بطلان ما كان يدعيه ، فما رأيكم ايها القاديانيون ؟
والقاديانيون الى الآن ناكسور رؤسهم ولا يستطيعون اى مخرج من هـذا
المأزق ، ومادام ان القاديانى جعله معيارا لصدقه وكذبه كان على القاديانيين
ان يرجعوا الى الحق والصواب ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ،

وبعد هذه المواقفة قال محمد على لاهورى القاديانى : لا ينبغي ان
يكذب الرجل لنبوءة واحدة وتترك النبوءات الأخرى التى تحققت ، (٢)

فرد عليه علماء السلف وقالوا : ان المسئلة لا تتعلق بواحد او اثنين بل
تتعلق بالصدق والكذب وتحقق فعلا انه كاذب ، والنسب لا يكذب ولا يخالف
قوله ولو مرة فى حياته ولكن حسب زعمك ان سلمنا ان المرء لا يكذب لنبوءة
واحدة فماذا تقول فى نبوءاته الأخرى ؟ التى لم تتحقق ؟ ومنها .

انه قال الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اربعة من البنين وشرنى

(١) انظر مرآة كمالات الاسلام (انجم أثم) ص ٥٢٣

(٢) " بيغام صلح " جريدة قاديانية ١٦ / ١ / ١٩٢١ م

بخامس (١) ووضعت امرأته البنّت ، وماتت بعد اشهر قليلة ،

ومنها انه ولد له ولد وسماه " مبارك احمد " واعلن انه نور من نور اللسه
ومصلح موعود ويشتهر في العالم وأطرافه . . . ولكن هذا الولد مات بعسـد
وفاته بثمانى سنوات ، (٢)

ومنها : لا يقع الطاعون في القاديان ، ولكن الطاعون دخل فـسى
القاديان (٣)

معاملاته :

كل ما ذكرنا كانت تتعلق بالادعاء والوعد ، اما معاملاته فهي لا تختلف
عن ادعائه ، وتتبع علماء المسلمين معاملاته لظهار كذبه وابطال ما يدعى
لنفسه بانه نبي او المسيح المنتظر ،

فمن معاملاته انه اصدر اعلانا " يجب على كل من يتبعنى ان يرسل شهريا
من ماله ومن لم يرسل بعد ثلاثة اشهر بعد الاعلان نمحو اسمه من المريدين ،

(١) كان هذا الالهام في ١/١/١٩٠٣ وفي ٢٨/١/١٩٠٣ وضعت
امراته البنّت ، البشرى ٩١/٢

(٢) ترياق القلوب ص ٤٣ ، مجلة بدر ٢٩/٨/١٩٠٧

(٣) دافع البلاء ص ١٠ ، القاديانى بنفسه اعترف وذكر في رسالة ارسلها
الى صهره محمد على خان وطلب منه الادوية كما اعترف بانه ايضا
ابتلى حيث يقول : ومرضت انا ايضا حتى ظننت أنه ليس بينى
وبين الموت الا دقائق قليلة ، انظر مكتوبات الاحمد به ١١٥/٥
وللتفصيل القاديانى ص ١٨ وما بعده

وينبغي للناس ان يتبرعوا مثل ما كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يجمعون . . (١) فأرسل الناس اليه الا موال الضخمة ولكن اين صرفت هذه
الا موال ؟ .

وقد نزل مرة في مثل هذه المعاملات الى هذا الحد بأنه أعلن مرة أنه
يريد ان يطبع الكتاب في خمسين مجلدا فمن يرسل قيمة الكتاب مقدما يرسل
اليه الكتاب بنصف القيمة الاصلية ، فكثير من الناس المفقلين خدعوا بهذه
وارسلوا قيمة خمسين مجلدا ولكنه لم تطبع من هذا الكتاب الى يوم ماته الا
خمسة اجزاء ، وحينما سأل الناس عن بقية الأجزاء ، أجاب بما فيه عبثة
لأولى الالباب ، قال : " نعم انا وعدت بطبع الكتاب خمسين مجلدا ولكن
لما كان لا فرق بين ٥٠ و ٥٠٠ الا نقص النقطة فلذا لم اخلف الوعد ، (٢)
ولما طالب الناس بالفلوس الباقية قال : هذا مال اعطانيه الله ولا
ارد الى أحد كما لا اجيب احدا في هذه المسألة والذي يسألني عن
الحساب فعليه ان لا يعطيني بعد ذلك شيئا ، (٣)

ومثل ذلك من النسوة الكاذبة والمعاملات الرذيلة كثيرة (لا يمكن

(١) القاد يانية ص ١٤٤

(٢) مقدمة براهيم أحمد يه ٧/٥

(٣) جريدة قاديانية الحكم ١٩٠٥/٣/٢١م

سرد ها كلها فى هذه الرسالة) التى تدل صراحة على كذب القاد يانسى
وضلال القاد يانية ،

اوصاف المهدى وخصاله :

لما رأى القاد يانى ان العلماء يبدلون كل الجهود فى تكذيبه وتخذيله
فى دعواه النبوة واثبتوا بالقرآن والأحاديث الصحيحة أنه ليس هناك نبى
ولا رسول لا ذىلى ولا فرعى ، كما انه ايقن بأنه ووط نفسه بتنبوءاته التى لم
تظهر ولم تتحقق ، حيث جعلها معيارا لصدق النبوة ، فحاول خداع
المسلمين بأسلوب آخر حيث ادعى بأنه المسيح الموعود ، لانه كان يعرف
ان مجىء المسيح مذكور فى كتب السنة فيدخل المسلمون فى شبكته بهكذا
الطريق ،

ولكن العلماء بحثوا جيدا هذه المسألة فى صورة علمية وجمعوا الاوصاف
والخصائل المذكورة فى الأحاديث للمسيح المنتظر وعرضوها على سيزان الجرح
والتعديل كما جمعوا دعاوى القاد يانى واوصافه ثم اثبتوا بان غلام احمد
القاد يانى لم تنطبق عليه اوصاف المهدى المذكورة فى الأحاديث الصحيحة ،
فقال علماء السلف ان النبى صلى الله عليه وسلم بين فى الأحاديث
المتعددة اوصاف المسيح الموعود من يكون؟ واين يكون؟ وكيف؟ وغير ذلك ممن

الاصاف ومنها ،

- ١ - المسيح الموعود هو ابن مريم لا غيره ،
- ٢ - ينزل من السماء ،
- ٣ - ينزل من السماء عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فى رداءين
اصفرين
- ٤ - يموت الكفار عند نزوله ،
- ٥ - يكسر الصليب ،
- ٦ - يامر بقتل الخنزير حتى لا يؤكل ،
- ٧ - يجمع الناس على دين واحد ،
- ٨ - يقتل الذجال ،
- ٩ - يكثر المال فى عهده ،
- ١٠ - يقع الأمن فى عهده ،
- ١١ - يحجج بعد نزوله ،
- ١٢ - يمكث اربعين سنة ثم يموت ،
- ١٣ - المسلمون يصلون عليه (ويدفن فى روضة الرسول صلى الله عليه وسلم)

فهذه بعض الاوصاف والخصائل للمسيح الموعود ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث^(١) واستخلص علماء السلف من الأحاديث وقارنوا بين دعاويه " غلام أحمد " هل تصدق عليه هذه الاوصاف ام لا فقال العلماء بعد المقارنة .

- ١ - غلام أحمد ليس ابن مريم بل هو غلام أحمد بن مرتضى بن عطاء محمد ،
(٢)
واسمه " تشارغ بى بى " كما صرح به القاد يانى فى تحريراته ،
- ٢ - انه ينزل من السماء اى لا يكون مرسلًا فقط بل يكون منزلًا من السماء ،
والقاد يانى ولد فى " فنجاب " ،
- ٣ - محل نزوله فى شرقى دمشق عند المنارة البيضاء - والقاد يانى لم يسر
دمشق فى حياته .
- ٤ - الكفار يموتون عند نزوله ، فهل ثبت ذلك ؟
- ٥ - انه يكون حاكمًا عادلاً ، هل تكن القاد يانى ؟ لا ، ثم لا ، بل كسان
محكومًا وخادمًا للإنجليز ،
- ٦ - انه يكسر الصليب ، هل استطاع القاد يانى ؟ لا ، بل كان محامياً له ،
- ٧ - انه يامر بقتل الخنزير ، وهل حصل هذا للقاد يانى ؟

(١) بخارى ٤٩٠ / ٦ وما بعده مسلم ٦٥ / ٨ كتاب الفتن واشراط الساعة
وما بعده الترمذى ٥٠٦ / ٤ ، وما بعده
(٢) ايام صلح ص ٣٦ اعجاز المسيح ص ٨٣
(٣) حياة النبی ١٤١ / ١

٨ - انه يجمع الناس على دين واحد ، والقادياني اعترف بنفسه بان من

(١)

اوصاف المسيح لنشر الاسلام - وبطلان المذاهب كلها ، فهل

أهلكك الملل كلها سوى الاسلام ؟

٩ - أنه يقتل الدجال ، والقادياني اقرب ذلك للمسيح ، فهل حصل

هذا ؟

١٠ - يكثر المال في عهد المسيح ، ولم يحصل في ايام القادياني بل هو

بنفسه كان يتسول .

١١ - يقع الأمن في عهد المسيح - وهذا لم يتحقق الى الآن .

١٢ - المسيح يحج عند نزوله ، والقادياني لم يحج

يمكث في الارض اربعين سنة ، اى بعد نزوله ، ولكن القادياني لم

يضع على دعواه اكثر من ١٢ سنة ومات ،

١٣ - المسيح الموعود صلى عليه المسلمون ، والقادياني مات ولم يصل عليه

أحد من المسلمين ،

١٤ - المسيح يدفن في روضة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والقادياني مات

في لاهور ودفن في قاديان ،

وجد ير بالذكر ان الاوصاف المذكورة للمسيح الموعود قد اقرها القادياني ،
ولما قدم العلماء هذه الاوصاف واقوال القادياني في هذا الصدد وعلم انه
وقع في حفرة لا مخرج منها بدأ تخطباته لكي يثبت عيسى بن مريم . وقد بلع
في التاويل والتحريف الى نهاية الحد لكي يثبت ذلك ولو باى سفاهة ، وفي
الحقيقة في تاويلاته دروس للممتيرين .

ومن تاويلاته :

" انا جعلت مريم سنتين ، ثم نفخ في روح عيسى وحملت بصورة الاستعارة
وبعد اشهر حولت عن مريم وحررت عيسى فابن ابن مريم " (١) ومرة قال
المراد بابن مريم شبيه عيسى ، في الولادة فانه كان في ولادته نادرا وانا ايضا
نادر لاني ولدت نوما ، وغير ذلك ، وقال : " المراد بدمشق القرية
التي يسكن فيها يزيد يون اعداء الله ، والقاديان تشبه دمشق ويسكنه فيها
لما يزيد يون ، والمراد بالتشابه المشاركة بينهما ، وانا المنارة فبنى فسى
قاديان فقال هذه هي المنارة ، والمراد " في رداءين اصفرين " انه يكون
مريضا وقت نزوله ، وانا مريض ، والمراد بالقبر القبر الروحاني ، (٢)

(١) سفينة نوح ص ١٦

(٢) ضحية الاسلام ص ٣٤ حاشية تحفه كوفزة ص ١١٠

محاضرات سيالكوت ص ١٧ ازالة الاوهام ص ٦٥٩

ضميمه براهين احمديه ص ١١٢ تبليغ رسالت نقلا عن القاديانية

ص ٢١٢

انظر للتفصيل القاديانية

ولكن العلماء قد اجابوا على هذه التاويلات الفاسدة وأثبتوا بالدلائل وبالاخص من اقواله المتضاربة ان غلام أحمد قادياني كاذب في دعواه المسيحية حسب الاوصاف التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناطق بالوحي (١) الذي قال عنه تبارك وتعالى ، " ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى " وحسب اقراره واعترافه ايضا ،

مسيرة غلام أحمد :

كان القادياني يجلب اللعنات على نفسه لا فتراثه على الله وعلى رسوله فناقشه العلماء وحاولوا اصلاحه وارجاعه الى الاسلام ، وحينما رأوا اصراره على الكفر والارتداد نزلوه ومناظروه وظهروا كذبه وبعد اتمام الحجة افتوا بالاجماع بكفره ،

واكثر من ناظره من علماء السلف هو الشيخ ثناء الله المرتضى الطقسي بأسد فنجاب ومناظر الاسلام ومحامي المسلمين في القارة الهندية فقد جرى بينه وبين غلام أحمد عدة مناظرات ومناقشات تحريرية وتقديرية وما كان الانتصار للرجل الالهى (٢) وبطل الاسلام .

(١) سورة النجم آية ٣

(٢) هكذا سماه الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار ولعله يقصد انه فسى حراسة الله ،

المباهلة :

كان الشيخ ثناء الله الامر تسرى يسافر من قرية الى قرية ومدينة الى مدينة
ويشارك في المؤتمرات والندوات ويلقى المحاضرات وكان يركز في محاضراته
وخطبه الرد على القاد يانية والمسيحية كما كان يشارك في المناظرات التي
كانت تتمعد بين القاد يانيين والمسلمين . فالشيخ كان يرد على القاد يانية
واحيانا كانت تنتهي جلسة المناظرات في خلال دقائق محدودة والشيخ كان
معروفا لدى جماهير المسلمين في ذكائه وسرعة جوابه ، كما كان لديه علم
غزير في المعقولات ، ومعلومات تامة عن كتب الهندوسية والانجليزيين
ود يانتها . . .

فلما عجز القاد ياني واستشاط من ذلك غضبا واصدر نشرة في سنة ١٩٠٧ م
وبتاريخ ١٥ ابريل وكتب فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم . نحمده ونصلي على رسول الكريم ، يستلونك
أحق هو قل اي ورى انه الحق ، الى خدمة الاستاذ ثناء الله السلام على
من اتبع الهدى ، من زمان أنا أكذب وأنسق في مجلتكم " أهل حد يث
ود ائما تسموننى في مجلتكم هذه . طمونا كذا با ، دجالا ومفسدا ، وتشهرنى
في العالم بانى مفتري وكذاب ودجال وافتري في دواى بالمسيحية ، فأنا

تأذيت منك كثيرا ، وصبرت ، ولكنى لما رأيت نفسى بانى ما تور لنشر الحق
وانت تمتع العالم من التوجه الى بسبب افتراءك على . . . فادعوا ان كنت انما
كذابا ومفتريا كما تذكرنى فى مجلتك . فأهلك فى حياتك ، لأننى اعلم ان عمر
الكذاب والمفسد لا يكون طويلا . بل هو يموت خائبا فى حياة اشد اعدائه
بالذلة والهوان ، وتكون فى موته منفعة لعباد الله حيث لا يضلهم ، وان لم
اكن كذابا ومفتريا ، بل اكون متشرقا بمخاطبة الله والمكالمة معه ، واكون
مسيحا موعودا فادعوا ان لا تتجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله
فاعلم ان لم تمت فى حياتى بعقاب الله الذى لا يكون الا من عند الله محضا ،
مثل ان نموت بمرض " الطاعون " او الكوليرا " فلا اكون مرسلا من عند الله
تعالى . وهذا لا اقول نبوءة بل طلبت القضاء الفيصل من الله تبارك وتعالى ،
وادعوا الله البصير القدير العليم الخبير يا عالم اسرار القلوب ان كنت انا كاذبا
ومفسدا فى علمك وافترى عليك ليلا ونهارا ، يا الله فأهلكنى فى حياة الاستاذ
ثناء الله ، وسره وجماعته بموتى وآمين ، وبيا الله ان كنت صادقا وثناء الله على
باطل ، وكذاب فى التهم التى يلصقها بى فأهلكه يا رب العالمين فى حياتى
بالامراض المهلكة مثل " الطاعون " او " الكوليرا " او غيره من الامراض وآمين ،
يا رب انا اؤذيت وصبرت ولكنى ارى الآن أنه قد تجاوز الحد وأنه يظن نفسى ،

افسق من السارقين والغاصبين الذين يضررون العالم ويحسبني آردل خلق الله ،
وقد شهري في البلدان النائية ياني في الحقيقة مفسد وكذاب ومفتري ، وان
لم يكن لهذه الكلمات صدى كنت صبرت عليها ، ولكني أرى أن "ثناء الله"
يريد بهذه التهم ان يفتي دعوتي ويهدم عمارتي التي بنيتها انت ياربى ويامن
أرسلتنى ، ولذا ألتجى " اليك يا الله آخدا بذيل رحمتك وتقديسك فاقض بينى
وبين ثناء الله بالحق وأهلك الكذاب والمفسد في حياة الصادق . او ابتله بأفة
تكون الموت فافعل هكذا ياربى الحبيب - آمين ثم آمين - ربنا افتح بينا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين .

واخيرا ارجو من الاستاذ " ثناء الله " ان ينشر هذه النشرة في مجلته ثم
يعلق عليها ما يشاء . فالقضاء الآن بيد الله - الراقم/ عبد الصمد غلام
احمد المسيح الموعود عافاه الله وايد . (١)

فطلب غلام احمد القاديانى في هذا الدعاء موت الكاذب في حياة الصادق
وبعد هذا الاعلان والدعاء بعشرة ايام نشر غلام احمد القاديانى في جريدة
قاديانية " ان كل ما قيل عن ثناء الله ليس من عند أنفسنا بل من قبل الله كما
الهمت الليلة عن الدعاء الذى دعوته " اجيب دعوة الداع " ومعنى هذا الالهام

(١) اعلان القاديانى المنشور في ١٥ / ٤ / ١٩٠٧م المندرج في تبليغ
رسالة ١٢٠ / ١٠

وانظر ايضا : الحركات الهدامة (القاديانية) مقالة محمد الخضر
الحسين ١٢٠

(١)

ان دعوتى قد قبلت *

عاد الرمى الى النزعة :

وفعلا قبلت دعوته وقضى بينه وبين ثناء الله بالحق ، وبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة ايام بالضبط جاء قضاء الله وقد ربه بصورة ^{التي} مشعة كان يتمناها للشيطان ثناء الله ، نعم بنفس الصورة ونفس المرض الذى نص عليه هو بالكوليرا ، واليك بيانه يكتب ابن الغلام القاد يانى " بشير احمد " فى سيرته .

" أخبرتنى أمى ان حضرته " اى الغلام " احتاج الى بيت الخلا بعد الطعام مباشرة ثم نام قليلا ثم احتاج مرة أخرى الى بيت الخلا فذهب مرة او مرتين بدون ان يشعرنى ثم ايقظنى فرأيت انه ضعيف جدا وما استطاع الذهاب الى سريره فجلس على سريري انا ، بدأت أسحبه وأسجه وبعد قليل أحسست الحاجة مرة أخرى ولكن الآن ما استطاع للذهاب الى الحمام فلذا قضاها عند السرير واضطجع قليلا بعد القضاء ولكن الضعف بلغ الى منتهاه ، فجاءته الحاجة مرة أخرى ثم جاء القى وبعد القى خر على ظهره واضطدم رأسه بالسريـر وتغيرت حالته " (٢)

(١) جريدة " بدر " ١٩٠٧/٤/٢٥ م - حياة ثنائى ص ٤٢٨

(٢) سيرة المهدي : ص ١٠٩

وكتب صهره (والد زوجته) " كنت نائما فى غرفتى ولما اشتد مرضه ايقظونى فذهبت اليه ورأيت ما يعانى به من شدة الالم فخاطبتنى : اصبت بالكوليرا ، ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة " (١) ونشرف فى الجرائد " ان غلام احمد المتنبى لما ابتلى بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت ، (٢) فالحاصل جاءه الأجل فى صورة تشمئز النفس من مجرد ذكرها فمات ففى العاشرة والنصف صباحا بتاريخ ٢٦ / مايو / ١٩٠٨ م . (٣)

فمات القاد ياتى وبقي الشيخ " ثناء الله " حيا بعد موته قريبا من اربعين سنة يهدم بنيان القاد يانية ويقمع جذورهم ، وهكذا كذب الله الكذاب حتى آخر لحظة من حياته وعذبه فى الدنيا . ولعذاب الآخرة اشد واقوى ، ولقد صدق الله عز وجل :

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال اوحى الى ولم يوح اليه شئى *
ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى ان الظالمون فى غمرات الموت
والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون " (٤)

(١) حياة ناصر : ص ١٤

(٢) بيغام صلح ١٩٣٩/٣/٣

(٣) جريد الحكم ١٩٠٨/٥/٢٨ م

(٤) الانعام : الآية : ٩٣

والملاحظ ان القاد يانى مات فى لاهور ثم نقل نعشه الى قاد يان ودفن فيه ^(١) وهكذا بعد الموت اثبتت انه كان كذابا فى دعواه لان الانبياء يدفنون حيث يقبضون كما قال صلى الله عليه وسلم : ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يجب ان يدفن فيه * (١)

مسيرة دعوته :

اما دعوة القاد يانى فكانت تنتشر فى صفوف المسلمين سيرا باسم الاسلام والجهال كانوا يميلون الى دعوتهم ، وبقي الامر على هذا حتى تأسست دولة باكستان عام ١٩٤٧ م وفرضت الحكومة الانجليزية " ظفر الله خان " على باكستان ، وهو من ابرز الشخصيات الصديقة للإنجليز وقد اضطر " محمد على جناح " (مؤسس دولة باكستان) ان يقبله كوزير للخارجية لانها هى الوزارة التى تهم الحكومة البريطانية ، فكان " ظفر الله " وزير الخارجية فى دولة يعتقد ان اغلبيته سكانها كفار لا يؤمنون بالميتبى .

انتهاز ظفر الله خان فرصة سلطته بكل حزم وعزم فشحن وزارة الخارجية والمفوضيات فى عواصم العالم بالقاد يانيين وسلطهم على رقسساب المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاؤون ويستغلون وظائفهم لنشر ديانتهم ،

(١) جريدة قاد يانية " الحكم " ٢٨ / مايو سنة ١٩٠٨ م
(٢) قد وردت هذه الرواية بالفاظ مختلفة وقد جمع ابن كثير فى البدايه والنهاية ٢٦٦ / ٥ وسند ابى بكر ص ٦٧ ، واخرج الامام مالك فى موطأ كتاب الجنائز ٢٣١ / ١ والترمذى ٣٣ وابن ماجه فى الجنائز

وكان اشد من ذلك انهم تسربوا في الجيوش واحتلوا مناصب خطيرة ففى الجيش والبوليس ، وخاصة فى الطيران ، وكونوا فيها اكثريه بحيث يستطيعون ان يحدثوا ثورة فى مصلحتهم كما كونوا اماره حرة فى " فنجاب " تسمى " الربوة " ^(١) لا توظف الحكومة فيها غير القاد يانينيين ويمكن تشبه الربوة فى باكستان باسرائيل فى فلسطين ،

فلما رآى المسلمون وبالاخص العلماء والمفكرون فيه الخطر المحدق على المسلمين ومنجنيقا منصوبا على الصرح الاسلامى . أدركوا ان الحل لهذه المشكلة ان تفصل القاد يانية عن المجتمع الاسلامى . وأعلن العلماء أنه لا . . يمكن ان تكون دولتهم فى سياستها وطبيعتها الاسلامية الا اذا تحررت فى سياستها ،

كل ذلك حمل الجماعات الاسلامية على الاهتمام بهذه المسألة وفى سنة ١٩٥٣م طلبوا من الحكومة ان تجعل القاد يانية اقلية غير مسلمة لها حقوقها ، ولكن الحكومة تصامت عن هذه المطالبة فاضطر العلماء وقادة الفكر الى حركة عامة تبدى السخط العام ، وكانت هذه الحركة حركة شعبية لم تشهد البلاد مثلها منذ زمان ، والحكومة افرغت جعبتها لقمع هذه الحركة وزجت

(١) سموها " الربوة " ليطبقوا عليها قوله تعالى : " وأويناها الى ربوة ذات قرار معين " المؤمنون : ٥٠ وهذا هو المنطق القاد يانيسى المعروف .

آلاف من العلماء في السجون وحكمت على بعضهم بالاعدام ،
ولكن لما رأت الحكومة ان ضغط الشعب شديد استبدلت السجن بالاعدام ،
واخيرا بعد مرور السنوات حدثت حادثة " روبة " في محطة السكة الحديدية
في " روبة " مع الطلاب المسلمين الذين كانوا يسافرون الى مناطق " فنجاب "
في رحلة فخرج القاديانيون عليهم وضربوا بالآلات الثقيلة وقد توفي عدد كبير
في هذا الحادث ،

فخرج علماء المسلمين والشعب المسلم الباكستاني للقضاء على هذه الفتنة ،
وبعد التضحية وجهود العلماء أصدرت المحكمة الكبرى والبرلمان الباكستاني
قرارا تاريخيا ، وهو ان القاديانيين خارجون عن الملة الاسلامية ولا علاقة
لهم بالاسلام والمسلمين . (١)

وخلاصة القول ان العلماء اثبتوا بالدلائل العقلية والنقلية ان القادياني
كان في دعواه النبوة أو المهدوية ، وعلى رأس هؤلاء العلماء الشيخ
ثناء الله الميرتسري كما ذكرت سابقا ،

وبعد وفاة القادياني لقب الشيخ ثناء الله الميرتسري " يفتح قاديان " كما كان
ملقباً باسم فنجاب ، حيث اسهم في رد المسيحية والهندوسية ، وكسان

(١) نشرت في مجلة رابطة العالم اسلامي العدد السابع ، السنة الثلثية عشر
رمضان ١٤٠٩ هـ ، وفيها : اقرت الجمعية الوطنية الباكستانية تعديلا
دستوريا ، أعلنت الطائفة القاديانية بموجبه غير مسلمة

النصر حليفاً له في كل معركة ،

بما لا شك فيه ان العلماء غير السلفين لهم جهود طيبة
في الرد على القاد يائينية وانهم اسهموا في الرد على القاد يائينية
بالتأليف والتصنيف كما لهم مشاركة في المناظرة والمجادلة
والنقاش . فجزاهم الله احسن الجزاء .

٢ - الكفاح بين المسلمين والنصارى :

كان الجهاد مستعرا بين علماء المسلمين والمبشرين النصارى ^(١) الذين يريدون بشتى الوسائل الانتهاء من هذا الدين . فانجذب اليهم معرض النفوس وضعاف الايمان الذين تنكروا لدينهم ومبادئهم القيمة العريقة الاصيله وعز عليهم ان يفارقوا ما ألقوه من متعة وشهوة يعود عليهم بعرض الحياه الدنيا فاستعلن أمر الضلال في غرور حتى آل بهم الحال ان جعلوا من الشوارع والاسواق في شبه القارة الهندية منابر لنشر الكفر يتحدون المعتقدات الاسلاميه ويصفون العلماء بالجهل ، وانهم ليسوا قادرين على اثبات صحة هذا الدين ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصلوا الى هدفهم من اثبات الوهيية عيسى عليه السلام

وشنوا حملة على الشعب المسلم يوردون عليه شبهات واوهاما وتفسيرات حسب أهوائهم يقتطعونها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يلبسون شبهاتهم ثوب الحق ، وعاش المسلمون فترة قاسية ولكن الله سبحانه وتعالى تكفل بنصرة دينه فلا بد له من ضربة قاضية ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ، وتحقق الوعد النبوى بأنه لا تزال طائفة من أمتي

(١) فى الحقيقة هم ليسوا مبشرين ولكنهم مفلون ولكنى ذكرتهم بالمبشرين على أن أصبح متعارفا للآن من اطلاق لفظ التبشير على ما يقوم به النصارى من التفضيل .

ظاهرين على الحق ولا يضرهم من خالفهم . . .

شاءت ارادة الله ان يرشح للدفاع عن حمى هذه الشريعة نخبة ممتازة من
العلماء الريانيين السلفيين كالشيخ ثناء الله الارتسرى والشيخ محمد حسين
البتالوى والشيخ رحمة الله من الديوبنديين وغيرهم فهو لا العلماء الجهابذة
قاموا بامر الله وصاروا سيفا اسلاميا مسلولا على اعداء الاسلام يجاهدون . . .
باللسان والقلم لا يخشون الا الله ولا يخافون لومة لائم . يردون للمسلمين
ثقتهم بدينهم

وقد اسهم معهم علماء كثيرون فى الدعوة الاسلامية والرد على المسيحية
منهم من تذكر خد ماتهم ومن تذكر اسماءهم ، لكن لا يفهم من هذا ان . . .
خد ماتهم فى هذا السبيل قليلة ، بل هم وقفوا انفسهم للدفاع عن الاسلام
ودحض الشبهات واعادة الثقة الى نفوس المسلمين .

الشيخ ثناء الله

قبضه الله للذب عن حوزة الاسلام وازالة الشكوك والاهام ، حيا كان الخوض
فى هذا الموضوع مجازفة بالحياة ودعوة للموت الزوام ،

والشيخ ثناء الله الارتسرى له يد طولى فى الجدل والمناظرة والذب عن
الشريعة الاسلامية فانه جاهد فى وقت واحد ضد المبتدعة والقاديانية

والمسيحية والهندوسية . والشيخ ثناء الله كان يستدل بالآيات والاحاديث
كالعلماء الآخرين ، ولكن في الغالب هو كان يأتي بحجج وبراهين عقلية لم
يسبق اليها . (١)

ولقى خصومه على يده من الهزيمة والانتكاس ما لم يلقوه من قبل وانتهت
اليه الرئاسة في هذا الفن

وفي القرن الرابع عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) طبقت شهرته
الاتفاق وسلم له معاصروه واقرباءه وعلماء العالم الاسلامي بالأمانة والزعامة في
المناظرة . (٢)

وكم من مرة انعقد مجلس المناظرة بين الشيخ " ثناء الله " وخصومه سواء
من الهنالك او المسيحيين او من الفرق الضالة المنتسبة الى الاسلام .
 واجتمع الناس ليسمعوا وينظروا ماذا يحدث في المجلس ، وكانوا يحددون
الوقت فترة طويلة للبحث والمناظرة نظراً لأهمية الموضوع ووسعته ،
ولكن الشيخ " ثناء الله " كان يفوز احياناً بكلمات وخصومه كانوا يفرون من
المجالس نظراً لقوة استدلاله وسرعة جوابه ، وسند ذكر بعض الأمثلة التي تدل

-
- (١) كان الشيخ ثناء الله يختار البراهين العقلية في اغلب الاحوال والسبب
في ذلك ان اعداء الاسلام ما كانوا يؤمنون بالكتاب والسنة فالاستدلال
بهما ما كان ينفع بكثير كما كان ينفع البراهين العقلية ولو أن هؤلاء
الاعداء تدبروا لوجدوا أن دليل الشرع هو في الوقت نفسه دليل عقلي
(٢) نظر لسرعة جوابه وقوة استدلاله سماء العلامة رشيد رضا " الرجل الالهي "

على علمه وقوة استدلاله وبراهينه العقلية ، وكيف أن العدو كان يعجز أمام
براهينه العقلية ، وأحيانا كان ينتهى المجلس ببیت شعر يقرأ الشيخ والعدو
كان يفهم غايته فيقوم من المجلس ولا يرجع مرة ثانية .

وكان من عادته ان يوتر خطة الهجوم على خطة الدفاع وهذه الطريقة
لا تزال اقوى واكثر تأثيرا فى النفس فانها تلجى * الخصم الى ان يتخذ موقف
الدفاع وان يقف فى قفص الاتهام ويدافع عن نفسه وينفى التهمة ،

ولعل الشيخ استفاد من كتاب ابن تيميه حيث ان شيخ الاسلام آثر خطة
الهجوم فى كتابه " الجواب الصحيح لمن يدل دین المسيح "

ونذكر بعض الأمثلة من استدلاله الذى يدل على سرعة جوابه وهجومه كما
يدل على تحضره فى العلم فى المعقولات والمنقولات وايضا الدلائل المنطقية
التي كانت رائجة آنذاك ،

المناظرة :

مرة تحداه القس " عبد الحق " (الذى تنصر) وطلب المناظرة واثار
الشكوك والشبهات فى عقائد المسلمين حول صفات البارى ، وشخصية
الرسول صلى الله عليه وسلم واتى بكلام فى امهات المؤمنين وخاصة فى عائشة
بنت الصديق رضى الله عنها فحزن المسلمون عن كلام القس " عبد الحق "

وطلبوا عقد المناظرة ، ووافق الشيخ ثناء الله وخصمه " عبد الحق " على عقد المناظرة .

عقدت الجلسة في مدينة آراء من ولاية " بهار " واتفق الجانبان على أن تكون المناظرة في المسائل التالية : -

١ - تلك الرسل فضلنا بعضهم على البعض .

٢ - صفات الباري .

٣ - امهات المؤمنين .

١ - بدأت الجلسة وطلع القس على المنصة لاثبات ما كان يعتقد هو بان المسيح عليه السلام افضل من نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فقال القس " عبد الحق " بان المسيح " عليه السلام " هو افضل من محمد " صلى الله عليه وسلم " وذلك على حسب ما جاء في كتب المسلمين ،

فالمسلمون يعتقدون بان عيسى عليه السلام رفع الى السماء وما زال في السماء ونبينهم محمد " صلى الله عليه وسلم " تحت الأرض ، فأيهما افضل ؟

وقال مخاطباً ومتوجعاً الى الجمهور : اشهدوا وانصفوا في هذه

المسألة بانهم (اى المسلمون) يعتقدون بان المسيح فى السماء الرابعـ
ونبيهم مدفون تحت الأرض قالعالى يكون افضل ام السافل ؟
وكان القس متبسما ومعجبا بأقواله وقوة استدلاله وخاصة كان فى ظن فاسد
بانه انتصر فى هذه المعركة حيث هذه الادلة مذكورة فى كتب المسلمين
وايضا هم يعترفون .

ولكن فجيع ود هـش فجأة حينما جاء الشيخ ثناء الله الا مرتسرى مثل الامـ
الاسلامية فى شبه القارة الهندية فقرأ بيتان من قصيدة فى لغة اردوا ،

نبي عيسى فلك اوبر محمد شاه بشر نيج

فضيلت كايه رتبه هى حباب اوبركهـ نيج

اى عيسى عليه السلام فى السماء ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى
الأرض مثل ما يكون اللؤلؤ والمرجان فى البحر تحت الماء ، والحباب والغبار
فوق الماء .

وقال ايضا ، ان الميزان له كفتان لو وضعت فى احدى كفتيها ٤ كيلو وفى
منافيها ٨ كيلو فـاى كفة تكون اثقل ، فقال الجمهور : الكفة التى فيها وزن
٨ كيلو .

فقال الشيخ ثناء الله هكذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه
السلام ،

لما سمع القس هذا الكلام اراد ان يهرب من الجلسة ولكن الناس سدوا الطريق واصروا على استمرار المناظرة ، فوافق القس على ذلك مكرها على ان تكون فى اليوم التالى ،

٢ - بدأ الحفل فى اليوم التالى وحضر القس وحضر عدد كبير من اعيان البلد ووجهائه وكان موضوع البحث " وجه الله " من صفات البارى .
قال القس " عبد الحق " ان الله له وجه ويدان كما جاء فى كتابكم القرآن الكريم ، وفى الأحاديث ايضا مذكور .
فالسؤال وجه الله فى اى جهة ؟

فقام الشيخ ثناء الله وقال لرئيس المجلس اعطونى شمعا وكبريتا .
فاحضروا ، وولع الشيخ ثناء الله ، وقال للقس فى اى جهة ضنوءه
فقال القس فى كل جهة فقال هكذا سبحانه وتعالى كما ان الضنوء
ليس له جهة معينة فكذلك وجه الله سبحانه وتعالى ^(١) فسكنت
القس وما تكلم فيما بعد فى هذا الموضوع .

ثم قال القس " عبد الحق " ماذا يفعل ريكم ؟

فقال الشيخ تعال عندي اخبرك ماذا يفعل ربى الله - فنزل القس

(١) ما كان الشيخ يريد بذلك التشبيه بين وجه الله والشموع ، بل هو فعل ذلك للافهام والتفهيم لكى يقترب المسألة الى الذهن .

عن المنصة وجاء الى الشيخ . وفجأة طلع الشيخ على المنصة وجلس فوقه ، فضحك الشيخ وضحك الناس معه وقال الشيخ لعلك وجدت الجواب .^(١) وان كنت لم تعرف فاسأل الناس . هم يخبروك ماذا يفعل ربى .

٣ - اما فى المسألة الثالثة فقال القس : انتم تعتقدون بان نبيكم قد اودع قوة تسعة رجال فكيف كانت عائشة (رضى الله عنها) الصغيرة تتحمل قوة تسعة رجال فى آن واحد وخاصة هى صغيرة ونحيفة ؟
فقام الشيخ ثناء الله وخاطب الجمهور قال : ايها الناس ان لى جوابا لهذا السؤال الشنيع ولكن من المناسب قبل الجواب ان اوضح موقفى بالنسبة لمريم العذراء^١ باني والمسلمين كلهم يعتقدون بان مريم العذراء^٢ هى ام عيسى عليه السلام ولدته بدون اب له وهذا من آيات الله سبحانه

فانالا اتهمها فى شىء ولكن اقول بعض الكلمات التى تشمل على اهانة مريم عليها السلام ولكن هذا للجواب فقط ، اما الايمان بهذه الكلمات

(١) كان فيه اشارة عن فعل ربه يرفع اقواما ويخفض آخرين كل يوم هو فى شأن فانزل الله سبحانه وتعالى القس من المنصة وارفع الشيخ عليها .

او الاعتقاد بها فاننا بعيد عن ذلك والمسلمون كلهم ايضا .

قال الشيخ ثناء الله : ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اودع قسوة تسعة رجال لكن مع ذلك هو بشر وقوته محدودة ولو ما يساوى فى تسعة رجال ،

ولكن انتم ايها المسيحيون تعتقدون بان المسيح عليه السلام ابن الله ، والله سبحانه وتعالى قوته غير محدودة فكيف استطاعت مريم العذراء على حسب اعتقادكم ؟

فهرب القس من المناظرة ولم يعد مرة ثانية . بعد هذا اليوم .
ومرة قال أحد المسيحيين طعنا على المسلمين : بان الحسين سبط رسولكم قتل فى كربلاء وانتم الى الآن تكون على هذه الحارثة وما استطاع رسولكم ان يساعد سبطه فى هذه المعركة وينجيه من القتل .
فقال الشيخ : نعم هذا صحيح ان الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فى كربلاء وما استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم ان يساعد ، والسبب فى ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستغاث بالله سبحانه وتعالى وقال سبطى الحسين سبطى الحسين .
فقال الله سبحانه وتعالى : يا حبيبى ان الاعداء قد قتلوا ابنى

(١)

وولد ي عيسى وصلبوه وانا ما استطعت ان اساعده فكيف اساعد سبطك؟

فسكت المسيحى ولم يتكلم فيما بعد

ومثل ذلك اجوبة كثيرة مذكورة فى مؤلفات الشيخ ثناء الله ، وبهذا

الشكل قاوم الشيخ المسيحية وبذل جهده فى مكافحة المسيحية والدفاع

عن الاسلام ، وكان يتجول من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية

القضاء الخطب والمحاضرات وعقد الاجتماعات والمناظرات كما كان يبذل

جهده فى اصلاح المسلمين وتنقية مجتمعاتهم .

٣ - الشيخ ثناء الله وجهاده ضد الهندوسية :

الهندوس : الذين عندهم عبارة عن الأوهام والخرافات وعبادة الاوشان

والاصنام والقوى ، كما تقدم ،

لما زادت شوكة الانجليز فى البلاد وحصلت السلطة للهندوسية رفعت

رأسها وتكلمت ضد الاسلام ، واثارت الشكوك والشبهات بين المسلمين

ولكن الهندوسية كانت تخطف عن المسيحية ، حيث ان الهندوسية

ليست لها عقائد صحيحة فهى فى الغالب كانت تاخذ فى المسائل

(١) فى ذلك الجواب اشارة لطيفة الى ما كان يعتقدون المسيحيون بان

عيسى عليه السلام ابن الله ، وعلى ما يعتقدون بانه صلب .

الاجتماعية كما كانت تطيل لسانها على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وامهات المؤمنين ويستهزؤون ، فمقصد هم الاستهزاء بالمسلمين ، ولكن علماء المسلمين ردوا عليهم ردًا واضحًا كما اثبتوا من كتب الهندوسية بان الهندوسية وعقائدها اوهام وخرافات لا صلة لها بالاديان السماوية وان وكتبهم وقواعدهم ليست من عند الله كما يدعون بل وضعها واضع .

والاحوال الاجتماعية والثقافية تخالف الانسانية تماما .

ولكن مع ذلك كانوا يكتبون . ولا يزال حتى الآن المتصعبون يكتبون ضد الاسلام ويفترون التهم التي لا صلة لها بالاسلام والمسلمين ويطعنون في مسائل المسلمين ويستهزؤون .

وهنا نذكر بعض الامثلة لكي يعرف القارىء حقد البرهمن ضد الاسلام ويعرف كيف يحاولون ازعاج المسلمين . كما نذكر الجواب على خرافاتهم من الشيخ ثناء الله .

مرة قال احد زعماء الهنداك البرهمن : يا شيخ ثناء الله انتم تاكلون لحم البقر ولماذا لا تاكلون لحم الجنزير مادام الجنزير حيوانا ومخلوقا من خلق الله كالبقرة ؟

فاجاب الشيخ ثناء الله وقال : يا مهاشا (١) زوجتك امرأة وكذلك

(١) مهاشا كلمة هندية يخاطبون بهذه الكلمة البراهمة وهي كالشيخ عندنا .

اخذتك ومينتك وامك . فلماذا لا تنام ولا تتأخر مع اخذك ومينتك وامك هن

نساء مثل زوجك ؟

فخجل البرهمنى وندم على هذا الجواب وسكت .

وقال مرة احد المراهمة : اذا ماتت البقرة فانتم لا تأكلونها ولكن اذا

ذبحتم فانتم تأكلونها ما هو السبب ؟ .

وايضا قال : انتم اذا ذبحتم وقرأتم " بسم الله " فتصير البقرة حلالا ،

ولكن اذا اماتها الله فهي حرام . هذا عجيب .

فقال الشيخ هذا صحيح ولكن ليس بعجيب كما انتم تفعلون بان كل

شيء حرام الا اذا جاء البرهمنى وقرأ بعض الفقرات من الوريد فتصير

الاشياء حلالا ، والا فهو حرام ، فما رأيكم وما جوابكم ، ؟ فسكت

البرهمنى

وكتب مرة احد الهنادكه " كالى جرن " البرهمنى (

وهو يستهزء بالمسلمين .

" تزوج النبي بعائشة وهي كانت تبلغ من العمر ٩ أو ١٠ سنوات

تقريبا ونبيكم كان فى حدود ٥٠ أو ٥٣ ، وهذا غير معقول بان

المعجوز يتزوج من الطفلة

فاجاب الشيخ وقال : جاء في كتابكم اى فى قانون " منو " يجوز للشاب البالغ من العمر ٢٤ سنة ان يتزوج من المرأة البالغة من العمر ٨ سنوات ، وايضا جاء فى قانون " منو " يجوز للرجل البالغ من العمر ٣٢ سنة بان يتزوج من البنت البالغ من عمرها ١٢ سنة ، فمادام مثل هذا النظام والقانون موجودا فى اسرة " آديه " الهندوسية فلماذا يضحكون على زواج محمد صلى الله عليه وسلم بعائشة ؟ وكتب احد الهنداكة كتابا باسم " رنكيلا رسول " اى الرسول الشهوانى وجاء فيها اتهامات كثيرة فى شخصية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكاتب مجهول لم يذكر اسمه بل طبع الكتاب بدون ذكر اسم الكاتب

وكان قصد الاستهزاء بالمسلمين واذا هم فقط لانه ذكر معظم المسائل التى لا تتعلق بالحقيقة بل هى بعيدة عن الحقيقة كل البعد وخاصة ما كتب فى امهات المؤمنين خديجة رضى الله عنها وعائشة وزينب رضى الله عنهن .

فكتب الشيخ ثناء الله كتابه المسمى " مقدس رسول " واجاب واصاب فى هذا الكتاب .

وكتب الهندوسى ، بان محمدا صلى الله عليه وسلم قد رأى امرأة ابنه
(يقصد زينب زوجة زيد رضى الله عنهما) فعشقتها ، ثم
يقول هذا اكبر دليل على شهوانيته وما كان يصبر أن يعيش بدونها ،
فاجاب الشيخ جوابا مسكنا وكتب فى كتابه المذكور بالتفصيل بالدلائل
النقلية والعقلية ،

وبين فيه السألة فى ضوء الكتاب والسنة اولا ثم فى ضوء الكتب المقدسة
لدى الهندا كه ثانيا ، وشرح موقف الاسلام بالنسبة المتبنى وحكمه
كما جاء فى الكتاب والسنة ، ثم رد على الهندوكى بما جاء فى كتبهم
وخاصة فى قانون " منسو "

وقال هذا امر منطقي لا يخالف النقل والعقل حيث جاء فى كتابكم
المعروف بقانون " منسو " بان الزوج المتوفى عنها زوجها اذا لم يكن
لديها ولد فيجوز لها ان تحصل الولد باى صورة وانما انجبت ولدا
فهو ولدها وينادى باسم ابيه المتوفى ولكن لا تكون النسبة نسبته
حقيقته

اما من الزامهم بما فى ديانتهم فذكر الشيخ احوال الاساطير الهندية
وبالأخص ما حدث بين الاقائيم الثلاثة اى " البراهما " و " فشنسو "

و " شيفا " وكيف كان لهم محاولة في امور فاحشة . وكذلك . ما جاء في
شان " ادجن " وزوجه " دريد راني " وكيف كان خمسة اخوة يقضون
حاجتهم بها

ومرة قال احد الهنادكة : جاء في كتبكم ان اولاد آدم كانوا يتزوجون
مع اخواتهم فلماذا لا تتزوجون انتم ؟ ولماذا انعرفتم عن دين آبائكم ؟
فقال الشيخ للبرهمنى : يا " مهاشنة " هل عندك اولاد قال نعم عندي
اولاد بنات وبنين ، فقال الشيخ لما كانوا صفارا هل كانوا يرقدون
معك ويجلسون في حجرك ويبولون فيه قال نعم ، ثم قال الشيخ :
لما كانوا صفارا اى ما كانوا يتجاوزون عن شهر وشهرين فهم كانوا
يلعبون عرايا بدون سروال قال نعم .

فقال الشيخ مادام هم كانوا يشون عرايا وينامون معك ويلعبون
فهل بناتك وبنيك يرقدون الآن معك على فراشك ومنتك الكبيرة هل هي
تجلس في حجرك وتبول فيه ؟ فان قلت لا : فانا : أسئل لماذا ؟
فهما : كان جوابك وايا كان هو جواب لسوءالك . فسكت البرهمنى
الهندوسى وخرج عن المجلس ولم يعد مرة ثانية .

ومرة سأل احد من الهنادكة :

تعدد الزوجات جائز عندكم وانتم تعطلون على هذه المسئلة ونبيكم
ايضا تزوج اكثر من اربعة . فمادام تعدد الزوجات جائز عندكم فلماذا
لم يبتزج جدكم ونبيكم "آدم" ؟

فقال الشيخ : نعم هذا صحيح انه اكتفى على امرأة واحدة لقلة النساء
في ذاك الزمان ، لكن لو قدمت اليه عدة نساء لما كان عنده مانع من
قبولهن

فسكت البرهمي ، وندم على سوءه .

مرة انعقدت المناظرة بين المسلمين والآديه " الهندوس " كان الشيخ
ثناء الله مندوبا للمسلمين . فلما جاء الشيخ فقال الهندوكي : انعقدت
المناظرة بين المسلمين وبيننا ، وانت لست بمسلم (١)

فقال الشيخ يا برهمي عندما اذا اقر الكافر كلمة التوحيد فهو يدخل
في حظيرة الاسلام ، فاسمع انا اقول " اشهد ان لا اله الا الله محمد
رسول الله "

وقال للمسلم علاقة أخرى على اسلامه وهو الختان وهو ايضا موجود وان
كنت في ريب وشك فتعال عندي وشاهد ، فسكت وخرج عن المجلس ،

(١) كان بينه وبين بعض علماء المسلمين خلاف في امور الفقهية فكفره بعض
علماء المسلمين والى هذا اشار البرهمي . . . حياة ثنائي ص ٣٣

ومرة قال احد البراهمة انتم اذا قرأتم بسم الله على البقرة او الغنم فهى
تصير حلالا ، فلماذا لا تقروء بسم الله على الخنزير والكلب وغير ذلك
من الحيوان حتى تصير حلالا . ولماذا لا تاكلون ؟
فقال الشيخ : عندكم وقت الزواج المرأة لا تكون حلالا الا اذا قرء
البرهمى بعض الكلمات من الويدا ، فان قرء البرهمى على البنات
والأخت فهى تصير حلالا ام لا ؟
وامثال ذلك كثيرة ، وهكذا كان حامل لواء المسلمين فى شبه القارة
الهندية لمقاومة جميع الطوائف الضالة (١)

٤ - منكرو السنة والرد عليهم :

تقدم فيما سبق ان السيد " احمد خان " وجراغ على " وحركتهما الممالثة
للانجليز هى التى اثارت شبهات حول السنة لزحزحة كثير من العقائد
الاسلامية ، وكان من ثمارها المرة أن نجم أهل القرآن المنكـروـن
للسنة .

كما تسربت فكرة انكار السنة جملة وتفصيلا فى القرن الثالث عشر الهجرى
الى بعض البلدان العربية وغير العربية واتخذت شكلا منظما فى شبه

(٢) ص انظر حياة ثنائى .

القارة الهندية ،

وقد كافح علماء شبه القارة الهندية منذ وجود هذه الحركة بتغيير من يتبناها . كما عرضوا ادلتهم على ميزان الجرح والتعديل وناقشوها لتنفيذ شبهاتهم حول السنة .

وبالاخص قولهم " حسبنا كتاب الله ^{كافياً} لتنظيم الحياة الاسلامية " وردوا عليهم باقوالهم واعمالهم وافعالهم . وبالاخص في المسائل التالية :

موقفهم من الصلاة .

موقفهم من الصيام .

موقفهم من الحج .

موقفهم من الزكاة وغير ذلك من المسائل الشرعية التي جاء ذكرها في القرآن وتخصيلها في السنة . واخذوا عليهم كيف توعون هــــــــ الفرائض مثلاً كم ركعة تصلون في الفجر وكم عدد ركعة في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وما هي اوقاتها وغير ذلك . فلم يكن عندهم اى جواب الا السكوت او التاويل الفاسد ،

الحاصل رد عليهم علماء أهل السنة وطما السلف . وكتبوا في الرد عليهم (١)

(١) انظر : انكار حديث حق يا باطل :
في هذا الموضوع رسالة " فرقة أهل القرآن بباكستان " من اراد التفصيل فليرجع اليها .

الباب الرابع

الفصل الثاني

الحركة العلمية مع مواصلة الدعوة والجهاد

=====

١ == الحركة العلمية

التدريس

التأليف

أكابر علماء السلف

المدارس

التأليف

الصحف والجرائد

٢ == مواصلة الدعوة

تكوين جمعية أهل الحديث (الحركة السلفية)

مؤتمرات أهل الحديث

مشاكل الدعوة ، متطلبات الدعوة

٣ == مواصلة الجهاد

٥

٤ == إنجازات المهمة لحركة أهل الحديث

الفصل الثانى

الحركة العلمية مع مواصلة الدعوة

(١)

المبحث الأول : الحركة العلمية

ابتدأ حركة احياء السنة فى شكلها القوى فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى وتورت بأشعتها بلاد الهند بل تجاوزت الى البلاد الاسلاميه ، فكانت مثل تلك الحركة العلمية كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء توتى أكلها كل حين باذن ربها .

وقاد هذه الحركة العلمية والاصلاحية رجال " الجماعة السلفية " أهل الحديث وواصلوا جهودهم ونشاطهم فى المجال الدينى بعد تأسيسه " بالاكوت " وتحملوا مسئولية نشر الدعوة الاسلامية فى شبه القارة الهندية وأسهموا فى الحركة العلمية والثقافية .

ومظاهر التقدم العلمى والدينى التى نراها اليوم فى الهند لم توجد فى يوم وليلة ، ولا بمساعى أفراد قليلة . بل وجدت بتضحيات وجهود جماعية قدمها المخلصون من السلف الصالح الذين كانوا يتسمون قبل كل شىء بالاخلاص والايمان والتمسك بالكتاب والسنة .

(١) ان الحركة العلمية ليست وليدة فى هذا القرن بل كانت جذورها قبل ذلك ونستطيع تشبيهها بالوليد الذى ينمو كلما زاد فى السن ، ولكننا ذكرنا هنا بدأت تزدهر فى هذا العصر .

وسنذكر فيما يلي قائمة بعض الوجهاء الذين بذلوا جهدهم في تنشيط
الحركة العلمية .

١ - في مجال التدريس :

قد ظهر في تاريخ الهند الاسلامي كثير من العلماء المصلحين الذين
خدموا العلم والثقافة من ناحية وقاموا بنشر الدعوة وتطهير المجتمع من البدع
والعادات الوثنية التي تسربت الى المسلمين من ناحية أخرى ، وكان لجهودهم
الطيبة آثار فعالة محمودة في المجتمع . ويفضلها كان المسلمون متمسكين
بالدين الحنيف في الفترات العصيبة .

انجبت حركة أهل الحديث عباقرة المحدثين في الهند ومعروف انهم
لعبوا دورا هاما في نشر علوم السنة تدريسيا وتأليفيا وفيما يلي قائمة موجزة
لبعض الوجهاء .

السيد نذير حسين الدهلوي : (١)

(١) هو المعلم الشامخ والجر الكامل مجدد السنة النبوية في القارة الهندية
السيد نذير حسين بن جواد علي بن السيد احمد شاه الدهلوي . ولد
في قرية " بلتهوا " من ولاية " بهار " في الهند سنة ١٢٠٢ هـ وتعلم
شيئا من الامور الابتدائية على والده ثم انتقل الى " بته " والتقى هناك
بزعما حركة التجديد والاصلاح الامامين الشهيد بن احمد بن عرفان
ومحمد اسماعيل رحمهما الله ، فازداد شوقا الى العلم وحماسا للدفاع
عن الاسلام . فسافر الى " دهلي " عاصمة الحكومة والعلم في ذلك
الزمان ، وخرج من " بته " سنة ١٢٣٧ هـ وهو انذاك سبع عشرة سنة

بعد الامام اسماعيل الشهيد (٢) لمع نجم في سماء العلم للهند دعم

مع رفيق له . فكانوا يشنون على أرجلهم بسبب قلة الزاد وعدم المركب
فاضطروا على الوقوف في المدن في الطريق عدة مرات . حتى ورد واحد بنة
دهلي بعد ستة سنوات وذلك في سنة ١٢٤٣ فدرس أولا على عدة
اساتذة ثم انتقل الى حلقة الشيخ اسحاق الدهلوي خليفة الشيخ
عبد العزيز الشاه ولي الله الدهلوي . ولازمه مدة ثلاثة عشر عاما ، ولما
سافر شيخه الى مكة سنة ١٢٥٨ هـ خلفه في التدريس ودرس العلوم
المختلفة الى سنة ١٢٧٠ هـ ثم تخصص لتدريس علوم القرآن والسنة
فقط . فلم يزل يدرس العلوم الشرعية قرابة خمسين عاما ولقب بشيخ
الكل .

وتوفي رحمه الله في يوم الاثنين شهر رجب سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م .
ترجع الى تراجم علماء حديث هند ص ١٣٦ ، هند وستان مين اهل حديث
كي علمي خدمات ص ٢١ .

تاريخ اهل حديث ص ١٧٤ نزهة الخواطر ٨ / ٩٨٨ . الحياة بعد الجملة
(٢) بدأت النهضة العلمية في الهند قبل السيد نذير حسين الدهلوي ،
فكانت اسرة الشاه ولي الله الدهلوي معروفة في العلم والثقافة الدينية
ولما جاء الشاه ولي الله فنشر اعلام الحديث واخفق لواءه حتى سلم له
الناس أعشار الفضل ، وانه رئيس المحدثين ثم جاء بعده حفيده العلامة
محمد اسماعيل الدهلوي وغيرهم من تلامذته الذين بذلوا جهدا كبيرا
في نشر العلم . ولكن بدأت الحركة العلمية من عصر السيد نذير حسين
لان الحركة العلمية قد ظهرت في صورة منظمة وواسعة من عصره بسبل
بيده .

الحركة العلمية وبلاد ظلام الجهل والشرك بدروس السنة النبوية وواصل نفس
المسيرة التي بدأت في عصر الشاه ولي الله . ألا وهو الشيخ السيد نذير
حسين الدهلوي وبطريقه عن الشاه محمد اسحاق عن الشاه عبد العزيز بسن
الشاه ولي الله يتصل النسب العلمي للسلفيين في الهند بالبيت الدهلوي .
وكان الشيخ السيد نذير حسين قد بذل جهدا كبيرا في نشر علوم
الكتاب والسنة وتدريس الحديث النبوي على طريقة الأئمة المحدثين - رحمهم
الله تعالى - والذي يجب التنويه به في التاريخ العلمي للمسلمين الهنود
هو ان الشيخ نذير حسين قد استمر في تدريس علوم الدين - وخاصة الحديث
النبوي - حوالي ستين سنة في المدرسة الواقعة " بباب حبش خان في دهلي "
وبجهود الطيبة ازدهرت حركة السنة وانتشر تلاميذه في اقطار الهند
وصرفوا همهم الى نشر السنة وحياتها بالتدريس والتأليف والدعوة .
ولا شك ان السيد نذير حسين هو صاحب الحظ الأوفر في تجديد
السنة النبوية ، وهو الذي قد نشر مذهب أهل الحديث ورجع بالأمة السني
التمسك بالكتاب والسنة ، فيذكر ان حوالي مليونين من المسلمين الهنود قد
دخلوا في جماعة السلفيين وتابوا عن البدع والخرافات وشد الرحال السني
الأضحية واعمال الشرك والبدع الأخرى .

وان آثار التوحيد واتباع السنة النبوية التي تراها في القارة الهندية
في هذه الايام كل ذلك يرجع الفضل المباشر فيه الى هذا الامام الفاضل ،
وقد عذب كثيرا في سبيل نشر التوحيد والدعوة الى السنة النبوية فسجن في
" راو البندی " سنة / ١٨٦٤م بتهمة الوهابية وبقي في السجن مدة
سنة كاملة وسافر الى الحج سنة ١٣٠٠هـ فسعى النمامون الى الباشا
في مكة المكرمة فاتهمه اعداء التوحيد بأنه وهاي ومعتزلي وقد موا
اليه رسالة باسم " جامع الشواهد في اخراج الوهابين من المساجد " (١)
ولكن " الباشا " لما علم بحقيقة الحال أكرمه ايما تكريم ورجع الاعداء خائبين .
وكان الشيخ مستمرا في مواصلة الدعوة والتدريس حتى درس عليه آلاف
مؤلفة من جهابذة العلم وزعماء الدعوة الاسلامية وانتشرت انواره العلمية
فعمت بلاد الشرق كلها فقد درس عليه من " نجد " و " السودان " وعدد
كبير من " بخارى " و " سمرقند " و " غزفه " و " حبشه " و " كابل " .
وكل ما نرى من شروح الحديث والمؤلفات لعلماء الهنود معظمهم من
تلاميذه كذلك ولقد قاموا بفتح المدارس في ربوع الهند ، فالفضل يرجع
الى هذا الشيخ لان القائمين عليها هم تلاميذه ، فهو رئيس السلفية في
شبه القارة الهندية .

(١) يرجع للتفصيل " محمد بن عبد الوهاب مصلح ومظلوم ومفتري عليه "

وهؤلاء الاعلام والمشائخ الذين تخرجوا في مدرسة السيد نذير حسين
الدهلوى كانوا نجوم سماء العلم وحاملى راية البحث والتحقيق في عصورهم .
وتخرجهم في مدرسته وعلى يده ثم قيامهم بأمور الدعوة الاسلامية والدفاع عن
الدين الحق المبين على طريقة ناجحة كل ذلك يدل دلالة واضحة على ان . .
الشيخ المحدث الدهلوى كان مخلصا في مهمته التدريسية حكيما في أسلوبه
ناجحا في ادائه واجبه نحو الدين الاسلامى وعلومه ، وموفقا في العود قبالة
الاسلامية الى الكتاب والسنة وفى القضاء على البدع والخرافات والعسادات
والتقاليد التى تسربت الى صفوف المسلمين بتأثير من البيئة الوثنية ،
وهناك علماء كثيرون ممن لهم فضل كبير فى نشر العلوم والدعوة
والتأليف

وهؤلاء المشائخ والجهابذة من له دور فى التدريس والتأليف ومن له
دور فى التدريس ومن له دور وجهد فى التأليف وسند ذكر اسماءهم فى قائمة
أكابر علماء السلف ،
٢ - التأليف :

ان التاريخ العلمى للسلفين فى الهند تاريخ مجيد حافل بالمآثر
والابتكار وهو جزء مهم جدا للتاريخ الاسلامى الثقافى العام للمسلمين فى
شبه القارة الهندية

ولكن المؤسف ان تدوين هذا التاريخ الثقافى والعلمى على طريقة سليمة لما يتم بعد ، ولم يعرف العالم الاسلامى ما هو الرور الذى لعبه علماء أهل الحديث فى خدمة اللغة العربية والعلوم الاسلامية فى البلاد . اللهم الا الذين لهم اتصال مباشر وتتبع دقيق لحالة المسلمين الهنود ، والذين تناولوا هذا الموضوع من العلماء الهنود بالموظفات او المقالات لم ينصفوه مع الأسف فقد أهملوا ذكر العلماء السلفيين وموظفاتهم مع كثرتها واصالتها ، وجهودهم الثقافية مع كبرها ونفعها ولا ندرى ما الذى حطهم على هذا ؟

والقائمة الآتية لموظفات السلفيين تكشف عن الحقيقة ، ولكن قبل ذكر القائمة نود ان نذكر بعض الموظفين الذين بذلوا جهدهم واموالهم فى هذا الصدد .

النواب صديق حسن خان البوفالى : (١)

(١) ولد النواب صديق بن حسن بن على بن لطف الله فى سنة ١٢٤٨ هـ فى مدينة " قنوج " ولما بلغ الخامسة من عمره توفي والده فرباه عدة من اصدقاء والده ، تعلم العلم فى عدة من المدن وفى الاخير ورد دهللى ودرس على المفتى صدر الدين الدهلوى وأخذ اجازة فى علم الحديث من عدة من العلماء الشيخ زين العابدين بن محسن السببى الانصارى والشيخ عبد الحق تلميذا الشوكانى والشيخ حسين عرب وغيرهم . لقد جال فى عدة من المدن وعمل عدة اعمال ثم استقر فى الاخير فى مدينة " بوفال " سنة ١٢٧٦ هـ وتزوج بطنكة " بوفال " " شاهجهان بيكم " وهكذا فتح الله عليه سبيل الخير فخدم العلم وخاصة السنة

النبوية خدمة لا يكاد يوجد لها نظير . فاشترى عددا كبيرا من الكتب النادرة باثمان باهظة جدا وطبعها ووزعها على العالم الاسلامي كله وانفق على هذا مئات الآلاف من الروبيات ومن هذه الكتب فتسحح الباري . وتفسير ابن كثير وتبيل الاوطار وغيرها وطبعت لأول مرة في الهند

وكان له مندوبون في بلدان العالم الاسلامي لتوزيع ما يقوم بطبعه من الكتب من مؤلفاته ومطبوعاته . ففي مصر كان مندوبه احمد أفندي العشي ، والشيخ احمد البياضي الحلبي . وفي الاسكندرية حبيبسيب أفندي عزروزي ، وفي بيروت بشارت أفندي الشداق .

وفي جده طاهر أفندي مشاط ، وفي القسطنطينية سيد احمد بن ناصر وفي عدن عبد الله حسن علي رجب بك . وفي البصرة . " عيسى بن قرطاس " وفي بغداد " عبد القادر بك حشمت " وفي تونس " سيد محمد العربي " وغيرهم .

وهكذا نشر انوار العلوم وأعمها في القارة الهندية وفي سائر العالم الاسلامي وبقي في الحكومة اربع عشرة سنة ملأها عدلا ونورا وعلمًا ، ثم عزل عنها بسبب الوشاة النعمان من اعداء السنة والتوحيد واتهم لدى الحكومة الانجليزية المستعمرة بأنه يحرض الناس على الجهاد وينشر المذهب الوهابي .

توفي رحمه الله ٢٩ / جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ وترك وراءه عددا حافلا من المؤلفات وأكثرها في علم التفسير والحديث . يرجع : تراجم علماء حديث هند ص ٢٤ . هندوستان مين ايلحد يث كي خدمات ص ٢٦ ، وابجد العلوم .

التاريخ يشهد بأنه قد نبغ في الهند عدد كبير من العلماء الذين
قد مواخدا مات جليلة فى سبيل نشر العلوم الدينية واللغوية ولقيت كتبهم
اعظم رواج بين العلماء والمحققين لا فى الهند فحسب بل فى جميع العالم
الاسلامى .

ومما لا شك فيه ان النواب " صديق حسن " يعتبر فى مقدمة هؤلاء
العلماء الذين بذلوا كل مرتخص وغال فى سبيل خدمة الاسلام والعلم واعلاء
كلمة الحق فى العالم الاسلامى .

يعد النواب صديق حسن من عظماء الاسلام الذين اشتهروا بمؤلفاتهم
المتنوعة فى مختلف العلوم والفنون . يبلغ مؤلفاته ٢٢٢ كتابا فى العربية
والاردية والفارسية .

وبجانب هذا وذاك قد قام بطبع الكتب الاسلامية المهمة على نفقته
الخاصة ، وتوزيعها بين الناس ، ومن هذه الكتب ،

فتح البارى شرح صحيح البخارى وتفسير ابن كثير ونيل الاوطار وفضله
قد وصل فتح البارى الى الهند اول مرة واطلع الناس على هذا المرجع المهم
للحديث النبوى .

ومن أهم الكتب التى ألفها النواب صديق حسن خان : فتح البيان
فى مقاصد القرآن (٧ أجزاء بالعربية) وترجمان القرآن (٥ اجزاء بالاردية)
والاكسير فى اصول التفسير ، وثلاثة شروح لبلوغ المرام ، وعون البارى لحل
ادلة البخارى ، والسراج الوهاج فى شرح مختصر صحيح مسلم بن حجاج ،
واتحاف النبلاء ، والدين الخالص ، وابجد العلوم والتاج المكلل ، وغيرها ،

٣ - أكابر علماء السلف

تمهيد :

جذبت أرض الهند عددا من خيرة العالم الاسلامي وأنجبت رجالا هم
محاسن الدنيا ونجوم الأرض ومفاخر المسلمين جميعا فضلا عن مسلمي الهند ،
ففي دعاة الخلق الى الله وتهذيب النفوس والدلالة على معالم الرشد يجد
الانسان في دقائن الهند اعلاما ممن تنورت بهم الاقطار الهندية وانتفع بهم
خلائق لا يحصيهم الا الله .

وفي اقامة اعوجاج الزائفين ورد تحريف الغالين وانتحال المبطلين وفي
المعارف الدينية والعلوم النبوية والحكم الشرعية ترى مثل الامام الشيخ احمد
بن عبد الأحد الفاروقى مجدد الالف الثاني (م ١٠٣٤ هـ) وحكيم الاسلام
" ولي الله الدهلوى " (م ١١٧٦) صاحب حجة الله البالغة وازالة الخفاء ،
والسيد احمد بن عرفان (١٢٤٦ هـ) صاحب الدعوة والجهاد والشاه اسماعيل
الشهيد صاحب ابحاث ومواقف في دعوة التوحيد والسنة والجهاد (م ١٢٤٦ هـ)
اولئك الذين رجحت بهم كفة الهند في الجهاد والتجديد في العصر
الآخيرة .

دخلت الهند في حلبة علم الحديث متأخرة ولكنها سبقت كثيرا ممن
الاقطار ونهض منها الائمة الكبار انتهى اليهم تدريس هذا الفن والقيام
بحقوقه حتى اصبحت هذه البلاد مركزا لهذا الفن الشريف ، يشد اليه
الرحال ويضرب فيه اكباد الابل ،

وفي سيلان الذهن وقوة المعارضة والذب عن الحق والحمية للدين مثل
الشيخ ثناء الله الامرتسرى والشيخ ابوسعيد محمد حسين البتالوى وامثاله
... وفي سرعة التأليف وكثرة الموطفات وتنوع الموضوعات مثل النواب صديق
حسن خان هذا وان هذه البلاد المنجية العامرة بالرجال التي لم
يغيب لها نجم الا وطلع لها نجم آخر .

وسنذكر في الصفحات القادمة بعض اعلام السلفيين الذين بذلوا
جهدهم في التدريس والتأليف والدعوة والجهاد ، وبالاخص في القرن
الثالث عشر ^(١) لان السلفية ازدهرت واشتهرت في هذا العصر ، وايضا
ان العلماء الذين بذلوا جهودهم في الدعوة والاصلاح في القرون الوسطى

تقدم ذكرهم بالاختصار .
الشيخ المصلح المحدث عبد الله الغزنوى : (١٢٣٠ / ٢٩٨ هـ)

وهو من كبار دعاة السنة وعلمائها المولعين بالعمل بها ونشرها
واحياؤها اودى في سبيل الله فأخرج من موطنه " غزنه " تخرج على السيد
نذير حسين واشتغل بالدرس والافادة ونشر السنة واحياؤها ودحض البدع
والخرافات . نفع الله به خلفا كثيرا لا ياتي عليهم الا حصاء
والاشرة الغزنوية والمدرسة الغزنوية قد اكتسبت شهرة عظيمة ففى
الواسط الدينية والعلمية لخدماتها العلمية والدينية ، (١)

(١) نزهة الخواطر : ٣٠١ / ٧ ، ٣٠٢ ،

المحدث بدیع الزمان الحیدر آبادی (١٢٥٠ - ١٣٠٤ هـ)

اشتغل بالتألیف والتصنیف ونقل السنن الی اللغة الأردیة ، فمسن
آثاره ترجمة وشرح لجامع الترمذی الی الأردیة فی مجلدين (ولم یتمه)
فاتحه ضوه المحدث وحید الزمان اللکنوی الحیدر آبادی ، وترجمة ابن ماجه
(لم یتمه)

المحدث وحید الزمان اللکنوی الحیدر آبادی : (١٢٦٧ - ١٣٣٨ هـ)

وهو من مشاهیر الهند وكبار تلامذة السید نذیر حسین ، قضی
حیاته فی نشر السنة النبویة ، وله منة عظیمة علی أهل الهند حیث قام
بترجمة وشرح كتب السنة الی الأردیة وقد نشرت هذه الشروح والتراجم فسی
عصره ثم تتابعت طبعاتها الی وقتنا الحاضر ، وله عدة مؤلفات . (١)

الشیخ المحدث محمد بن باری الله اللکنوی : (١٢٢١ - ١٣١١ هـ)

من أجل تلامذة السید نذیر حسین واحد علماء السلفین المشهورین
بالفضل والکمال ، له مواقف محمودة فی نشر الكتاب والسنة فی بلاد "فنجاب"
وبجهد و جهود تلامذته نشطت الحركة السلفية فی هذه المنطقة ولله
مؤلفات ووسائل نافعة فی السنة والتوحید ، كما له تعليقات علی بعض
المواضع من سند أبی داود . (٢)

(١) نزهة الخواطر : ٩٠ / ٨ اهلحدیث کی علی خدمات ص ١٦٤ (اهل

الحدیث وخدماتهم العلمیة)

(٢) تاریخ اهلحدیث ٤٣٩ ، جریة اهلحدیث امرتسر ١٩ / ١٩ سنة

١٩٢١ م ، جهود مخلصه ص ٨٤

الشيخ عبد الوهاب الطتاني الدهلوي : (١٢٨٠ - ١٣٥٢ هـ)

احد العلماء المشهورين تخرج على السيد نذير حسين والشيخ منصور
الرحمن تلميذ الامام الشوكاني قضى حياته في الدرس والافادة والتأليف نحو
ستين عاما في دهلبي (١)

المحدث ابو عبد الرحمن محمد الفنجابي (- ١٣١٥ هـ)

كان من جماعة الشيخ فهداه الله الى قبول الاسلام على يد عبد المنان
المحدث الوزير آبادي فلازمه واخذ عنه ثم وصل الى دهلبي واسند عن المحدث
نذير حسين ثم اشتغل بتصحيح نسخة التسائي وعلق عليه حاشية . (٢)

المحدث محمد بن هاشم السورتي السامرودي (١٢٥٦ - ١٣٥١)

احد العلماء المشهورين في العلوم الادبية وعلوم القرآن والحديث
والفقه ، واسند الحديث عن المحدث حسين بن محسن الانصاري والشيخ
منصور الرحمان تلميذ الشوكاني والسيد نذير حسين المحدث ، قضى حياته
في التدريس والتأليف ، ومن مؤلفاته : ترجمة صحيح البخاري الى الاربعة
(٣) (٧ اجزاء)

(١) جهود مخرصة ص ٨٥ ،

(٢) جهود مخرصة في خدمة السنة ص ٨٥

(٣) ايضا ص ٨٥

الشيخ ابو النصر عبد الفغار نشتر (م ١٣١٥ هـ)

اسند الحديث عن المحدث السيد نذير حسين وتصدر للدرس والافادة
(١)
والتأليف . ومن آثاره العلمية : ترجمة الادب المفرد للبخارى الى العربية .
المحدث الحافظ ابو محمد ابراهيم بن عبد العلى الآوى : (١٢٦٤-١٣١٩)
من أجل وأخص تلامذة السيد نذير حسين الدهلوى واحد اركان
الدعوة السلفية وهو اول من فكر من علماء الهند لاصلاح المنهج التعليمى
السائد فى مدارس الهند واسس على فكرته المدرسة الاحمدية بآره سنة ١٢٩٨
وصارت المدرسة اكبر مركز للدعوة السلفية ، وكان يعقد المجالس العلمية
تحت اشراف المدرسة باسم " مجلس المذاكرة العلمية " تدرس فيها موضوعات
علمية الخاصة ولا تزال المدرسة الاحمدية توعى دورها القيادى فى مجال
التعليم ببلدة " ديهنكة "

هاجر فى آخر عمره الى الحجاز فأخذ عنه علماءها وبطريقه انتشر سند
السيد نذير حسين الدهلوى فى الحجاز كما انتشر سنده بطريق ~~بم~~
تلاميذه امثال " سعد بن عتيق " فى بلاد نجد والحجاز . (٢)

(١) ايضا ص ٨٦
(٢) نزهة الخواطر : ٨ / ٥٠٤ ، الحياة بعد المائة ٣٤٣ - جهود
مخلصة ص ٨٦

الشيخ السيد احمد حسن الدهلوى : (١٢٥٨ - ١٣٣٨ هـ)

احد كبار علماء السنة المولعين بنشر علوم الكتاب والسنة ، اشتغل
بالتأليف والتصنيف ، ومن آثاره العلمية . تفسير احسن الفوائد ، واحسن
التفاسير ، وغير ذلك ، (١)

العلامة ابوسعيد محمد حسين البتالوى : (١٢٥٦ - ١٣٣٨ هـ)

من مشاهير علماء الهند ومن اجل تلامذة السيد نذير حسين
الدهلوى واحد نوابغ عصره ، قضى حياته فى الدفاع عن الاسلام واحياء
السنة والسلفية .

وهو اول من تنبه لفتنة القاد يانية وعكف على ردها وابطالها ، وكانت
لمجلته " اشاعة السنة " مواقف محمود ة فى احياء حركة السنة والسلفية . وله
عدة موطعات ، (٢)

العلامة السيد عبد العزيز الحسينى : (١٣٤١ هـ -)

من تلامذة السيد نذير حسين واسند الحديث عن الشيخ بن محسن
الانصارى واشتغل بالتأليف والتصنيف .

(١) نزهة الخواطر : ٤٤ / ٨ ، مقدمه احسن التفاسير ، تراجم علماء

حديث هند ص ١٦٢

(٢) نزهة الخواطر : ٤٢٨ / ٨ ، جهود مخلص ة فى السنة المطهسة

ص ٩٢

المحدث محمد سعيد البنارسى : (١٢٧٤ - ١٣٢٢ هـ)

ولد ونشأ في بيت هندوكى وثنى فهداه الله الى الاسلام ، فاسلم
ودرس بدار العلوم " ديونيد " ثم فصل منها لعدم تقيد به بالمذهب الحنفى
هو مذهب الدار ، ثم رحل الى دهلوى ولازم السيد نذير حسين وتشبع
بعلومه ثم اشتغل بالدروس والافادة في المدرسة الاحمدية بآرة . واسس
المدرسة السعيدية ببنارس وتخرج عليه خلق كبير ، وله مؤلفات ومئات
كثيرة ، (١)

المحدث محمد ابو القاسم البنارسى : (١٣٦٩ هـ -)

تخرج على السيد نذير حسين الدهلوى وعلى المحدث عبد الرحمن
المباركفورى صاحب تحفة الاحوذى واشتغل بتدريس الحديث فدرس صحيح
البخارى اربعين مرة ، وكان له اطلاع واسع فى علوم الحديث ، (٢)

المحدث ابو الحسن السيالكوتى : (١٣٢٥ هـ -)

كان له حظ وافر فى خدمة السنة النبوية اشتغل بالتدريس والتأليف

- (١) نزهة الخواطر : ٤٣١ / ٨ ، تراجم علماء حديث هند ص ٢٨٨
(٢) تراجم علماء حديث هند ص ٢٩١ ، مجلة المنار ٣ / سنة ١٩٧٠ م

ومن آثاره ، فيض الباري ترجمة صحيح البخارى وترجمة مشكاة المصابيح
وغير ذلك (١)

العلامة ابو يحيى محمد بن كفايت الله : (- ٣٤٢ هـ)

من كبار علماء أهل الحديث ، اشتغل بالدرس والتأليف وله مؤلفات
قيمة ومن مؤلفاته : الارشاد الى سبيل الرشاد . وغيره . (٢)

المحقق والمحدث العلامة محمد بشير بن بدر الدين الفاروقى السهسوانى :

(١٢٥٠ - ١٣٢٦ هـ)

وهو من كبار تلامذة السيد نذير حسين واحد نوابغ عصره فى علوم المعقول
والمنقول ، استدعاه الملك النواب صديق حسن وفوض اليه رئاسة المدارس
الدينية فى اماره " بوقال " ولما توفى النواب اراد مغادرة الامارة ، ولكن
الملكة أبت عليه الا ان يبقى هناك فكان يلقي درسا فى كل اسبوع فى قصر
الملكة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر بكل جرأة وصراحة ، ولما توفيت الملكة
فى سنة ١٣١٩ هـ رجع الى د هلى فأحله شيخه الامام نذير حسين محله ليكون
خلفا له .

(١) جهود مخلصه فى السنة المطهرة ٨٨

(٢) ايضا ص ٨٨

ولما جاء للحج ناقش المفتي احمد زيني دحلان في آرائه البديعية
ووساوسه نحو دعوة التوحيد وتصحيح العقيدة الاسلامية التي قام بها الشيخ
محمد بن عبد الوهاب ولما رجع من الحج الف كتابه الشهير (صيانة الانسان
عن وسوسة الشيخ دحلان) وله كتب اخرى . (١)

المحدث شمس الحق بن لمير علي بن مقصود علي البكري الديانوي (١٢٧٣ -

١٣٢٩ هـ)

من كبار محدثي الهند الذين قادوا الحركة السلفية والسنة وممن
يشار اليهم بالبنان ومن أجل تلامذة السيد نذير حسين الدهلوي ، كما
استفاد من الشيخ حسين بن محسن الانصاري وهو في مقدمة العلماء الذين
تكون بجهودهم مؤتمر اهل الحديث في الهند وكان يحمل مسئوليات
الشئون الادارية الى حد ان عين امين الصندوق للمؤتمر المذكور . ومن
مآثره الخالدة حماية السنة النبوية والعقيدة السلفية والدفاع عنهما ، وقد
بذل في هذا السبيل مجهودا كبيرا واموالا عظيمة ، وقام معه على هذا
العمل جماعة من تلامذته واصدقائه .

(١) تراجم علماء حديث هند ص ٢١٩ - مقدمة صيانة الانسان ص ١٣

المجالة النافعة مع التعليقات الساطعة ص ١٠٩

وله فضل كبير في احياء كتب الحديث ونشرها في الهند وخارجها ،
كما له ايادى بيضاء في تشييد مباني الحركة السلفية وتعميم دراسة السنّة
النبوية على ما كانت تدرس في القرن الثالث خالية من التعصب المذهبي ومع
النظر في الاسانيد .

ومن مؤلفاته القيمة : " التعليق المغنى على سنن الداوقطنى " فسى
جزئين ، و " عون المعبود فى شرح سنن ابى داود " فى اربعة اجزاء ،
وغاية المقصود شرح سنن ابى داود و " اعلام اهل المصر بركعتى الفجر "
وغيرها من الكتب (١)

العلامة الحافظ عبد المنان بن شرف الدين الوزير آبادى (١٢٦٢ -

١٣٣٤ هـ)

من أجل تلامذة السيد نذير حسين الدهلوى ومن كبار اساتذة
الحديث فى عصره ، تصدر لتدريس علوم السنّة فى " فنجاب " فأقبل عليه
طلاب العلم اقبالا عظيما من اطراف الهند وخارجها وتخرج عليه علماء كبار
وانتشر تلاميذه فى الهند ونشروا السنّة النبوية ، درس الكتب الستة اكثر

(١) نزهة الخواطر : ١٧٩/٨ ، مقدمة اعلام اهل العصر
المحدث شمس الحق العظيم آبادى حياته وآثاره .
العجالة النافعة مع التعليقات الساطعة ص ١١١ .

من خمس وثلاثين سنة ، ولم يبلغ أحد مثله في كثرة الدرس والافادة ولم يقاربه
من تلاميذ السيد نذير حسين ومن اشهر تلاميذه : العلامة ابو الوفاء ثناء
الله الأرتسوى ، والعلامة محمد ابراهيم السيالكوتى . والعلامة محمد
(١)
اسماعيل السلفى ،

المحدث عبد العزيز الرحيم آبادى (١٢٧٠ - ١٣٣٦ هـ)

من كبار علماء أهل الحديث وأحد اركان حركة المجاهدين ، اشتغل
بالدرس والافادة والوعظ والتذكير ، تولى ادارة المدرسة الاحمدية بآرة بعد
الشيخ ابراهيم الآروى ، وانشئت جمعية أهل الحديث فى سنة ١٩٠٦ م على
فكرته . وله بعض الموعظات القيمة منها : سواء الطريق فى اربعة اجزاء ،
وحسن البيان فيما فى سيرة النعمان للعلامة شبلى النعمانى . دافع فيه عن
المحدثين وموقفهم من السنة ،

وكانت همته متوجهة الى قيادة التنظيم المسمى للمجاهدين فى ولاية
" بهار " فكان يجمع التبرعات ويرسل الى ولاية " سترحد " لتجهيز
المجاهدين الذين كانوا بقية السلف لحركة الشهيد من الجهادية ، فقضى
حياته فى تنظيم الجهاد وتحرير الهند من براثن الاستعمار البريطانى . (٢)

(١) تاريخ اهل الحديث ص ٤٣٥ نزهة الخواطر : ٣١١ / ٨ ، جهود
مخلصة ص ٩٣

(٢) نزهة الخواطر : ٢٥٦ / ٨ ، جهود مخلصة ص ٩٦ ، مقدمه حسن
البيان ، مجلة الجامعة السلفية العدد ٩ - ١٠ شوال ١٣٩٨ هـ

المحدث عبد الله بن عبد الرحيم الغازيغوري (١٢٦٠ - ١٣٣٧ هـ)

احد اركان النهضة السلفية في الهند ومن كبار الاساتذة : تصدر
للدروس والافادة في مدارس الهند ، في "غازيغورو" آره "و" دهليسى "
وكانت حلقة درسه اكبر حلقة بعد شيخه السيد نذير حسين تخرج عليه خلق
كثير مثل الشيخ عبد السلام وعبد الرحمن المباركغوري ، والشيخ محمد سعيد
(١)
البنارسى والشيخ ابو المكارم المئوى ، الشيخ محمد داود الغزنوى "

العلامة عبد السلام بن ميان خان محمد (١٢٨٢ - ١٣٤٢ هـ)

كان من العلماء السلفيين البارزين الذين وقفوا حياتهم على نشر
الكتاب والسنة والدعوة الى التمسك بهما ، انه قد بذل قصارى جهده فى
سبيل الدعوة والارشاد ، كما تولى مسند التدريس فى مدرسة صادقـور
السلفية ، وتصدر للتدريس فى المدرسة الرحمانية بدھلى ، وهو من
تلامذة السيد نذير حسين والمحدث حسين بن محسن الانصارى . وله
مؤلفات ومن أهمها سيرة البخارى (٢)

- (١) نزہۃ الخواطر : ٢٨٧/٨ تراجم علماء حدیث ہند ص ٢٦٢
(٢) نزہۃ الخواطر : ١٦١/٨ ، تراجم علماء حدیث ہند ٣٢٣/٦ ،

المحدث عبد الحكيم النصير آبادي

من كبار الدعاة السلفيين تخرج على السيد نذير حسين الدهلوي
واشتغل بالتأليف (١)

العلامة ابو تراب رشد الله بن رشيد الدين شاه (- ١٣٤٠ هـ)

له دور بارز في نشر العقيدة السلفية في بلاد السند كما اسس مدرسة
سلفية في بلده وهو من أجل تلامذة السيد نذير حسين الدهلوي (٢)

المحدث عبد الجبار بن منشي بدر الدين العمر فوري ثم الدهلوي (١٢٧٧ -

١٣٤٤ هـ)

احد كبار علماء السنة ، لازم السيد نذير حسين واسند عنه ثم اشتغل
بالتدريس والافادة والوعظ والتذكير ، وله دور بارز في الرد على منكر السنة .
(٣)

العلامة ابو المكارم محمد علي بن فيض الله (١٢٧٦ - ١٣٥٢ هـ)

احد كبار علماء الهند وبذل جهده لنشر السنة واحيائها (٤)

(١) جهود مخلص في السنة المطهرة ص ٩٩

(٢) ايضاً ص ٩٩

(٣) تراجم علماء حديث هند ص ١٦٠ تذكرة علماء حال ص ٣٠

(٤) جهود مخلص ص ١٠٠

المحدث عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٢٨٣ - ١٣٥٣ هـ)

من مشاهير عصره واحد كبار محدثي الهند طار حينه في الآفاق . له
أياد بيضاء على النهضة السلفية في الهند فانه رحمه الله كرس حياته للدفاع
عن الاسلام والخدمة للمحدث النبوي الشريف ، شرحا له ودفاعا عنه ، وله
في هذا المجال خدمات جليلة تلامت بمساعيه آثار السنة النبوية بعد ما
اندرست ، واتيت البدع بعد ما تأصلت ، ومن مآثره تحفة الاحوذى شرح
الجامع للترمذى وغير ذلك . (١)

المحدث احمد بن امير الله البيرتابكدهي (- ١٣٦٢ هـ)

من مشاهير علماء الحديث . وقد انتهت اليه رئاسة الحديث فسي
عصره واكثر علماء اهل الحديث في شبه القارة الهندية أخذوا عنه (٢)

المحدث ابو تراب عبد التواب قير الدين الطبتاني (- ١٣٦٦ هـ)

من كبار علماء الحديث في عصره تتلمذ على السيد نذير حسين
المحدث الدهلوى واستجاز من الشيخ محمد راغب الطباخ الشامى واشتغل
بالتريس والتأليف مع مساعدة حركة المجاهدين (٣)

(١) نزهة الخواطر : ٢٤٢ / ٨ - تراجم علماء حديث هند ص ٣٢٤

(٢) نزهة الخواطر : ٤٧ / ٨ ، العجالة النافعة مع التعليقات الساطعة

ص ١٠٧

(٣) نموذج من اعمال الخيرية ٨٧ نقلا عن جهود مخلصه : ص ١٠٥

العلامة ثناء الله الامرتسرى (١٢٨٧ - ١٣٦٧ هـ)

عبقري من عباقرة الاسلام ، ركز جهوده للدفاع الاسلام وعن حركة أهل الحديث في الهند ، أبلى فيه بلاء حسنا ، وطهر العقول والأذهان من العقائد والنظريات الباطلة كان يصدر جريدة اسبوعيا يخصص فيها صفحات للرد على المسيحيين والقاديانيين والشيعة وأهل الديانات الأخرى في الهند واليه وحده يرجع الفضل في كسر شوكة القاديانية والكشف عن زيفها والحد من انتشارها في الهند (كما تقدم) والف كثيرا في الرد على الفرق الضالة . (١)

المحدث محمد نعمان بن عبد الرحمن الاعظمي (١٢٩٥ - ١٣٧١ هـ)

من مشاهير علماء الحديث الذين خدموا السنة بتدريسها وهو من تلامذة السيد نذير حسين الدهلوي ، (٢)

العلامة محمد ابراهيم مير السالكوتي : (١٣٠١ - ١٣٧٦ هـ)

من مشاهير دعاة السلفيين وأحد كبار علماء الهند وناصر السنة والعقيدة السلفية اشتغل بالتدريس والافادة والتأليف والوعظ والارشاد له

-
- (١) حياة ثنائى ، ص ٢٢٥ وما بعد ، نزهة الخواطر ٨ / ٩٥ - ٩٦ ،
(٢) تراجم علماء حديث هند ص ٣٤٨

ردود على القاد يانية ومنكرى السنة و "آريه سماج" الهندوسية (١)

الشيخ عبد الحق بن رحيم بخش مير محمدى (- ١٣٦٧ هـ)

تخرج على الشيخ احمد الله المحدث الدهلوى ودرس فى مدارس شتى
وافاد افادة جيدة ، كان رحمه الله ذكيا فطنا زاهدا ورعا سلفى العقيدة
والمذهب ، قتل رحمه الله فى قريته (فيروزفود - الهند) من ايدى
الكفار ونال الشهادة * (٢)

العلامة محمد ابراهيم الجوناكدهى (- ١٣٦٠ هـ)

أحد مشاهير علماء أهل الحديث المشهورين فى الاوساط الدينية
والعلمية قضى حياته فى التأليف والتصنيف ونشر السلفية واحياء السنة بكل
جرأة وحماس ، كان كثير الرد على التقليد والبدع والخرافات ، وكان
لمناظراته وردود ه اشركبير فى ازالة البدع والمنكرات (٣)

الشيخ احمد بن محمد الدهلوى ثم المدنى :

من مشاهير علماء الحديث اشتغل بنشر السنة والعقيدة السلفية فى
بلاد الهند ثم هاجر الى المدينة المنورة واسس دار الحديث بالمدينة

(١) تاريخ اهل الحديث ص ٤

(٢) العجالة النافعة مع التعليقات الساطعة ص ١٠٧

(٣) تراجم علماء حديث هند ص ١٧٤

المنورة ومكة المكرمة بمساعدة الحافظ حميد الله الدهلوى السلفى من كبار
اثرىاء دهلوى ، (١)

الشيخ عبد الستار بن المحدث عبد الوهاب الملتانى

أحد كبار علماء أهل الحديث اشتغل بالدرس والتأليف قرب نصف قرن
وله مؤلفات ، (٢)

العلامة عبد الجليل بن العلامة أبى السادات على أحمد السامرودى
(- ١٣٩٢ هـ)

من كبار علماء أهل الحديث كان له مشاركة جيدة فى علوم الكتاب
والسنة (٣)

المحدث عبد الله الروبرى (- ١٣٨٤ هـ)

من كبار علماء السنة فى عصره كان له ملكة راسخة فى علوم الكتاب والسنة
واطلاع واسع فى العلوم والفنون قضى حياته فى الدرس والافادة ونشر السنة
(٤)
العلامة ابو الكلام آزاد :

من كبار علماء السنة وأحد مشاهير علماء الهند وهو من الذين حاولوا

- (١) تراجم علماء حديث هند ص ١٢٩
- (٢) مقدمة تفسير سورة الغاتحة للمترجم نفسه
- (٣) جهود مخلصه ص ١١٠
- (٤) ايضا

تحرير العقول من الجمود الفقهي والتقليد الأعمى ، فقد سافر الى الحجاز
ودرس كتب العربية واطلع على مؤلفات ابن تيمية وائمة السلف وخاصة الكتب
العقدية وشرب من نفس العين الذي شرب الامام ولي الله الدهلوي الذي
يعتبر اول رائد في شبه القارة الهندية لكسر الجمود والرد على المبتدعة
دعا الناس الى التوحيد والتمسك بمصدريه الاصيلين وهما الكتاب

والسنة ودعا الناس الى الوحدة والتوحيد بالخطب والتأليف والمجلة

فقد كان خطيبا بارعا بلغ في الخطابة حدا لم يبلغه الا القليل ، فقد
كان يلقي المحاضرات امام الجامع (دهلي) يدعو الناس الى التمسك
بالكتاب والسنة وترك البدع والخرافات .

وله مؤلفات ومن اهمها : "التذكرة" الذي كشف فيه عن عورات علماء السوء
واحاط اللثام عن جهلهم وتهاافتهم على حطام الدنيا وحيلهم ومكايدهم التي
ابدعوها ، وذكر غفلتهم عن واجبههم (١)

العلامة محمد اسماعيل بن ابراهيم السلفي (١٣٨٧ هـ -)

من كبار علماء أهل الحديث في العصر الأخير ومن العلماء المشهورين

(١) مقدمة تذكرة .

فى الاوساط الدينية والعلمية ، كان مولعا بنشر السنة السلفية قضى حياته
فى الدرس والافادة ، وله مساهمة كبيرة فى الحركات الاسلامية فى الباكستان
وله جهود متضافرة فى تنظيم جمعية اهل الحديث بباكستان ، وله بحوث
ومقالات فى الدفاع عن السنة والسلفية وردود طمية على منكرى السنة كما له
مشاركة فى الحركة " ختم النبوة " (١)

العلامة الحافظ السيد أبو الخير الحسنى البريلوى (١٣٩٠ هـ)

أحد نوابغ عصره فى ذكائه وحفظه كان له ملكة راسخة فى علوم
الادب واللغة والحديث ، كان يحفظ خمس وثلاثين الف حديث مسمع
الاسانيد ، (٢)

الشيخ العلامة عبد الله عبد الهادى الكافى (١٩٠٠ - ١٩٦٠ م)

من افاض العلماء السلفيين له ايام بيضاء على النهضة السلفية فى
مقاطعة بنغال الشرقية " بنغلاديش حاليا " فانه " كرس حياته للدفاع عن
الاسلام وله جهود ومشكورة فى سبيل تعميم العلم الدينى فى مختلف مناطق
" بنغلاديش " بنغال ، بارساء المدارس الدينية ومن أهمها مدرسة " عالية "
فى سراج كنج وفى " بالى جوارى " وهو من مقدم العلماء الذين انعقدت

(١) مجلة الاعتصام الاسبوعية يونيو ١٩٦٨ م ، مقدمة حركة الانطلاق
الفكرى للمترجم نفسه .

(٢) تراجم علماء حديث هند ص ٤٣٠

بجهودهم مؤتمراً أهل الحديث في مقاطعة بنغال الشرقية وقدم في هذا السبيل
مجهوداً كبيراً ، وقام معه على هذا العمل جماعة من علماء السلف .

فبجهود المشكورة انعقدت مؤتمرات أهل الحديث في مديرية " بوكسره "

سنة ١٩٢٩م وفي " هو كاج " سنة ١٩٣٥م وفي " فغنة " ١٩٤٥م وفي كاج ١٩٤٦م

وبعد تقسيم القارة أسس مدرسة دينية في " نظر آباد " وأصدر مجلة

اسبوعيا وشهريا " مجلة عرفات " و " ترجمان الحديث " وأسس مطبعة سلفية في

" دهاكا "

واسهم في تحرير البلاد من الاستعمار وله نشاط كبير في الحركة التي

كانت تحاول احياء الخلافة الاسلامية .

كما اسهم في الجولات الاصلاحية ودعا الناس الى الكتاب والسنة ، وله

مؤلفات قيمة منها ، " النبوة المحمدية " " التعصب والتقليد " " تفسير سورة

(١)

الفاحة " " ونظام باكستان "

محمد عبد الله الباقي : ١٨٨٦ - ١٩٥٢م

ولد في مدينة " بردوان " وتعلم في مدرسة " لال بارتى " ثم في مدرسة

(١) دائرة المعارف (بالبنغالية -

"كانغور" قام بالجولات الاصلاحية في مناطق بنغالة ودعا الناس الى الدين الصحيح ونهى عن البدع والمنكرات ، واسهم في السياسة ايضا ، (١)
الشيخ عبد الغنى بن الشيخ محمد ايوب :

تخرج في مدرسة رياض العلوم دهلوى ثم في مدرسة دار العلوم
" ديوبند " هاجر الى باكستان الشرقية (بنغلاديش حاليا) واسهم فى
الدعوة والتبليغ وكان لجهوده اثر طيب في بنغلاديش ، (٢)

المحدث الحافظ ابو عبد الله محمد الفوندلوى : (١٣١٥ - ١٤٠٥ هـ)

أحد العلماء الراسخين فى العصر الأخير ومن كبار محدثي الهند
والباكستان تصدر لكترييس الحديث فى مدارس مختلفة فى باكستان ثم الجامعة
الاسلامية بالمدينة المنورة ،

وله مؤلفات قيمة ورسائل فى اثبات ختم النبوة والرد على القاد يانية
ورسالة فى اثبات التوحيد وابطال التثليث ، (٣)

العلامة الشيخ عبد السلام بن ياد بخش البستوى ثم الدهلوى (١٣٢٦ -

١٣٩٤ هـ)

من كبار علماء أهل الحديث فى عصره ، اشتغل بتدريس الحديث فى

(١) دائرة المعارف (بالبنغالية -

(٢) مقدمة بضاميم مجيب

(٣) مقدمه تحفة الاخوان للمترجم نفسه ص

مدرسة رياض العلوم بد هلى ، مع عكوفه على التأليف والتصنيف فالف كثيرا فى
الموضوعات الاسلامية ، ومن مولاته ، شرح ابن ماجه (بالعربية) الا انه
ضاع فى ثورة ٤٧ م ، وشرح وترجم مقدمه صحيح مسلم ، وله خطبات اسلامية ،
وله سلسلة التعلقات الاسلامية فى ١١ جزءا (١)

العلامة نذير احمد بن عبد الشكور بن جعفر الرحمانى (١٣٢٣ -

من كبار علماء اهل الحديث فى عصره تخرج فى دار الحديث الرحمانية
" بد هلى " وتصدر لى الحديث بد دار الحديث الرحمانية الى ٩٤٧ م ثم
جاء الى المدرسة الاحمدية السلفية بد ربهنكة ثم الى الجامعة الرحمانية
بينارس ، وقد انتفع به خلق كثير من علماء اهل الحديث ، وهو مؤسس الجامعة
السلفية بينارس ، وله بعض الموقوفات القيمة . (٢)

الشيخ عبد الجليل بن تعلقدار الرحمانى

أحد علماء اهل الحديث المشهورين تخرج فى دار الحديث الرحمانية
بد هلى ، وتولى منصبه الامانة العامة للجمعية اهل الحديث فى الهند ، عدة
سنوات ، كما تولى ادارة المدرسة (دار العلوم) بقرية ششيتيان —
مضافات ليشى ، (٣)

-
- (١) مقدمه انوار المصابيح فى شرح مشكاة المصابيح ، تراجم علماء حديث
ص ٣٦٩
(٢) مقدمه اهل الحديث والسياسة للمترجم تراجم علماء حديث هند ص ٣٣٣
(٣) تراجم علماء حديث هند ص ٣٦٨ ،

الشيخ عبد الرحيم بن كرم الله الرحمانى

من الاساتذة المشهورين ، تخرج فى دار الحديث الرحمانية ، واشتغل
بتدريس العلوم الاسلامية المختلفة فى مدرسة مفتاح العلوم " بهت برا " من
مضافات نيبتي ثم فى مدرسة دار الهدى (يوسف فور) من مضافات نيبتي فى
الولاية الشمالية ، (١)

العلامة محمد اقبال الرحمانى الفوندى :

من مشاهير علماء اهل الحديث ، اشتغل بالتدريس وقضى حياته فى
نشر العلوم تخرج فى دار الحديث الرحمانية بدھلى وتولى ادارة مدرسة
" سراج العلوم بوند هيار " بفوندى ، (٢)

الشيخ عبد الغفور بن جعفر خان :

من كبار علماء اهل الحديث ، اشتغل بالتدريس والدعوة والوعظ فى
مضافات (نيبتي) وكان له ملكة راسخة فى اللغة العربية والآداب ، (٣)
الشيخ محمد داود راز الدهلوى :

أحد علماء اهل الحديث فى الهند ، اشتغل بخدمة السنة ، وله

(١) أيضا

(٢) الاعتصام (مجلة اسبوعية) عدد خاص ربيع الثانى ١٤٠٦ هـ .

(٣) تراجم علماء حديث هند ص ٣٦٧

مؤلفات ، ومن أهمها شرح وترجمة صحيح البخارى الى الاردية ، تولى ادارة
جمعية أهل الحديث الهند ، عدة سنوات ،

العلامة محمد داود الغزنوى (١٨٩٥ - ١٩٦٣ م)

من مشاهير علماء أهل الحديث ، اشتغل بالتدريس فى مدرسة
(مدرسة غزنوية) واسهم فى السياسة ، وله مقالات وبحوث ، (١)

الشيخ خليل الرحمن قربان على : (١٤٠٧ هـ)

أحد العلماء المعروفين فى الاوساط الدينية ، فى الهند وبالاخص فى
المنطقة الشمالية من الهند وفى مملكة نيپال

اشتغل بالتدريس والدعوة والارشاد ، وله جهود طيبة فى نشر الدعوة
السلفية فى مضافات بستي ومملكة نيپال ، تولى ادارة مدرسة مفتاح العلوم
(بهت برا) من مضافات " بستي " وقضى حياته فى خدمة العلم والمدرسة ،
الشيخ محمد ادريس آزاد الرحمانى :

صاحب القلم والعلم ، اشتغل طول حياته بالتدريس . وله مشاركة فى
البحوث الاسلامية .
الشيخ شمس الحق رضاء الله السلفى ١٣٣٣هـ / ١٤٠٦هـ

من كبار العلماء السلفيين بالهند فى هذا العصر ، فقد قام بالتدريس والدعوة
فى مناطق مختلفة بالهند زهاء نصف قرن . وأسند اليه تدريس صحيح البخارى
فى الجامعات الاسلامية وأخيرا فى الجامعة السلفية بنارس ، والى جانب اشتغاله
بالتدريس فقد قام بالدعوة والارشاد ، واشتغل بنشر الدعوة السلفية والرد على
البدع والخرافات ، ومن أهم أعماله تأسيس الجامعة السلفية حنك فور نيپال

(١) مقدمة مقالات محمد داود غزنوى

العلامة المحدث عبيد الله بن عبد السلام المباركفوري حفظه الله

أحد كبار علماء أهل الحديث في الهند ، ومن كبار محدثيها بل لا
ثاني له في إقليم الهند تخرج في دار الحديث (بد هلي) اشتغل
بتدريس الحديث في دار الحديث وتولى إدارة شئون الطلاب إلى سنة
١٩٤٧ م ،

ومما لا شك فيه أنه مرجع للمسلمين فيما يشكل عليهم من الأمور الدينية
والمسائل الشرعية ولا شك أنه إمام السلفيين في الهند في العصر الحاضر ،
ومن حسناته التي تخلد ذكره كتابه : " مرعاة المفاتيح في شرح
مشكاة المصابيح " التي صدرت منها سبعة أجزاء حتى الآن ، ولا يخفى على
الدارس أن " مرعاة المفاتيح " يعد شرحاً عديماً النظير غير مسبوق إليه مما
يمتاز به من الأوصاف والخصائص ،

العلامة عبد الغفار حسن الرحمانى بن حافظ عبد الستار المعروفى حفظه
الله :

أحد العلماء المعروفين في الهند وباكستان تخرج في دار الحديث
الرحمانية بد هلي واشتغل بالدرس والإفادة والدعوة والإرشاد ، درس في
المدارس السلفية في " بنارس " و " لا هور " كما قام بالتدريس في الجامعة

الاسلامية بالمدينة المنورة عدة سنوات ،

وله مقالات في الدفاع عن السنة والرد على منكرى السنة والقاديانية ،

العلامة ابو الطيب عطاء الله حنيف الفوجياني حفظه الله :

أحد علماء اهل الحديث المشهورين بالفضل والكمال ، المولعين بنشر السنة والسلفية اشتغل بالتأليف والتصنيف والتحقيق ، وله عناية خاصة بنشر كتب الحديث والعقيدة ومن موفقاته ، التعليقات السلفية على سنن النسائي . وغيره ، وله جهود مشكورة في نشر موفقات شيخ الاسلام ابن تيمية . كما قام بنشر تراجم اربعة لموفقات العلامة أبي زهرة حياة ابن تيمية وابن حزم وابن حنبل مع تعليقاته القيمة .

الشيخ عبد الصمد شرف الدين حفظه الله :

من كبار علماء أهل الحديث ، تتلمذ على الشيخ عبد الرزاق حمزه بمكة وله مشاركة جيدة في العلوم الحديثية والقديمة ، ومن آثاره القيمة ، تحقيق وتعليق على كتاب تحفة الأشراف للمزني .

الدكتور عبد الباري مدير جامعة راج شاهي بنفلة ديش :

أحد مشاهير علماء أهل الحديث في بنفلة ديش ، ومن الاساتذة

المشهورين ورئيس جمعية أهل الحديث في "بنغلة ديش" حاليا ، له دور بارز في نشر الدعوة السلفية ،

د / مجيب الرحمن عبد الغنى :

من الاساتذة المشهورين وأحد اركان الجمعية في بنغلة ديش ، وله جهود مشكورة في نشر السلفية واصلاح المجتمع . وله سوطات قيمة في اللغة البنغالية والانجليزية

هذا : وهناك علماء آخرون يقومون بالدعوة الى الله ويذلون

جهودهم في نشر العقيدة السلفية مثل

الشيخ احمد الله الرحمانى استاذ جامعة راجشاهى بنغلة ديش
الشيخ عبد الرؤوف الرحمانى النيبالى خطيب الاسلام والمسلمين فى القارة
الشيخ مختار احمد الندوى مدير جامعة محمد يه مالىكاو ن الهند
الشيخ عبد المبين منظر الستهوى
العلامة احسان الهى ظهر

العلامة محمد حنيف

الشيخ سلطان محمد جلال نوري

كوجرانواله

راولپنڊى

اسلام آباد

نورستانى

اوپرى

" ابو البركات

" محمد حسين

" عبد العزيز

" عبد العزيز

" عبد القادر

" عبد الرحمن السلفى

" محمد يونس كشميرى

" عبد الرحمن كشميرى

" محمد حسين وغيرهم .

٣ - المدارس

كانت المدارس العربية في الهند تخدم العلوم الاسلامية منذ أن انتشر فيها الاسلام وكان العلماء مهتمين بالتدريس والتبليغ ، ولبعضهم جهود بناءة وآثار خالدة في هذا المجال . وكان نصيب هذه المدارس من علوم القرآن والسنة والمنطق والفلسفة واللغة يختلف حسب الظروف والاشخاص في تاريخ الهند الطويل ، فلم تكن جميع هذه المدارس على مستوى واحد في الاعناء بالكتاب والسنة ، وفي تدريس المواد الأخرى .

وفي القرون الأخيرة (اى في عصر شاه ولي الله الدهلوى) كانت حال المدارس العربية قد ساءت ، فاقترص اهتمامها على العلوم العقلية — الفلسفة والمنطق وانشغلوا بها عن الكتاب والسنة ، يقول الاستاذ مسعود عالم عن حالة المدارس في عصر الشاه ولي الله :

” اما المدارس فما زالت ترتج بأصوات اتباع ارسطو وفلاسفة اليونان ، ان تعجب فعجب عكوفهم على عظام اليونان البالية ، أريد بها علومهم — ودراستهم لكتبهم وموفقاتهم في القرن الثانى عشر للهجرة وقد نخرت وبلت ولم يبق في بلاد اليونان نفسها من يلتفت اليها ، ويذل مجهوده في

تحصيلها ، لكن علماءنا مازالو معجبين بها واصلين ليلهم بنارهم للتبريز
فيها غافلين عن حاجات العصر ومقتضياته ، *

وفي مثل هذه الظروف الصعبة هب العلماء السلفيون وأخذوا على
عواتقهم مسئولية اصلاح المناهج الدراسية للمدارس العربية وبذلوا المجهود
لاذخال المواد الدينية المهمة من التفسير والحديث والعقيدة والتوحيد في
المناهج الدراسية ، وفي نفس الوقت قاموا بانشاء مدارس عربية جديدة .
تهتم بعلوم الكتاب والسنة وتعليم اللغة العربية وآدابها وتربية النشء
الاسلامي تربية دينية تساعد هم في تحمل مسئوليات المجتمع .

ويبلغ الآن عدد المدارس العربية في الهند الى نحو الف مدرسة مسن
الابتدائية والثانوية والكلية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم . وهذه المدارس
منشرة في اقطار الهند الواسعة ، وتشرف عليها جمعية اهل الحديث
(السلفية) المركزية بواسطة فروعها في الولايات والمدريات .

والجدير بالذكر أن جميع المدارس فوق الابتدائية توفر لطلابها الاكسل
والسكن والكتب الدراسية مجانا ، وأما الابتدائية فيقبل فيها الطلاب
المحليون وأولياؤهم هم الذين يتحملون نفقات تعليمهم ، اما المدرسون

فتصرف لهم رواتب شهرية من المدرسة .

والمصدر الاساسى الوحيد لدخل هذه المدارس هو تبرعات المسلمين والأوقاف ولا

تقبل المساعدات الحكومية الا فى بعض المدارس فقط ،

وفيما يلى قائمة المدارس العربية المهمة التى تشرف عليها جمعية أهل الحديث

الهندية ولها تاريخ مشرق مجيد فى خدمة الكتاب والسنة وتعليم اللغة العربية بيسن

أبناء الهند ، ولكن المقام لا يتحمل التفصيل :

المدرسة	المدينة	المؤسس وسنة التأسيس
مدرسة الشيخ نذير حسين الدهلوى .	دهلى	الشيخ نذير حسين الدهلوى
دار الحديث الرحمانية	،،	" عطاء الرحمن والحاج عبد الرحمن . ١٣٣٩
رياض العلوم	،،	
الجامع الاعظم	،،	
المدرسة الاحمدية	آره - بهار	" ابو محمد ابراهيم الآروى .
دار العلوم الاحمدية السلفية .	دربنجه "	" عبد العزيز الرحيم آبادى ١٣٣٦
اصلاح المسلمين	بنته "	" عبد الرحيم ١٣٠٨
المدرسة الاسلامية	مد هوينى "	" عبد العزيز الرحيم آبادى ١٣٢٠

شمس الهدى	د لافود بهار	الشيخ احمد الله	١٢٩٦
المدسة الاسلامية	عبد الله فور "	" شمس الهدى	
دار التكميل	مظفر فور "	" زين العابدين	١٩٢٥
مدسة فيض الغرباء	د هوم كره "		
دار الهدى	بيد نات فور "	" سليمان السلفى	
المدسة السعيدية	بنارس، اترپرديش	" محمد سعيد النبارسى	١٢٩٩
الجامعة الرحمانية	" "	" الحافظ عبد الرحمن	١٣١٥
المدسة العالية	مئو اعظم كره	" محمد حسام الدين	١٢٨٥
الجامعة العربية فيض عام	مئو اعظم كره	" محمد احمد	١٩٠٥
دار الحديث	" "	" محمد عبد الله الشائق .	١٣٧٣
مدسة انوار العلوم	املو "	" نذير احمد الاطوى	
دار التعليم	مباركفورى "	" عبد الرحمن المباركفورى .	١٣٢٩
جشمة صمد	مئو آئمة	" عبد الرؤف وعبد الصمد	
سراج العلوم	بوند هيارغوند ه	" عبد الرحمن مباركفورى	
قاسم العلوم	كلهرها		
دار العلوم	شسهنيان لبستى	" عبد الجليل الرحمانى	١٩٤٤

دار الهدى	يوسف فور	الشيخ عباد الله
مفتاح العلوم	بهت برا	" قريمان على
كنز العلوم	بشن فود	" مشتاق احمد عابدى
انوار العلوم	برساعما	" شوكت على
قاسم العلوم	ديوان	" اقبال حسين
دار التوحيد	مينا	" جميل احمد
مظهر العلوم	اوسان كويا	" جعفر على النقوى
شمس العلوم	سمرا	" عبد المبين منظر
مفتاح العلوم	تكريا	" شكر الله فيضى
مدرسة اسلامية	اكيرا	المحدث عبيد الله الرحمانى
تعليم القرآن والحديث	ببني غود كفود	
بحر العلوم	اترى بستى	
الجامعة المحمدية	رائدرك . آند هرا	" محمد اسماعيل
الجامعة المحمدية	ماليكاون . مهاراشتر	" مختار احمد
دار العلوم اليوسفية	ناكفور	" محمد ابراهيم
فيض العلوم	سيونى مدد هيرد يش	" محمد ابراهيم
المدرسة المحمدية	بارى . راجستهان	" محمد على ولير
		الدين .

١٩٢٤	كاكا محمد عمر	عمر آباد مدراس	الجامعة العربية دار السلام .
١٩٠٥	الشيخ عبد الحكيم وسودا كر علي .	بتمه بنفسال	مظهر العلوم
	محمد عقان السلفي	مرشد آباد *	مدرسة نجم الهدى
	ابو النعمان محمد انيس الرحمان .	" "	دار الحديث
	عبد الستار الرحمانى	مالده *	ندوة اصلاح المسلمين
	الشيخ بدر الدين	خانفور *	منبع العلوم
	دوست محمد	هرى فور *	المدرسة الابتدائية
		لوهافور *	دار الحديث
		تال بنكروا *	دار العلوم
١٣١٠	الحافظ باريك الله	لكهوكهى فنجاب	المدرسة المحمدية
١٣٤٧	الحافظ حميد الله	شكرانه هريانة	دار العلوم السلفية

هذه وغير ذلك من المدارس المنتشرة في ارجاء الهند تبذل جهودها ليلا ونهارا في خدمة العلم والمسلمين ، واخيرا نذكر الجامعة السلفية ببنارس الهند التي تعتبر خير تباشير في هذا العصر . وايضا وهي التي تشرف على معظم المدارس .

وعدد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والكليات في الهند تبلغ تقريبا كالتالى :

المنطقة الشمالية :	العدد	المنطقة	العدد
الابتدائية	٢٥٠	راجستان	
الثانوية والكليات	٨٥	المجموع	١٠
منطقة بهار "شمال شرقى الهند"		مهاراشتر	
		المجموع	١١
الابتدائية	٩٦	غجرات	
المتوسطة والثانوية والكليات	٤٩	المجموع	٣١
بنغال		مدده برديش	
الابتدائية	١٨٠	المجموع	١٠
المتوسطة والثانوية وما فوقها	١٠٨	فنجاب	
آسام		المجموع	٥
الابتدائية	١٦	كشيمير	
المتوسطة	١٠	المجموع	١٧
كيرالا		كرناتك	
الكليات	١٩	المجموع	٥
ثانوية	٨	آنر هرا برديش	
الابتدائية	١٥٧	المجموع	١٩
تاميل			
الابتدائية والكليات	٩		

الجامعة السلفية بنارس اترپرديش الهند

الجامعة السلفية تم انشاؤها بناء على ما قرره جمعية أهل الحديث الهندية من انشاء مؤسسة علمية كبيرة تعنى بدراسة علوم القرآن والسنة واللغة العربية وآدابها والعقيدة والتوحيد ،
وقد انشئت هذه الجامعة في مدينة بنارس ^(١) بولاية اترپرديش
(شمال الهند في سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

الاهداف التي انشئت الجامعة السلفية لتحقيقها كما يلي :

١ - تدريس القرآن والسنة باعتبارهما مصدرين اساسيين للشريعة الاسلامية الخالدة .

٢ - دراسة اللغة العربية وآدابها ، والعلوم الاسلامية والاجتماعية القديمة منها والحديثة بحيث يمكن للجامعة الاحتفاظ بصيغتها الأصلية فسي تدريس علوم الدين ، وطبية حاجات العصر .

(١) بنارس : من اقدم مدن العالم ، يقال انها حظيت بالمران عقب طوفان نوح ، تسمى بتوأم دمشق لكونها عريقة في القدم ، واقعة على الضفة الغربية من نهر " جنج " بشكل هلالى وفي جانبيها الشمالي نهر " برنا " وفي جانبيها الجنوبي مسيل " آسى " يصبان في نهر " غنج " ولأجلها سميت " برنا آسى " ثم تحول الى " وراڤسى " ثم الى بنارس ، واستقر الآن اسمها رسميا " وراڤسى " . احتلها قبل الميلاد باثنى عشر قرنا تقريبا قبيلة " كاشى " من اقوى سلالات الآريين واتخذها عاصمة لدولتها الوليدة فسميت المدينة بنفس اسم القبيلة " كاشى " ولا تزال معروفة به ، . هي محج كبير في الديانة الهندوكية

وفيهما معابد كبيرة وكثيرة للهنادك ، يفدون اليها من كل صوب ،
لها أهمية بالغة عند البوذيين فمن هنا بدأ زعيمها الأول جوتاما
" بوذا " دعوته الدينية في اواخر القرن السادس قبل الميلاد ،
وفيهما هيكل بوذي من اهم الهياكل في العالم ، . دانست
للمسلمين اول مرة في عهد مسعود الفزنوى سنة ٤٣٤ هـ ، ثم
فتحها شهاب الدين الفورى وضمها الى حكومة المسلمة في دهلى
سنة ٥٩١ هـ ثم لم تزل تحت سيطرة المسلمين حتى سلبها منهم
الانجليز سنة ١٨٥٧ م . خلف المسلمون فيها مآثر عديدة مساجد
شامخة مثل مسجد " دونيم كنكرة " اى ذو المنارتين ونصف ، وهو
اول مسجد أسس سنة ٤٠٥ هـ ومثل مسجد " كيان بافى " .
- وسط معابد الهنادك - ومسجد " لات بعيرو " - فى وسطه
معبد هندوكى ومسجد " دهرهرة " كانت له منارتان تتأطحان
السحاب ،

نزلها امام الدعوة الاسلامية الكبرى السيد احمد الشهيد سنة
١٢٣٥ هـ لاول مرة ثم نزلها ثانيا مع زميله فى الدعوة الامام الشاه
اسماعيل الشهيد فى ١٢٣٦ هـ زاهبين الى مكة للحج ، وكان
لها اثر كبير فى توجيه المسلمين الى الصراط المستقيم ، . نزلها
ايضا الامام ولاية على العظيم آبادى والنواب صديق حسن خان
توجد فى جانبها الجنوبى جامعة بنارس الهندوكية - اكبر
جامعة فى آسيا - كما توجد " الجامعة السنسكرتية " فى هذه
المدينة ، . تأسست فيها " الجامعة السلفية " وهى اهم
المؤسسات فى الهند وبرزها ، . وهى من اكبر مراكز العالم
للمنسوجات الحريرية المطرزة بالذهب والفضة ، وهذه الصناعة
بايدى المسلمين .

زارها الملك المغفور له سعود بن عبد العزيز سنة ١٩٥٥ م ومن
الطرائف ان معابد الاصنام فى هذه المدينة قد القيت عليها الستور
السوداء احتراماً لهذا الملك الموحد . ونظم هذا المعنى شاعر
بالاردو فقال : ادنى ساغلام ان كاكذراعقا بنارسى = منـه
ابناجهياى تعى كاشى كى صنم خانى (اى كان فرد من أفراد أمة
محمد صلى الله عليه وسلم قد مر بمدينة بنارس فكانت معابد هـا
الوثنية تستر وجوهها خجلا)

- ٣ - نشر العلوم الاسلامية والا حقاظ بالثراا الاسلامى و تراغب الناس فى التعاون لتعم اللغة العربية بين ابناء المسلمين فى الهند ، و غيرها من البلاد المتجاورة .
- ٤ - اعداد الدعاة الصالحين الذين يقومون بالتوجيه والارشاد وينشرون بين الناس تعاليم الاسلام خالصة من الشوائب وياخذون بايديهم فى سبيل الحق والخير .
- ٥ - انشاء قسم خاص بالتأليف والطبع بشئون التأليف والترجمة فى مختلف اللغات العالمية المهمة واعداد الكتاب الاسلاميين المعترزين بالثراا الاسلامى الخالد ، والمتزودين بثقافة اسلامية واسعة يسهمون بكتاباتهم فى نشر الاسلام بين الشعوب الاخرى ، ويقومون بالرد على اعداء الاسلام .
- ٦ - اصدار مجلة علمية باللغات العربية والاردية والانجليزية تعنى بالدراسات الاسلامية بشئون الثقافة والفكر .
- ٧ - محاربة البدع والمنكرات والعادات المعارضة للدين وتحرير عقول الناس من الخرافات الشائعة ، وصيانتهم من المبادئ الهدامة والمذاهب الالحادية التى تسربت اليهم بعد الاتصال بالغرب .

٨ - المحاولة الجادة لتوحيد صفوف المسلمين ،
والعودة بهم إلى التمسك بالكتاب
والسننة لأن عزتهم وكرامتهم مرهونة
بذلك .

هذه هي الاهداف التي أنشئت لتحقيقها الجامعة السلفية ، وما يستوجب الحمد والشكر لله تعالى ويزيد القلب فرحا وطمأنئة ان من هذه الأهداف ما تحقق فعلا ، ومنها ما يدب الي تحقيقه رجال الجامعة مستهلين النصر والتوفيق من المولى سبحانه وتعالى .

وكان المسئولون عن الجامعة يهدفون منذ انشائها ان تكون نواة صالحة واساسا جديدا لتدعيم العلاقات الاخوية ولتنشيط التبادل الثقافي بين المسلمين بالهند واخوانهم في البلدان الاسلامية حتى تتحقق الوحدة الفكرية والثقافية بعد الاشتراك في كثير من المصالح في الغاية ،

وقد نجحت الجهود التي بذلها المسئولون لتحقيق هذا التبادل ، فمن مظاهر هذا النجاح ان الجامعات بالمملكة العربية السعودية قد تكرمت باعطاء منح دراسية لمتخرجي الجامعة السلفية .

والمظهر الثاني : هو قبول الجامعة السلفية عضوا في رابطة الجامعات الاسلامية بالرباط .

والمظهر الثالث : هو تبادل الوفود الثقافية واللقاءات المشعة بين خبراء التعليم والتربية في البلدان الاسلامية .

هذا غيض من فيض وقطرة من بحر والا ففي الهند المدارس الاسلامية السلفية
كثيرة ومنتشرة في جميع انحاء البلاد ، وجميع المدارس توعدي دورها حسب
استطاعتها في خدمة العلم والعقيدة والثقافة .

لا بد من التوضيح في هذا المقام ان الهند انقسمت الى ثلاث دول بعهد
الاستقلال وفي كل دولة توجد " جمعية أهل الحديث " وتبذل جهودها في
نشر علوم الكتاب والسنة ، وعلماء أهل الحديث يقومون بالدعوة والارشاد ، وفي
كل دولة لهم المدارس التي تبذل جهدا بالغاً في نشر العلوم الدينية والثقافية
ومن أهم المدارس في باكستان .

دار العلوم تقوية الاسلام	شيخ محل رود	الشيخ عبد الجبار الغزنوي	١٣١٩هـ / ١٩٠١م
* مدرسة غزنوية *	لاهور		
مدرسة رحمانية	فيروزفور لاهور	الشيخ حافظ محمد حسين	
مدرسة تعليم القرآن	شام كوٹ نو *		
مدرسة دار الحديث وحفظ القرآن .	تحصيل جونپا *		
مدرسة دار الحديث محمدية .	كوٹ راند هاشم *		
مدرسة دار الاسلام	د مهولن هتجار *		
مدرسة ضياء السنة	راجہ جنک *		
مدرسة دار الحديث ومدرسة البنات .	بهاولپور		
جامعة تدريس القرآن والحديث .	راو البندی		
مدرسة دار الحديث	اوکاره ساهيوال		
مدرسة جامعة محمدية	" "	الشيخ الحافظ محمد الكوي	٢٧٧هـ / ١٨٦٠م
دار الحديث وحفظ القرآن	راجووال *	ابو السليم محمد يوسف	
مدرسة محمدية	معلمة مندي *		

مرکزی مدرسة رحمانیہ	دیرہ مٹلا سنکشیخو فورہ .	
جامعۃ اسلامیہ اہلحدیث .	کو جرانوالہ ————— الحافظ محمد غوندلوی	
دار الحدیث محمدیہ	،،	
دار الحدیث مجیدیہ	،،	ممتاز احمد تہانوی ۱۳۱۸ھ
ادارۃ علوم اثیریہ	لائل فور / فیصل آباد	محمد اسحاق جیمہ
الجامعۃ السلفیہ	" "	الشیخ محمد داود غزنوی والشیخ محمد . ۱۳۲۵ھ
مدرسة دار القرآن والحدیث .	" "	اسماعیل السلفی وصوفی محمد عبد اللہ .
دار العلوم تعلیم الاسلام .	مامون کانجن " "	صوفی محمد عبد اللہ وزیر آبادی . ۱۳۴۶ھ
مدرسة دار القرآن	خوشی فور " "	احمد الدین فیروزفوری
دار العلوم تقویہ الاسلام .	مامون کانجن فیصل آباد .	
دار العلوم تعلیم القرآن والحدیث .	کوجرہ - فیصل آباد	
مدرسة درس اہلحدیث	جو جرانوالہ " "	

مدرسة محمدية دار القرآن محمود كوت مظفر كده
والحديث .

مدرسة عربية دار الحديث ملتاني الشيوخ عبد الحق ملتاني ١٣٢٨ هـ
محمد يسه .

مدرسة دار الهدى " ١٣٨٠ هـ

شمس الحديث وحفظ القرآن محمد نغر "

جامعة سعيد يسه خانيوال " ١٣٥٨ هـ

دار الحديث رحمانية " "

دار السلام محمد يسه جناح رود " جمعية أهل الحديث

منبع العلوم الاسلامية بلتستان محمد علي وسيد اكبر ١٣٥٢ هـ

مدرسة نصره الاسلام " السيد مهدي ١٣٢٠ هـ

دار العلوم بلتستان " الشيوخ محمد موسى ١٣١٠ هـ

دار الحديث جامعة هزاده
رحمانية .

جامعة لاهور الاسلامية لاهور الشيوخ عبد الرحيم اشرف

جامعة سلفييه اسلام آباد

جامعة علوم الاثرية بشاور

جامعة أبي بكر الصديق كراتشي

جامعة ستاريه " (١)

ذكرت سابقا : ان التاريخ العلمى للسلفيين فى الهند تاريخ مجيد
حافل بالآثر والابتكار ، ولكن الذين تناولوا هذا الموضوع من العلماء
الهنود بالمؤلفات او المقالات لم ينصفوه مع الأسف . ولا ندرى مالىذى
حملهم على هذا ؟

والقائمة الآتية لمؤلفات السلفيين وجرائد هم ومجلاتهم تكشف عن الحقيقة
وتبين الدور الذى لعبه العلماء السلفيون فى مجال العلم والثقافة ، وكذلك
تبرهن على ان السلفيين ما كانوا مقتصرين على ناحية واحدة من نواحي
الخدمة الدينية ، بل كانوا يدرسون الظروف ويصدرون عن علم وتجربة
ويلبون حاجات العصر ويوسعون نطاق الجهود حتى تغطى كل ناحية من
نواحي العلمية ، ولذلك نرى ان العلماء السلفيين قد تركوا آثارا علمية
قيمة فى التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه واصوله والتاريخ والسير
والتراجم وغيرها من اصناف العلوم ، وكذلك لهم دور ايجابى كبير فى الرد
على الديانات الباطلة واهل الفرق والطوائف الضالة التى كانت رئيسية
الاستعمار والصهيونية وكانت تعمل ضد الاسلام والمسلمين فى شبه القارة
وخارجها ،

وقد تقدم ذكر أشهر العلماء وعلى سبيل المثال للمؤلفين لا للحصر -

ان ذكر شخصية العلامة ثناء الله الامرتسرى والعلامة محمد سليمان المنصورفوري
والشيخ محمد ابي القاسم سيف بنارسى - والشيخ محمد ابراهيم السيابالكوتى ،
والشيخ محمد جوناكدهى - رحمهم الله تعالى - وكان اولهم قد ركـز
جهودهم للدفاع عن الاسلام - فى الهند ، فأبلى فيه بلاء حسنا ، وكان
يصدر جريدة اسبوعية يخصص فيها صفحات للرد على المسيحيين والقاد يانبيين
والشيعة وأهل الديانات الأخرى الباطلة فى الهند .

واليه وحده يرجع الفضل فى كسر شوكة القاد يانية ، والكشف عن زيفها
والحد من انتشارها فى الهند ، كما تقدم -

وانى ارى هنا مدفوعا للإشارة الى علم من أعلام السلفيين ، وعبقرى فلسف
قلما يجود الدهر مثله وهو العلامة الباحث الكبير عبد العزيز الميمنى .
انه حقا مفخرة للسلفيين بل لشبة القارة الهندية كلها ، تفرع لدراسته
اللغة العربية وآدابها ونال اعجاب الناس ، واحتل مكانة مرموقة فى عالم
البحث والتحقيق ، وصار قدوة للباحثين والمشتغلين بالدراسات الفويية
والأدبية ،

ونذكر للقارىء أهم قائمة الكتب حتى يطلع على آثاره القيمة فى اللغة

والادب وهى جميعا من أهم المصادر وأنفسها وأوثقها فى موضوعاتها وفيما
يلى ثبت قائمة مؤلفات السلفيين المهمة : -

تراجم القرآن الى لغات شتى

فتح الرحمن	فى الفارسية	للشاه ولي الله الدهلوى	١١٧٦هـ
موضح القرآن	الاردية	" عبد القادر "	
ترجمة القرآن	"	" رفيع الدين "	١٢٣٣هـ
"	"	للشيخ نذير احمد "	١٢٣٠هـ
موضحة القرآن		للنواب وحيد الزمان الحيدر آبادى .	
ترجمة القرآن	"	للشيخ ثناء الله المرتضى	
"	"	" محمد الجوناكدهى	
"	"	" الغزنوى	
التفسير المحمدى	فنجابيه	" محمد بن بارك الله	
ترجمة القرآن	بنغاليه	" اكرم خان	

تفاسير القرآن في لغات شتى

فتح العزيز	في الفارسية	للساه عبد العزيز الدهلوى	١٢٣٩
فتح البيان في مقاصد	" العربية	للنواب صديق حسن خان	
ترجمان القرآن	" الارديه	" "	
بلطائف القرآن .			
مواهب الرحمان	"	للشيخ امير على الطييح آبادى .	
التفسير الخليل	"	للشيخ ابى محمد ابراهيم الآروى .	
احاديث التفسير	"	للشيخ حميد الله السراوى	
التفسير الوحيدى	"	للنواب وهيد الزمان الحيدر آبادى .	
احسن التفاسير	"	للسيد احمد حسن الدهلوى	
التفسير الثنائى	"	للشيخ ثناء الله	
آية للسائلين	في العربية	" عنايت الله الامرتسرى	
عجيب البيان في اسرار القرآن .	"	" عبد الباسط القنوجى	١٢٢٣هـ
التفسير المظهرى	"	القاضى ثناء الله الفانى فتى	١٢٢٥هـ
غريب القرآن		الساه عبد الحى البدهانوى	١٢٤٢هـ

القاضي محمد الدولة	ترجمة معاني القرآن مع التفسير .
الشيخ بديع الزمان اللكنوي ١٣٠٤ هـ	فتح المنان في لغات القرآن .
الشيخ عليم الدين النكر ١٣٠٦ هـ نهرسوي .	تفسير القرآن الكريم
للشيخ ثناء الله الارتسري	تفسير القرآن بكلام العرب في العربية
" "	بيان القرآن على علم القرآن .
للشيخ عبد العزيز الصدني	عزيز التفاسير في الارديه
للشيخ محمد الجوناكدهي	" التفسير المحدث
عبيد الرحمان العاقل	" التفسير الجوهري
القاضي سليمان المنصورفوري	الجمال والكمال
العلامة ابي الكلام آزاد	" ترجمان القرآن
الشيخ ابو محمد عبد الله ١٣٤٨ هـ	رفع الفواشي عن وجوه الترحيمية والحواشي .

البيان لتراجم القرآن السبى لغات شتى

البيان لوضاحة القرآن

علوم القرآن :

الغوز الكبير فى أصول اصله فى الفارسية للشاه ولى الله الدهلوى
التفسير .

فتح الخبير بما لا بد من
حفظه فى علم التفسير .

الاكسير فى اصول التفسير للنواب صديق حسن خان

نيل العرام من تفسير آيات فى العربية
الاحكام .

افادة الشيوخ فى النسخ والنسخ .

تهويب القرآن للنواب وحيد الزمان الحيدر
آبادى .

لغات القرآن للشيخ شهيد الدين

ذخائر الموارث فى جمع
القرآن والأحاديث .

الحدیث وعلومه - تراجم وشرح

المصنفی فی شرح الموطأ	فی الفارسیة	للشاه ولی الله الدهلوی
المسوی " "	فی العربیة	"
كشف المغطا فی ترجمة الموطأ	فی الارذیة	للقواب وحید الزمان الحیدر آبادی
شرح صحیح البخاری	فی العربیة	علی المتقی الجونغوری ٩٢٥ هـ
کنز العمال	"	"
مختصر النهایة	"	"
عقد الدرفی اخبار المهدی المنتظر	"	"
مجمع بحار الانوار	"	محمد بن طاهر الفتی ٩٨٦ هـ
تذکرة الموضوعات	"	"
المفنی فی اسماء الرجال	"	"
شرح صحیح البخاری		الشیخ محمد یعقوب کشمیری ١٠٠٣ هـ
فیض الباری فی شرح صحیح البخاری		السید محمد مرتضی البلجراتی ١٢٠٥ هـ
اللاکی المتناثرة فی الاحادیث المتواترة		"
عقد الجمان فی بیان شعب الایمان		"
شرح جامع الترمذی	فی الفارسیة	الشیخ سراج احمد السرهندي ١٢٣٠ هـ

شرح بلوغ المرام	النواب احمد حسن عرشي القنوجي ٢٩٦ هـ
المذهب اللطيفة على مسند الامام ابي حنيفة .	"
شرح تيسر الوصول الى احاديث الرسول .	"
شرح الموطأ	القاضي بشير الدين القنوجي ١٢٩٦ هـ
تحرير احاديث شرح العقائد	"
عون الباري لحل ادلة البخاري	النواب صديق حسن خان ١٣٠٧ هـ
السراج الوهاج في شرح مختصر الصحيح لمسلم بن الحجاج	"
الرحمة المهداة الى من يريد زيارة على احاديث المشكاة .	النواب صديق حسن خان
مسك الختام شرح بلوغ المرام	في الفارسية
فتح المغيب في فقه الحديث	"
تعليقات على سنن ابي داود	الشيخ محمد برك الله ١٣١٣ هـ
طريق النجاة في ترجمة الصحاح من مشكاة .	المحدث ابو محمد ابراهيم الكردي ١٣١٩ هـ

تسهيل القارىء فى شرح وترجمة فى الارديه للنواب وحيد الزمان الحيد رآبادى البخارى .

فيض البارى فى شرح وترجمة " للحافظ ابي الحسن السيلكوتى البخارى .

فضل البارى فى شرح ثلاثيات فى العربية شمس الحق العظيم آبادى ١٣٢٩ هـ البخارى .

" " عون المعبود على سنن ابي داود

" " غاية المقصود فى حل سنن ابي داود

" " التعليق المغنى على سنن الدارقطنى

" " تعليقات على سنن النسائى

ترجمة سنن ابي داود فى الارديه وحيد الزمان الحيد رآبادى

تحفة الاحوزى فى شرح جامع فى العربية المحدث عبد الرحمن المباركفورى الترمذى .

" " التعليقات السلفية على سنن النسائى الشيخ عطاء الله بهوجيانى

رفع المجالة فى شرح سنن ابن ماجه وحيد الزمان الحيد رآبادى

شرح سنن ابن ماجه فى العربية الشيخ عبد السلام البستوى ثم الدهلوى

" " مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المحدث عبيد الله المباركفورى

ابكار العنن فى تنفيذ آثار السنن	فى العربية	الشيخ عبد الرحمن المباركفورى
انوار اللغات	فى الاربى	للنواب وحيد الزمان الحيد رآبى
المصطفى ترجمة المنتقى لابن الجارود	"	عبد الحميد الا تاوى
سواء الطريق ترجمة وشرح الاحاديث		الشيخ عبد العزيز الرحيم آبى
الصحيحين من المشكاة .		
البحر الموج فى شرح مقدمة الصحيح		الحافظ عبد الله الفازيفورى ١٣٣٧ هـ
لمسلم بن حجاج .		
منح البارى فى ترجيح البخارى		الشيخ ابوسعيد محمد حسين البتالوى
		١٣٣٨ هـ .
رحمة الودود على رجال سنن ابى		الشيخ محمد رفيع الدين ١٣٣٨ هـ .
داود .		
تعليقات على سنن النسائى		"
شرح الصحاح الستة	بالاربى	الشيخ عبد العزيز الصمدنى ١٣٤١ هـ
تعليق على مشكاة المصابيح		المحدث عبد الوهاب الطتانى
شرح سنن ابن ماجه		الشيخ محمد يوسف السورتى ١٣٦١ هـ
التعليقات على حاشية الصحيح		الشيخ عبد التواب الطتانى ١٣٦٦ هـ
لمسلم للسندى .		

وعلى مصنف ابن ابي شييه وعلى مختصر قيام الليل .	الشيخ عبد التواب الملتاني ١٣٦٦ هـ
حل مشكلات البخارى	الشيخ محمد ابو القاسم سيف النبارسى
عون البارى فى حل عويصات البخارى .	الشيخ محمد ابراهيم السيالكوتى
شرح مسند الامام احمد على تبويب النصير آبادى .	الشيخ ابو سعيد شرف الدين ١٣٨١ هـ
تبويب مسند الامام احمد	الشيخ عبد الحكيم النصير آبادى ١٣٦٩ هـ
تسهيل د راية الموطأ	الشيخ عبد الوهاب الدهلوى
المذكرات لحل المشكلات من الاحاديث .	الشيخ عبد الجبار الكهندى
مشكلات الحديث	الشيخ السيد ابو الخير الحسنى ، (كان يحفظ خمس وثلاثين ألف حديث) .

العقيدة والتوحيد :

العقيدة السنية	فى العربية	للساه ولى الله الدهلوى
المقدمة السنية	"	"
هداية المؤمنين	"	للساه عبد العزيز الدهلوى

تقوية الايمان	في الاردية	للمشاه محمد اسماعيل الشهيد
رد الاشراك	في العربية	"
الصراط المستقيم	الفارسية	"
هداية المؤمنين	في الاردية	للشيخ اولاد حسن القنوجي
اثبات التوحيد	"	للشيخ محمد الفوندلوي
عقائد الاسلام	"	للشيخ ابي سعيد محمد حسين البتالوي
قطف الشمر في بيان عقيدة اهل الاثر	في العربية	للنواب صديق حسن خان
الاحتواء على مسئلة الاستواء	"	"
النصح السديد لوجوب التوحيد	في الاردية	"
اخلاص التوحيد للمجيد الحميد	"	"
المعتقد المنتقد	في العربية	"
الدين الخالص	"	"
ترجمة كتاب التوحيد	في الاردية	للشيخ محمد السورتي
العقائد المحمدية	في الفنجابية	للشيخ محمد بن برك الله
رسالة التوحيد	في البنغالية	للشيخ عبد الرحيم
ترجمة اقتضاء الصراط المستقيم	الاردية	للشيخ عبد الرزاق الطيخ آبادي

ترجمة قاعدة جلية فى التوسل الارديه للشيخ عبد الرزاق الطيخ آبادى
والوسيلة .

ترجمة الوصية الصفري ، العقيدة * للشيخ عبد الجليل الهزاروى
الواسطية زيارة القبور ، كتاب
التوحيد .

رسائل محمدية * محمد جوناكدهى

الفقه والفتاوى والاصول :

عقد الجيد فى احكام الاجتهاد فى العربية للشاه ولى الله الدهلوى
والتقليد .

الانصاف فى بيان سبب الاختلاف * *

حجة الله البالغة * *

اصول الفقه * للشاه اسماعيل الشهيد

ايضاح الحق الصريح فى احكام الميت والضريح . *

دراسات اللبيب فى الاسوة فى العربية للشيخ محمد امين النوى
الحسنة بالحبيب .

معيار الحق فى الارديه للشيخ نذير حسين الدهلوى

للشيخ ابي يحيى شاهجهان فوري	الارشاد الى سبيل الرشاد	
للنواب صديق حسن خان	الروضة الندية شرح الدرر البهية	في العربية
"	هداية السائل الى ادلة المسائل	"
"	حصول المأمول من علم الاصول	"
للشيخ شمس الحق العظيم آبادي	اعلام اهل العصر باحكام ركعتي الفجر .	"
"	عقود الجمان	الفارسية
"	التحقيقات العلى باثبات فرضية الجمعة في القرى .	الاردية
للشيخ عبد الرحمن المباركفوري	تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الامام .	"
للنواب وحيد الزمان الحيدر آبادي	المشرب الوردى من الفقه المحمدى	العربية
للشيخ محمد جوناكدهي	الدين محمدى	الاردية
"	رسائل محمدية (تزيد على مائة)	"
للشاه عبد العزيز الدهلوى	مجموعة الفتاوى	الفارسية
للشيخ السيد نذير حسين الدهلوى	فتاوى نذيرية	الاردية
للشيخ ثناء الله امرتسرى	الفتاوى الثنائية	"

السياسية وأسرار الدين :

ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء	في الفارسية	للسااء ولى الله الءهلو
الءمير الكءمير	في العربية	"
التفهيمات الالهيه	"	"
البءور البازغة	"	"
قرة العينين في تفضيل الشءخين	في الفارسية	للسااء عبء العزير الءهلو
التحفة الاثنا عشرية	"	"
العبقات	"	"
منصب امامت	"	"
اكليل الكرامة في بيان تبيان الامة	في العربية	للسواب صءيق حسن ءان
الءلافة الاسلاميه	في الاربءه	للعامة ابى الكلام آزاد
مسئلة الءلافة	"	"
الءلافة المءمءية		للسءء ثناء الله الءهلو
نظام الءلافة الاسلاميه الراشءة	في العربية	للسءء عبء المءير الءريرى
اليوم .		

التاريخ والسيرة والتراجم :

رحمة للعالمين	في الاردية	للقاضى سليمان المنصورفوري
بستان المحدثين	في الفارسية	للساه عبد العزيز الدهلوى
اتحاف النبلاء	في العربية	للنواب صديق حسن خان
التاج المكلل	"	"
ابجد العلوم	"	"
رحلة الصديق الى البيت العتيق	"	"
سيرة البخارى (اهله في الاردية)	"	الشيخ عبد السلام المباركفوري
شرح طبقات لابن سعد		الشيخ ابي النعمان آزاد المئوى
حسن البيان عما في سيرة النعمان		للشيخ عبد العزيز الرحيم آبادى
للعلامة شبلى .		
تاريخ المئوال		للشيخ عبد السلام المباركفوري
الحياة بعد المماة	في الاردية	للشيخ فضل حسين المظفر فوري
تاريخ المشاهير	"	للشيخ القاضى سليمان المنصورفوري
تراجم علماء السلفيين بالهند	"	للشيخ ابي يحيى امام خان نوشهروى
آثار العلمية للسلفيين بالهند	"	"

تاريخ أهل الحديث في الأردن للشيخ محمد إبراهيم السالكوت

أهل الحديث والسياسة " للشيخ نذير أحمد الرحمانى

(١) اللغة العربية وآدابها :

المهملات في أصول اللغة في العربية للنواب صديق حسن خان

" " العلم الخفاف من علم الاشتقاق

" " لف القماط على نبغ ما استعمله
العامة من الموب والدخيل والأغلاط

" " سمط اللاكى في شرح امالى العقالى للشيخ عبد العزيز الميمنى

" " معجم الأمثال السائرة في الأيام
الدائرة والبنين والبنات والذوين
والذويات .

" " النكت على خزنة الادب

" " نقد لسان العرب

" " ابو العلا وما اليه

" " قائل لشعراىى العلا

" " زيادات ديوان لشعر المتنبى

(١) التاريخ شاهد بأنه قد نبغ في الهند عدد كبير من العلماء والشعراء واللغويين الذين
قد مواخذات جليلة في سبيل نشر العلوم الدينية واللغوية ورقبها ولقيت بعض كتبهم

اعظم رواج بين العلماء والمحققين لا في الهند فحسب بل في جميع العالم الاسلامي ،
وذكر العلماء ابو الحسن الندوي بعض كبار مؤلفي الهند في العربية والشعراء
واللفويين بالالفاظ التالية : -

"سبق اللفة العربية في الهند عهد زاهر وسوق نافعة فنيغ فيها بعض كبار
المؤلفين في العربية واللفويين والشعراء . كالامام المغالي اللاهوري (٦٥٠ م)
صاحب العباب الزاخر ومجمع البحرين وكتاب الاضداد في اللغة
واللفوي السيد مرتضى محمد بن محمد البلجرامي الزبيدي^(١) الشهير (١٢٠٥ هـ)
صاحب تاج العروس مختارات من ادب العرب ١/ ٤

(١) الزبيدي هو محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الزبيدي لفي نوى ، محدث ،
اديب ، ناظر ، شارك في عدة علوم اصله من وسط في العراق ،
مولده في بلجرام في الشمال الغربي من الهند ، ومنشأه في زبيد باليمن رحل الى
الحجاز واقام بمصر فاشتهر فضله
هدية العارفين ٣٤٧/٢ - الاعلام ٢٩٧/٢
معجم المؤلفين ٢٨٢/١١

ابن رشيـــــق	في العربية	للشيخ عبد العزيز الميمنى
كتاب المدخل لابي عمر الزاهد	"	" (تحقيق)
د يـــــوان الهزلى	"	" (جمع وترتيب)
د يوان حميد بن شور الهلالى	"	"
د يوان كعب بن زهير ، د يوان	"	"
ابراهيم الصولى ، د يوان الشنفرى		
الازدى وغير ذلك .		

ازهارب العرب ، القواعد العربية الشيخ محمد يوسف السورتى

(١)

د فاع عن الدين ورد على المبطلين (المسيحية - الآرية - القاديانية - ومفكرى السنة)

رسائل عديدة فى الرد على كلها فى الآرية للشيخ ثناء الله الامرسى ١٣٦٧ هـ
المسيحية ، مثل

" " جوابات النصارى

" " الاسلام والمسيحية

" " تقابل الثلاثة (التوراة والانجيل

والقرآن) .

(١) كانت فترة ما بين الثورة ١٨٥٧م واستقلال الهند ١٩٤٧م فترة التيارات الحد يشة
العصية ضد الاسلام والمسلمين الهنود اثارها كل من الطوائف الهندوسية والقاديانية
والنصرانية وغيرها وبذلت قصارى جهدها للقضاء على الاسلام فى الهند - ولكن -
- والحمد لله - قاومها دعاة أهل الحديث مقاومة عنيفة حتى انتقدوا المسلمين من
هذه الورطة . وذلك بالتأليف والمناظرة والوعظ وغير ذلك وهذه القائمة هى للمشال
لا للحصر .

رسائل عديدة في الرد على الآرية كلها في الآرية للشيخ ثناء الله الامتسرى ١٣٦٧هـ

" " تلغ حوالى ثلاثين كلها في الآرية
مثل

" " حق بركاش

" " تسرك اسلام

" " كتاب الرحمن

" " مقدس رسول

" " القرآن العظيم

" " اصول الآرية

" " نكاح الآرية

" " حدوث الويد

" " بحث التاسع

" " رسائل عديدة في الرد على القاديانية

تزيد على خمسين مثل

" " الهامات مرزا

" " تعليمات مرزا

" " تاريخ مرزا

نكاح مـرزـا	كلها في الارديه	للشيخ ثناء الله الامرتسرى
عقائد مـرزـا - وهكذا	"	"
غايصة مـرام	"	للشيخ سليمان المنصورفوري ١٣٤٩ هـ
تائيد الاسلام	"	كلها في الرد على المسيحية .
برهـان	"	"
والكتب الاخرى للعلماء الآخرين مثل	"	"
محمد يسه باكت بسك	"	للشيخ عبد الله الامرتسرى
الخبر الصحيح عن قبر المسيح	"	للشيخ محمد ابراهيم السيكالكوتى
الحق الصريح في اثبات حياة المسيح	"	المحدث محمد بشير ١٣٢٦ هـ
باحث المسيحيين	"	السيد امير حسن السهسوانى ١٢٩١ هـ .
شهادة القـرآن	"	محمد ابراهيم السيكالكوتى - له كتب كثيرة ضد الطوائف الضالة .
المسيح (في الرد على القاديانية	"	الشيخ محمد عبد الله المعمار
كفسر شـكـن	"	محمد يوسف شمس الفيز آباى ١٣٥٧ هـ .
يسست سـوال	"	"

مجلة اهل الذكر كلها في الاردن محمد يوسف شمس الفيض آبادي

١٣٥٧ هـ .

معيار نبوت " الشيخ محمد الفوندلوي

تحفة الهند في الرد على الهنادك . عبيد الله الباطلي

تحفة الاسلام في الرد على الهنادك .

وهناك كتب كثيرة للعلماء السلفيين .

المجلات والجرائد

١ - التي توقفت صدورها :

رئيس التحرير	المدونة	
الشيخ ابو سعيد محمد حسين البتالوي	بتالوي	اشاعة السننة
" محمد داود الغزنوي	أمرتسر	التوحيد
" ابو الكلام آزاد	كلكتنه	الهلال
" " "	"	البلال
" عبد الحليم شرر	لكنو	دلكندار
" محمد سعيد البنارسى	بنارس	نصرة السننة
" ثناء الله الأمرتسرى	أمرتسر	مرقع قاد يانسي

ب - والتي لا تزال تصدر :

مجلة الجامعة السلفية (العربية) بنارس	د /قندى حسن الزهرى
محدث	الشيخ صفى الرحمن
البيان	حيدر آباد " مشير الدين احمد
الاسلام	دهلى " عبد الرشيد الزهرى
نور الايمان	" محمد داود راز
ترجمان القرآن	" ابو الكلام احمد
اهل حديث	"
التوعية	" عبد الحميد الرحمانى
الهدى	دربهنجه السيد عبد الحفيظ السلفى
المسلم	" محمد نور الدين
العزیز	" عبد العزيز الرحمانى
اهل الحديث (مجلة بنغالية)	كلكته " عين البارى
مجلة اهل الحديث	دهلى " اجمل خان
آثار	" فخر العبيد
اهل حديث	شكراوه " مختار احمد الندوى

صوت الحق	مالیكاون	السید مختار احمد الندوی
الاعتصام	لاهور	" صلاح الدین یوسف
اهل حدیث (اسبوعية)	"	
تنظیم اهل حدیث	"	
ترجمان الحدیث	"	
الارشاد		
صحيفة اهل حدیث	"	
مجله دار السلام	فاروق آباد	
ترجمان الحدیث	بنغلہ دیش	
عرفات	"	
الاسلام	لاهور	
صحيفة اهل حدیث	کراچی	

وهذه المجلات والصحف والجرائد التي ذكرت في الصفحات السابقة كان لها دور بارز في مدعى المسلمين ودعوتهم الى الدين الصحيح والصراط المستقيم من ناحية ، كما كانت لها مواقف محمودية في جمع شمل المسلمين في الحياة السياسية من ناحية أخرى ،

فمن هذه المجلات والجرائد من كان لها حظ اوفر ونشاط اكبر في نشر السنة وحمايتها ورعاية أهلها ودعوة الناس الى التمسك بالكتاب والسنة واجتناب البدع والخرافات التي شوهت جمال الدين ، وكان لجهود هذه المجلات الاصلاحية آثار طيبة في رجوع الناس الى الدين الصحيح واحياء حركة السنة السلفية ، كما كانت لها جهود مشكورة في الرد على المبتدعة والفرق الضالة . ومن هذه المجلات " جريدة أهل الحديث " و " اشاعة السنة " و " سلمان " صحيفة محمدى " وغير ذلك .

ومن المجلات التي لها اثر كبير في جمع شمل المسلمين ووحيدتهم مجلة " الهلال " التي اصدرها امام الهند ابو الكلام آزاد ، وهذه المجلة كانت فاتحة عهد جديد في تاريخ الصحف المسلمة الهندية ، وما ان مضت ايام حتى اصبحت بدرا متلألئا ينير القلوب ويثلج الصدور المقتبسة من مشكاة الكتاب والسنة ، ثم تحول هذا البدر ينقض على رؤوس الاستعمار والنفاق والزندقة والاحاد ،

وما مضت على ظهور هذه المجلة الا اسابيع عديدة حتى بدأت الأحوال
تتبدل والعلماء ينتبهون من غفلتهم ، وكانت دعوة المجلة دعوة قرآنية ،
واطلعت الأمة بهذه المجلة على افكار ابي الكلام ودعوته القرآنية حتى لقبته
يامام الهند دينيا ، واماما لاجرار سياسة
ونفخ في قلوب المسلمين روح الحياة والجهاد والكفاح ، ودعا الناس الى
الاتحاد وتوحيد الصفوف المختلفة ،

فلا جرم ان دعوة " الهلال " كانت دعوة قرآنية خالصة وفتحا جديدا كما
دعا المسلمين الى الاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع اليهما في كل
يعترضهم من مسائل ومشاكل دينية كانت او سياسية على حسب الاصطلاح
الشائع ،

فان المسلمين لا يصلح امرهم الا بما صلح به في زمن الصحابة والتابعين
ودعا العلماء والمشائخ الى الامعان في كتاب الله العزيز واستخراج درره
وابرازها للناس ، وأهاب بالمتعلمين الجدد ان لا تغرنهم بموهات الأفرنج
واباطيلهم وان يعطوا كتاب الله حقه من العناية ويعكفوا على دراسته وتدبر
آياته ومعانيه ويثابروا عليها الى غير ذلك مما كان ينشر على صفحات
" الهلال " من معارف الكتاب (١)

أشردعوة الهلال :

أدرك الناس خاصتهم وعامتهم ان كتاب الله جدير بالدرس والتأمل وانه فيه من غرر الحكم وبدائع المعاني ، ما لا يوجد في كتاب مجموع بين دفتين عيسى وجه الأرض ،

وكان من عادته أن يبدأ مقالاته بأى من الذكر الحكيم وجعل كتاب الله شعار عنوانه وتبعه في ذلك كما اتبعه في أسلوبه الفذ المبتكر كثير من الزعماء والعلماء والكتاب وان لم يرزقو النجاح الا قليلا ، واعانه على نجاح دعوته قلمه السيال ،

فهو دائما كان يكتب مقالا يدعو الناس الى وحدة الصف وترك البسودع والمنكرات كما هاجم التشيع والشيعة والأعمال التي يرتكبون في شهر محرم على حساب الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعمال القبيحة كضريح الحسين و " الدلدل " (١) وسلسبيل (٢) وما يشبه ذلك ، أيضا هاجم المعتزلة والمتصوفة حيث أنهم جعلوا دين الله سخريا وكتاب مهجورا وقاموا بتأويلات والأحاديث الحاصل ، ان المجلات والصحف لها دور هام نشر الاسلام والوعى الاسلامي بين أبناء المسلمين وغيرهم ،

(١) الدلدل : اسم الحصان لعللى رضى الله عنه ، في الشيعة في شهر محرم يستأجرون حصانا ويسمونه دلدل ويزينونه ويضعون على ظهره خنجرا وسكينا وليمونا مقطوعا ويتبركون به ويعتقدون ان هذا هو الحصان الذي استعمل على رضى الله عنه ثم ابنه الحسين رضى الله عنه .

(٢) سلسبيل ، نوع من الشراب ، يسقون الناس في أوائل شهر محرم وبالأخص في اليوم العاشر ،

مبحث فى مواصلة الدعوة

لم تكن الدعوة السلفية منحصرة فى التدريس والتأليف واصدار المجلات كما لم يكتف علماء السلف بالدعوة فى المساجد والمدارس ، بل قاموا بالجولات المتتابعة فى ارجاء الهند كما تقدم ما قام به الشهيد السيد احمد بن عرفان والشاه اسماعيل الشهيد واتباعهما ،

كما لا يخفى على القارئ ان علماء السلف ودعوتهم لم تكن محصورة ومنحصرة بين ابناء المسلمين فقط ، بل قام الدعاة بنشر الاسلام فى القارة الهندية ، وبفضل الله ثم بفضل هؤلاء الدعاة المخلصين وجهودهم الجبارة قد اعتنق الاسلام عدد كبير لا يأتى عليهم الاحصاء وعدد المسلمين فى جميع المناطق فى القارة خير دليل على ما نقول ،

والدعوة الى الاسلام لا تزال مستمرة وان تغيرت الاحوال والظروف ، وتغير طريق الدعوة لكن ما زالت الدعوة مستمرة ، والعلماء والمشايخ يتجولون فى المناطق المختلفة ، وهم فهم هو اصلاح المسلمين خاصة والدعوة الى الاسلام عامة ، واحيانا تظهر نتائج جهودهم كما نسمع ونقرأ فى الجرائد ،

وبعد استشهاد المجاهد الكبير محمد اسماعيل الدهلوى فى معركة "بالاكوت" سنة ١٢٤٦ / ١٨٣١ انتشرت بقايا الجيش الاسلامى فى سائر

اقتدار الهند ، وتحمل مسئولية الاصلاح والتجديد والدعوة والجهاد اسيرة علماء "صادق فور" ^(١) ولكن الانجليز كانوا يكيّدون لحركة المجاهديين ويتابعون افرادها فاضطروا الى الاختفاء والتستر ،

وقد مرت حركة اهل الحديث بمرحلة خطيرة وخاصة في الفترة التي كانت

بين الثورة الكبرى ١٨٥٧م واستقلال الهند ١٩٤٧م ،

وبعد انتشار الدعاة في القارة وتسترهم تحولت الحركة الاصلاحية الى

جماعة لها اصول واهداف ومناهج ونظريات ، ورجال هذه الدعوة واصلوا

جهودهم ونشاطهم في المجال الديني وتحملوا مسئولية نشر الدعوة الاسلامية

في شبه القارة الهندية ،

تكوين جمعية اهل الحديث الهندية :

ونظرا الى ظروف الهند الخاصة وسياسة الانجليز المعادية للمسلمين

ووقوف الطوائف المختلفة بالهند ضد الاسلام وابتعاد المسلمين من تعاليم

الدين الصحيحة قرر العلماء السلفيون تكوين جمعية اهل الحديث (السلف)

(١) المجاهدون الذين تاتي اسمائهم في قائمة الامارة والقيادة بعهد الشهيدين (احمد بن عرفان والشاه اسماعيل الشهيد) الشيخ محمد بصلتي والسيد نصير الدين الدهلوي ، ثم تولى الزعامة علماء صادق فور ، وهم : الشيخ عناية على والشيخ ولاية على العظيم آبادي ، ثم الشيخ عبد الله وعبد الكريم العظيم آبادي ونجح المسلمون في عامة الحروب واحتفظوا باستقلال مناطقهم - اخيرا تددت قوات المجاهدين لخلاف ديب في صفوفهم ومن العلماء الذين استمروا في بذل الجهود لاقامة النظام الاسلامي ، الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي والشيخ عبد الله الغازيفوري والشيخ عبد القادر القصوري والشيخ فضل الهی رحمهم الله تعالى ، وكانت جهودهم سرية ،

المركزية حتى يتمكنوا من مواجهة تحديات العصر ومن نشر الدعوة الإسلامية
السلفية بين أبناء البلاد على صورة منسقة ،

وقد جاء قرار انشاء هذه الجمعية في سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م عن فكرة
العلامة المحدث عبد العزيز الرحيم آبادي (١٢٢٠ - ١٣٣٦) وقد انضم
اليها فطاحل العلماء السلفيين وكبار الشخصيات البارزة المعنية باصلاح حال
المسلمين ورفع مستواهم الديني والعلمي ، ويتكوين هذه الجمعية قد حصل
تحول كبير في الحياة الدينية للمسلمين بالهند ، فكان اعضاء الجمعية
يقومون بنشاط واسع في مجال الوعظ والارشاد وتأليف الكتب وتدريس العلوم
الإسلامية ، وكانت جهودهم قد غطت جميع المدن والقرى في الهند الواسعة
الأرجاء ،

والدارسون لتاريخ المسلمين بالهند زمن الانجليز يعترفون حقا بأن
العلماء السلفيين كانوا ناجحين - بعمون الله وتوفيقه - في نشر الدعوة
الإسلامية ومقاومة البدع والعادات المعارضة للدين ، وكان السلفيون قد
فتحوا جبهات كثيرة لممارسة نشاطهم العلمي والديني كما يتضح من القائمة
التي نشبتها لمآثرهم الخالدة في التأليف والتصنيف ،

اهداف الجمعية

كانت الجمعية تهدف الى القيام بما ياتي في ضوء الكتاب والسنة :

أ - في الوعظ والارشاد :

١ - حث المسلمين على اتباع التوحيد الخالص النقي والسنة النبوية

المطهرة .

٢ - بذل الجهود للقضاء على البدع والعمادات والتقاليد المعارضة

للدین .

٣ - اعداد وتربية الأفراد في جميع نواحي الحياة حتى يكونوا قدوة

صالحة ونموذجاً حياً لتعاليم الاسلام .

٤ - دعوة غير المسلمين الى الاسلام مستثمرين بحكمة القرآن الكريم

ومساعدتهم بما يناسب حالهم .

٥ - العناية بالقضاء على نزاع المسلمين عامة وافراد أهل الحديث

خاصة .

ب - الطبع والنشر :

١ - خدمة العلوم الدينية عامة وعلوم القرآن والحديث خاصة ، وتوفير

ادوات الطباعة الجيدة لنشرها ،

٢ - انشاء قسم التأليف والتصنيف .

٤ - ونائبه .

٥ - وامين الصندوق .

٦ - ونائبه .

٧ - ومجلس الشورى .

٨ - ومجلس التنفيذ .

ويتكون مجلس الشورى من الأعضاء الذين يتم ترشيحهم من فروع الولايات
ومن الأعضاء الذين يرشحهم رئيس الجمعية من بين الشخصيات البارزة والعلماء
السلفيين ،

ويتكون مجلس التنفيذ من واحد وعشرين عضواً بالانتخاب ،

جمعية أهل الحديث ، الهند فى مرحلته الأولى ،

قام الدعوة من أعضاء المؤتمر وغيرهم بمتابعة جولات الدعوة وتنسيق الجهود
فى المجالات العلمية والفكرية والدراسية وتنشيط الكتاب والباحثين الاسلاميين
لتحمل مسئوليات العصر ،

وحاربوا البدع والمنكرات والحركات الهدامة المعادية للإسلام من القاديانية
والبهائية والأديه (الهندوسية) وحركة الردة والتبشير المسيحي وحركة
المتالبيين على الدعوة ،

وعقدوا الجلسات والمؤتمرات في أرجاء الهند على مستوى عموم الهند لتنظيم الدعوة من جديد ، وكان لمواصلة الدعوة وعقد المؤتمرات دور كبير في اصلاح المسلمين كما سيتضح من القائمة الآتية للمؤتمرات السلفية وتبيين الدور الذي لعبه العلماء السلفيون في مجال الدعوة ، وكذلك تبرهن على ان السلفيين ما كانوا مقتصرين على ناحية واحدة من نواحي الخدمة الدينية ، بل عقدوا المؤتمرات والحفلات وكانوا يدرسون الظروف ويوسعون نطاق الجهود والدعوة حسب الظروف والزمان ،

كشف الاجتماعات الدينية

التي عقدتها جمعية أهل الحديث ، الهند على مستوى عمومى الهند

المرحلة الأولى (١)

من ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م الى ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م

مكان الاجتماع	تاريخه	رئيسه
١ - دهلى	٥ ، ٦ / ربيع الاول ١٣٣٠هـ	فضيلة الشيخ الحاج شمس الدين
	٢٤ ، ٢٥ / فبراير ١٩١٢م	
٢ - امرتسر	٥ ، ٧ / ربيع الآخر ١٣٣١هـ	العلامة المحدث عبد العزيز الرحيم
	١٤ ، ١٦ / مارس ١٩١٣م	آبادى .
٣ - بشاور	٢٩ ، ٣٠ / ربيع الآخر ، ١ جمادى الاولى ١٣٣٢هـ	الشيخ ارباب عبد الرؤوف من امراء بشاور .
	٢٧ ، ٢٩ / مارس ١٩١٤م	
٤ - عليكره	٢٦ ، ٢٨ / ربيع الآخر سنة ١٣٣٣هـ .	العلامة المحدث عبد العزيز الرحيم آبادى .
	١٣ ، ١٥ / مارس ١٩١٥م	
٥ - بنارس	٢٠ ، ٢٢ / ربيع الآخر سنة ١٣٣٤هـ .	
	١٣ ، ١٥ / مارس ١٩١٥م	
٦ - كلكته	١٤ ، ١٦ / ربيع الآخر ١٣٣٥هـ .	
	٩ ، ١١ / مارس سنة ١٩١٦م	

(١) أقصد بالمرحلة الأولى المؤتمرات التي عقدت في الهند المتحدة أى قبل التقسيم

المكان	تاريخه	رئيسه
٧ - مدارس	٢١ ، ٢٣ / رجب ١٣٣٦ هـ ٣ ، ٥ / مايو ١٩١٨ م	العلامة المحدث الحافظ عبد الله الغازيفوري .
٨ - كانفور	٩ ، ١١ / رجب ١٣٣٧ هـ ١١ ، ١٣ / ابريل ١٩١٩ م	العلامة محمد ابراهيم مير السالكوتي
٩ - ملتان	١٨ ، ٢٠ / رجب ١٣٣٨ هـ ٩ ، ١١ / ابريل ١٩٢٠ م	فضيلة الشيخ عبد الرحمن عضو المجلس الاقليمي لبهاونفور .
١٠ - دهلي	٩ ، ٢٠ / ربيع الأول ١٣٤١ هـ / ٩ ، ١٠ / ديسمبر ١٩٢٢ م	الشيخ ابو الحسن حفيد السيد نذير حسين الدهلوي .
١١ - غجرانواله	٧ ، ٩ / شعبان ١٣٤٢ هـ ١٤ ، ١٦ / مارس ١٩٢٤ م	العلامة محمد ابراهيم مير السالكوتي
١٢ - لهرپاسرائي درينجسه	٢٤ ، ٢٦ / شعبان ١٣٤٢ هـ ٢٠ ، ٢٢ / مارس ١٩٢٥ م	الشيخ السيد ابو الحسن حفيد السيد نذير حسين الدهلوي .
١٣ - جهپره	٩ ، ٢١ / شعبان ١٣٤٤ هـ ٥ ، ٧ / مارس ١٩٢٦ م	
١٤ - مئونسات بهنجن	٨ ، ١٠ / شعبان ١٣٤٥ هـ ١١ ، ١٣ / فبراير ١٩٢٧ م	العلامة القاضي محمد سلمان المنصورفوري
١٥ - آغبره	٧ ، ٩ / شوال ١٣٤٦ هـ ٣٠ ، ٣١ / مارس ١٩٢٨ م سنة ١٩٢٨ م	
١٦ - ملتان	١٢ ، ١٤ / شوال ١٣٤٧ هـ ٢٤ ، ٢٦ / مارس ١٩٢٩ م	العلامة محمد ابراهيم مير السالكوتي

المكان	تاريخه	رئيسه
١٧ - بتسه	٢٤ ، ٢٦ / جمادى الآخر ١٣٥٠ هـ . ٦ ، ٨ نوفمبر ١٩٣١ م	العلامة ابو القاسم سيف البنارسى
١٨ - جهينة	١٩ ، ٢١ / شعبان ١٣٥٢ ٨ ، ١٠ ديسمبر ١٩٣٣ م	العلامة ثناء الله الأرتسرى
١٩ - دهلى	١٧ ، ١٩ / شعبان ١٣٥٤ هـ ١٥ ، ١٧ نوفمبر ١٩٣٥ م	
٢٠ - شكراوة	١١ ، ١٣ ربيع الاول ١٣٥٦ ٢٢ ، ٢٤ مايو ١٩٣٧ م	العلامة محمد الجوناكدهى
٢١ - فتح كره جوريان	١٦ ، ١٨ صفر ١٣٥٨ هـ ٧ ، ٩ ابريل ١٩٣٩ م	العلامة عبد القادر القصورى
٢٢ - آره	٢٨ ، ٣٠ شوال ١٣٥٩ هـ ٢٩ ، ٣٠ نوفمبر ١٩٤٠ م	العلامة ثناء الله الأرتسرى
٢٣ - متو أئمة	٢٦ ، ٢٨ ربيع الاول ١٣٦٢ ٢ ، ٤ ابريل ١٩٤٣ م	العلامة ابو القاسم سيف البنارسى
٢٤ - دهلى	١٢ ، ١٤ ربيع الاول ١٣٦٣ ٧ ، ٩ ابريل ١٩٤٤ م	العلامة ثناء الله الأرتسرى

الملاحظة : تمتاز اجتماعات هذه المرحلة بنشر دعوة الاسلام السمحة السامية مع الورد
الايجابى البليغ على الفرق الضالة والاديان الباطلة من القاديانية والمسيحية
وأديه سماج (فرقة هندوسية) والحركات المعادية للاسلام .

المرحلة الثانية

تبدأ المرحلة الثانية من ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م إلى الآن

في بداية هذه الفترة مرت الأمة الإسلامية الهندية بمرحلة خطيرة جدا وواجهت المصائب والآلام ، وتسرب الضعف والتشتت الى الأمة المسلمة عموما والى الحركة السلفية خصوصا ، اثر الحوادث الدامية التي نتجت عن تقسيم شبه القارة الهندية الى الدولتين ، الهندية والباكستانية ، وهاجر معظم أعضاء الجمعية وأعوانها من مناطق مختلفة الى باكستان وتأثرت الجمعية تأثرا بالغا حيث تعطلت جهود الدعوة والتعليم والتدريس عدة سنوات .

السلفية في باكستان :

وبعد أن استقر الحكم السياسي في باكستان نشط أهل الحديث من جديد وكونوا جمعية أهل الحديث الباكستانية : وهذه الجمعية لها أهداف ومناهج مثل الأهداف السابقة وترتبط ببرامجها في ضوء الأهداف ، والظروف ، وتوعى واجبها في مجال الدعوة والتدريس والتأليف ، وأركان هذه الجمعية يقومون بال جولات في المناطق المختلفة ويعقدون المؤتمرات والجلسات والحفلات ويدعون الناس الى الكتاب والسنة ويرشدون الناس الى الصراط المستقيم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وهذه الجمعية لم تكتف بال جولات في داخل البلاد فقط ، بل يقوم أعضاء الجمعية بال جولات الى خارج البلاد مثل بريطانيا وأندونيسيا وأفريقيا ، وأمريكا ،

وبفضل الله ثم بفضل جهود هؤلاء العلماء السلفيين نشط كبير فسي مجال الدعوة والتعليم في بريطانيا وأمريكا ، وتوجد في البلاد المذكورة المدارس والمساجد التي توعى واجبها نحو الدعوة تحت اشراف جمعية أهل الحديث ،

وتصدر في بريطانيا مجلة اسلامية " صراط مستقيم " ولها دور بارز في وعي المسلمين وخاصة في الأجيال الباكستانية الموجودة في مدينة " برمنغام " وغيرها ،

مشاكل الدعوة في باكستان :

إن المبتدعين في باكستان بدوا نشاطهم وتحركهم من جديد ،
ويمارسون أعمال البدع والعنكرات باسم الأديب ودعا غير الله باسم الشفاعة ،
إن البدع وتقاليد الشرك والعادات والرسوم قد عمت بسبب التقليد الجامد
وبسبب الجهلة من العامة ، وعادات الأسرة وتقاليدها تكون دائما موضع تسك
العامة والنساء ، وهم لا يريدون أن ينفكوا عنها بل يحسبون حياة لهم
ولأبائهم فيعضون عليها بالنواجذ ،

ويحارب هذه العادات والتقاليد علماء أهل الحديث في هذا العصر
بالجد والنشاط ، ويملون في ذلك بلا حسنا ، لكن المبتدعة لا يقصدون
جهودهم بل يذكرون أهل الحديث في مؤتمراتهم وحفلاتهم في صورة الفكاهة
والمزاح ويستهزئون بهم وينابزون في الأققاب ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ،
بل يمنعون الناس عن أداء الصلاة خلفهم كما ينهون عن المشاركة في المناسبات
والحفلات ، وعلى سبيل المثال نذكر بالآيجاز ما ورد في العدد الممتاز الخاص
بالصلاة من مجلة " رضوان " بـلاهور المؤرخ في ٢٨ مارس ١٩٥١م ذكر بعض
المسائل الخلافية في صورة المزاح ،

قد اختار مدير مجلة " رضوان " لأهل الحديث لقب " الوهابي " وذكر

(١)

صاحب المجلة المحترم عدم جواز الاقتداء بأهل الحديث لخمس مسائل
مستفيدا في ذلك من ترجمة لكتاب " الروضة الندية " لمجدد الوقت ومجتهد
العصر الشيخ السيد النواب صديق حسن خان ،

وذكر صاحب المجلة هذه المسائل الخلافية الفقهية تحت عنوان
" زهره شوك " وحاول فيه اقتناع المريدین له یتتموا عن اداء الصلاة خلف
أهل الحديث ،

وقد رد عليه الشيخ محمد اسماعيل السلفي (من كوچرانواله باكستان)
وقال : نحمد الله تعالى على أنه ليس عندنا أحد وهابي ولا حنفي ولا ورندي
(. . .) ولا نحب ولا نكره هذه النسب الموقتة المخترعة ولا نميل الى أحد
ولا نسخط عليه بل الحق أننا متمسكون بالكتاب والسنة ولا نرى حاجة الى
واسطة للاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم والعمل بأقواله وأخاديثه ، بحيث
تكون مقياسا للكفر والا سلام أو الفسق والتقوى ،

ولا ننكر نعمة الله التي انعم بها علينا في الاستفادة من تفكير أئمة

-
- (١) وهي : (١) طهارة الماء كان قليلا او كثيرا ، لا ينجس من وقع النجاسة
الا ان تغير لونه وطعمه او ريحه ،
(٢) طهارة الخمر : النواب صديق حسن خان لا يقول بنجاسة الخمر
بل يرى ان نجاستها حكمية وليست حسية ،
(٣) المسح على العمامة : النواب صديق حسن ذكر في كتابه بالمسح
على العمامة بناء على السنة الصريحة المروية عن عمرو بن أمية
الضمری قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على عمامته
وخفيه ، (البخاري ٣٣ / ١ وسلم مع شرح النووي ١٣٤ / ١)
(٤) وجوب الغسل اذا حدث خلل في المجامعة ولم يخرج السني ،
قال النواب : يرى الجمهور بوجوب الغسل ، ويذهب الامام
البخاري وبعض السلف الى ان الغسل ليس بواجب ولكنه الأعوط ،
(٥) المسح على الرجل : يرى علماء أهل الحديث المسح على الرجل
جائزا ،

الهدى وسلف الأمة واستنباطهم واستدلالهم ، وكل العلوم والمعارف التى
توجد اليوم يرجع فيها الفضل إلى أئمة الفقه والحديث ، وعلينا أن نشكرهم
وندعوا الله تعالى لهم أن يملأ قبورهم رحمة ونورا ،

ولمدير مجلة الرضوان فضل فى أنه لم يخرج كل ما فى قلبه من عواطف
الكره والتكفير بل اكتفى بمنع الناس عن اقتداء أهل السنة والحديث ، جزاءه
الله عن كتمان الكفر ،

ثم قال : ومن الطبيعى ان حنيفة مدير الرضوان قد بدأت بالمولوى احمد
رضا خان البريلوى ، ولكن ايماننا بدأ بالنبى الامى صلى الله عليه وسلم فداه
أبى وأمى ولولم يأت الى مساجدنا مثل هؤلاء الناس لا نشتكى أبدا ، وتالله
لا ندعوكم لأن تأثموا بنا ، فمساجدنا - ولله الحمد - عامرة أكثر من مساجدكم ،
ويكثر فيها أهل التوحيد بحيث لا نحتاج - بحمد الله - الى أهل البدع وعباد
القبور ، ثم إنكم لتستحقون صلوة أهل السنة لأنهم يصلون يسكنون
وطبائفة ،

ثم قال الشيخ : إن كلامكم فى جواز الاقتداء لا يدور حول العقيدة بل
حول الماء ، فلماذا لا نختار حلا آخر ، وهو ان يتوضأ وهابى بنهر أو حوض
مسجدكم ثم يؤمكم فى الصلوة ، وأظن أنكم تقبلون ذلك كما هو المفهوم من
كلامكم ،

ثم بين الشيخ المسائل الخلافية الفقهية في المسائل المذكورة ونقل أقوال

الأئمة وبين مذهب جمهور الصحابة والتابعين ، (١)

ثم قال الشيخ : إن أهل الحديث لا يتقيدون برأى النواب ، ففيهم من

يرجح مذهب الحنفية والحنابلة ويرى في الخمر نجاسة مغلظة ،

ثم قال : أما مذهبنا فيختلف عن مذهبكم تماما ، فنحن نصلى خلف كل

مسلم حنفيا كان أو سلفيا ، فالناس يناقشون في أمر الحنفى والسلفى ولكن

أعمالهم وعقيدتهم تشبه أعمال وعقيدة غير المسلمين ، يكذبون ويخونون ثم

يتخاصمون في أمر الحنفية والوهابية

وفي الحقيقة الاقتداء بأهل الحديث لا يتعلق بالحنفية والشافعية

والمالكية ، بل اختار الناس مثل هذا الكلام ^{ليتخذوه} وسيلة للطعن على أهل

الحديث بالفقه الحنفى واستخدموا الفروع الفقهية كحيلة لتحقيق أهدافهم ،

وهو إبعاد الناس عن الكتاب والسنة ، واستقبالهم الهدايا والتذویر ليعملوا

البطون دون أن يميزوا بين الحلال والحرام ، (٢)

(١) انظر شرح الوقاية : ٨٢/١ - عمدة الرعايه : ٨٢/١ نيل الاوطسار

٣٦/١ هدايه : ٢٠/١ الروضة الندية ١٢ ، الدر المختار ٤٣٨

طبقات الحنابلة لا يى يعلى ١١٣ منية المصلى ص ٩٢ - حركة الانطلاق

الفكرى ١٩٨ - ٢٢١

(٢) حركة الانطلاق الفكرى ص ١٩٩ وما بعده

الحاصل : ان مدير مجلة " رضوان " هاجم السلفيين بالاستهزاء والمزاح
ونابز بالالفاظ واستخدم الفروع الفقهية كحيله ليمنع الناس عن الاقتداء بالصلاة ،
ومدير مجلة " رضوان " ليس وحده في هذا الميدان بل علماء المبتدعه
كلهم اختاروا نفس المنهج والمسلوك ، وبناء على توجيهاتهم كم من المرات حصل
الانفصال بين الزوج والزوجه وما زال يحدث ،

ونذكر المثال الثاني الذي حدث في باكستان قريبا وكان موضوع الحادث
كتاب " البريلويه " الذي ألفه عالم شاب من علماء باكستان العلامة احسان الهي
ظهير ،

وجد ير بالذكر أن المؤلف لم يات بشيء جديد من عنده بل هو تتبع
النصوص من كتب المبتدعه البريلويه ما يتعلق بالعقيدة والعبادة والأخلاق ،
وجمع النصوص كلها في هذا الكتاب التي تخالف الكتاب والسنة ، (١)

فلما شاهدت البريلويه هذا الكتاب ، غضبت على المؤلف غضبا شديدا ،
كان المفروض عليهم أن يردوا على المؤلف ردا علميا في إحدى الصورتين
١ - إما ان يقولوا ان هذه النصوص لا توجد أصلا في كتبهم ،
وإما ردوا عليه ردا علميا ،

(١) انظر البريلويه

لكن صاحب البيت أدري بما فيه : فما اختاروا الطريقتين المذكورتين ، بل استفادوا بأغليبتهم الساحقة وقاموا بالمظاهرات وخاصة في مقاطعتي " فنجاب " وقد موار إلى المحكمة الطلب بمنع هذا الكتاب ،

ونظرا إلى أغليبتهم اضطرت المحكمة بصدور القرار بضبط هذا الكتاب ، ومن المناسب أن نذكر بهذا الصدد ما حدث في باكستان قبل عدة سنوات وهو لما زار إمام المسجد النبوي الشريف باكستان وكان من برامجهُ أن يَوْم الناس يوم الجمعة ، فأصدر علماء المبتدعة الفتاوى وقالوا : لا يجوز الصلوة خلف الإمام الوهابي والذي يصلي خلفه فعليه إعادة الصلاة ، (١)

وبعد هذه الأمثلة يعرف القارئ تماما بأن السلفيين كيف يواجهون من المشاكل والمتاعب في سبيل الدعوة والإصلاح (٢)

وهناك المشاكل الأخرى التي تأتي من قبل الملحدين والشوعيين والمثقفين (على حسب تعبيرهم) في سبيل الدعوة ، وهذه المشاكل تواجه

(١) وكذلك حصل في الهند في مدينة بنارس في سنة ١٩٨٠ م لما عقدت الجامعة السلفية " مؤتمر الدعوة والتعليم " وحضره الإمام الشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام الحرم المكي الشريف ، فأصدر علماء البريلوية الفتاوى في صورة الوثيقة ، وكان عنوان هذه الوثيقة " إمام حرم بن شرم " إمام الحرم عديم الحياء ، ومنعوا الناس عن أداء الصلاة خلفه ، ولكن نحمد الله ونشكره على أن نداءهم صار هباء منثورا ، وصلى معظم الناس منهم خلف الإمام حتى امتلأ المسجد ومساحة الجامعة ، بل كثير من الناس صلوا في الشوارع ،

(٢) لا بد من الاعتراف في هذا المقام أن من مشاكل الدعوة في هذا العصر هو اختلاف السلفيين فيما بينهم ، وهذا الخلاف تأثرت في سبيل الدعوة ،

الاحزاب الإسلامية كلها وبالاخص الحركة السلفية ،

لكن رغم كل المشاكل والمخالفة علماء أهل الحديث مستعمرون في دعوتهم
ويبدلون في سبيل الدعوة كل رخيص وغال ويتحملون أنواعا من المتاعب
والمشاكل ، ويحمد الله لجهودهم أثر طيب في عامة الناس ، حيث بدأوا
يشاركون في حفلات السلفيين ومؤتمراتهم ويتأثرون بهم ويرجعون إلى الكتاب
والسنة ، والله الحمد ،

بنفله ديش : اما في بنفله ديش فتمر الحركات الإسلامية في اسوأ حالة ،
الحركة السلفية خاصة والاخرى عامة ، فهم يواجهون أنواعا من المشاكل التي
تأتي من قبل الملحدين والشيوعيين ،

لكن رغم الظروف والمشاكل المصلحون مستعمرون في مهمتهم ويدعون الناس
إلى الدين الصحيح وكونوا جمعية باسم أهل الحديث ومركزها الرئيسي فسي
" دهاكة "

واعضاء هذه الجمعية بالاخص د / عبد الباري ود / مجيب الرحمن وغيرهم
يقومون بأداء الواجب نحو الدعوة والإصلاح بأحسن طريق ، ولجهودهم اثر
طيب ،

الهند : —————

جمعية أهل الحديث الهندية : هذه منظمة السلفيين في الهند وقد بذلت جهوداً محموداً في الرد على الفرق الضالة وخاصة قبل استقلال الهند كما مر .

أما بعد التقسيم وفي الظروف الراهنة فتخطط وتعمل على نفس الطريق ، ولكن الظروف التي تواجهها الآن تختلف عن الظروف الماضية ، وليس رجال اليوم كرجال الأمس ، ولكن مع ذلك تقوم بأداء الواجب نحو الدين والمسلمين ، والعمل مستمر في جميع المجالات ،

الدعوة بأن الذين يعرفون طبيعة البلاد الهندية ويلمونها بنفسيات السكان وما يعيشون فيه من البيئة والظروف يعرفون جيداً أن أرض الهند صالحة لنشر الدعوة الإسلامية والأهالي متطلعون إلى نظام عادل ينقذهم من الآلام والمتاعب ويقضي على نظام الطبقات ومعاملة التفرقة بين المواطنين ، وخاصة إذا لاحظنا أن ناحية الدعوة والإرشاد كانت قد أهملت من قبل الحكومات المسلمة في الهند عبر القرون الماضية ، ثم سكان المسلمين في البلاد أيضاً كانوا - وما زالوا - في حاجة ماسة إلى توجيه وإرشاد العلماء حتى يمكن لهم معرفة تعاليم الإسلام الصحيحة واجتباب البدع والمنكرات والعادات والتقاليد المنكرة ،

ونظرا الى ذلك كله اهتم العلماء السلفيون بشئون الدعوة اهتماما كافيا وأنشأوا فروعاً محلية لجمعية أهل الحديث في جميع الولايات والمد يريات الهندية ، وأعضاء هذه الفروع يقومون بأمور الوعظ والإرشاد في مناطقهم ، ويعقدون الاجتماعات الدينية في مناسبات شتى يحضرها كبار العلماء والخطباء لإلقاء كلماتهم على الناس ، ولتتوير أن هانهم وتزويد نفوسهم بالمعلومات الدينية ، وآثار هذه الجهود التوجيهية يلحسها كل من يتصل بأهل الهند ويعرف حالتهم الدينية ويفضلها قد أمكن مقاومة التيسارات الفاسدة والمذاهب الالحادية الزائفة التي وجدت الى الهند سبيلها وأثرت في المسلمين تأثيرا سيئا جدا ، ومن أهم المؤتمرات في المرحلة الثانية على مستوى عموم الهند وهى كالتالى : -

- ١- مؤتمر أهل الحديث ١٦، ٩ نوفمبر العلامة عبد الوهاب الأروى المنعقد فى نوكره ١٩٦١ م .
- ٢- مؤتمر الدعوة والتعليم ٥، ٧ ربيع الثانى سماحة الشيخ ابراهيم بن صالح آل الشيخ نائب الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء بالرياض ٢٢، ٢٤ فبراير ١٩٨٠ م .

وعلى هذا المؤتمر الأخير تلقى بعض الضوء .

مؤتمر الدعوة والتعليم :

المؤتمرات التي تعقد ها جمعية أهل الحديث الهندية تعتبر وسيلة لتجسيد معنى الأخوة الإسلامية ولتحقيق التشاور والتعاون بين المسلمين وهي في نفس الوقت تلعب دورا هاما في نشر الدعوة الإسلامية بين المسلمين وغيرهم ، وبها يمكن الاتفاق على سياسة حكيمة تواجه بها تحديات العصر وتسد بها الفراغ الذي يوجد في حياة الناس ، وبها يمكن أن توضع نظاما سليما للتعليم والتربية ،

وهذه الأهداف وغيرها كانت نصب عين الجامعة السلفية والسلفيين إذ عقدت مؤتمرها التاريخي العظيم باسم مؤتمر الدعوة والتعليم ،

ونظرا إلى أحوال المسلمين قررت الجامعة السلفية عقد المؤتمر لتجمع في رحابها مجموعة من العلماء الأفاضل والعشائخ الكرام وتطرح أمامهم الموضوعات الخاصة بالدعوة والتعليم انعقد المؤتمر في موعده المحدد ٥ ، ٧ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ وكان بتوفيق الله ناحيا حضره العلماء الأكفاء المخلصون من العاملين في حقل الدعوة والتعليم ، (١)

(١) إن مؤتمر الدعوة الذي قامت بعقده الجامعة السلفية يحضره من الهند والعرب خمسة آلاف من العلماء ومن الذين حضروا من بلاد العرب . . . سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل امام المسجد الحرام ، سماحة الشيخ ابراهيم بن صالح آل الشيخ نائب الرئيس لدارات البحوث العلمية والافتاء بالرياض ، سعادة الشيخ محمد بن ناصر العبودي ،

سعادة الدكتور محمد عبد الله العجلان وكيل جامعة الامام محمد بن سعود ، سماحة الشيخ الدكتور تقى الدين الهلالي الداعية بالمفرب ، الدكتور ناصر سعد الرشيد جامعة أم القرى بحكة المكرمة ، الدكتور عبد الحليم عويس الاستاذ بجامعة الامام بالرياض ، فضيلة الشيخ مرزوق بن هياس الزهراني الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، فضيلة الشيخ جاسم محمد العون رئيس شئون الحج بالكويت ، الشيخ عبد الوهساب السنين بالكويت ، فضيلة الشيخ سليمان بن عثمان النميمي ، وغيرهم من الافاضل والأجلة اما من داخل البلاد فعدد هم مئات ، ومنهم الشيخ ابو الحسن الندوى ، الشيخ محمد يوسف امير الجماعة الاسلامية ، الشيخ محمد سالم الاستاذ بديونيد ، وغيرهم وما سوى هذه النخبة المختارة الممتازة قد حضر المؤتمر عدد كبير من العلماء السلفيين الكبار الذين يبذلون جهودهم لخدمة المسلمين في مجال الدعوة والتعليم في اقطار الهند الواسعة ، وهؤلاء جميعا تابعوا جلسات المؤتمر واشتركوا في المناقشة التي جرت في لجنة الدعوة والتعليم ، وأسهموا في تقديم المقترحات وصياغة القرارات والتوصيات ومن هنا جاءت هذه القرارات معبرة عن رغبات وآمال الجماهير المسلمة في الهند ،

وكان هؤلاء الضيوف كلهم موضع عناية المشتركين وتقديرهم فكانوا يرجعون بهم ويعتزون لوصولهم ، ولكن إعجابهم بالعلماء العرب كان أكثر ، فكانوا يحشدون صفوفهم في الطريق الذي يمرون به ، ويلتفون حول المنصة وقت الغاء كلمتهم ، ويهرعون اليهم للمصافحة بالتسليم ،

وقد بحث وناقش هؤلاء الأفاضل موضوعات الدعوة والتعليم بتوسيع وتمهل ،
انهم بحثو موضوع الدعوة في العصر الحاضر بأساليب مؤثرة وناقشوا الوسائل
التي يجب ،

اما الحفاوة بسماحة امام الحرم المكي الشريف وتكريمه فكان منقطع النظير ،
ما رأت العيون مثل هذا المنظر الرائع البهيح والاستقبال الحار العظيم
كان الناس يقفون على الطريق ويصعدون على الجدران والسطوح ويطلون
من الشبائيك حتى يتمتعوا بمشاهدة موكب الامام ،
وكان المسلمون بعد وصول سماحة الامام الى الجامعة يتوجهون من كل
صوب اليها حتى يؤدوا صلاة الجمعة مؤتمنين به .

مأخوذ من مجلة الجامعة السلفية
عدد خاص بمؤتمر الدعوة والتعليم
فبراير / مارس ١٩٨٠ م .

اتخاذها للعمل في المجتمع الهندي ، ونظروا في وسائل الإعلام الحديثة ومدى تأثيرها في النفوس ، وكيف يمكن استخدامها لنشر الدعوة في هذا العصر ، وما هي الأسس التي يجب أن تقوم عليها تربية الدعاة وإعدادهم للعمل في المجتمعات المختلفة ،

وقد وقف العلماء طويلاً عند موضوع اتحاد الجماعات المسلمة وتحقيق التعاون والتنسيق بينها ، وإنهم أكدوا أن التعاون إذا تحقق بين المسلمين في الهند لنشر الدعوة الإسلامية ولتنشيط التعليم الديني وإصلاحه لأدى إلى خير كثير ونتائج طيبة ، والمسلمون في مواجهة الأخطار المحدقة بهم يحتاجون إلى هذا التعاون ، أكثر من أي وقت آخر ، ويوجد الشعور بذلك لدى الجماعات وزعمائها ، ولكن - للأسف - بعض المصالح الشخصية لا تترك هذا الشعور ينمو ويقوى ، ويحقق شاهداً عظيماً ، يسر الله للمسلمين هذا الاتحاد وأنقذهم من جميع ما يوعى إلى هدمه ،

والمؤمنون بعد استعراضهم موضوعات التعليم على سبيل العموم ، ركزوا عنايتهم بموضوع النظام الدراسي للتعليم الديني في الهند ، وضرورة التعليم المهني وموضوع التعاون والتبادل بين المدارس الدينية ، ثم موضوع التبادل بين المدارس الدينية (الأهلية) وبين الجامعات الحكومية حتى

تحصل المنافع لطلاب الجهتين وتكمل إحداهما نقص الآخر ،

وبعد هذه المناقشات والمباحثات جاءت القرارات والتوصيات كالتالى :

توصيات تتعلق بالدعوة :

١ - تأكيد واجب الدعوة الإسلامية على جميع المسلمين فى جميع

أقطارهم وأصايرهم .

٢ - تربية ناشئة المسلمين تربية إسلامية وإبعادهم عن المدارس

٣ - العناية بالمرأة المسلمة وتبصيرها بمكانتها فى الإسلام

٤ - الحرص على تكوين جيل من المسلمات الواعيات إلى الله

وأعدادهن لهذا الغرض

٥ - إنشاء المزيد من المعاهد المتخصصة فى الدعوة إلى الله . . .

٦ - إنشاء المستشفيات والجمعيات الخيرية الإسلامية فى البلاد التى

توجد مجموعات غير إسلامية لإظهار جانب الرأفة

والرحمة

٧ - تبصير المسلمين بما يوجبهم الإسلام عليهم

٨ - إنشاء صندوق الدعوة الإسلامية

٩ - التعاون على البر والتقوى من الحكومات الإسلامية . . . وتبادل

الدعاة

- ١٠ - إنشاء وكالة اغاثة اسلامية تسارع إلى اغاثة المسلمين
 - ١١ - ضرورة بذل مزيد من الجهود في بلدان آسيا بفتح المراكز الإسلامية .
 - ١٢ - ضرورة قيام كثير من الحكومات الإسلامية بمواجهتها في وجه الدعوة النصرانية والشرعية والموجهة ضد المسلمين وتبصير المسلمين بأمرهم بينهم ورد شبهات الدعوة الضالة . . .
 - ١٣ - يوصى المؤتمر الحكومات الإسلامية بالمنايا بوسائل الإعلام وتنقيتها ما يخالف المبادئ الإسلامية والإفادة منها في نشر الدعوة الإسلامية
 - ١٤ - يوصى المؤتمر الحكومات الإسلامية بأن تفرض حظرا تاما على نشر الأفكار الهدامة
 - ١٥ - يوصى المؤتمر بإحياء رسالة المساجد ليعود إلى سالف عهده في الصدر الأول منطلقا للتعليم والدعوة إلى الله وإعلاء كلمته .
- توصيات تتعلق بالتعليم :

- ١ - بناء الإنسان المسلم على الأسس الإسلامية الصحيحة .
- ٢ - تعليم المسلم الحرف أو مهنة من المهن

هذا وغير ذلك اقترح العلماء من التوصيات والقرارات التي تتعلق بمسائل المسلمين في الهند خاصة وفي العالم عامة .

ولا شك أن هذا المؤتمر كان فرصة عظيمة ولكنه في نفس الوقت مسئولية كبيرة لأن إصدار مثل هذه القرارات لا يعتبر بل المهم هو تنفيذ ما اتفق عليه المؤتمر .

كما لا شك فيه أن المؤتمر قد نجح في جمع رؤساء الجماعات في جلساته وأفسح مجال الكلام فيها حتى يعبروا عن وجهة نظرهم . وكانت هذه الخطوة مثالية فريدة فمن القليل النادر أن يضم اجتماع مثل هؤلاء الزعماء المعروفين .

كما كان لهذا المؤتمر أثر طيب على عامة المسلمين ، حيث اجتمع المصلون على اختلاف مذاهبهم وطرقهم في الجامعة السلفية كي يقتدوا بإمام الحرم المكي مع أن علماء بعض الفرق (المبتدعة) أصدروا فتاوى على بطلان صلاة من يقتدى بإمام لا يرى وجوب التقليد

ولكن نحمد الله سبحانه على التوفيق والكرم حيث جاء عدد كبير من هؤلاء للصلوة خلف الإمام ولم يكن للفتاوى أي اثر على عامة المسلمين . (١)

(١) مجلة السلفية عدد خاص بمؤتمر الدعوة والتعليم فبراير ومارس سنة ١٩٨٠ م ربيع الآخر ورجب ١٤٠٠ هـ .

مشاكل الدعوة في الهند :

مشاكل الدعوة في الهند تختلف عن مشاكل الدعوة في باكستان وبنغلاديش حيث إن المسلمين الهنود يواجهون قوما لا يعرفون الإسلام بل يحملون قسوة وورهم طفينة وفي الصفحات التالية نذكر شاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين ، سيتضح للقارىء مشاكل الدعوة في الهند .

الهنادك : هم مختلفون في ميولهم اختلافا كبيرا وله سببان أساسيان

- ١ - اختلاف البيئة .
- ٢ - اختلاف الشعب أو القبيلة .

شاعر الهنادك نحو المسلمين :

فالهنادك الذين يسكنون في منطقة جنوب الهندية لا يحملون قسوة وورهم فقد اكبروا ضد المسلمين ، وليست فيهم عصبية دينية ، وقد أحدث المغرضون شيئا من هذا ، في هذه الأيام ، وعلى الرغم من ذلك فإنهم يتوددون إلى المسلمين كما يتودد كل مواطن لمواطنه ، وينظرون إليهم بعين الاحترام ، ثم لو اعتق احد منهم الإسلام لا يتعرضون له بالضرب والاضطهاد والتشريد والمطاردة .

وإذا اتجهنا من الجنوب إلى الشمال ودخلنا في أواسط الديار الهندية وغربها ، نجد الأميين بين فهناك أقوام يحملون بعض العصبية الدينية ،

ولكنهم فى معظم الأحوال لا يكثرثون بالمسلمين ، وخلال هذه الديار بقاع
يحمل أهلها عداوة سافرة ضد المسلمين ، بينما هناك بقاع ينظر أهلها إلى
المسلمين نظر الإجلال والتقدير ، ومعظمهم لا يرون من المسلمين فسى زى
باهر الا ويرفعون لهم أيديهم تكريما ويسلمون عليه ويظهرون له أجل التقدير
والاحترام .

وانا تقدنا خطوة أخرى إلى المنطقة الشمالية أو الشرقية نجد فسى
غضونه ربح العصبية - القبلية والعنصرية وغيرها - غير أن هذه العصبية
مع شدتها تختلف مدارجها فى هذه المنطقة أيضا ، فالغرب الشمالى اخف
عصبية من الشرق الشمالى ، والشرق الشمالى فيه عصبية إقليمية عمياء أقوى ما
فى الغرب الشمالى ، وأهل هذه المناطق (الشرقية والغربية) يحملون فسى
صدورهم عداوة ضد المسلمين يجاهرون بها بين آونه وأخرى ،

والثقفون من الهنادك أشد وألد من عامتهم فهم يرون المسلمين أجنب
احتلوا بلادهم فاغتصبوا خيراتها وكذلك يفعلون فى المستقبل إذا وجدوا فرصة
لتقلد الزعامة والحكم ، وهؤلاء المثقفون ينفخون روح العداء فى اوداج العامة
اما العامة فليس فيهم كبير مبالاة ضد المسلمين ولا ينظرون إليهم
كالأجنب بل يعاملونهم معاملة من يكون على يقين أن المسلمين لا يزالون

يجاورونهم في البلاد ويشاركونهم في الحلوة والمرة ، وإنما يشورون في بعض
الاقوات نتيجة لمواءمات تدبر من وراء الستار .

وإنما الطامة الكبرى هم المتعلمون والزعماء المثقفون ، وليست عصبيتهم
الا نتيجة مناهج الدراسة التي وضعها الإنجليز ، ولا تزال تعمل بهـا
الحكومة " الديمقراطية " في معاهدها وكلياتها وجامعاتها ، وهذه المناهج
تلقن الجيل الهندوسى منذ صغره أن آبائهم وهياكلهم .وآلتهم لم تنزل عرضة
للذل والتدنيس على أيدي المسلمين ، وقد اختطفوا لذلك أساطير تشيـر
الحفيظة بالحقد والعداء ضد المسلمين ،

أما مشاعر الهنداك نحو الإسلام حسب الطبقات والقبائل فإن الطبقة
العليا منهم - البراهمة والكشترى والراحوت وأمثالهم - أشد صلابة ضد
الإسلام وعداء يظهر أثره في تصاريغهم ، وذلك لان كهنوت البراهمة لاقت
ضرورة قاصمة من مبدأ التوحيد الذي جاء به المسلمون ،

أما للطبقة السفلى من القبائل المختلفة فانها مذجة ، يقاسون الضيق
المالى والفقر الشديد ، ولا فرق عندهم بين الهنداك والمسلمين بالنسبة إليهم
بل ربما يكون المسلمون احب اليهم من الهنداك وأن كانوا يؤمنون بالديانة
الهندوسية ، وذلك لأن الطبقة العليا من الهنداك لا يزالون يعتقدون فيهم

وضعفاء المسلمين أيضا ولا سيما في البنغال الغربي فأمرىكا تنشى هناك ازااء
كل مدرسة إسلامية اهلية مدرسة علمانية جنبا الى جنب ، كما انها تتخذ دورا
للطعام جنب هذه المدارس يطبخ ويوزع فيها الغداء مجانا كل يوم أو فى بعض
أيام الاسبوع .

والجد ير بالذكر ان حكومة بنغال الماركسية تتعاون مع امريكا وتقوم
بتطبيق برامجها ، والهدف من كل ذلك كسب هؤلاء لصالحها وصد هم عن
سبيل الإسلام وإفساد الإسلام على المسلمين .
العراقيل :

ويعد التعريف بطبائع القوم نوحز القول فى الحواجز التى تصدهم عن
سبيل الله .

١ - العصبية الدينية التى تشمل جميع الطوائف على اختلافها فسى
الخفة والشدة .

٢ - سوء فهم الإسلام وسوء الظن بالمسلمين لأنهم لا يعرفون عن
الإسلام والمسلمين الا أعمالا منكرا وتاريخا مشوها .

٣ - قد ظهر بعد دخول طائفة من المنبوذين فى جنوب الهند أن
الحكومة المركزية مهما تعلن عن ديمقراطيتها وعلمانيتها ولكنها

أنهم أنجاس ، ففي كثير من المناطق لا يسمحون لهم أن يقربوا من هياكلهم أو يسقوا المواشى فى موارد هم .

وقد نالت هذه القبائل بعض الاهتمام من قبل الحكومة ، إلا أن التفرقة العنصرية تحول بين هذه القبائل وبين أن يستفيدوا بهذا الاهتمام . فهم يضطهدونهم بين آونة وأخرى .

فكم وصلتنا من أخبار أن أهل الطبقة العليا هجموا على قرى المنبوذين ففتكوا بهم وهدتكو أعراض نسائهم ، حتى أنهم ربما أحرقوا عليهم بيوتهم بل وقريتهم بأسرها ولم يتركوا لخروجهم سبيلا فأحرقوا وهم أحياء .

وقد قرأنا أخبارا طويلة عن مثل هذه الأحداث فى مختلف أنحاء البلاد الهندية مرة بعد أخرى فى الماضى القريب .

ومن الأسف الشديد أن الشيوعيين والمبشرين بالتصير وأصحاب الاستعمار الصليبي يستغلون هذه الفرصة ويواصلون الليل والنهار ليضموهم الى أنفسهم فالشيوعيون يقومون باغرائهم ضد الطبقة الثرية الفاشمة ، والمبشرون ينفقون أموالا طائلة ويستخدمون المستشفيات والمعاهد وغيرها لتحويلهم الى المسيحية ، وكلتا الطائفتين تنال نجاحا ملموسا .

أما الاستعمار الصليبي فهو يسعى جاهدا لكسب هؤلاء الضعفاء بل

تحاول الصدود عن سبيل الإسلام بكل ما يمكن ، فمعروف أن دخول
المنبوذين في الإسلام لم يكن لدعوة العلماء المسلمين وبــــــذل
جهودهم وإنما كان رد فعل لما لا قوه من الظلم والجور من الطبقة
العليا ، لكن رجال المخابرات لا تزال تسعى وراء علماء
المسلمين ، كما ان زعماء المنبوذين في شمال الهند أُعلنوا أن
خمسة وعشرين ألف رجل منهم يعتزمون الدخول في الإسلام في
١٥ أغسطس ١٩٨١م فقامت قيادة الحكومة ، وقبل حلول الموعد
قام رجال الأمن والشرطة فجاسوا خلال ديار المنبوذين وطاردوهم
في كل صوب ، وقد نجحت هذه الإخافة في صد أولئك المنبوذين
عن الإسلام ، وهذا يعني ان الحكومة عقبة في سبيل الدعوة
ونشر الإسلام .

٤ - الهنادك مهما انقسموا في الطبقات والعناصر لكنهم يرون طبقة
المنبوذين جزء لا يتجزأ من كيانهم الهندوكي الوثني ودخول احد
منهم في الإسلام يعني تشقيقا لكيانهم فهم لا يسمحون بذلك
ابدا ، ويقومون ضده بكل امكانياتهم ، بل ربما يقضي الأمر الى
القتل والاعدام ، كما هم يطالبون الحكومة المركزية باصدار قرار

(١)

يمنع تغيير الديانة ،

امكانيات نجاح الدعوة الإسلامية في الهند :

قد تبين لنا من دراسة هذا الوضع القائم في مختلف أرجاء الهند أن أرجى منطقة في نجاح الدعوة هو جنوب الهند وأرجى طبقة هي طبقة المنبوذ يسكن ، إذا قام بالدعوة بينهم عباد الله المخلصون .

ولكن ليس معنى ذلك أن نياس كل اليأس من الطبقة العليا والمتقيسين ، لأنهم مع كل يتصلون بالمسلمين ويستمعون إلى كلمتهم ، فيمكن للمسلمين أن يعرضوا عليهم الحقيقة ، وهناك ظواهر تقوى هذا المكان .

فالتحقيقات العلمية الحديثة واكتشاف كثير من أسرار الكون قد أزاحت الستار عن كثير من طلسمات البراهمة التي كانوا قد نسجوها حول تخليق هذا الكون وادخلوها في ديانتهم كالمعتقدات الأساسية ، فقد زعزت هذه الاكتشافات العلمية عقائد الهندادك من جذورها وأصبح المعتدلون منهم ليست قلوبهم مطمئنة بالايان بديانتهم .

كما أن فيهم تقاليد تسبب لهم الهم والقلق في الحياة والضجر من

(١) طالب الزعيم الهندوسي " سنكر أجازية " الحكومة أن تضع قرارا يمنع تغيير الديانة وذكر في مؤتمر صحفي حادثة تغيير الديانة في " ميناكشي بورم " جنوب الهند وقال : انما تحدث هذه الحوادث بسبب الثروة الخارجية ونفوذها لتضعيف القوالب الاجتماعية في الهند ، وقال :

لو لم يوضع له قانون لتعرضت العلمانية ايضا للأخطار .

جريدة الدعوة د هلسي

عدد ٧ سبتمبر ١٩٨١ م

وعلق عليه مدير مجلة الجامعة السلفية :

للحكومة سلطة عليا وكلمة أخيرة في كل امر وفي كل مشكلة ولكنها كيف

تلقى الحق الذي ينص الدستور على منحه للشعب ؟

إن الأوضاع الاجتماعية في الهند ليست عبارة عن اتباع ديانة واحدة ،

فإذا تحول عدد من السكان من ديانة الى ديانة فكيف تضعف هذه

الأوضاع مع العلم بأن الديانتين من الديانات المعترف بها في الهند ؟

إن العلمانية تدعى أنها لا تتالي بالدين . فالمد والجزر الذي يحدث

في دين من الأديان كيف يعرض العلمانية للأخطار هل هي تهدف الى

سيادة دين معين ؟

إن المسلمين في الهند لو كانوا أغنى وأثرى من غيرهم لأمكن القول بأن

الفقر يضطر الناس الى قبول الاسلام طمعا في أموال المسلمين .

والسبب الذي يحمل الناس على قبول النصرانية او الهندوسية لئلا

يكون نفسه سببا لدخولهم في الاسلام ؟

فلماذا تختلق قصة الثروة العربية ولماذا تبذل الجهود والمحاولات . .

لسلب الناس الحق الذي يتمتعون به من قبل الدستور الهندي ؟

مجلة الجامعة السلفية

فبراير سنة ١٩٨٢ م

الديانة ، مثلا اذا كانت لأحد هم بنت او بنات فهو يكلف باهداء ثروة هائلة الى ختته قبل الزواج أو وقت الزواج .

واذا لم يكن الإهداء على قدر المطلوب الذى يرضى به الزوج وأسرته يذيقون البنت أنواعا من العذاب ، ويضيقون عليها الحياة ، بل ربما يقتلون بالخنق أو الإحراق او بمثل ذلك ، ولهم اعمال دون ذلك هم لها عاملون .

وهذه الظاهرة لا تزال تلفت أنظار الهنادك الى المسلمين بعيين الغبطة والإعجاب ، مع أن هذا الداء العضال تسرب الى صفوف المسلمين . وهناك تقاليد أخرى تورث الشك والاضطراب فى العقائد وتذهب بلذة الحياة وطمأنيتها ، الأمر الذى ترك مفكرى الهنادك حيارى لا يدرون ماذا يفعلون وأين يذهبون .

ولا شك أن الإسلام لو عرض عليهم بطريق تبين لهم أنه شفاء لما فى الصدور وأنه هو الذى يستطيع أن يخرجهم من الظلمات الى النور وتضع عنهم أصرهم التى تقصم الظهر الى التسهيلات التى هى بغية البشر لكان لهم فى الإسلام رأى آخر .

فإن عداءهم للإسلام إنما هو لجهلهم بما فيه من التجاوب لمطالبات الفطرة مع ما به يغذون من لبان العصبية ضده فى مقررات المناهج الدراسية .

متطلبات الدعوة :

ان الهنادك لا يعرفون اللغة الاردية وانما لفتهم في معظم ربوع الهند هي اللغة الهندية التي تكتب بالخط السنسكريتي ، ثم اللغات الاقليمية كالبنغالية والمرهتية والتاميلية والمليالم وغيرها ، والكتب الاسلامية انما هي في اللغة الاردية وليست في اللغات الاخرى الا تحلة للقسم .

فالدعوة تحتاج الى اعداد الكتاب والباحثين في اللغات المختلفة بحيث يسهل نقل الكتب الاسلامية من العربية والاردية الى اللغة المحلية ، وخاصة الكتب التي تشتمل على مبادئ الاسلام ، وهذا الامر سوف يوعي السي ازالة سوء فهم الاسلام وسوء الظن بالمسلمين لانهم لا يعرفون عن الاسلام الا اعمالا منكرة . (١)

(١) يقول الشيخ صفى الرحمن الاستاذ بالجامعة السلفية ببنارس يقول :
كان رجل هندوسى شديد التعصب لديانته ، يجلس الينا كثيرا ويكلمنا عن الاسلام احيانا وذات يوم انتهزت الفرصة فاعطيته كتابا صغيرا باللغة الهندية فيه التعريف بمبادئ الاسلام الاساسية - التوحيد ، والرسالة ، والآخرة وبعض الاحكام - فما ان وجد الكتاب حتى انقضى عليه وأخذ يطالع من حين الى حين ، وبقيت انتظاريه ثلاثة ايام حتى فرغ من مطالعته مع ان هذا الكتاب لم يكن يقتضى من الوقت الا عشية او ضحاها ، وفي اليوم الثالث التفت الي قائلا :
انى قرأت هذا الكتاب خمس مرات والله ان كان الاسلام هو الذى يعرضه هذا الكتاب ويعبر عنه فلا حاجة الي أى دين سواه على وجه الأرض .

وبعد مدة اعطيت ذلك الرجل اربعة كتب - باللغة الهندية - كتبها
عن الاسلام رجل هندوسى فى ضوء الويدات وبعض الكتب الأخرى
المقدسة عند الهنالك ، وهذه الكتب الاربعة هى : سيد الرسل محمد
صلى الله عليه وسلم ، ديانة ويدا والاسلام ، خاتم النبيين صلى الله
عليه وسلم ، ضوء وحدة الديانات حسب لتصريح الويدات والبورانات ،
وبعد بضعة ايام رد الرجل قائلا : ان هذه الكتب لا تترك مجالا للشك
فى معرفة الحق وان كل من يريد السلوك الى جادة الحق لا يبقى له
سبيل - بعد قراءة هذه الكتب - الا ان يعتق الدين القيم
البين - الاسلام - ولكن يا أخى ليس كل رجل يستطيع ان يترك آباءه
وابناءه وعشيرته ويخرج على بيئته - نعم كل من هو صادق فى طلب
الحق ومصمم على قبوله فلا بد ان يعتق هذا الدين اذا علم ما فى هذا
الكتب . - مجلة الجامعة السلفية فبراير سنة ١٩٨٢ م .
وهذه الحكاية وغيرها التى كتبها الشيخ تدل صراحة ان معظم الهنالك
لا يعرفون شيئا عن الاسلام .

الحاجة الماسة الى منطة جامعة للمسلمين تنقل الداخل فى الاسلام -
اذا خيف عليه الاضطهاد - من منطقتة الى منطقة أخرى يأمن فيها
كذلك يحتاج الى توفير عمل يرتزق به من يدخل فى الاسلام ، فان
وسائل الحياة تسد عليه فى معظم الأحوال .

يحتاج الى رعاة يجيدون لغات الهنداك والى كتب عن التعريـسـف
بالاسلام فى تلك اللغات .

الدعوة السرية والفردية هى الأوفق بالأوضاع الراهنة ، واذا ارادت قرية
ان تدخل الاسلام فلا بد من الاستعداد للدفاع عنها ،
وهذا من المؤسف ان الجهود فى هذا السبيل لم تهذل ولا تهذل الا
بقدر لا يذكره ،

قد ذكرت فى الصفحات السابقة ، بعض المشاكل والمسائل التى يواجهها
المسلمون فى الهند فى سبيل الدعوة الى الاسلام .
علما ان هذه المشاكل والمتاعب يواجهها جميع الاحزاب والحركات
الاسلامية

اما المشاكل التى يواجهها علماء السلف من ابناء المسلمين فى سبيل
الاصلاح والنهى عن البدع والمنكرات التى تسربت الى صفوف المسلمين فهى

لا تختلف عن المشاكل والمتاعب التي ذكرتها للاخوان السلفيين في باكستان ،
لكن مع ذلك العمل مستمر في جميع الجهات ولكن قلة الوسائل المادية تمنع
الجمعية من تنفيذ برامجها حسب المقرر

مشروعات في المستقبل :

هنا نشير بالايجاز الى ان جمعية أهل الحديث تعتزم اعداد المنهج
الدراسي لمدارسها الابتدائية والثانوية التي تنتشر في الأقطار الهندية حتى
يسلم الجيل الاسلامي الجديد من شرور نظام التعليم العلماني ، وكذلك
تريد اعداد الموهلات القيمة التي ترشد الشباب الاسلامي الحائر الى
الصراط المستقيم وتتقذه من المهالك التي تردى فيها ، وتبصر بمزايا
الشريعة الاسلامية التي تتضمن لها النجاح والقبول في العصر الحاضر ،
وكذلك تتوى الجمعية زيادة نشاطها في مجال الدعوة في صفوف
المسلمين حتى لا يعتدوا عن الشريعة الاسلامية وفي صفوف امة الدعوة حتى
يطلع الناس على كمال وسمو الشريعة الاسلامية ويتبين ما فيها من الفسلاح
والسعادة .

حركة أهل العد يث ومواصلات الجهاد الاسلامي

بند الجهاد الاسلامي الخالص ضد الكفر والاستعمار لأول مرة في الهند تحت لواء الامامين الشهيد بن السيد أحمد والشاه اسماعيل رحمهما الله ، ثم واصل خلفاهما الجهاد طوال فترة ١٢٥ عاما (أى الى استقلال البلاد سنة ١٣٦٧ هـ) وفيما يلي قائمة الامراء مع القيادة العامة :					
الرقم	الامير أو القائد المصام	فترة الامارة أو القيادة	المجموع	مراكز الامارة والقيادة	
١	السيد أحمد الشهيد (الامير)	١٢٣٣ - ١٢٤٦ هـ	١٣	راي بريلي ، بنجستار	١
٢	الشاه اسماعيل الشهيد (القائد العام)	" "	"	دهلي "	٢
٣	الشيخ ولي محمد البهلي	١٢٤٦ - ١٢٥٣ هـ	٧	جسي كوٹ ، ستهانه "	٣
٤	الشيخ نصير الدين النكوري (القائد المصام ثم الامير)	١٢٤٦ - ١٢٥٤ هـ	٨	" "	٤
٥	مير اولاد علي المظيم آبادي (اولاد)	١٢٥٤ - ١٢٥٥ هـ	١	ستهانه	٥
٦	السيد نصير الدين الدهلوي (الامير والقائد المصام)	١٢٥٥ - ١٢٥٦ هـ	١	"	٦
٧	مير اولاد علي (ثانيا - الامير والقائد)	١٢٥٦ - ١٢٦١ هـ	٥	"	٧

مراكز الامارة والقيادات	المجموع	فترة الامارة أو القيادة	الامير أو القائد المعاصر	الرقم
بالاكوت ، فتح كره	١	١٢٦٢ - ١٢٦١ هـ	الشيخ عناية على العظيم آبادى الأمير والقائد	٨
(اسلام كره)	١	١٢٦٢ - ١٢٦٣ هـ	الشيخ ولاية على العظيم آبادى "	٩
ستهانة	٤	١٢٦٣ - ١٢٦٧ هـ	مير اولاد على (ثالثا) "	١٠
"	٣	١٢٦٧ - ١٢٦٩ هـ	الشيخ ولاية على العظيم آبادى "	١١
" منكل تهانه ، نارنجى	٥	١٢٦٩ - ١٢٧٤ هـ	الشيخ عناية على العظيم آبادى "	١٢
" ملكا	١	١٢٧٤ - ١٢٧٥ هـ	{ الشاه اكرام الله هدية الامارة والقيادة ميرتقى }	١٣
ملكا	٣	١٢٧٥ - ١٢٧٨ هـ	الشيخ مقصود على العظيم آبادى (القائد والامير)	١٤
ملكا ، كلونبورى ، دبسر	٤٣	١٢٧٨ - ١٣٣٠ هـ	الشيخ عبد الله العظيم آبادى (القائد والامير)	١٥
بلولى ، هيلواى است	١٣	١٣٢٠ - ١٣٣٣ هـ	الشيخ عبد الكريم العظيم آبادى "	١٦
"	٦	١٣٣٣ - ١٣٣٩ هـ	الشيخ نعمة الله العظيم آبادى "	١٧
"	٢٩	١٣٣٩ - ١٣٦٧ هـ	الشيخ رحمة الله "	١٨
جمرقند	٢٠	١٣٣٤ - ١٣٥٣ هـ	الشيخ محمد بشير	١٩
"	١٤	١٣٥٣ - ١٣٦٧ هـ	الشيخ فضل الهى الوزير آبادى	٢٠

الجهاد الاسلامي

ففي قيادة الامامين السيد أحمد والشاه الشهيد (١٢٤٢ - ١٢٤٦ هـ)

النتيجة	قوات المدد و	قوات المجاهدين	التاريخ	القواد	قائمة الحروب	الرقم
غارة ناجحة ، قتل من المدد و ٧٠٠ من المجاهدين ٨٢	٩٠٠٠	٩٠٠	٢٠ / جمادى الاولى ١٢٤٢ هـ	الله بخش خالده السوراني	حرب اكوره	١
فشل الشيخ في هجومهم والتجأوا الى الفرار .		١٠٠	"	السيد انور شاه الامرتسرى	حرب بازار	٢
انتصر المجاهدون ثم انهزموا الفدر احد الامراء المحليين			"	الامام الشاه اسماعيل	حرب شديد و	٣
قتل من المدد و ٣٠٠	٦٠٠٠	٤٠٠	اكتوبر ١٨٢٧ م	السيد محمد مقيم الرامغوري	غارة د ملكه	٤
قتل من المدد و ٢٥٠ وفسر بقية جنودهم		٤٠	"	الشاه اسماعيل	حرب شنكياري	٥
غارة ناجحة انتصر فيها المجاهدون	٤٠٠٠		ذو القعدة ١٢٤٣ هـ	"	غارة اوتسان زئي	٦
هجم المدد و هجموا كبيرا ولكن فاشلا في قيادة دنتور الا وري		٣٠٠	١٢٤٤ هـ	الشيخ خير الدين الشيركوتكي	الدفاع عن بنجار	٧
				الامام السوراني	"	٨

النتيجة	قوات العدو	قوات المجاهدين	التاريخ	القواد	قائمة الحروب	الرقم
احتل المجاهدون حصن هند		٣٥٠	صفر ١٢٤٥ هـ	الامام الشاه اسماعيل	حرب هند	٩
هجم العدو على حصن هند متواصلا ولكن بغير جدوى			"	"	"	١٠
انهزم العدو وهزيمة نكراء ، وقتل منهم ٣٠٠ جندي وتركوا غنائم كثيرة ، واستشهد مسن المجاهدين اثنان فقط .	١٠٠٠٠	٧٠٠	ربيع الاول ١٢٤٥ هـ	"	حرب زنده	١١
مناوشات الحقت بالعدو وخسائر فادحة .			١٢٢٩ هـ / ١٢٤٥ م	الامام السيد احمد	حرب تربله	١٢
العدو واحتل الحصن غدرا ، تخلص المجاهدون بحكمة نادرة		٦٠	"	اخوند ظهور الله	حرب هند	١٣
احتل المجاهدون عشرة وكوتله وامب .			شوال ١٢٤٥ / مارس ١٨٣٠ م	الامام الشاه اسماعيل	حرب عشرة وامب	١٤
انحاز الفريقان بحد خسائر فادحة .			ذو القعدة ١٢٤٥ هـ	السيد احمد على	حرب بهلوله	١٥
استامن سكان مرغزو تند كوئسى وكدا وينج هير .				السيد القاضي حبان	حرب كهلايت	١٦

النتيجة	قوات المدد	قوات المجاهدون	التاريخ	القواد	قائمة المحروب	الرقم
المجاهدون احتلوا الحصن وأغتصموا كميات كبيرة من المؤن	٧٠٠	٣٠٠		قائد الفرسان عبد الحميد خان	حرب هند	١٧
استسلم العدو		٩٠٠	١٨٣٠ م	السيد القاضي حبان	حرب هوتي	١٨
"			"	الامام الشاه اسماعيل	حرب مودان	١٩
انهزم البغاة هزيمة نكراء ودخل الامان في مشاورات ردت . . .	١٢٠٠٠	٣٥٠٠	"	الامان الشهيدان	حرب مابار	٢٠
البلدة اليهم بعد أن طلبوا الامان .						١
						٥
						٥٢
						١
مناوشات مع جنود الشيخ		٣٠٠	١٢٤٦ هـ	الشيخ خير الدين	حرب مظفر آباد	٢٢
استشهد الامان وقضى على قوات المجاهد بن		٦٠٠	٢٤ / ذو القعدة ١٢٤٦ هـ	الامان الشهيدان	حرب بالاكوت	٢٣
			٦ مايو ١٨٣١		(الكبرى)	

حاصل هذه المعارك : * بقيت بلاد باغستان السلة حرة مستقلة .

* قضى المجاهدون على غارات السيخ المتواصلة ، والجأؤهم الى الدفاع عما في أيديهم .

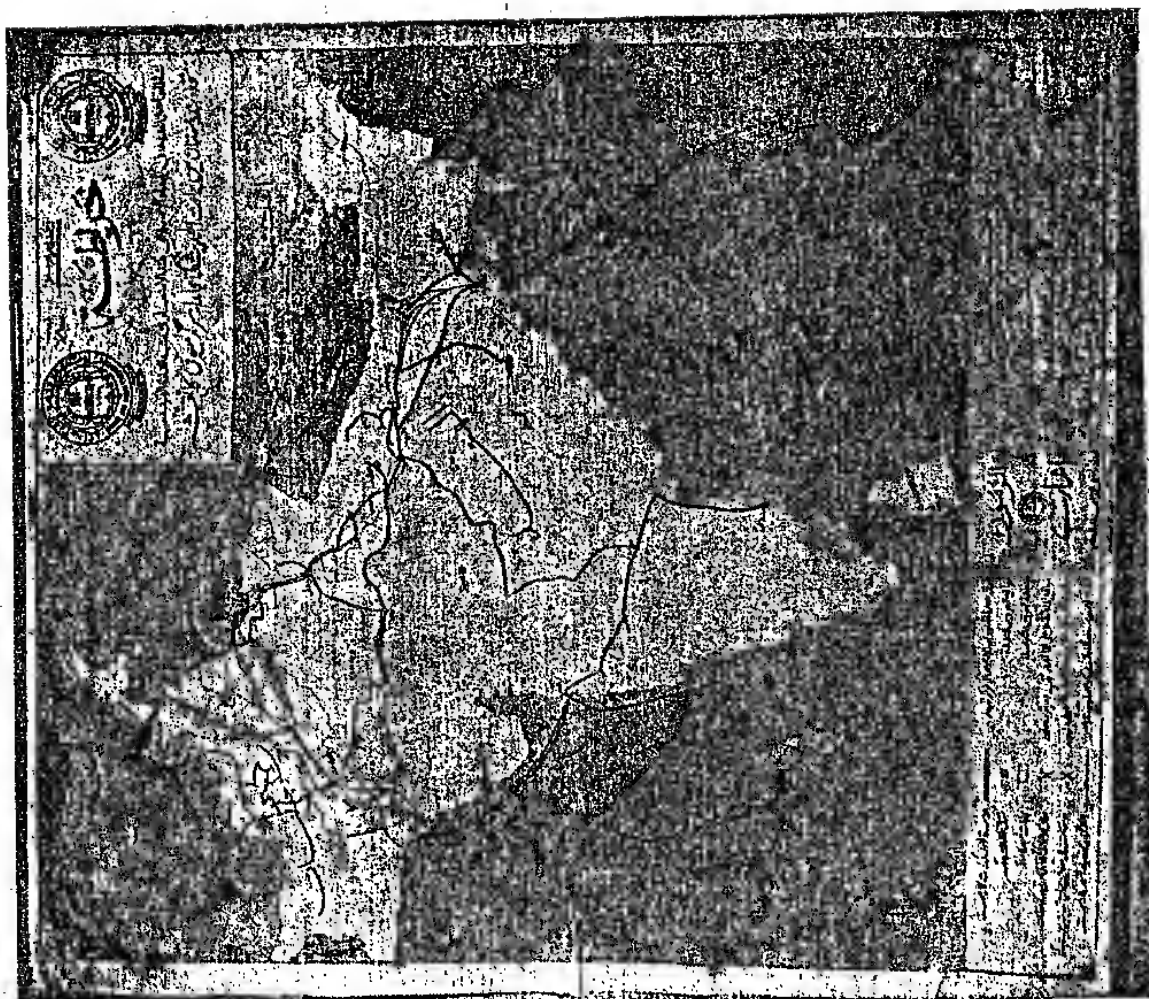
* فتحوا عدة حصون وقرى ومراكز استراتيجية ، وانقذوا كثيرا من المسلمين من براثن العدو .

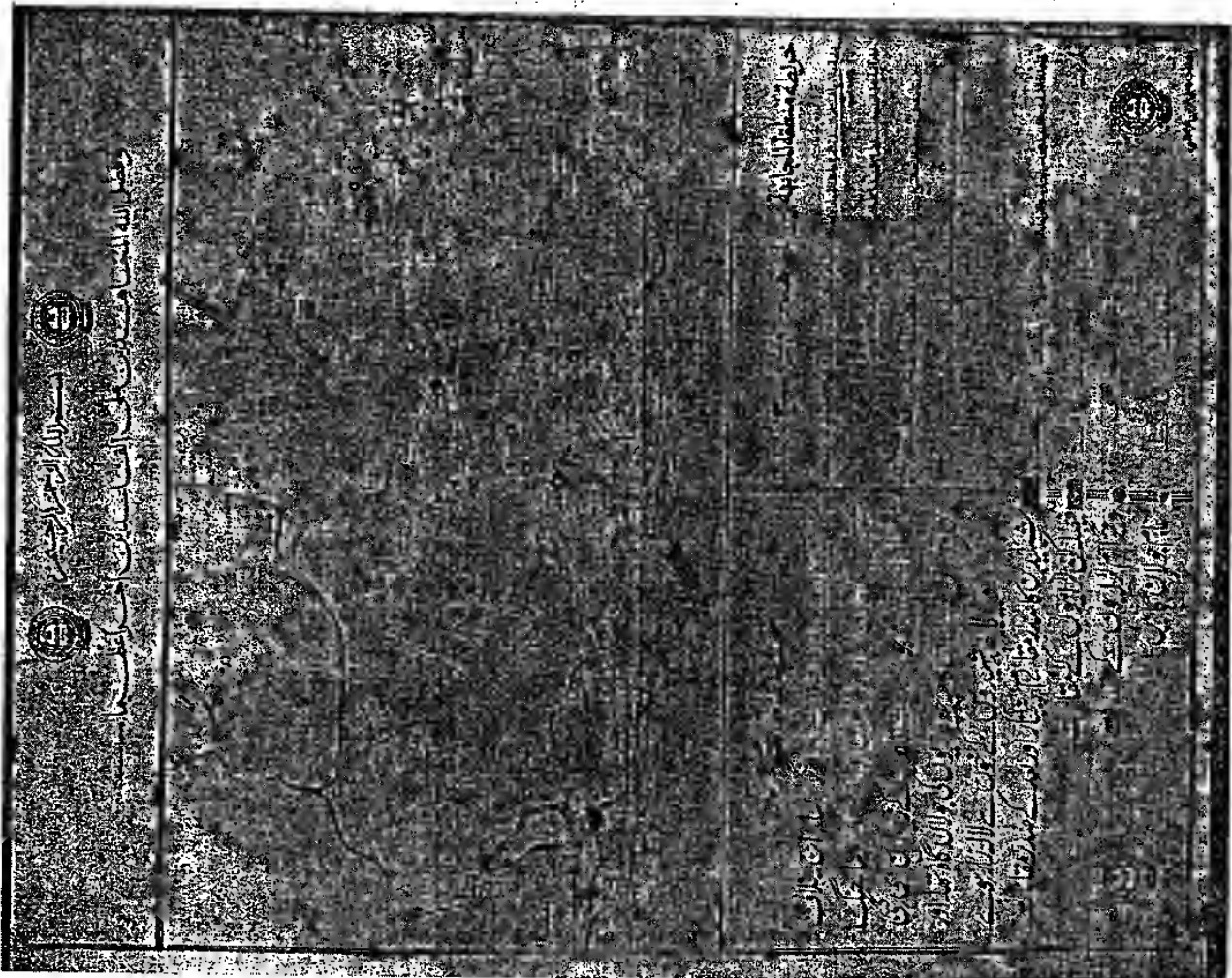
* أقاموا دولة اسلامية تحكم بالكتاب والسنة في جميع شئون الحياة وأجروا الحدود الاسلامية بعد أن كانت معطلة

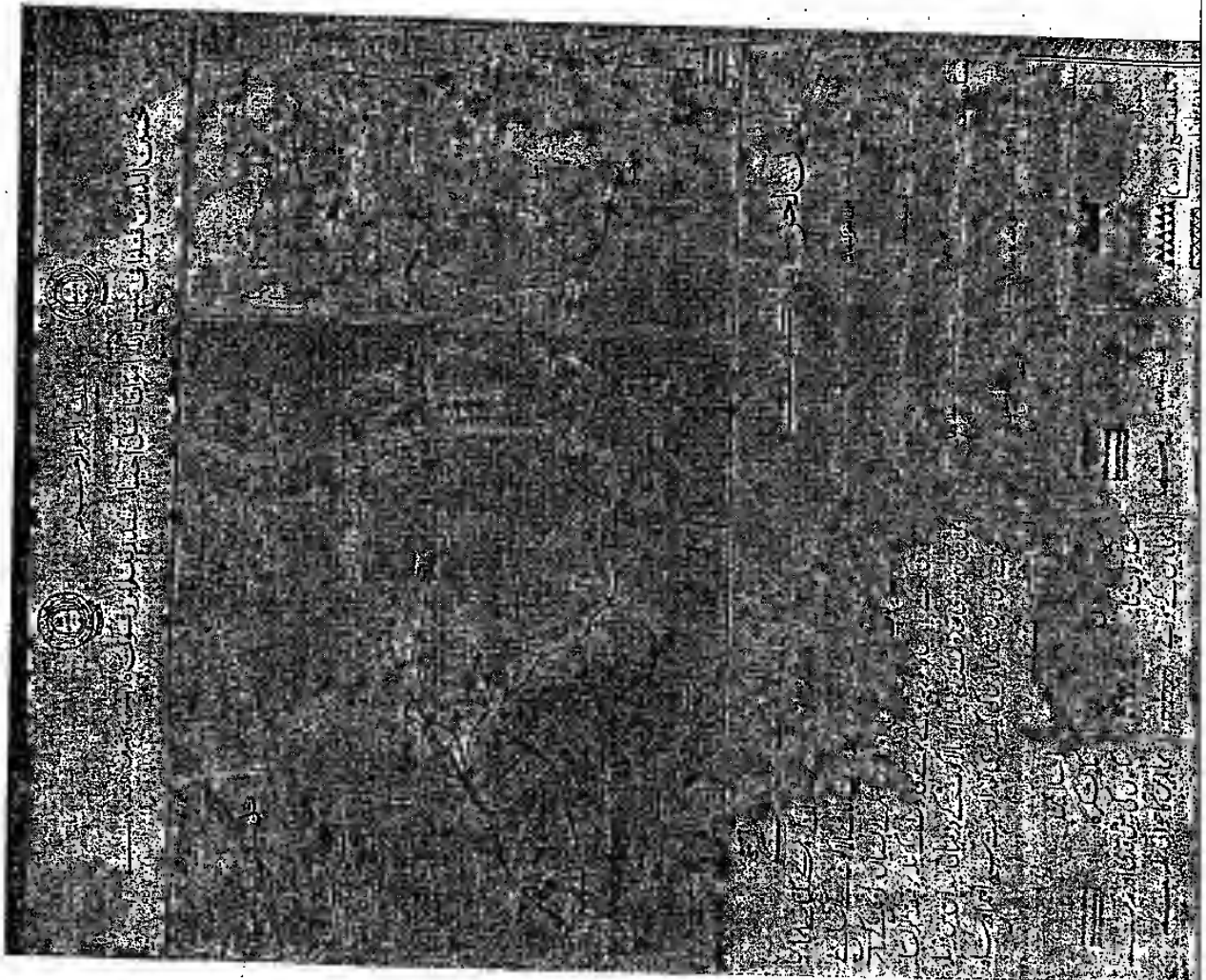
زهاء ألف سنة .

* وأخيرا أدت جرب بالاكوت الى شهادة الامامين وتهدد قوات المجاهدين .

1
0
0
0
1







مواصلات الجهاد الاسلامي

المرحلة الأولى

امارة الشيخ ولي محمد البهليقي وقيادة الشيخ نصير الدين المنكلوري

(١٢٤٦هـ / ١٢٥٤هـ)

قنوات العمد و	قنوات المجاهدين	التاريخ	القنوات	قائمة الحروب	الرقم
		١٨٣١م	محمد بشير	طلية مضيق كونش	١
	٢٦٠	١٨٣١م	سبتمبر	غارة بغه	٢
	١٠٠	١٨٣٢م		غارة جبروري	٣
٧٠٠	٢٠٠	١٨٣٢م	نصير الدين المنكلوري	حرب مضيق بالنس	٤
٤٠٠٠	٢٦٥٠		"	هجوم على حصن بيركند	٥
"	٢٥٠		امان الله خان اللكناوي	حرب ملك بسور	٦
٤٠٠٠	٤٠٠		نصير الدين المنكلوري	هجوم الد يشدين	٧
٩٠٠٠	٢٠٠		"	غارة كجبروري	٨

١

٥٥٩

١

قنوات المسند و	قنوات المجاهدين	التاريخ	القنوات	قائمة المحرورين	الرقم
٩٠٠٠	٤٠٠		نصير الدين المنكوري	هجوم الاثنيين	٩
٣٠٠٠	٢٠٠		"	مناوشة سجون	١٠
			مقيم خان كالا بلاغ	حرب بنجول	١١
٩٠٠	١٥٠		"	حرب اجريسيان	١٢
			نصير الدين ومهندا	هجوم الديشيين	١٣
			عبد الفغار خان	غارة بهكورا	١٤
			نصير الدين المنكوري	غارة بلند كوت	١٥
٢٠٠٠	٦٠		السيد مير خان	حرب كجيسوري	١٦
	٢٠٠		مقيم خان كالا بلاغ	حرب جبسر	١٧
٩٠٠	٢٥٠		ملا لمل محمد القند هاري	غارة جهر	١٨
	١٢٠		مقيم خان كالا بلاغ	هجوم المند و علي كوت	١٩
٥٠٠٠	٤٠٠	١٨٣٤ م	نصير الدين المنكوري	حرب بتول (للكبرى)	٢٠
		"	مقيم خان كالا بلاغ	غارة علي الاثنيين	٢١
		"	"	"	٢٢

قنوات	قنوات	التاريخ	القنوات	قائمة الحروب	الرقم
المجدو	المجاهدين				
		١٢٥٤/م ١٨٣٨ هـ	نصير الدين المنكوري	حروب مناره وتونسي	٢٣

النتيجة : الاحتفاظ باستقلال ياغستان وصونها عن الاستعمار الانجليزي .

المرحلة الثانية

(١٢٦٣هـ / ١٢٥٣)

حروب كبيرة وناجحة في السند وبلوچستان وأفغانستان - امارة وقيادة السيد نصير الدين الدهلوي ثم الشيخ عناية على العظيم آبادي ثم الشيخ ولاية على العظيم آبادي .

قنوات السند و	قنوات المجاهدين	التاريخ	القبائل	قائمة الحروب	الرقسم
		شعبان ١٢٥٣هـ	السيد نصر الدين	حرب روجان (السند)	٢٤
		نوفمبر ١٢٣٨م	الدهلوي	حرب كن (السند)	٢٥
		رمضان ١٢٥٣هـ	”	مطاردة بهمك (في السند)	٢٦
		ديسمبر ١٢٣٨م	”		
		١٢٥٤هـ	”	حروب في أفغانستان	٢٧
		١٢٣٨م	”		
		يوليو ١٢٣٩م	”	حرب حصن غزنسى	٢٨
		”	”	في ثورة أفغانستان	٢٩

قـــوـــات المـــجـــاهـــد و	قـــوـــات المـــجـــاهـــد يـــن	التاريخ	القـــســـوـــان	قائمة المـــجـــرور	الرقـــم
		ذو الحجة ١٢٦١ هـ	الشيخ عنايت على	حـــرـــب بالاكـــســـوت	٣٠
		١٨٤٥ م			
		محرم ١٢٦٢ هـ	"	حـــرـــب حـــيـــب الله خـــان	٣١
		"	"	حـــرـــب شـــنـــكـــيـــســـارـــي	٣٢
		"	"	حـــرـــب يـــرـــكـــهـــنـــســـد	٣٣
٢٥٠		"	الشيخ مقصود على العظيم	حـــرـــب مـــظـــفر آيـــاد	٣٤
			آيادى		١
٦٠٠٠		"	الشيخ عنايت على	حـــرـــب فـــتـــح كـــســـره	٣٥
		"	"	حـــرـــب نـــســـوان شـــهـــســـر	٣٦
		يناير ١٨٤٢ م	الشيخ ولايت على	حـــرـــب مـــضـــيـــق د ب	٣٧

النتيجة : نجح المسلمون في عامة الحروب واحتفظوا باستقلال مناطقهم - كون المجاهدون دولة اسلامية عاصمتها فتح كره ، وحكموا بالكتاب والسنة في سائر المجالات - أخيرا تبدلت قوات المجاهد بين في حرب د ب .

المرحلة الثالثة

(١٢٦٧هـ / ١٣٣٣هـ)

تنظيم أمور الجهاد من جديد ومواصلة الجهاد ضد الانجليز والسيخ - قيادة الشيخ ولايت علي العظيم آبادي ، ثم الشيخ عبد الله العظيم آبادي ، ثم الشيخ عبد الكريم العظيم آبادي .

قنوات المعدو	قنوات المجاهدين	التاريخ	القنوات	فائضة المروء	الرقم
		صفر ١٢٦٩هـ	الشيخ عنايت علي	غارة على عشيره وكوتله	٣٨
		١٨٥٣ ديسمبر			٣٩
		ربيع الأول *	طره باز خان	غارة على اسب (١)	٤٠
		١٨٥٧ يوليو	"	غارة على سمسم	٤١
		١٨٥٧	شفيع محمد	غارة على شيخ جانا وشيوه	٤٢
		١٨٥٧	مرزا محمد رسالدار آفریدی	حروب نواكلشي وشيخ جانا	٤٣
		١٢٧٣هـ	الشيخ عنايت علي	حرب نارنجسي (١)	٤٤
		١٨٥٧ يوليو			

قنوات المسدود	قنوات المجاهدين	التاريخ	القنوات	قائمة الحروب	الرقم
	١٤٢٥	ذو الحجة ١٨٥٧ م أغسطس "	الشيخ عنايت علي	حروب نارنجي (٢)	٤٥
		أكتوبر ١٨٥٧ م	الشيخ شريعة الله	غارة على شيخ جانسا	٤٦
١٠٥٠	١٠٠		الشاه اكرام الله	حرب شاه نور لـرى	٤٧
		١٨١٣ م	(الشيخ عبد الله) (العظيم آبادى) (وبارك شاه) (وناصر محمد) (وكليم الدين)	غارة على جنكلـشى حروب اميرـسلا (ثمانية حروب كبيرة)	٤٨ ٤٩ ٥٠
		١٨١٣ م			٥١
		١٨٦٧ م	الشيخ عبد الله	حرب الجبل الأسود (١)	٥٢
١٠٧٠		"	"	" (٢)	٥٣
١٢٠٠	١٢٠	مارس ١٨٩١ م	"	" (٣)	٥٤
٦٣٠٠		"	"	حرب غازى كـوت	٥٥
		"	"	حرب مجاكـوت	
٢٠٠٠	١٦٠٠	١٨٩٧ م		حرب ملاكـد	

جميع الفرقين
(٧٥٠٠٠)

النتيجة :

كان لمواصلة الجهاد دور كبير في ابعاد النفوذ البريطاني الى مدة ثم في تخفيفه في هذه المناطق ، فلم يكن لبريطانيا أى تدخل في شؤون السكان ، وانما كانت تتمتع ببعض المصالح بدل اتاوات تصرفها الى رؤساء القبائل باسم الهدايا .

1

٥١١

1

المرحلة الرابعة

(١٣٣٣هـ / ١٣٦٧هـ)

الأمر بين الصلح والجهاد - قيادة الشيخ محمد بشير ، والشيخ فضل الهى الوزير آبادى .

قنوات	قنوات	التاريخ	القنوات	قائمة الحروب	الرقم
المعدو	المجاهدين				
					-
					٥٦
			الشيخ محمد بشير مع قواد	اثارة أفغانستان وبانغستان	
			من الترك والالمان .	للاقتحام فى الحرب العالمية الأولى .	٥٦٧
					-
					٥٧
		شوال ١٣٣٣هـ		هجوم المجاهدين على معسكر	
		أغسطس ١٩١٥م		رستم .	
		"		"	٥٨
		"		"	٥٩
		"		"	٦٠
		١٩١٧م		هجوم على نتهيا كلسى	٦١
		١٩٤٨ / ١٩٤٧م	الشيخ فضل الهى الوزير	حروب كشمير	٦٢
			آبادى .		

٥٠٠٠

شـوراء متفرقة

التاريخ	القصاصون	قائمة الحروب	الرقم
١٨٦٠ - ١٨٠٢ م	الشيخ شريعة الله ومحمد محسن المعروف	الحركة الفرائضية	٦٣
	يوك ووك ميان .		
١٨٣١ - ١٨٢٧ م	السيد نثار على المعروف بتيو ميان	شورة تيهو ميان	٦٤
١٨٥٧ م	الشيخ ليافة على خان اله آبادى	فى شورة الهند الكبرى	٦٥
١٩٢١ م		شورة مولا فى مليار	٦٦

نقلا عن المجلة الجامعة السلفية عدد خاص مؤتمر الدعوة والتعليم

انجازات مهمة لحركة أهل الحد يث

- ١ - اعتنق الاسلام بفضل هذه الحركة نحو خمسين الف كافر ، وأصبح المنتمون اليها اكثرية بين المسلمين .
- ٢ - كسرت الجمود الفقهي وغيرت مجرى المسلمين تماما ، فقد كانوا يرون التمسك بفقهاء المتأخرين فريضة محكمة ، ويرون الاجتهاد والعمل بالكتاب والسنة مباشرة جرأة بل جريمة نكراء ، واصبحوا بفضل هذه الدعوة لا يصفون الا الى الكتاب والسنة .
- ٣ - تم على أيدي أئمتها انشاء نوع خاص من المدارس لتدريس علوم السنة على منهاج السلف الصالح . كما تم احياء نوادر التراث الاسلامي ، ونتاج الكتب المهمة في اصول الدين والتفسير وشرح الحد يث ، وتوفير الرسائل والمجلات والصحف . . .
- ٤ - أعدت طائفة من الدعاة المجاهدين لم تر مثلها العيون بمسند الصحابة .
- ٥ - قامت بتزكية النفوس حتى انشأت بنية اسلامية .
- ٦ - تم احياء شعائر الدين التي حرمها أو أهملها العلماء والمسلمون من قبل مثل اقامة الجمعة في القرى ، وشد الرحال للحج والعمرة .

- ٧ - قضت على معظم البدع والضلالات وعلى التقاليد والطقوس الهندوكية التي كانت قد تسربت وعت في المسلمين .
- ٨ - قضت قضاءً باتاً على منع الايم من النكاح الثاني ، وقد كان مشارالفتن والشروط داخل المجتمع الاسلامي .
- ٩ - قضت على حركات الردة التي قام بها الهنادك بين الغينة والغنية ، كما قامت التبشير المسيحي والقادياني .
- ١٠ - قليت الوضع في بنفالة . حتى صارت للمسلمين اقلية ساحقة بمعد ان كانوا في اقلية .
- ١١ - اقامت مرتين دولة اسلامية تحكم بالكتاب والسنة في جميع شئون الحياة خفت وطأة الاستعمار البريطاني بفضل مواصلة الجهاد .

الباب الرابع =====

الفصل الثالث

الحركة السلفية كما يراها اعلام العلماء

الخلاصة

الفهارس

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثالث

حركة أهل الحديث (السلفية) كما يراها أعلام العلماء .

١ - يقول العلامة سيد سليمان الندوي :

وعلى كل ان الآثار التي ترتبت على هذه الحركة وما اعقبها من التحرك
والتعوج في سطح الهادي لعصرنا المختلف ، هذه الآثار نافعة وجد يرة
منا بكل شكر وتقدير . تم القضاء على كثير من البدع ، وتطورت حقيقة
التوحيد وبدأت نهضة جديدة لفهم القرآن وتفهمه ، وتوطدت - مرة أخرى -
صلتنا بالقرآن بلا واسطة ، تكلمت بالنجاح الجهود التي بذلت في سبيل
تعليم الحديث النبوي ونشره والتأليف فيه ، حتى يقال - بدون شك - ان
الهند وحدها حظيت بهذا الكنز الوافر بفضل هذه الحركة بين سائر بلاد
العالم ، وشم بحث كثير من مسائل الفقه ، وفوق ذلك كله أن التحمس لا تباع
الرسول صلى الله عليه وسلم قد تجدد لمدة مديدة في القلوب بعد افتقاده .
ومن تأثير هذه الحركة الشامل أن الجهاد الذي قد انطفأت شرارته في

مجر الاسلام اشتغلت مرة اخرى ، حتى يخال للناس منذ مدة كبرى ان
" الوهابى " والشاعر كلمتان ترادفتان ،

كذلك ضربت اعناق الكثير ، وصلب الآخرون ، ونفى غيرهم فى البحر
(١)
المالح مقيد بين السلاسل والأغلال ، وحبس عدد منهم فى الحجرات المظلمة .

(١) مقدمة تراجم علماء حديث هند للسيد سليمان الندوى
مجلة الجامعة السلفية " عدد خاص بموءتمر الدعوة والتعليم
ربيع الآخر ورجب ١٤٠٠ هـ .

كانت قوة المسلمين تغنى في الهند في القرن الثالث عشر من ناحية
وكانت الرسوم الشركية والبدعات الوثنية شديدة من ناحية أخرى فبسبب
جهود الشيخ الشهيد اسماعيل والشيخ الشهيد السيد احمد البريلوي
الاصلاحية حركة جديدة لتجديد الدين ،

كانت حركة المسلمين هذه عظيمة وكان بحر العمل والحماسة الاسلامية
يتوج من حدود بنجال الى بنجاب ومن سيف
نيبال الى البحر المالح .

وكانت العيون تشاهد وحدة عجيبة .

وكان خلفاء السيد احمد وصلوا في كل اقليم وولاية وكانوا يقومون باعمال
الاصلاح والتجديد والتنظيم والتسويق في مناطقهم وكانوا يقضون على التقاليد
الشركية والبدعات الوثنية . وكان المتسمون بالاسلام يتحولون الى الاسلام
الحقيقي .

وكان غير المسلمين ينطقون بكلمة الاسلام . وكانت زجاجات الخمير
تكسر وأنيتها تعكس وكانت سوق البغاية تكسد ، وكان العلماء والأمرأء قد
خرجوا في الميدان من البيوت والقصور لاعلاء كلمة الحق والصدق ، وانتشر

جنود هذه الحركة في اقطار البلاد مع فقرهم وقلة الوسائل المادية يواصلون جهودهم لنشر الدعوة والتبليغ . (١)

(١) مقدمة مسيرة السيد احمد الشهيد للسيد سليمان الندوى
والمجلة الجامعة السلفية ، رجب وشعبان . . ١٤١٥ هـ .

٣ - ويقول العلامة مسعود عالم الندوى :

" ويكفى ان نقول ان حركة التجديد والجهاد هذه أنها اول حركة اسلامية بدأ لتحقيق هدف اسلامي وليس هنا موضع تفصيل ما ترتب على هذه الحركة بيد اعضاءها من نشر التوحيد والسنة والقضاء على البدعة وعادات الشرك ..

ونقول بالايجاز أن تراث الايمان والعمل (قليلا كان او كثيرا) الذى يوجد فى شبه القارة الهندية يرجع الفضل فيه الى رجال الحق هؤلاء فانه اشعاع من علمهم وعملهم " (١)

(١) الحركة الاسلامية الاولى فى الهند . . . للسيد مسعود عالم الندوى نقلا عن مجلة الجامعة السلفية عدد خاص بموءتمر الدعوة والتعليم ، مايو ، ابريل سنة ١٩٨٠ م رجب وشعبان ١٤٠٠ هـ .

٤ - ويقول الشيخ مناظر أحسن كيلاني :

" ايا كان ان هذه الحركة في ذاتها لا بد من الاعتراف بان اتجاه المسلمين الهنود قد تحول الى منبع الدين الاساسي (الكتاب والسنة) بسبب حركة أهل الحديث (غير المقلدين) هذا صحيح ان عامة الناس لم يتركوا التقليد ولكن اختفى التقليد الجامد والاعتماد الاعى .

(١) مجلة البرهان اغسطس ١٩٨٥م مقالة الشيخ مناظر احسن كيلاني

هـ - ويقول امام الهند أبو الكلام آزاد :

ان منزلة الشاه ولي الله كانت عالية جدا ولكن مع ذلك لم يزد ما قام به
على تجديد وتدوين العلوم والمعارف ، وتعليم اصحاب المواهب وتربيتهم ،
أما العمل والتففيذ والابراز والتصريح فكان مقدار وميسرا للعلامة
المجدد الشهيد (محمد اسماعيل) رضى الله عنه ، بحيث لو وجد الشاه
ولى الله فى عصره لكان تحت لوائه .

ان اسرار الدعوة واصلاح الامة التى دفنت فى اطلال دهلئ القديمة ،
أزاعها هذا العبقرى الفذ فى سوقها ودروبها ، والأحاديث التى
كانت يخاف الابطال من التفوه بها فى الحجرات المقفلة قد تناقلها
وتباد لها الناس فى الشوارع والطرق ، ورشحات دم الشهادة كانت تثبت
الحروف والحكايات على صفحات العالم نقوشا وسوادا .

كتاب التذكرة للعلامة أبى الكلام آزاد الهند .

٦ - ويقول الأستاذ المودودي :

ويمكن ان يقال ان الجهاد ، بمعنى الكلمة لم يتحقق في ارض الهند
الا مرة واحدة فقط ، وذلك في الجهاد الذي تأمره السيد احمد البريلوى ،
رحمه الله ، وقاده الشاه اسماعيل الشهيد رحمه الله .

اما الحروب التي وقعت قبل ذلك فلم تكن خالصة لوجه الله ولا واقعا
بدافع من سيرة اسلامية ، وكذلك لم تتبع فيها قوانين الحرب الاسلامية ،
ولم تتحقق بها الخلافة الالهية ، وذلك لانها كانت حروبا ولم تكن جهادا
في سبيل الله ، ولكننا نرى طيلة القرون الاثنى عشر الماضية هذين العبدین
في عباد الله الذين قاتلا لتطبيق شريعة الله في أرض الله ، بعد التخلي
عن الأغراض النفسية والدولية وجميع العصبات والأهواء الجاهلية .

تجدد الدين واحياءه للسيد ابى الاعلى المودودي .

٧ - ويقول الأستاذ أبو الحسن الندوي :

انه (السيد احمد الشهيد رحمه الله) قد خلق جواً دينياً في مدة قليلة ، وكون جماعة اصح ما يقال فيها أنها نموذج الصحابة رضي الله عنهم في القرن الثالث عشر الهجري ، صاغون في اطار معين ، ياذلون نفوسهم لله يحبون ويموتون للشريعة ، كارهون للبدع اعداء للشرك مفرمون بالجهاد متقون عابدون .

واهم من ذلك انهم متحدون في الصيغة والصوت ، ومن العسير ان نطلع في التاريخ الاسلامي بعد الصحابة والتابعين على جماعة بهذا العدد والثابت والشمول .

ولم نعرف في هذه القرون الاخيرة في العالم الاسلامي حركة اكثرت تنسيقاً من هذه الحركة لحياء السنة والجهاد ، واعق تأثيراً من ناحية السياسية والدينية .

ولا توجد في الهند حركة اصلاحية واجتماعية لم تتأثر بهذه الحركة وما نرى اليوم في الهند من الحياة الاسلامية والاصلاح الديني واليقظة الاسلامية وأهمية الكيان الاسلامي ووزنهم السياسي فانه قد تحقق وتمكن بهذا الجهاد الطويل .

سيرة السيد احمد الشهيد للشيخ السيد ابي الحسن علي الندوي
"الاردو" نقلا عن المجلة الجامعة السلفية ١٩٨٠م ابريل ومايو .

٨ - ويقول العلامة رشيد رضا صاحب المنار :

وفى خزائن كتبنا من كنوزها العظيمة ما لو استخرجناه وانتفعنا به لكنا
أغنى الأغنياء ، ولعلنا الدنيا بما فيها من العلم والحكمة بما من الله به على
أهل عصرنا من نعمة المطابع وتعميم المواصلات ، وسرعتها بين الاقطار
الشواسع ، حتى صار جمع تلك الثروة الواسعة من كتب الحديث وشروحها
سهلا على كل من يريد ، ولكن بعد أن قل من يريد ، حتى ان من
المقلدين الجامدين من لا يرى لهذه الكتب فائدة الا التبرك بها ، والصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره وذكرها ،

ولولا عناية اخواننا علماء الهند بعلوم الحديث فى هذا العصر لقضى
عليها بالزوال من اعمار الشرق فقد ضعفت فى مصر والشام والعراق والحجاز
منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت متهى الضعف فى اوائل هذا القرن
الرابع عشر . (١)

٩ - ويقول العلامة عبد العزيز الخولى :

" ولا يوجد فى الشعوب الاسلامية على كثرتها واختلاف اجناسها من
وفى الحديث قسطة من العناية فى هذا العصر مثل اخواننا مسلمى الهند ،

(١) مقدمة مفتاح كنوز السنة .

اولئك الذين وجد بينهم حفاظا للسنة ، ودارسون لها على نحو ما كانت
تدرس في القرن الثالث ، حرية في الفهم ونظرا في الاسانيد ، كما طبعوا
كثيرا من كتبها النفسية التي كادت تذهب بها يد الالهال ، وتقضى عليها
غير الزمان ، ان اساس تلك النهضة افذاذ اجلاء تخضعت بهم العصور
الحدیثة ، وانتهجوا في تحصيل العلوم نهج السلف فنبه شأنهم ، وعلا
أمرهم ، وذاع صيتهم ، وتكونت جمعيات سلكت سبيلهم ، وعطت على نشر
مبادئهم فكان لها ذلك الاثر الصالح ، والسبق الواضح ، ومن اشهر هؤلاء
الاعلام : ولي الله الدهلوی صاحب التصانيف في اللغتين العربية والفارسية
واشهرها : كتاب حجة الله البالغة ، والسيد صديق حسن خان أمير بوفال
صاحب التصانيف الكثيرة - ومن حسناته طبع فتح الباری فی شرح البخاری ،
ونیل الأوطار للشوکانی ، وتفسير الحافظ ابن كثير مع تفسيره فتح البیان ،
طبعت هذه على نفقة في المطبعة الاميرية بمصر ، فكانت من انجح وسائل
السنة ،

وفي الهند الآن طائفة كبيرة تهتدي بالسنة في كل امور الدين

وهي طائفة المحدثين .

الخاتمة

وفي الختام أود أن أذكر أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا

البحث .

الاسلام في الهند - عهد الخلافة الراشدة - ١١٤٥هـ

١ - يرجع عهد الاسلام في الهند الى القرن الأول من الهجرة، فكان سكانها من السابقين المتبادرين الى هذا الدين الذي هو نعمة الله الكبرى ورسالته التي ختمت بها رسالات السماء ، فالتاريخ يذكر: ان الاسلام قد دخل في الهند من طريق ملبار في عهد الخلافة الراشدة - الأمويون فتحوا السند سنة ٩٥هـ - محمود الغزنوي والأتراك فتحوا بلاد الهند ٣٨٨ / ٦٥٠هـ والسلجوقيون توارثوا الحكم الى أن ابتليت البلاد بالاستعمار البريطاني ١٢٣٢هـ /

١٨٥٢م .

٢ - كان الاسلام خالصا بعد فتح الأمويين السند ، وبعد مضي أربع قرون تقريبا أخذ يسرى اليه البدع والضلالات حتى تفاقمت في عهد الطاغية المغولي " أكبر " فقد كانت فترة ٩٨٢هـ / ١٠١٤هـ فترة

الضلالة الكبرى فى تاريخ الهند الاسلامى .

٣ - وجدت جهود الاصلاح بين آونة وأخرى وآتت ثمارها (ولكن لم يتغير مجرى المسلمين الأعوج) ولكنها كانت تتجح فى بعض الأحيان وتتعثر أحيانا أخرى ، قام السيد أحمد عبد الأحد السرهندى (٩٢١هـ / ١٠٣٤هـ) بمقاومة حكيمة ضد الامبراطور " أكبر " خاصة ، وبدعات الصوفية وخرافاتهم عامة ، وقضى على كثير منها .

١١٤٥ - ١٢٢٣هـ انتقد الامام ولى الله الدهلوى أسلوب كتابسة التاريخ الاسلامى انتقادا شاملا وعين أسباب الضلال ، ثم بيّن أساليب الدعوة الحقّة ، ونادى بتوسعة الأفق الفكرى عند النظر فى الفقه الاسلامى حتى يبعد شيخ الجمود عند اتباع المذاهب ويزيل عنهم داء التعصب المذهبى ، ويلور فكر طائفة كبيرة وأعد لهم للقيام بالدعوة العامة ، والحركة الاصلاحية الكبرى .

١٢٣٢ / ١٢٤٦هـ

قام الامامان (السيد أحمد الشهيد والشاه اسماعيل الشهيد) بتنظيم الدعوة الاسلامية الشاملة وجولات متواصلة فى ربوع الهند ، وبيعت الدعاة فى أطرافها الشاسعة حتى تقلبت الأرض ظهر البطن ،

وتفشعت سحاب البدع والضلالات ، وماجت الأرض بالموجــــــــــــة
الاسلامية الكبرى .

كونا دولة اسلامية خالصة على منهاج النبوة ، وعلى غرار الخلافة
الراشدة ، وخاضا المعارك الدامية مجاهدين في سبيل الاسلام
واعلاء كلمة الله ضد الاستعمار حتى استشهدا في معركة بالاكوت
١٢٤٦/١١/٢٤ هـ .

١٢٨٤/١٢٤٦ هـ

قام أعضاء هذه الحركة بتنظيم الدعوة من جديد ، وواصلوا الجهاد
الاسلامى ضد الشيخ والانجليز حتى تكونت دولة اسلامية مرة أخرى
وفى هذه الفترة نشطت التيارات العصبية ضد الاسلام والمسلمين
الهنود أثارتها كل من الطوائف المسيحية والقاديانية والهندوسية
وغيرها وبذلت قصارى جهدها للقضاء على الاسلام فى الهند ولكن -
والحمد لله - قاومها دعاة أهل الحديث مقاومة عنيفة حتى أنقذوا
المسلمين من هذه الورطة .

١٣٢٤/١٢٨٤ هـ

تمركزت الدعوة حول العبقرين (السيد نذير حسين الدهلوى

والسيد النواب صدیق حسن خان (فی هذه الفترة ، فنشطا فی متابعة ارسال الدعاة واعدادهم لاهیاء مآثر الاسلام ومحاربة الضلالات .

شمرا عن ساعد الجد فی نشر علوم الحدیث والتفسیر تدریسا وتالیفا ، فی أصعب الظروف مع الاشراف علی اعداد المجاهدين وارسالهم الی الشغور ،

١٣٢٤ / ١٣٦٦ هـ

ونظرا الی ظروف الهند الخاصة وسیاسة الانجلیز المعادية للمسلمین ووقوف الطوائف المختلفة بالهند ضد الاسلام وابتعاد المسلمین عن تعالیم الدین الصحیح قام العلماء السلفیون بتكوين هذه جمعیة أهل الحدیث (الحركة السلفية) المركزية ، وتكوين هذه الجمعیة قد حصل تحول کبیر فی الحیاة الدینیة للمسلمین فی الهند

قام الدعاة من أعضاء المؤتمر (الجمعیة) و غیرهم بمتابعة جهود الدعاة وتنسيق الجهود فی المجالات العلمیة والفکریة

والدراسية وتشيط الكتاب والباحثين الاسلاميين لتحمل مسئوليات
العصر ،

حاربوا البدعات والحركات الهدامة المعادية للإسلام ، وعقدوا
الجلسات والمؤتمرات وأنشأوا لجان الدعوة ومعاهد وكليات ،

١٤٠٧/١٣٦٦ هـ

تسرب الضعف والتشتت الي الجمعية أثر الحوادث الدامية التي
نتجت عن تقسيم القارة وحرم المؤتمر (الجمعية) النشاط أعواما ،
ثم نشطوا لتوجيه الدعوة ، وقاموا بتنسيق مراكز الدراسات الاسلامية ،
أنشأوا المعاهد والكليات والجامعات ووضعوا منهجا دراسيا جديدا
يقاوم التيارات الفكرية الزائفة ،

عقدوا الجلسات والمؤتمرات ، تابعوا الجلسات وأنشأوا فروع المؤتمر
في جميع الأقاليم والمقاطعات ،

ومازال رجال هذه الحركة يبذلون كل ما يستطيعون لعل كلمة
الدين وينشدون الدعوة الاسلامية الصحيحة ويقومون بالوعظ والارشاد ،
ويأمرون بالمعروف وينهون عن البدع والمنكرات ،

والعمل مستمر في جميع الجبهات ،

وفي ختام هذا البحث لا أستطيع أن أقول اني وصلت بالموضوع السي

درجة الكمال ، فكم رائد فكر يكتب بحثا اليوم ثم يراجعه غدا فسانا

هو يقترح تقديم هذا وتأخير ذلك

وحاصل الكلام : اني حاولت بهذا العرض أن نعطي فكرة واضحة عن

أكبر حركة اصلاحية في القارة الهندية ، وهي حركة أهل حديث ، كما

بذلت جهدا كبيرا في استعراض خدمات الجماعة التي قامت بها في

مختلف المجالات ، فان وفقت فهو ما قصدت ،

والله أسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ،

والحمد لله رب العالمين

الآيات القرآنية

سورة البقرة	الآية	رقم الصفحة
افتومنون ببعض الكتاب	٨٥	٣٨٧
فه توسورة من مثله	٢٣	١٧٩
وقالون تعسنا النار إلا اياما معدودات ^{الغمر}	٨٠	٢٥٦
<u>آل عمران</u>		
قد بدت البخضاء من أفواههم	١١٨	١١٨
كنتم خيرأمة أخرجت للناس	١١٠	٥٩
من استطاع اليه سبيلا	٦٧	٢٧١
لقد من الله على المؤمنين إذ بحث فيهم	١٦٤	٣٠٥
<u>النساء</u>		
إن الله لا يخفر أن يشرك به	٤٨	٢٧٥
إن يدعون من دون الله إلا اناثا	١١٧	٣١٨
ذلك خير وأحسن تأويلا	٥٩	٩١
فما استمتعتم بهن فاتوهن أجورهن	٣٤	١٨٩
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة	٤	١٨٩
<u>المائدة</u>		
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة	١٠٣	٣٢٠
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم	٨٩	١٩٥
<u>الأنعام</u>		
أوفسقا أهل لخير الله به	١٤٥	٣٠٩
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث	١٣٦	٣٢٠
وعنده مفاتيح الغيب	٥٩	٢٨٥
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا	٩٣	٤٠٦

الاعراف	الاية	رقم الصفحة
ان انا الانذير وشير	١٨٨	٢٩٠
قل لا اؤمك لنفسى نفعاً ولا ضرراً	١٨٨	٢٨٨
هل ينظرون الا تاويله	٥٣	٩١
هو الذى خلقكم من نفس واحدة	١٨٩	٣١٩
<u>الانفال</u>	.	
انما المؤمنون اذ اذرت الله موجلت قلوبهم	٣	٣٤٥
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا	٣٦	٣٤
<u>سورة التوبة</u>	.	
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض	٧١	٥٩
هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق	٣٣	٣١٥
<u>يونس</u>	.	
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك	١٠٦	٢٩٢
<u>هود</u>	.	
وسامن دابة فى الارض	٦	٢٧٢
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين	٢٥	٣٠٧
<u>يوسف</u>		
ذلك من انباء الغيب	١٠٢	٣٠٣
قال لاياتيكما طعام ترزقانه	٣٧	٩٢
وقال الذى نجا منهما وادكر بعدة	٤٥	٩٢
يا ايت هذا تاويل رويتى من قبل	١٠٠	٩١
يا صاحبتى السجن ارباب متفرقون خيرام الله	٣٩	٣١٢
<u>ابراهيم</u>		
قالوا ان انتم الابرار مثلنا	١٠	٣٠٥
<u>النحل</u>		
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون	١١٦	٣٢٢

السنحل	الاية	رقم الصفحة
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا	٧٣	٣٩٢
ولا تقولوا لما تصف السنتهم الذذب	١١٦	٣١١
<u>الاسراء</u>		
وما منح الناس الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى	٩٤	٣٠٥
<u>الكهف</u>		
قل انما انا بشر مثلكم	١١٠	١٠٥
وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات	٢	٢٩٠
<u>الحج</u>		
ولينصرن الله من ينصره	٤٠	٥٩
واذن في الناس بالحج	٢٧	٣١٠
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب	٣٢	١٢٩
<u>المومنون</u>		
فقال الملاذ الذين كفروا من قومه	٢٤	٣٠٥
قل من بيده ملكوت كل شئ	٨٨	٢٩١
<u>النمل</u>		
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب	٦٥	٢٨٦
<u>القصص</u>		
وما كنت بجانب الطور الايمن اذ قضينا	٤٤	٣٠٣
<u>لقمان</u>		
ان الله عنده علم الساعة	٣٤	٢٨٧
<u>الاحزاب</u>		
ما كان محمد ابيا احد من رجالكم	٤	٢٧٨

<u>سورة سبا</u>	<u>الاية</u>	<u>رقم الصفحة</u>
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله يس	٢٢	٢٩٤
انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن فصلت	١١	٢٩٠
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ومن احسن قولا ممن دعا الى الله	٢٧	٣٠٧
الاحقاب	٣٢	٦٠
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله الحجرات	٥	٢٨٢
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى النجم	١٣	٢٧٨
وما ينطق عن الهوى الطلاق	٣	٤٠١
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الجن	١٢	١٧٩
قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا	٢١	١٩١
العصر	١٨	٣٠٩
والعصر ان الانسان لفى خسر	١ - ٣	٥٩

الاحاديث النبوية

=====

- ١ — أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال جهدت الأنفس — ٣٢٦
- ٢ — أشد الناس عذابا من قتل نبيا — ٣٣٤
- ٣ — أصبح عبادى مؤمنين وكافرين — ٣٢٥
- ٤ — إن عائشة دبست أمة — ٣٩
- ٥ — إن قلب آدم بكل واد شعبه — ٢٩٨
- ٦ — إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون — ٣٠٤
- ٧ — إياكم ومحدثات الأمور — ٢٣٨
- ٨ — بايحت رسول الله صلى الله عليه وسلم — ٦٠
- ٩ — جاء بعير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد له — ٣٣٠
- ١٠ — جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بنى على — ٢٨٦
- ١١ — خطب الناس يوم فتح مكة — ٢٧٨
- ١٢ — خير القرون قرنى — ١٩٧
- ١٣ — الطيرة شرك — ٣٢٥
- ١٤ — فأنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض — ٤٤
- ١٥ — فقلت أنت سيدنا فقال السيد الله — ٣٣٣
- ١٦ — لتتبعن سنن من كان قبلكم — ٢٥٦
- ١٧ — لا تحلفوا بالطواغيت — ٣٢٩
- ١٨ — لا تطرونى كما اطرت النصارى — ٣٣١
- ١٩ — لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل أمة محمد — ٣١٣
- ٢٠ — لو أنى استقبلت من أمرى — ١٨٨
- ٢١ — ليسأل أحدكم ربه حاجته — ٢٩٨
- ٢٢ — لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى — ٣١٥
- ٢٣ — لا هامة ولا عدوى ولا طيرة — ٣٢٥
- ٢٤ — ما بال هذه النمرقة — ٣٣٤

- ٢٥ — مثلى ومثل الانبياء من قبلى ٣٨٦
- ٢٦ — من أتى عرافاً فسأله شيئاً ٣٢٥
- ٢٧ — من أحدث في أمرنا هذا ٢٣٨
- ٢٨ — من أخبرك أن محمداً يعلم الخمس ٢٨٧
- ٢٩ — من راقبتهس باباً من علم النجوم ٣٢٥
- ٣٠ — من حلف فقال في حلفه باللات والعزى ٣٣٠
- ٣١ — من حلف بخير الله فقد أشرك ٣٢٩
- ٣٢ — من سره أن يتمثل له رجل ٣١٣
- ٣٣ — نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٣٠
- ٣٤ — ومن أظلم ممن ذهب يخلق ٣٣٤
- ٣٥ — والله لا أدرى وأنا رسول لله ٢٨٨
- ٣٦ — يا أيها الناس إن ربكم واحد ٢٧٨
- ٣٧ — يا غلام احفظ الله يحفظك ٢٩٧
- ٣٨ — يا فاطمة انقذى نفسك من النار ٢٩٩
- ٣٩ — يا أيها أصحابه على عبادة الله ٦٠
- ٤٠ — يخرج الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم ٢١٧
- ٤١ — يسجدون لمسرزيان ٣٣١
-
- ٤٢ — إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ٣٢٩
- ٤٣ — سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ٩٢

المراجع والمصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أبجد العلوم : ل - النواب صديق حسن خان^١ / منشورلت وزارة الثقافة
والارشاد القومي دمشق س ١٩٧٨ م
- ٣ - اب كوشر (ماء كوشر) للشيخ محمد اكرم / ادارة ثقافت اسلامية لاهور ١٩٧٩ م
- ٤ - ابن قتيبة ومقفه من عقيدة السلف: ل علي علياني / رسالة ماجستير جامعة ام القرى
- ٥ - اتحاف النبلاء : (الفارسية) النواب صديق حسن خان / ط النظامي كانفور الهند
٢١٨٨ هـ
- ٦ - اتيان الارواح : احمد رضا البريلوي / الندرجة في مجموعة رسائل ،
- ٧ - الاحتجاج : الطبرسي / ط ، بغداد
- ٨ - احسن التفاسير : الشيخ احمد حسن الدهلوي
- ٩ - احسن التفاسير : محمد بن احمد المقدسي المعروف بالبشارة ، مكتبة خياط
بيروت
- ١٠ - احكام شريعتا : احمد رضا خان
- ١١ - الاحكام في اصول الأحكام : سيف الدين الامدي / مكتبة ومطبعة محمد علي
صبيح ، القاهرة
- ١٢ - اخبار الصالحين :
- ١٣ - اخبار الطوال : ابي حنيفة احمد بن داود الدينوري / ت محمد المنعم ،
دار احياء الكتب العربية س ١٩٦٠ م
- ١٤ - الادب المفرد : الامام محمد بن اسماعيل البخاري / ت / محب الدين الخطيب
- ١٥ - اديان البشرية :
- ١٦ - اذا هبت ريح الايمان : ابي الحسن علي الندوي / مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ١٧ - ازالة الاوهام : غلام احمد القادياني
- ١٨ - الاستعداد على اجيال الارتداد : احمد رضا خان البريلوي ، ط : باكستان

- ١٩ - اسد الغابة : لابن الاثير / ت ، محمد عاشور ، دار الشعب القاهرة
- ٢٠ - الاسلام بلا مذاهب : د / مصطفى شكة ، دار النهضة بيروت ١٣٩٢ هـ -
- ٢١ - الاسلام ظهوره وانتشاره على العالم :
- ٢٢ - اسلامى هند كى عظمت رفتہ (المجد الضائع للهند المسلمة) قاضى اطهر المباركفوري / ندوة المصنفين دہلی س ١٣٨٨ هـ
- ٢٣ - اشعة اللمعات شرح مشكاة : (الفارسية) المحدث عبد الحق الدهلوی
مكتبة نورية رضوية ، لاهور باكستان .
- ٢٤ = الاصابة : ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني / دار احياء -
التراث العربي بيروت (مطبعة السعادة)
- ٢٥ - أصل الشيعة واصولها : محمد حسين ال كاشف ز ، المطبعة الحيدرية النجف
١٢٨٩ هـ
- ٢٦ - اظهر الحق : رحمة الله الكيراني / ط الدوحة
- ٢٧ - اعجاز المسيح : غلام احمد القادياني
- ١٨ - اعلام اهل العصر باحكام ركعتي الفجر : المحدث شمس الحق العظيم ابا
آبادي ، ط ، ادارة علوم اثريه - باكستان .
- ٢٩ - الاعلام : الزركلي / دار الختم للعلايين ، بيروت لبنان س ١٩٨٤ م
- ٣٠ - اكابر ديوبند : محمد اكبر شاه بخاري / ادراه اسلاميات لاهور
- ٣١ - الامن والعلی : احمد رضا خان ، ط دار التبليغ لاهور . . .
- ٣٢ - انتشار الاسلام في الهند : عبد المنعم النمر ، دار العهد الجديد ١٩٥٩ م

۳۳ - الانتقاد الرجیح علی حاشیة جلا ء العینین : النواب صدیق حسن خان *

۳۴ - أنجام اثم (عاقبة العیاصی) غلام احمد القایانی ، ط پاکستان

۳۵ - أنوار العارفین : رئیس احمد جعفری —————

۳۶ - أنوار اصفیاء : — غلام علی واولاده : ط، لاهور پاکستان ۱۹۷۸م

۳۷ - أنوار المصابیح ترجمة مشكاة المصابیح (الاردو) المحدث عبدالسلام البستوی

مكتبة مسعودیة د هلی *

۳۸ - أهل حدیث اور سیاست (اهل الحدیث والسیاسة) العلامة نذیر احمد الرحمانی

۳۹ - واواکن (اتناسخ)

۴۰ - آئینة حقیقت نما : اکبر شاه خان نجیب آبادی ط ، دیوبند یوپی

۴۱ - آئینہ کمالات (المرأة الکمالیة) غلام احمد القادیانی

۴۲ - أيام صلح : =====

۴۳ - باغ فردوس : ایوب رضوی / رضوی کتب خانة بریلی الهند ۱۳۵۳ھ

۴۴ - باغی هندوستان : (الهند الایقة) / محمد فضل حق ط اردو دائجست

برنتر لاهور س ۱۹۷۴م

۴۵ - پاکستانی مسلمانوں کی رسوم ورواج (عاداتہ المسلمین الباکستانیین وتقالیدهم)

— شاهد حسین / دین محمد یوپی لاهور س ۱۹۶۵م

۴۶ - البدایة والنهاية : الحافظ ابن کثیر ، مكتبة المعارف ، بیروت

۴۷ - البدر الطالع : الشوکانی / ط القاهرة ۱۳۴۸ھ

- ٦٢ — تاریخ جهانگیر : د / بینی ہرشاد • ترجمہ رحم علی ، ط ترقی اردو دہلی
- ٦٣ — تاریخ الدعوة اسلامية في الهند : مسعود عالم الندوی / نشر دار العربية •
- ٦٤ — تاریخ زوال ملت اسلامية (تاریخ فووال المسلمين) : اکبر شاہ خان —

نجیب آبادی ، ذوالنورین اکادمی سرکودھا ، پاکستان •

- ٦٥ — تاریخ سندھ : اعجاز الحق القدوسی / کاروان پریس ، لاہور ، ١٩٨٠ م •
- ٦٦ — تاریخ الطبری (تاریخ الامم والملوک) : محمد بن جریر الطبری —

المطبعة الحسينية القاهرة •

- ٦٧ — تاریخ فرشتہ : ضیاء الدین البرنی — ترجمہ — معین الحق •
- ٦٨ — تاریخ فیروز شاہی : سراج غفیف — ترجمہ — محمد فدا علی ط تفتیس

اکادمی کراتشی پاکستان س ١٩٦٥ م

- ٦٩ — تاریخ کجرات : مولانا عبدالحی الحسنی ط شاہی پریش لکناؤ الہند
- ٧٠ — تاریخ ملت (تاریخ سلاطین) حکیم انتظام اللہ اکبر آبادی • ندوۃ

المصنفین دہلی الہند ١٣٨٦ھ

- ٧١ — تاریخ ہند للسید احمد الهاشمی
- ٧٢ — تاریخ السہند وپاکستان : قاری احمد فیلی بیٹی ، ط محمد

سعید واولادہ کراتشی ، پاکستان •

- ٧٣ — تاریخ المسلمين في القارة الهندية : د / احمد محمود س

الساداتی : / مطبعة النوزجية •

٧٤ — تبليغ رسالت : غلام احمد القاديانى / فاروق بريس قاديان الهند ١٩٦١

٧٥ — تجانب اهل السنة عن اهل الفتنة : محمد طيب القادري ط بريلي الهند ٩٢٢

٧٦ — تجريد اسماء للصحابة : الحافظ الذهبى ط شرف الدين الكتبى بمبائى الهند

٧٧ — تحريك مجاهدين كا انقلابى پهلوى (حركة المجاهدين واعمالهم الخالدة) :

اسعد الكيلانى ، ط احباب للنشر لاهور

٧٨ — تحفة الاحوذى فى شرح جامع الترمذى : المحدث العلامة عبد الرحمن

المباركفورى ، ط الهند

٧٩ — تحفة الاخوان : العلامة الحافظ محمد الغوندلوى ، ط باكستان . .

٨٠ — تحفة كولره : غلام احمد القاديانى ، ط باكستان .

٨١ — تحقيق ما للهند : البيرونى / دائرة المعارف حيدرآباد الهند

٨٢ — تحقيقى وتنقيدى مقالة : تشاراغ على ايم ، اى ، اردو باكستان

٨٣ — تذكرة : العلامة امام الهند ابى الكلام ازاد ، مرتب سالك رام ،

٨٤ — تذكرة اولياء هند وياك : ظهور الحسن شارب ، / الفيصل للنشر

لاهور باكستان .

٨٥ — تذكرة الحفاظ : للذهبي / دار احياء التراث العربى بيروت . . .

٨٦ — تذكرة الرشيد : مولانا عاشق الهى ميرتهى / ط الهند .

٨٧ — تذكرة شاه اسماعيل الشهيد : مولانا نسيم احمد فريدى ، مكتبة الفرقان ،

الكنائز الهند س ١٩٧٧ م

٨٨ — تذكرة علماء حال : محمد ادريس نجراني / لکناؤ س ١٣١٥هـ —

٨٩ — تذكرة علماء هند : رحمان علي ، محمد ايوب القادري

آل باکستان هستاريکل کراتشي ، باکستان •

٩٠ — تذكرة الموضوعات : الشيخ محمد طاهر الفتني / ادارة الطباعة
المنيرة القاهرة ١٣٥٤هـ —

٩١ — ترجم علماء حديث هند : مولانا امام يحيى خان نوشهري /

سبحاني اکادمي لاهور باکستان

٩٢ — تزيان القلوب : غلام احمد القادياني • / مطبعة ضياء الاسلام قاديان

قاديان س ١٩٠٢ م

٩٣ — تسكين الخواطر في مسئلة الحاضر والناظر : احمد سعيد ط سكر باکستان

٩٤ — تصور المجدد للتوحيد : د / برهان احمد الفاروقي (الانجليزية)

٩٥ — التصوف الاسلامي : محمد جلال شرف / دار المطبوعات الجامعة ١٩٧٢ م

٩٦ — تعاليم المسيح المنتظر :

٩٧ — تفسير ابن كثير : الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير / دار احياء الكتب العربية

٩٨ — تفسير روح المعاني : ابي الفضل شهاب الدين محمود الالوسي / الطباعة
المنيرة

٩٩ — تفسير سورة الفاتحة : الشيخ عبدالستار الدهلوي •

١٠٠ — تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) محمد بن احمد الانصاري القرطبي
ط دار احياء التراث لبنان

١٠١ — تفسير القمي : لبيد بن ربيعة

١٠٢ — تفسير ميزان الاديان : ديدار علي ط ، لاهور باکستان

١٠٣ — التفهيمات الالهية : الشاه ولي الله الدهلوي / مدينة برق بريس بجنور الهند
١٩٣٦ م

- ١٠٤ — تقوية الايمان : الشاه اسماعيل الشهيد (تعريب الشيخ عبدالوحيد
الرحماني) ط ، ادارة البحوث العلمية الجامعة السلفية بنارس الهند
- ١٠٥ — تلبس ابليس : ابن الجوزي / ادارة الطباعة المنيرية .
- ١٠٦ — التناسخ والويدا :
- ١٠٧ — تهذيب الاسماء واللغات : يحيى بن شرف النسوي / شركة العلماء القاهرة
- ١٠٨ — تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلاني / حيدرآباد الهند . . .
- ١٠٩ — تهذيب اللغة : ابي منصور محمد بن احمد / المؤسسة المصرية ١٣٨٤ هـ
- ١١٠ — تيبوسلطان : عبدالله بت / قومي كتب خانة لاهور س ١٩٨٠ م
- ١١١ — تمدن هند : د / بالي الفرنسي — ترجمة — سيد علي بلجرامى مطبعة
شمس الانوار ١٩١٣ م
- ١١٢ — الجامع الصحيح للإمام البخارى /
- ===== مع فتح الباري : لابن حجر العسقلاني ، توزيع دار الافتاء
الرياض
- ١١٣ — الجامع الصغير : مجد ناصر الدين الالباني / المكتب الاسلامي س ١٤٠٢ م
- ١١٤ — جماعت مجاهدين (جماعة المجاهدين) العلامة غلام رسول مهر —
علمي پريس لاهور
- ١١٥ — جاء الحق : احمد يارخان / نوري بك دبوكانفور الهند —
- ١١٦ — جماعة اهل حديث كى تدريس خدمات (اهل الحديث وخدماتهم العلمية
ترتيب عزيز الرحمن السلفي نشر الجامعة السلفية بنارس الهند
- ١١٧ — جائزة مدارس عريضة باكستان (الاستعراض لمدارس العنصرية باكستان)
حافظ نذر احمد / مسلم اكا دمي لاهور ، باكستان
- ١١٨ — جهود مخلصه : عبدالرحمن فريوائي / الجامعة السلفية بنارس الهند
- ١١٩ — حاجز البحرين : احمد رضاخان / ط باكستان

- ١٢٠ — حاضر العالم اسلامي / تعليق : الامير شكيب الارسلان / دار الفكر ٩٧١
- ١٢١ — حجة الله البالغة : الشاه ولي الله الدهلوي / دار الكتب الحديثة و،،،
والهند ايضا
- ١٢٢ — الحرف الحسن في التابة على الكفن : احمد رضا / ط فيصل اباد
- ١٢٣ — حركة الانطلاق الفكري ٠٠٠ : العلامة محمد اسماعيل السلفي (تعريب
د / مقتدى حسن الازهرى / نشر الجامعة السلفية بنارس الهند
- ١٢٤ — حسن البيان فيما في سيرة النعمان : العلامة عبدالعزيز الرحيم ابادي ،،،
- ١٢٥ — اهل حديث اكادمي ، لاهور باكستان .
الحضارة الهندية : غوستاب لويون - ت - عادل زعتر / دار احيا
- ١٢٦ — الكتب العبية س ١٩٤٨ م
حضره شاه اسماعيل الشهيد ٠٠٠٠٠٠ : منظور احمد النعماني —
- ط الفرقان بك دبو لكتاؤ الهند
- ١٢٧ — حق اليقين : عبدالله شبر : ط طهران ١٣٦٤ هـ
- ١٢٨ — الحكايات الرضوية : خليل البركاتي / ط باكستان
- ١٢٩ — حكومت خود اختياري)
- ١٣٠ — حلية الاولياء ٠٠٠ : للحافظ ابي نعيم الاصبهاني / دار الكتاب العربي بيروت
- ١٣١ — الحياة بعد المعاة : محمد فضل بهاري : / مطبع اكبرى اجرة الهند ١٩٠٨
- ١٣٢ — حياة ثنائي : مرتب الشيخ محمد داود راز الهلوي / نور الايمان دهلي ٠٠
- ١٣٣ — حياة طيبة : (شاه اسماعيل الشهيد) : مرزا حيرت الهلوي / اسلامي
- اكادمي لاهور باكستان س ١٩٧٦ م
- ١٣٤ — حياة ناصر : يعقوب علي القادياني / ط باكستان ٠٠٠٠٠٠

- ١٣٥ — حياة النبي : يعقوب علي القادياني / ط ، باكستان
 ١٣٦ — حياة النبي : احمد سعيد الكاظمي /
 ١٣٧ — حياقولى : مولانا رحيم بخش الدهلوى / مكتبة طيبه لاهور *
 ١٣٨ — خالص الاعتقاد : احمد رضا خان البريلوى / مطبعة اهل السنة والجملة
 يريلى ، الهند ١٣٢٨ هـ
 ١٣٩ — خزينة الاصفياء : مرتب غلام سرور اللاهورى / نول كشوركانفور الهند
 س ١٣٣٩ هـ
 ١٤٠ — خطط المقرية : تقى الدين احمد المقريزى / دارالتحرير القاهرة ٩٦٧
 ١٤١ — الخطوط العريضة : محب الدين الخطيب / س ١٣٨٠ هـ
 ١٤٢ — خلجى خاندان (الاسرة الخلجية) : كى ، يس ، لال - ترجمة -
 محمد يسين مظهر / ط ترقى اردو بوردهلى *
 ١٤٣ — دائرة المعارف (بالبغالية)
 ١٤٤ — " " " " " " " " : للبستاني / دارالمعرفة لبنان *
 ١٤٥ — " " " " " " " " : جماعة من المشتريين : ت - عادل زكى ،
 عبد المجيد عابد ، اسماعيل البحراوى / دارلشعب القاهرة ،
 ١٤٦ — " " " " " " " " : محمد فريد وجدى / دارالمعرفة القاهرة ٩٧١
 ١٤٧ — دبستان مذاهب : محسن كاشميرى
 ١٤٨ — الدرر الكامنة : لابن حجر العسقلانى / دائع المعارف حيدرآباد الهند
 ١٣٩٤ هـ
 ١٤٩ — الرواية المكية : احمد رضا خان / ط باكستان
 ١٥٠ — الدعوة الى الاسلام : سير توماس - ت - جماعة من العلماء / النهضة
 بمصر ١٩٧٠ م

١٥١ — دلی کی بانیس جنواجنة : (عشرون جواجة من دلی) : ظهور الحسن شارب

ط / حامد وشركاؤه لا ، لاهور ، باكستان .

١٥٢ — دیوان دیدار علی . —————

١٥٣ — دامن یاغ : احمد رضا خان : / ط ، باكستان —————

١٥٤ — رجال السند والهند : قاضی اطهر المبارکفوی / دار الانصار قاهر

١٥٥ — رجال الکشی : ابی عمر عبد العزیز المکی / مؤسسة الاعلا بکریلا —

١٥٦ — رحلة ابن بطوطة : محمد ابراهيم المعروف بابن بطوطة / بیروت

للطباعة والنشر .

١٥٧ — رود کوثر (نهر کوثر) الشیخ محمد اکرام / ط ، ثقافت اسلامیه

١٥٨ — رسالة التوحید (ترجمة تقوية الايمان للشاه اسمعيل الشهيد) ابی الحد
لاهور

ابی الحسن الندوی / ط المكتبة الیحویة ، مهارتقور الهند ١٣٩٨هـ —

١٥٩ — رسالة حياة الموات : احمد رضا خان / ط ، فیصل آباد ، باكستان ،

١٦٠ — رسالة فی الرد علی الرافضة : ابی حامد محمد المقدسی / ط ، الدار السلفية ،
بمبائی — الهند

١٦١ — روح المعانی : ————— ت —————

١٦٢ — روشن مستقبل :

١٦٣ — الروضة النندیة : النواب صدیق حسن خان / ط ، الهند ، الحجسة ،

١٦٤ — الروض المعطار فی خبر الامصار : محمد عقبة المنعم الحمیری / ط مكتبة لبنان —

١٦٥ — ریح ویدا : —————

١٦٦ — زاد امعاد : لاین القیم الجوزیة / ط ، المطبعة المصرية — س ١٩٧٥ م ،

- ١٦٧ — زوال سلطنت مغولية (زوال الحكومة المغولية) : غلام حسين طباطبائي
نفيس اکادمی کراتشي ، پاکستان
- ١٦٨ — سبحة المرجان في آثار هندوستان : مونا غلام علي ازاد بلگرامي / دکن والہند
- ١٦٩ — سفينة نوح : القادياني / ط ، پاکستان
- ١٧٠ — سنن أبي داود : للحافظ أبي داود سليمان بن اشعث : ت : مكتبة دار الفکر ديوبند
- ١٧١ — سنن ابن ماجه : للإمام محمد القزويني / ت / فواد عبد الباقي ، امبيس البابي
- ١٧٢ — سنن الترمذي : للإمام محمد بن عيسى الترمذي / ط ، دار الفکر
- ١٧٣ — سنن الدارمي : للإمام أبي محمد عبدالله الرحمن الدارمي / ط ، حدیث اکادمی پاکستان
- ١٧٤ — سنن النسائي : للحافظ أبي عبدالرحمن شعيب النسائي / ط ، مصطفى
- البابی الحلبي ١٣٨٣ھ و — دار احیاء التراث العربی
- ١٧٥ — سيد احمد خان :
- ١٧٦ — سيرة ابن هشام : لابن هشام / ط ، مكتبة الكليات الاسلامية بمصر
- ١٧٧ — سيرة المهدي : غلام احمد القادياني
- ١٧٨ — سيرة اليمد احمد الشهيد : غلام رسل مهر / ط ، غلام علي واولاده — کراتشي — پاکستان — ١٩٨١م
- ١٧٩ — "*****": ابي الحسن الندوي / ط ، اداره تحقيقات لکنو
- ١٨٠ — ستيا رته برکاش :
- ١٨١ — سيف المصطفى : احمد رضا خان / ط ، نوري کتب خانہ لاہور
- ١٨٢ — شذرات الذهب : لابي الفلاح عبدالحئی بن العماد النبلی / ط ، —————
المکتبة التجارية — بیروت

١٩٩ — العرب والهند في عهد الرسالة : قاضى اطهر المباركفوري —

٢٠٠ — عرب و هند كى تعلقات (صلة العرب بالهند) السيد سليمان السندوى

سندھ برنتر كراتشى —————

٢٠١ — العطايا النبوية ٠٠٠ : احمد رضا خان / مكتبة نبوية لاهور ١٣٩٢ هـ —
سنى دار الاشاعت ————— ١٩٧٤ م

٢٠٢ — العقائد الاسلامية : الاستاذ السيد سابق / دار الكتب الحديثة

٢٠٣ — عقائد الامامية : محمد رضا المتظفر —————

٢٠٤ — العقد الثمين فى فتوح الهند ٠٠٠ قاضى اطهر المباركفوري

٢٠٥ — عقد الجواهر ٠٠٠ ابى ظفر الندوى / جاويد پريس كراتشى باكستان

٢٠٦ — عقيدة المؤمن : ابى بكر الجزائرى / توزيع ، دار الافتاء الرياض —

٢٠٧ — علماء حق : اعجاز احمد سنغانوى / كتب خانة انوشاه لاهور باكستان

٢٠٨ — علم القرآن : احمد يار / ط لاهور ، باكستان —————

٢٠٩ — علماء اهل الحديث كى تصنيفى خدمات (جهود علماء اهل الحديث فى :

التصنيف) : امام يحيى خان نوشهروى / مكتبة نذيرية باكستان —————

٢١٠ — علماء هند كا شاندار ماضى (الماضى المضى لعلماء الهند) : —

مولانا محمد ميان / مكتبة محمودية لاهور ، باكستان

٢١١ — عمدة الرعاية :

٢١١ — الخارة على العالم الاسلامى : (شاتلية) — ت — ٠ — محب الدين الخطيب

المكتبة السلفية ، القاهرة ٠ ————— ١٣٩٨ هـ —

٢١٣ — فتاوى افريقية : احمد رضا خان / ط ، كراتشى باكستان —

- ٢١٤ — الفتاوى الرضوية : احمد رضا خان / ط ، الهند —
- ٢١٥ — فتاوى صدر الافاضل : نعيم الدين المراد ابادى / ط، كراتشى بالستان —
- ٢١٦ — فتاوى عبد العزيز : للشاه عبد العزيز الدهلوى / ايجوديشنل بريس —
كراتشى ١٢٩٦ هـ —
- ٢١٧ — فتاوى مصرية : لشيخ الاسلام ابن تيمية :
- ٢١٨ — فتوح البلدان : احمد يحيى البلاذرى / ت / محمد رضوان / مكتبة
التجارية القاهرة ١٣٥٠ هـ
- ٢١٩ — فجر الاسلام : احمد امين / دار صادر بيروت ١٩٦٩ م —
- ٢٢٠ — الفرق بين الفرق : عبد القاهر البغدادى / . مكتبة صبيح القاهرة —
- ٢٢١ — فرهنگ آصفية : خان صاحب مولوى سيد احمد الدهلوى / نيشنل ادا مى د
دهلى ١٩٧٤ م —
- ٢٢٢ — فصل الخطاب : الطبرسى
- ٢٢٣ — الفصل فى الملل والاهواء والنحل : ابى محمد بن حزم / مكتبة المثنى ببغداد
- ٢٢٤ — فقه الامام جعفر : محمد جواد مغنية / دار العلم لللاثين ١٩٦٥ م
- ٢٢٥ — الفجر الاسلامى وصلته بالاستعمار الحديث : د / البهى محمد / مكتبة وهبه
- ٢٢٦ — السفهرست : محمد بن اسحاق النديم : / مكتبة الاسلامى ١٣٩١ هـ —
- ٢٢٧ — الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة : للشوثانى / مطبعة السنة
المحمدية القاهرة (ت ، عبد الحمن المعلى
- ٢٢٨ — فيض القدير : العلامة عبد الرؤف المناوى / دار الفدر — ١٣٩١ هـ —
- ٢٢٩ — فوات الوفيات : ابن خلدان / المطبعة الميمية —
- ٢٣٠ — الفوائد البهية : الشيخ عبد الحى اللخوى / مكتبة ندوة المعارف بنار
بنارس — ١٩٤١ م —
- ٢٣١ — القاديانية : العلامة لسان البهى ظهير / ادره ترجمان القرآن لاهور
- ٢٣٢ — القاديانى والقاديانية : ابى الحسن الندوى / الدار السعودية جدة ٧

- ٢٣٣ — قواعد التحدیث : محمد جمال الدین القاسمی / دارالکتب —
العلمیة ، بیروت ، لبنان
- ٢٣٤ — التأمل فی التاریخ : علی بن ابی الکریم (ابن الاثیر) / دارالکتب الحر
العربی بیروت ، ١٩٦٧م —
- ١٣٥ — التأمل فی الاصول — والتوحید — و — الفقه
- ٢٣٦ — کشف الظنون : مصطفی عبداللہ الشہیر بحاجی خلیفة / دارالکتب —
الحدیثیة ، القاهرة
- ٢٣٧ — کشف السفرید : خالد محمد علی حاج / الشئون الدینیة ، قطر
- ٢٣٨ — کشف المجویب (الفارسی) علی السہجوری / مکتبة تہانوی دیوبند ،
الہند
- ٢٣٩ — کفاح المسلمین فی تحریر الہند : عبد المنعم النمر / مکتبة وهبیة
- ١٤٠ — اللہمة العلیا : نعیم الدین المراد بادى / ط ، پاکستان —
- ٢٤١ — کمپنی کی حکومت (حکومت الشریکۃ الہندیة البریطانیة) / علی بشاری
نیشل بک فاؤنڈیشن ، لاہور پاکستان — ١٩٧٦م —
- ٢٤٢ — کنز العمال : علی المتقی الہندی / مکتبة التراث الایلامی ١٩٧٧م
- ٢٤٣ — الکواکب الشہابیة فی کفریات ابی الوہابیة : احمد رضا البریلوی —
- ٢٤٤ — کیف بدۃ الایمان العالم :
- ٢٤٥ — لسان العرب : ابن منظور الخزرجی / دار صادر بیروت —
- ٢٤٦ — اللہم : عبداللہ علی الطوسی / دارالکتب الحدیثیة ، القاهرة —
- ٢٤٧ — مآثر عالمگیری : محمد ساقی مستعد خان — ت — محمد فدا علی
علی طالب ، نفیس اکادمی کاتشی ط ٢ — ١٩٦٧م —
- ٢٤٨ — مآثر لاہور : سید فرید الهاشمی / ادارہ ثقافت اسلامیة لاہور ط ٢ ١٩٧٦م

٢٤٩ — ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ابي الحسن الندوى / مطابع الدوحة

٢٥٠ — المبسوط : السخرخسى / بيروت دارالمعرفة —————

٢٥١ — مجالس الفتح الريانى :

٢٥٢ — المجتمع الاسلامى : د / احمد شلبى / مكتبة النهضة القاهرة ١٩٦٧م —

٢٥٣ — مجمع بحار الانوار : محمد طاهر الفتنى / ط الهند —————

٢٥٤ — مجموع فتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية / توزيع — دار الافتاء الرياض —

٢٥٥ ✱ — مجموع فامين بونا :

٢٥٦ — محاضرات سنيا لكوت : غلام احمد القاديانى / ط ، باكستان

٢٥٧ — المحدث شمس الحق العظيم ابادى : محمد عزيز السلفى —

٢٥٨ — مختصر ابن حاجب : محب الله عبد الشكور البهارى / المطبعة ، نسخة
الحسينية المصرية

٢٥٩ — مختصر التحفة الاثنى عشرية : شاه عبد العزيز الدهلوى : تحرير سب —
تعريب غلام محمد الالوسى

٢٦٠ — مدار اعظم : مجبول

٢٦١ — مدائح اعلى حضرت : ايوب رضوى / ط ، الهند —————

٢٦٢ — مذاهب الاسلام : محمد نجم الغنى / ط لاهور باكستان —

٢٦٣ — المستدرك على الصحيحين : للإمام الحاكم / ط حيدرآباد الهند —

٢٦٤ — المستصفى : ابي حامد الغزالى / مكتبة الجندى — ١٣٩١ هـ —————

٢٦٥ — مسلم الثبوت بهامش المستصفى =====

٢٦٦ — المسلمون فى الهند : ابي الحسن الندوى / ندوة العلماء لكتاؤ الهند ١٣٩٦ هـ

- ٢٦٧ — الماليك والماليك : ابن خردازبه — عبدالرحمن احمد — / طليدن بريس
- ٢٦٨ — مسند ابى بكر ٩: — ابى براهيم بن سعيد المروزى / الكتب الاسلامى
- ٢٦٩ — مضامين مجيب : د / مجيب الرحمن عبدالخنى / انصار السنة ، كلكتة
- ٢٧٠ — معجزة العظمى :
- ٢٧١ — مجم البلدان : ياقوت حموى / دار صادر بيروت س ١٣٧٦ هـ —
- ٢٧٢ — معجم ما استعجم : ابى عبدالله عبدالعزيز الاندلسى / مطبعة لجنة التاليف القاهرة ١٣٦٤ هـ
- ٢٧٣ — معجم مقائيس اللغة : احمد بن فارس ت ، عبدالله هارون دار احياء الشعب ، ١٣٦٦ هـ —
- ٢٧٤ — معجم نور اللغات :
- ٢٧٥ — معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة / دار احياء التراث العربى
- ٢٧٦ — معرفة علوم الحديث : للحاكم النيسابورى / حيدر اباد الهند ،
- ٢٧٧ — مفتاح السعادة : طاش كبرى زادة / دار الكتب الحديثة القاهرة ،
- ٢٧٨ — مقارنة الاديان : د / احمد شلى / مكتبة النهضة س ١٩٧٩ م —
- ٢٧٩ — مقالات سليمان : مرتب غير عرفت
- ٢٨٠ — مقالات محمد داود الخزنوى : مرتب مولانا محمد حنيف يزدانى / مكتبة نذيريه لاهور —
- ٢٨١ — مقدس رسول : الشيخ ثناء الله الامرسى / ط ، الهند —
- ٢٨٢ — مقدمة شرف اصحاب الحديث : الشيخ عطاء الله حنيف فوجياني —
- ٢٨٣ — مكتوبات : للشيخ احمد . السرهندي —
- ٢٨٤ — الملاحة العربية : السيد سليمان الندوى —
- ٢٨٥ — العسل والنحل : للشهرستانى بهامش الفيل فى الاهواء والعل

- ٢٨٦ — المنستظم : لابی الفرج عبدالرحمن الجوزي / حيدرآباد الهند
- ٢٨٧ — منير العنين في تقبيل الابهامين : احمد رضا البريلوي — ط — باكستان —
- ٢٨٨ — من النخيل الى النارجيل : قاضيخ اطهر المباركفوري —————
- ٢٨٩ — موج كوثر : الشيخ محمد اكرام / ادارة ثقافت اسلامية لاهور باكستان
- ٢٩٠ — مواعظ نعيمة :
- ٢٩١ — مواقف الامة الاسلامية :
- ٢٩٢ — موطا : الامام مالك : تصحيح ، محمد فواد عبد الباقي / القاهرة
- ٢٩٣ — ميزان الاعتدال : للحافظ الذهبي / دارالمعرفة ، بيروت —
- ٢٩٤ — نتائج الافكار :
- ٢٩٥ — النجوم الظاهرة جمال الدين الاتاكي / دارالكتب ووزارة الثقافة بمصر ،
- ٢٩٦ — نزهة الخواطر : عبدالحئي الحسني الندوي / ط ، حيدرآباد الهند
- ٢٩٧ — نشاة باكستان : شريف الدين بيرزاده — ترجمة — عادل صلاح / ط جدة ط ١
- ٢٩٨ — نظام الصوم عند الفاطميين : ترتيب محمد حسن الاعظمي —————
- ٢٩٩ — نخبة السروح : عبد الستار / ط بريلي ، الهند —————
- ٣٠٠ — نقوش ابوالوفا : امام يحيى خان نوشهروى / ترتيب علامة احسان الهى ظهير
ترجمان السنة لاهور ١٣٨٨ هـ
- ٣٠١ — النهاية فى الفقه : الطوسى / دارالكتاب العربى بيروت
- ٣٠٢ — نيل الاوطار : الشوكاني / مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر —————
- ٣٠٣ — هداية : المرغينانى : / ط الهند —————
- ٣٠٤ — هدية العارفين : اسماعيل باشا الباباى / دارالفكر ، بيروت —

- ٣٠٥ — الهند خلال العصور : احمد ابراهيم الشيبتي —————
- ٣٠٦ — الهند شعبها وارضها : مانوراموداك — ترجمة — عبد الفتاح / مكتبة نهيقه
- ٣٠٧ — الهند في العهد الاسلامي : عيد الحثي الحسني / حيدر ابلد الهند
- ٣٠٨ — الهند القديمة وحضاراتها : د / محمد اسماعيل الندوي / دار الشعب
- ٣٠٩ — هندوستان مين اهل حديث كي تصنيفي خد مات (اهل الحديث وخذ
خد ماتهم العلمية) امام خان نوشهري : مكتبة نذرية باكستان ،
- ٣١٠ — هندوستان كا شاندار ماضي (الماضي المعنى للهند) —————
- ٣١١ — هندوستان اسلام كي سائي مين (الهند في ظلال الاسلام) السيد ،
- عابد علي وجدى الحسيني / ط ، بوفال الهند — ١٩٨٢م —
- ٣١٢ — الشيعة في نقد عقائد الشيعة : موسى جارالله / سهيل اكادمي —
باكستان
- ٣١٣ — وفيات الاعيان : لاهن خلكان — تحقيق احسان عباس — دار صادر بيروت
- ٣١٤ — وهابى تحريك (الحركة الوهابية) : د / قيام الدين — —
- ترجمة ، پروفيسر محمد مسلم / نغيس اكادمي ، كراتشي —
- ٣١٥ — شردشت مجاهدين (المجاهدين وكا وحايلتهم الماضية) : غلام رسول مهر
كتاب منزل لاهور ، —————
- ٣١٦ — مصرع التصوف :

المصنف والمجلات

- ١ — مجلة الجامعة اليفية
- ٢ — مجلة المنار
- ٣ — مجلة الاعتصام
- ٤ — مجلة معارف
- ٦ — مجلة الرشيد
- ٧ — مجلة ثقافة الهند
- ٨ — مجلة المجتمع
- ٩ — مجلة رابطة العالم الاسلامي
- ١٠ — مجلة اهل الحديث
- ١١ — مجلة البدر (القاديانية)
- ١٢ — مجلة الحكم (القاديانية)
- ١٣ — مجلة بيغام صلح =
- ١٤ — مجلة الاسلام

شكر وتقدير

المقدمة

الباب الأول

٧٩ - ١

الاسلام ودخوله في الهند

الفصل الأول

٣٤ - ٢

الحالة الدينية والاجتماعية والفكرية

٧

ديانات الهند قبل الاسلام

١١

الحالة الاجتماعية في الحياة الهندوسية

١٣

معتقدات الهندوس

٢٠

أبو ذبيح

٢٥

الجينية

٢٧

الديانات التي انتشرت بعد الاسلام

٢٧

المجوسية

٢٧

السيخ ✓

٣٠

الدين الالهى

٣٢

السيحية

٣٣

أديه سماح

٣٤

القاديانية

٦٥ - ٣٥

الفصل الثانى

٣٦

دخول الاسلام وانتشاره

٤٠

العقيدة بين العرب والهند

٤١

دخول الاسلام في الهند ✓

٤٥

سفر الصحابة الى الهند

٥٠

الدولة الغزنوية والاسلام

٥٢

شبهة وتهممة

٥٤

قائمة البلدان

الموضوع	رقم الصفحة
قائمة الحكام	٥٥
✓ مرحلة الدعوة وجهود الدعوة	٥٩
✓ طريق الدعوة	٦١
شبهة لا يد من ازالتها	٦٢
الفصل الثالث	
أثر الاسلام في الهند	٦٦ - ٧٩
أثره في الأحوال السياسية	٦٧
أثره في الأحوال الاجتماعية	٧٢
أثره في الأحوال الثقافية	٧٥
أثره في العقيدة	٧٦
الباب الثاني	
الانحراف الديني - سببه وأثره	٧٩ - ٩٣
تمهيد	٧٩
أسباب الانحراف الديني	٨٠ - ٩٣
الفصل الأول	
أهم أنواع الانحراف	٨٥ - ١١١
وحدة الوجود	٨٥
الحلول	٨٧
التأهيل	٨٩
وحدة الأديان	٩٥
الملك أكبر	٩٦
ببر صدر الدين	٩٩
کرد نازك	١٠٠
الاستغاثة والاستعانة	١٠١
سماع الموتى	١٠٥
علم الغيب	١٠٧

رقم الصفحة	الموضوع
١٠٨	بشرية الرسول
١٠٩	الحاضر والناظر
١١١ - ١٢٤	<u>الفصل الثاني</u>
١١٢	الطوائف المنحرفة
١١٢	تمهيد
١١٦	الصوفية وتأثيرهم في المجتمع
١١٧	١ - النوع الأول
١١٩	النوع الثاني
١٢٣	٢ - البريلويه
١٢٨	الأعياد والأعراس
١٣٢	المقابر العظيمة
١٥٠	الصلاة الفوشية
١٥٠	تفسير الابهامين
١٥١	تقديس الآثار
١٥٢	شعر الرسول
١٥٨	٣ - الانحراف في أوساط الشيعة
١٦٥	ذكر بعض عقائد الشيعة
١٧١	البوهرة
١٧٢	بعض معتقدات البوهرة
١٧٣	حياة البهرة الاجتماعية
١٧٤ - ١٩٢	<u>الفصل الثالث</u>
	<u>المبحث الأول</u>
١٧٥	الانحرافات الحديثية
١٧٦	حركة السيد أحمد خان
١٧٨	أفكار السيد خان
١٨١	فرقة أهل القرآن
١٨٣	القاديانية

رقم الصفحة	الموضوع
	<u>المبحث الثاني</u>
١٨٥	الانحراف في الأخلاق والعادات
١٨٩	الزواج
١٩٠	زواج المسلمة بغير المسلم
١٩١	سلام مسنون
١٩٢	نظام الطبقات
	<u>الباب الثالث</u>
١٩٤ - ٣٦٠	دور الدعوة السلفية في مقاومة البدع
	<u>الفصل الأول</u>
١٩٥ - ٢٠٨	تعريف بالحركة السلفية
١٩٥	تمهيد : التعريف بالعقيدة
١٩٥	العقيدة عند السلف
١٩٧	من هم السلف ؟
١٩٨	أهم مزايا عقيدة السلف
١٩٩	نظرة على المذاهب
٢٠١	حركة أهل الحديث
٢٠٢	أقدم حركة
٢٠٣	مدرسة أهل الحديث
٢٠٤	ظهور الدعوة السلفية في الهند
	<u>الفصل الثاني</u>
٢٠٩ - ٢٢٤	الحركة السلفية من القرن الرابع إلى القرن العاشر
٢١٣	بعض المصلحين في هذه الفترة
٢١٤	العلماء والمحدثين
٢١٨	الحكام والسلاطين
٢٢٣	حقيقة مرة
٢٢٤	تهاون العلماء

الموضوع	رقم الصفحة
<u>الفصل الثالث</u>	
✓ الحركة السلفية في القرنين الحادى عشر والثانى عشر	
الهجريين .	٢٢٥ - ٢٥٩
✓ دور الامام أحمد بن عبد الأحد الفاروقى	٢٢٦
✓ عصر المجدد	٢٢٧
عصر الضلالة	٢٢٧
الحالة الدينية فى عصر المجدد	٢٣١
دعوة المجدد	٢٣٣
خدماته الجليلة	٢٣٣
علما* السوء	٢٣٥
موقف الشيخ من المتصوفة	٢٣٨
✓ وحدة الوجود	٢٣٩
✓ الشيخ عبد الحق الدهلوى	٢٤٣
الملك أورنگ زيب عالمكير	٢٤٥
تطور حركة أهل الحديث	٢٤٨
عصر الشاه ولى الله الدهلوى	٢٥٠
مساعيه الجميلة	٢٥١
<u>الفصل الرابع</u>	
✓ الدعوة السلفية فى القرن الثالث عشر قبل الاستعمار	٢٦١
✓ دور الامامين الشهيدين أحمد بن عرفان والشاه	
اسماعيل الدهلوى .	٢٦٢
✓ الهند فى عصر الامامين	٢٦٢
✓ استيلاء* البدع	٢٦٣
✓ نور فى الظلمات	٢٦٣
أهداف الدعوة	٢٦٤
✓ الدعوة الى الجهاد	٢٦٥
✓ السيد أحمد بن عرفان - الجولات الاصلاحية	٢٦٨
✓ قافلة الدعاء	٢٧١

الموضوع	رقم الصفحة
الشاه اسماعيل الشهيد	٢٧٥
نشاطه في الارشاد والتوجيه	٢٧٦
نشاطه في اصلاح الأحوال الاجتماعية	٢٧٧
..... العقيدة	٢٧٩
التوحيد و الشرك	٢٨١
الاستغاثة بغير الله . . .	٢٨٣
مسألة علم الغيب	
استنكار النبي صلى الله عليه وسلم لنسبته الغيب	٢٨٧
التصرف الكامل والقدرة الكاملة	٢٨٨
رد الشيخ على المبتدعة	٢٩٠
اطباق أهل كل عصر على اثبات القدرة لله	٢٩١
الشفاعة والتوسل	٢٩٣
لا يقاس سبحانه وتعالى على ملوك الدنيا	٢٩٤
أنواع الشفاعة	٢٩٥
الحاضر والناظر	٣٠١
محمد صلى الله عليه وسلم بشر	٣٠٤
عدم بشرية الرسول	٣٠٦
سير شرف الأنبياء	٣٠٦
جهود الشاه في رد الاشراك	٣٠٧
نيزد الشرك القديمة	٣٠٧
السجود لله	٣٠٧
اننا مكلفون بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم	٣٠٨
القيام بالخشوع تختص بالله	٣٠٩
التعظيم لله	٣١٣
الشرك الأكبر	٣١٤
عادات الجاهلية	٣١٥
جهوده في رد الاشراك في العادات	٣١٨
المشركون لا يشركون الله	٣١٩
سأء ما يحكمون	٣٢٠

رقم الصفحة	الموضوع
٣٢١	أنواع متفرقة
٣٢٦	شأن الله أعظم من كل شئ *
٣٢٤	النهى عن تعظيم صور الصالحين
	<u>الفصل الخامس</u>
٣٦٠ - ٣٢٦	✓ وقصة تأمل مع هذه الدعوة
٣٣٧	✓ بيان سير الدعوة.
٣٤٠	✓ المخالفون لهذه النهضة
٣٤٠	١ - الروافض
٣٤٠	٢ - البريلويه
٣٤١	تكفير أهل الحديث
٣٤٨	٣ - الأحناف
٣٥١	أسباب الخلاف
٣٥٢	التقليد
٣٥٣	ماهو التقليد
٣٥٩	بعد انفصالهم عن الحركة
٤٢٨ - ٣٦١	<u>الباب الرابع</u>
٣٦٢	✓ الدعوة السلفية في عصر الاستعمار
	التمهيد
٣٦٣	الشركة الهندية
٣٦٩	الثورة الكبرى وأسبابها
٣٧٨	حركة أهل الحديث
	<u>الفصل الأول</u>
٣٨٠	الفرق الضالعة
٣٨٠	القاديانية وجهود علماء السلف في ردها
٣٩١	أخلاق غلام أحمد
٣٩٦	أوصاف المهدي وخصاله
٤٠١	مسيرة غلام أحمد
٤٠٢	المباهلة

الموضوع	رقم الصفحة
عاد الرمية الى النزعة	٤٠٥
الكفاح بين المسلمين والنصارى	٤١١
المناظرة	٤١٤
الشيخ ثنا* لله الأمر تسرى وجهاده ضد الهندوس	٤٢٠
منكرو السنة والرد عليهم	٤٢٧
<u>الفصل الثانى</u>	
الحركة العلمية مع مواصلة الدعوة والجهاد	٤٢٩ - ٥٧١
مبحث فى الحركة العلمية	٤٣٠
السيد نذير حسين الدهلوى	٤٣١
التأليف : النراب صديق حسن خان	٤٣٦
أكابر علماء السلف	٤٣٩
المدارس	٤٦٦
المؤلفات	٤٨٤
أثر دعوة الهلال	٥٠٩
مبحث فى مواصلة الدعوة	٥١٠
تكوين جمعية أهل الحديث	٥١١
أهداف الجمعية	٥١٣
١ - كشف الاجتماعات الدينية	٥١٧
٢ - " " "	٥٢٠
السلفية فى باكستان	٥٢١
مشاكل الدعوة فى باكستان	٥٢١
" " " بنفله ويش	٥٢٧
الهند	
مشاكل الدعوة فى الهند	٥٣٧
امكانيات نجاح الدعوة فى الهند	٥٤٣
متطلبات الدعوة	٥٤٦

الموضوع	رقم الصفحة
مبحث في مواصلة الجهاد	٥٥٠
١ -	٥٥٠
٢ -	٥٥٣
حاصل هذه المعارك	٥٥٥
الخرائط	٥٥٦
٣ - المرحلة الأولى	٥٥٩
٤ - المرحلة الثانية	٥٦٣
٥ - المرحلة الثالثة	٥٦٤
٦ - المرحلة الرابعة	٥٦٧
انجازات مهمة	٥٦٩
الفصل الثالث	٥٧١
حركة أهل الحديث كما يراها أعلام العلماء	٥٧٢ - ٥٨٢
الخاتمة	٥٨٣ - ٥٨٨
الفهارس	
الآيات القرآنية	٥٨٩
الأحاديث النبوية	٥٩٣
المراجع والمصادر	٥٩٥
محتوى الرسالة	٦١٦